تاريخ الدولة السعودية

المجلد الثاني

عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

١٣١٩ - ١٣٧٣

تأليف

أمين سعيد

توزيع

دار الكاتب العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى صفوة رسله وأنبيائه .

أما بعد ، فهذا هو المجلد الثاني من تاريخ الدولة السعودية ، وهو خاص بعهد المغفور له جلالة الملك عبد العزيز ، مجدد هذه الدولة الكبرى ، اعظم وأضخم ما بناه العرب في داخل جزيرتهم بعد دولة الخلفاء الراشدين .

ولقد رجعت في كتابة هذا المجلد الى العديد من المؤلفات الانكليزية والفرنسية والروسية ، وجمعت فيه الكثير من الوثائق التاريخية التي لم تنشر ، مع الكثير من أقوال الثقاة الذين عاصروه وناصروه وصحبوه ، فجاء نسيج وحده ، مع تسابق المتسابقين ، وتعدد المؤلفين . وكل ما أرجوه ان ينال الرضاء والقبول .

ومنه تعالى استمد العون والتوفيق .

مقدمة

تؤلف سيرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، تاريخاً سياسياً كاملاً ، لا للدولة السعودية التي بناها بساعده ، وأقامها بحد حسامه ، بل للشرق العربي كله ، فهو من بناة نهضته ، وقادة سفينته ، ومخططي تقدمه .

لقد رأى عبد العزيز النور سنة ١٢٩٧ في قصر والده في الرياض ، إبان اشتداد المنافسة والجفاء بين عميه عبدالله وسعود ، فأنشأه أبوه النشأة الاسلامية ، وأعده إعداداً طيباً للعمل العظيم الذي اختاره الله له ، فنهض به على وجه ارضاه تعالى وأرضى الناس .

ولقد رأينا ونحن نسجل تاريخ الدولة في عهدها الاول ، ان والده الامام عبد الرحمن أشركه وهو في الثامنة من عمره ، في المؤتمر الذي عقد يومئذ في الرياض لتنظيم العلاقات بينها وبين حايل ، ولئن كان هذا الاشراك رمزياً فقد فتح عينيه على الحياة السياسية وساعد على تفجير ما يكمن في نفسه من طاقات رفعته الى أعلى الذرى، وجعلت منه الرجل الاعظم، والقائد الاكبر، الذي انبتته جزيرة العرب بعد عهد الخلفاء الراشدين .

وانضم الى والده فجلا معه عن الرياض يوم صار الجلاء أمراً مقرراً مقضياً ، وضرب معه في الصحراء ثم آوى الى الكويت . ويقول انداده وأترابه ، انه شغف ، وهو في النشأة الاولى ، بسيرة جده الامام فيصل . وكان به حفياً ، ولبطولته مكبراً ، وبدهائه معجبـــاً ، يرى فيه القدوة الصالحة التي يجب ان يقتدى بها ، وينسج على منوالها ، ويطرس على اثارها .

وكان الجمود يمد رواقه على البلاد العربية خاصة والجزيرة العربية عامة سحابة تلك الفترة ، فلا نهضة، ولايقظة، ولا حركة اذا استثنينا ما كان بين ابن الرشيد وابن الصباح من تنافس ونزاع ، وكان جل مـا يطمع فيه احدهما ، ان يستولي على اراضي منافسه ويفوز بهـا . ولقد شهد الفتى عبد العزيز بعض معاركهما ، وعرف الكثير من اخبارهما .

وكان هدفه الاول بعد أن استقام عوده ، ونمت مداركه ، وتفتح ذهنه ، وبلغ سن الشباب أن يعود الى الرياض ، فيجـدد ملك اجداده وآبائه ويحيي مفاخرهم . وأخذت بيده الاقدار ، وأمدته بمددها ، وحبته بعنايتها ، فعاد اليها فاتحاً منصوراً في مغامرة رائعة صارت حديث الاجيال ، وعبرة التاريخ .

وانطلق بعدما قرّت عينيه بجلوسه مجلس الآباء والاجداد ، وبعدمـا أعاد الى البيت السعودي مكانته ، وجدد مفاخره ، يسترد المدن والاقاليم المجـاورة واحداً بعـــد آخر ، فلم يلق كبير عنـــاء بفضل الثقة المتبـادلة ، والمحبة الواشجة بين امراء هـذا البيت وبين اهل نجد ، فلا يكاد أمير سعودي يظهر في ميدان ، حتى يتسابقوا الي تأييده ونصرته ، ويتراكضوا لمبـــايعته والانضواء تحت رايته . لا يتعاونون مع غيره ، ولا ينقادون الى سواه ، ما دام ذلك في مقدورهم وفي حيز استطاعتهم ، ومرد هذا في نظرنا الى مـــا عرفوه بالتجارب الكثيرة المتتالية عبر التـاريخ وعبر الايام من زائد اخلاص في محبتهم ، وغيرة

على مصالحهم، واهتمام في شؤونهم، وحرص على اقامة العدل بينهم والثقة لا تباع ولا تشترى ، بل تكتسب اكتساباً ، وتنال بالعمل الصادق المثمر .

احداث ثلاثة كبرى

وتتابعت على مسرح الشرق العربي ، وابن سعود منهمك في توطيد دعائم دولته الجديدة ، أحداث ثلاثة كبرى ، غيرت وبدلت في أوضاعه الخاصة والعامة ، فأفاد منها ، وأحسن استغلالها ، وخرج منها بحصة الاسد .

لقد كان اعلان نظام الحكم الدستوري في تركيا سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨) طليعة هذه الاحداث وبريدها ، فقد انبثقت عنه النهضة القومية العربية الجديدة وكان العرب بانتظارها .

أما الحادث الثاني فهو اعلان الدولة الايطالية في سنة ١٣٢٨ الحرب على الدولة العثمانية فخرجت منها مهزومة بعدما أضاعت مقاطعة ليبيا وجزر البحر المتوسط ، وقبل ان تنتهي من هذه الحرب ، أعلنت عليها دول البلقان وهي اليونان، وصربيا ، وبلغاريا ، والجبل الاسود مجتمعة ، حرباً اخرى سنة ١٣٣٠ فهزمتها وطردتها من قارة اوروبا وأفقدتها معظم قواها وما يعادل ثلث ممالكها .

واستغل ابن سعود الفرصة السانحة ، فرصة خروج الدولة التركية منهزمة من الحربين ، فهاجم منطقة « الحسا » النجدية وانتزعها من يدها وأعادها الى احضان امها بعد غياب امتد ٤٢ سنة ، فكانت غزوة موفقة ، وحركة بارعة .

ابن سعود والحرب العظمى الاولى

وما كادت مشكلتها تسوى بينه وبين الترك حتى دقت طبول الحرب العظمى الاولى سنة ١٣٣٢ هـ . وكانت هذه ثالثة الاحداث التي تتابعت وتتالت

خلال سنوات قليلة . وتأثر شرقنا العربي بهذه الحرب الى حد كبير ، فقلبت اوضاعه ، ونفخت فيه روحاً جديدة ، وفتحت امامه ابواب التقدم والازدهار.

ابن سعود والأنكليز

وجاء الانكليز الى ابن سعود ، والحرب تدلف الى سنتهـا الثانية ، فعقدوا معه اتفاقاً صيغ من نفس القواعد والمبادىء التي اعتادوا ان يتعاملوا بموجبها مع جيرانه ومـا كان في امكانه الحصول على افضل منها بسبب حالة الحرب وسيطرتهم المطلقة على الخليج .

أما خلافه مع الحسين وموقف الانكليز منه ، فالذي نراه بشأنه ان هؤلاء سعوا جهدهم للتقريب والتوفيق، وازالة عوامل الخلاف وأسبابه. ولئن لم ينجحوا فما ذلك ذنبهم.. والتبعة في اخفاقهم وفشلهم ، لاحقة بما ركب في طبع الحسين من تصلب جعله يرفض كل وساطة ويأبى الدخول في اي مفاوضة الا بعد اعادة نجد الى حكمه ، وتنازل ابن سعود غن فتوحاته .

ومد الانكليز يدهم الى الحسين عقب معركة تربة سنة ١٩٢٠ ، وكانوا يظنون ان هزيمة جيشه قد تبعثه على ابداء شيء من اللين والتساهل ، فاذا هو اصلب عوداً ، وأقوى شكيمة ، فعادوا اليه مثنى وثلاث ورباع يرجونه ان يكون لهم عوناً في بلوغ الاتفاق الذي يضمن الهدوء والسلام للمنطقة ، وكان مشروع عقد مؤتمر الكويت سنة ١٩٢٣ آخر مـا اقترحوه وابتكروه يرجون ان يساعدهم على ازالة ما هنالك من ثلوج تجمد العلاقات بين البلدين ، فما زاد ذلك الحسين إلا استعلاءً واستكباراً . أما مـا جرى بعد ذلك فالظروف وحدها مسؤولة عنه .

وهنالك نقطة اخرى نحب ان نشير اليهـا وقد استخرجناها من دراساتنا المتابعة للأحداث ، وهي ان الانكليز في انشائهم عرشي العراق والاردن لولدي الحسين ما كانوا يرمون الى تحدي ابن سعود ولا الى ازعاجه ، بل كانوا ينشدون

رعاية المصلحة البريطانية وحدها وتخفيض نفقات طائلة كانت خزينتهم تشكو من ثقلها ، فلما احتج أي ابن سعود ونادى ان ذلك لا يتفق مع مصلحته ، ويؤلف خطراً على كيانه ، عذروه ، ولم يلوموه ، ووعدوه بأن يكونوا اكثر دقة وحرصاً ، وبادروا فأعلنوا حيادهم في الحرب الاخيرة بينه وبين الحكومة الهاشمية سنة ١٩٢٤ ، وأبوا ان يتدخلوا فيها بشكل من الاشكال رغم الجهود العديدة التي بذلت لحملهم على التدخل ، مصرحين بأنهم فعلوا للحسين ما فيه الكفاية ولئن أخطأ فعليه تبعة خطئه . والموضوع شائك وليس هنا مكان التبسط فيه ، على ان الذي نريد الوصول اليه هو أن الانكليز لم يترددوا في الغاء اتفاق العقير وابداله بمعاهدة جدة التي صعدت بالدولة السعودية الى مرتبة الدول المستقلة عندما آن الاوان ، وهكذا كانت أحداث الحرب العظمى الاولى ، وما رافقها من تطورات ، وما انتجته من نتائج مباشرة وغير مباشرة ، عاملاً كبيراً في نجاح ابن سعود وفوزه ، والفضل في ذلك الى ما ركب في شخصه من دهاء سياسي وبعد نظر ، وحسن تصريف للأمور. وقليل هم الذين اجتمعت لهم هذه الصفات ، وقليل من يتمتع بهذه المزايا .

ابن سعود والحرب العظمى الثانية

واندلعت نيران الحرب العظمى الثانية سنة ١٣٥٥ هـ. وهو عاكف على اصلاح بلاده ، وترقية شعبه ، وتعهد النهضة الجديدة التي نمت وازدهرت ، ومساعدة الحركات القومية في بلاد العرب ، وشد ازر المجاهدين العاملين ، فجاءه رسل الالمان والطليان يحملون اليه كتاباً خاصاً من «هتلر» زعيم المانيا وعظيمها ، يدعوه فيه للانضمام اليه ، ودخول الحرب بجانبه ، ويعده بأن يتوجه ملكاً على العرب بعدها فلم يؤثر فيه ، ولم يزحزحه عن موقفه ، موقف الحياد المطلق مع الاحتفاظ بصداقة الانكليز . ولا يقدر موقفه هذا ، ولا يفهمه فهماً كاملاً إلا أولئك الذين عاشوا تلك الحرب ، وتابعوا تطورها ، وأحاطوا بتاريخها. فقد اقتحم الالمان فرنسا في ايامها الاولى ، واحتلوا عاصمتها ، ومزقوا جيشها ،

فاستسلمت اليهم ، والقت سلاحها تحت أقدامهم ، وكذلك كان شأن بلجيكا وهولندا ودول البلقان ، فقد هزموهـــا في كل معترك كما هزموا الانكليز وسقوهم كأس الذل والهوان حتى ظن الكثيرون بمصير الامبراطورية الظنون وقالوا انها لن تقوم لها قائمة ولن يرتفع لها علم. ولولا إسراع الاميركان لنجدتها وانضمام الروس اليهم ، ودخولهم في زمرتهم ، لمـــا انحسر المد الالماني ولتحول تاريخ أوروبا وتبدل مجراه .

فالالمـــان الذين جاؤوا إلى ابن سعود يخطبون وده ، ويرجونه ان يتعاون معهم ، ويقدمون له العرش والتاج والصولجان ، لم يجيئوا كما يجيء الناس ، بل جاؤوا بعدما أخضعوا قارة اوروبا وأدالوا معظم دولها ، وبعدما رسخ في أذهان الكثيرين انهم لن ُيغلبوا ولن ُيهزموا ، ولولا ذلك لمـــا انضمت دول عديدة اليهم وكانت ايطاليا في مقدمتها ، فربطت مصيرها بمصيرهم ، وشذّ ابن سعود ، ورفض العروض والمغريات ، وتمسك بموقفه مسترشداً ببعد نظره السياسي ، وحسن تقديره للأمور ، فكانت صفقته هي الرابحة وكان من الناجين ، فتحدث الناس عنه في كل مكان بلسان التقدير والاعجاب، وكان الملك فاروق بن فؤاد ، ملك مصر ، اول من أسرع لزيارته وعقد معه اواصر الودّ والاخاء . وأرسل اليه روزفلت رئيس جمهورية اميركا بارجة الى جدة أقلته الى السويس ، لكي يجتمع اليه ، ويستمع الى حديثه ، وكان يرافقه المستر تشرشل رئيس الحكومة البريطانية وكانا يسافران معاً ، وكانا قافلين من رحلة سياسية رحلاها الى روسيا. وتلك ميزة اختصاه بهـــا وحده ، دون ملوك الشرق وأمرائه ، تقديراً لموقفه وإعجاباً بنبله ووفائه .

ابن سعود والقضايا العربية

ولقد كان تأييد قضايا قومه العرب وطلب الانصاف لهم، كل ما تحدث اليهما به ، وتكلم عنه ، وألحّ في تحقيقه. والواقع ان نتائج تلك الحرب كانت مباركة

للدولة السعودية ، فقد أدمجتها في المحيط الدولي وصيرتها من اعضائه ، وكان غنم العرب منها كبيراً .

اصلاح الحرمين الشريفين

وكان إصلاح الحرمين الشريفين : الحرم المكي والحرم المدني ، في رأس المشروعات التي فكر بها في آخر أيامه ، تعظيماً لمقامهما وقدرهما فيوسعان على طراز جديد يتفق وروح العصر الحالي ، وقد بدأ فعلاً باصلاح الحرم النبوي الشريف ، ونحمد الله ان مشروعه هذا تحقق كاملاً وعلى افضل صورة على يد أنجاله الذين اتبعوه وساروا سيرته . وقد نال الاصلاح الذي تم تقدير العالم الاسلامي وارتياحه ، وكان له اجمل وقع في نفوس المسلمين كافة .

الغاء رسوم الحج

وكان الحجاج يكلفون لدفع رسوم باهظة تدخل الى خزينة الدولة وهي مما تقرر فرضه في العهد السابق لعهده ، وقد أمر قبل وفاته ، وبعد ان تحسنت موارد الدولة ، بالغاء هذه الرسوم تخفيفاً عن الحجاج وبراً بهم . وكان ذلك من جملة خواتيم اعماله المبرورة .

تكريم الاقدار

وتأبى الاقدار إلا ان تشارك البشر في تكريم هذا العبقري العظيم الذي أسعد قومه وبلاده ، وخطّ أمجد الصفحات في التاريخ العربي، فتكشف له عن مخبئاتها وكنوزها ، فيتدفق النفط بحاراً في منطقة الحسا ، ويتدفق معه النضار يسيل سيلاً في مدن نجد ومدن الحجاز وعسير ، فساعد تدفقه على تنفيذ مشروعات الاصلاح الكبرى التي طالما فكر فيها ، وحالت قلة الموارد دون

تحقيقها. على ان الفائدة لم تقتصر على البلاد السعودية وحدها وعلى الشعب السعودي وحده ، بل شملت العالم العربي كله فنال وينال جزءاً كبيراً من أموال النفط ، كما شمل بعض اجزاء العالم الاسلامي أيضاً .

لقد كفل ابن سعود الامن والامان والهدوء والاستقرار لبلاده ، وأنشأ لها دولة من اعظم دول العرب في هذا العصر ، وحمل اليها كل ما أبدعته الحضارة الحديثة من مخترعات ومبتكرات لراحة البشر وهنائهم ، ونقلها من عالم البداوة القديم ، الى عالم الحضارة الحديث ، ونعم العمل عمله .

وفي وسط هذا الجو السحري الجميل ، العابق بالنجاح والفوز ، لحق هذا الجبار العظيم ، بالملأ الاعلى قرير العين والنفس راضياً مرضياً ، بعد ثلاث وخمسين سنة قضاها في الجهاد والكفاح ، ما ونى وما ارتاح ، فبكاه العرب ، وبكاه الشرق وبكاه الاسلام .

وخسارة الابطال من الخسارات الكبرى للانسانية والحضارة .

المغامرة التاريخية الكبرى

استقر الامام عبد الرحمن بن فيصل في الكويت سنة ١٣٠٩ والى جانبه نجله الفتى عبد العزيز ، وكان يعتمد عليه ، ويرجو الخير على يديه، وكان لا يزال في الثانية عشرة من العمر ، فقد وُلد في الرياض سنة ١٢٩٧ هـ.

ونشأ الفتى محيطاً بتاريخ اهله ، حفياً بسيرة آبائه وأجداده ، معظماً لهم ، مؤمناً برسالتهم ، أميناً على عهدهم ، وكان احياء مجدهم، وتجديد دولتهم ، كل ما يفكر فيه ، ويضعه نصب عينيه .

وأعد الشيخ مبارك الصباح ، شيخ الكويت ، حملة كبيرة في سنة ١٣١٨هـ. لمنازلة عبد العزيز بن الرشيد ، عدوه وعدو البيت السعودي، فاشترك فيها الاب عبد الرحمن والابن عبد العزيز ، وكيف لا يشتركان ولا يساهمان ، وهي موجهة لقهر عدوهم ، والتنكيل بخصمهم .

ولاحظ الفتى بعد ان مشت الحملة وأوغلت في اراضي نجد انهـا تتألف من امشاج واخلاط ، تنقصها وحدة الغاية ، ووحدة الهدف ، ولا نجاح لجيش اذا فقدها، كما لاحظ ان المزايا العسكرية التي يجب ان تتوفر في القادة العسكريين تكاد تكون معدومة عند الشيخ مبارك .

وتقدم الفتى من الشيخ ، بعدما تجمعت هذه الاعتبارات في ذهنه ، وكانت الحملة تنزل في مكان اسمه «الشوكي» يستأذنه في القيام بمغامرة خاصة ، يندفع فيها من قلب نجد ، بغية اشغال ابن الرشيد ، واشغال بعض قواه. فأعجب بالفكرة وأذن له بأن يفعل ما يراه ، فسار في مقدمة قوة كبيرة الى الرياض ، فدخلها واستولى على المنطقة باستثناء حصنها الذي استعصى عليه .

وسارت حملة الشيخ مبارك في طريقها ، فالتقت بابن الرشيد يوم ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣١٨ في مكان اسمه «الصريف» ، وما هي إلا جولة ، أو جولتان ، حتى انفرط عقدها ، وتشتت رجالها ، وحقت عليها كلمة الفتى السعودي .

ووصلت اخبار معركة الصريف الى الرياض ، فأدرك الفتى بثاقب ذهنه ، ان المقام فيها لا يفيده ، وان ابن الرشيد بعد ان أنجز أمر مبارك ، لا بد ان يقصده ، فاختار الانسحاب والعودة الى الكويت انتظاراً لوقت اكثر ملائمة ، وبدهي ان هذه المغامرة شحذت عزيمته ، وزادته اندفاعاً في العمل لتحقيق غايته ، والرجوع الى عرينه ، فسعى لدى الشيخ مبارك فأمده بعد لأي وطويل تردد ، ومطل وتسويف ، بثلاثين بندقية و٤٠ ذلولاً و ٢٠٠ ريال كانت النواة الاولى للحملة التي استرد بها الرياض وقضى على بيت الرشيد وغيرهم ، وأسس هذا الملك الضخم .

ابن الرشيد يستعدي الترك

ولفتت الحملة التي قادها الفتى عبد العزيز الى الرياض ، نظر ابن الرشيد وكان يوالي الترك ، ويدور في فلكهم ، فتقدم الى حكومتهم يستعديها على الفتى السعودي ويلفت نظرها الى ما في عودته الى الحكم من اخطار ويطلب وقف حركته ، وشل نشاطه . فاستجابت له واتخذت التدابير الآتية :

١ — أبلغت الامام عبد الرحمن ان عليه ان يمنع نجله من الاشتراك او الدخول في أية عملية عسكرية ضد ابن الرشيد .

٢ – أصدرت تعليمات الى حامياتها في الحسا بأن تمنع عبد العزيز من دخول المعمورة وتحول بينه وبين شراء حاجياته .

٣ – هددت والده بقطع الراتب اذا لم يستجب .

ورفض الامام قبول الانذار ، ورفض بأن يسدي النصح لولده بالقعود عن كل حركة ، فقطعوا راتبه .

وأعد ابن الرشيد من ناحيته «سرايا» عسكرية لمطاردته اذا حاول الدخول الى نجد أو الاقتراب منها .

وما كان لمثل هذه التدابير المحدودة ان تفل من حدة عزيمته ، أو تبعث اليأس الى نفسه ، اذا لم نقل الواقع وهو انها حفزته على مضاعفة النشاط ، وعلى الاسراع في اتمام استعداداته لتنفيذ الخطة التي رسمها لمغامرته العتيدة .

وهذه هي خطوطها الكبرى :

١ – التوغل داخل نجد ، على رأس حملة صغيرة وتحت ستار شديد من الكتمان .

٢ – تتوقف الحملة خارج الرياض (في الضاحية) ولا تدخلها إلا بعد منتصف الليل .

٣ – تتسلل الى الحصن وتفتك بالحاكم ثم تعلن قيام الحكم السعودي.

وكان يعتمد في تنفيذ خطته هذه على العناصر الآتية :

١ – عنصر المباغتة .

٢ – عنصر السرعة .

٣ – عنصر المفاجأة .

وكان لا بدّ من مزج بعض هذه العناصر ببعض لادراك النجاح .

الى الرياض

بلغ عدد الذين اختـــارهم لمرافقته في حملته التاريخية ٤٠ رجلًا معظمهم من الذين انضموا الى والده في مغـادرته الرياض اي انهم من الذين اثبتوا اخلاصهم للبيت السعودي وكان فيهم ايضاً شقيقه محمد وابن عمه عبدالله بن جلوى ، وعبد العزيز بن مساعد بن جلوى وغيرهم .

وغادر الكويت في اوائل شهر شعبان سنة ٣١٩ في ظل ظليل من الكتمان فما كان يجهل ان اعداءه يراقبونه بدقة ويحصون حركاته وسكناته .

وسلك بجملته طرقاً غير مألوفة ، فاتجه باديء ذي بدء الى واحـــة يبرين فانتشر ورجاله في تلك المناطق النائية بجوار الربع الخالي ، ثم تفرقوا ، بعدمـا اظهروا الخلاف والشقاق وسلك كل واحد طريقـاً غير الذي سلكه صاحبه ، طبقاً لخطة مرسومة ، بغية تضليل العدو فيطمئن وينـام مرتاحاً بعد أن تصله أخبار الاختلاف .

وغادر الفتى المنطقة عندما اعتقد ان الوقت صار ملائماً للعمل ، غادرها متجهاً نحو الرياض (في اوائل شهر شوال سنة ٣١٩) فكان يسري في الليل وينام في النهار ، فبلغ ضاحيتها ليلة ٤ منه ، ولا بد لنـــا من القول ، ان الحيلة التي احتال بها جعلت ابن الرشيد ، يطمئن ويسرّح « السرايا » الـتي اقامهـــا لمطـاردته ، وتعقب اثاره .

وشرع بالعمل فور وصوله ، فقسم قواته الى ثلاثة أقسام :

١ - قسم رافقه في دخول الرياض والاستيلاء على الحصن وعدد رجاله عشرة.

٢ - قسم ظل في الضاحية بقيادة اخيه محمد وعدد رجاله ٢٠ .

٣ - قسم أبقاه بمثابة احتياطي وأقامه على مسافة ١٠ كيلومترات منها وفيه متاع الحملة ومعداتها وأثقالها.

وكانت تعليماته لهؤلاء ان يعودوا بعد ٢٤ ساعة من مفارقته لهم الى الكويت اذا لم يرسل في طلبهم . وتعليماته الى اخيه محمد بأن يظل على اتصال بالمؤخرة ويترقب اوامره ، فاذا انقطعت اخباره ولم يعد حتى اليوم التـــالي فليعد الى الكويت أيضاً .

ومشى مع ستة من رجاله نحو السور ، واختـــار الجهة الغربية الجنوبية ، فدخل منها المدينة . ذلك أن ابن الرشيد أمر بهدم القسم الاكبر من السور بعد استيلائه على الرياض ، فهدم جانب منه ، فتحول نصف جداره المرتفع الى ركام من الحجـارة وكان من الصعب اقتحـامه لو بقي على حاله . وكان ورجاله يسيرون منفردين وبين الواحد والآخر بضعة امتار لئـلا يلفتوا نظر الحرس ، وساعدهم وسهل مهمتهم ذلك الظلام الذي كان يلف الكون بمناسبة ابتداء الشهر.

ووصل ورفاقه ، في وسط هذا الجو الملائم المناسب الى الخندق الجـــاف المحفور حول السور، فوقف امامه برهة ، يصغي الى النداء الذي اعتاد الحراس ان يتبادلوه ليتأكدوا ان احداً منهم لم يغلبه النعاس .

واستند المغامرون الى جذع شجرة هنالك ، بعدما اطمأنوا قليلًا ووثقوا من عدم وجود اي حركة ، ثم اندفعوا يتسلقون حافة السور فبلغوا ساحـة المدينة الرئيسية حيث قصر آل سعود .

وسلكوا بعد ذلك ، طريقاً جانبيـــاً وساروا حتى بلغوا باب منزل صغير فطرقوه ، فردت امرأة بصوت ضعيف من الداخل تسأل من الطارق، فرد عليها بأنه من رجال عجلان (امير المدينة) وقال اننا نريد شراء ابقار فافتحي الباب، فردت قائلة :

– إذهب من هنا . انت تريد الفساد وليس في البيت بغي .

– لا والله يا خالة .

– أهـذا وقت البيـع والشراء . أبعد منتصف الليل تطوف الحي وتزعم البيـع والشراء ؟

– أريد صاحب البيت ، فليأتني حالاً .. وإذا لم يخرج فأخشى ان يقتله الامير في الصباح .

وأخيراً ، وبعد طويل حوار وإلحاح ، فتح الباب وأطل منه عجوز زنجي اسمه « جويسر » مـــا كاد يراه ، حتى أكب على رجليه يقبلهما ، ثم أفسح له ولمن معه الباب فدخلوا بعدما أوصده بدقة وحذر .

وتحدث اليه مطولاً وحصل منه على كل مـــا كان يهمه الحصول عليه من المعلومات والتفاصيل . وكان من جملة ما عرفه منه ان «عجلان» الحاكم لا ينام في منزله عند زوجته ، بل يبيت في داخل الحصن خوف المفاجآت والطوارىء ، ولما كان اغتياله هو المقصود من المغامرة كلهـــا ، فقد ترك المنزل بعدما أغلقه اغلاقــاً محكماً ، وأنذر كل من كان فيه بعدم الحركة ، ثم انطلق والذين معه فتسلقوا الجدران وراحوا يتنقـــلون فوق الاسطحة المتلاصقة حتى بلغوا منزلاً يلاصق المنزل الذي يقطنه الحاكم وزوجته ، فتسلقوا جداره فوجدوا في داخله زوجان نائمـان ، فلفوهما في فراشهما لفـــاً محكماً ووضعوهما في غرفة اخرى احكموا إغلاقها .

وأرسل على الاثر فاستقدم أخاه ورجاله للاشتراك معه في العمل الذي اقترب وقته ، وتسلق بعد وصولهم جدار منزل الحـاكم ، ولما بلغوا غرفة النوم تقدم وحده ومعه ابن عمه عبدالله جلوي ، فدخل احدى الغرف وأوقد شمعة كانت معه ، فوجد امرأتين تنامان متلاصقتين : « مطلبة » زوجة الحاكم وشقيقتها . فأيقظهما .

ونهضت الاولى في دهشة وقالت أعبد العزيز ؟

– نعم .

– متى أتيت ، وماذا تبغي ؟

– أبغي ..؟ ...

– يا لك من مغامر !...

– دعي هذا الكلام ، وقولي أين عجلان ؟

– في الحصن . وأشارت اليه وهو امام دارها .

– صدق ؟

– اي والله

– متى يخرج من الحصن ويأتي اليك ؟

– قبل شروق الشمس .

– زين .

– يا عبد العزيز: انت تعلم انني من اهل الرياض واني اكره ما يكرهون وأحب مـا يحبون ، وأنت أحب إليّ من كل شمري حتى من زوجي . انني اخشى عليك منه ، وأرجوك ان تبتعد عنه.

وطلب منها السكوت والصمت ، ثم جمع نسوة الدار كلهن ووضعهن مع مطلبة واختها في غرفة واحدة اغلق بابها وأخذ مفتاحه .

وجلس والذين كانوا معه ، في انتظار عجلان ، وكان أمامهم اربـع ساعات قضوها يرتلون آيات القرآن ، وكانوا في حالة نفسية غريبة ، استبد بهـا القلق والاضطراب .

وأدوا صلاة الصبح ، عقب الآذان مباشرة ، ووقفوا على قدم الاستعداد للعمل .

وكانت تعليماته الاخيرة لرجـاله ، ان يتحصن اربعة منهم ، وراء النوافذ لاطلاق النار على حرس باب القصر حينما يخرج عجلان الى الساحة .

وسار كل شيء في سبيله .

وأشرقت الشمس ، وفتح الباب الصغير (الخوخة) الكائن داخل باب الحصن الضخم وخرج منه بعض الحراس ، يتبعهم الحـاكم ومرافقوه ، ودار حديث قصير بينه وبين احد رجاله ، ثم هرول مسرعاً يريد امتطاء جواده ، فارتفعت

الضجة ، واندفع الذين كانوا في الداخل والسلاح بأيديهم ، فشهر سيفه ، وهوى بضربة مريعة على رأس عبد العزيز حينما اقترب منه ، فتلقاها ببندقيته فوقعت من يده ، فانقض عليه وكلاهما اعزل بلا سلاح ، فوقعا على الارض في عراك عنيف .

وتقدم بعض الحراس لمساعدة اميرهم، فبادرهم ابن جلوى برصاصه فتراجعوا وشرع الاربعة المتحصنون وراء النوافذ باطلاق الرصاص على الحراس ، فسقط عدد منهم بين قتيل وجريح .

واستطاع عجلان ، وكان قوي البنية ، ضخم الجثة ، التخلص من قبضة عبد العزيز ، فاستوى على قدميه ونهض يبغي الباب وينشد النجاة ، والتقط هذا بندقيته وأطلق الرصاص عليه ، فأصابه بيده اليمنى قبل ان يبلغ الباب ، فسقط السيف من يده وكان يمسكه بها ، وتقدم فأمسك به من رجله اليسرى يريد جره الى الداخل ، بعدما تعلقت يده اليسرى بالباب .

واستطاع عجلان في إبان العراك تحرير احدى رجليه ، فرفس خصمه رفسة قوية اصابته في اسفل بطنه ، فترنح قبل ان يسقط على الارض .

واندفع في تلك اللحظة ابن جلوى مع ثلاثة من رجاله الاشداء ، فحالوا بأجسامهم القوية دون اغلاق الباب ، وجروا عجلان الى الداخل ، وأرغموا الذين أقبلوا لانقاذه على التراجع .

وحاول عجلان الالتجاء الى مسجد الحصن ، فقذفه ابن جلوى بحربة كان يحملها فأخطأته وأصابت الباب ، ولا يزال رأسها في مكانه ، ثم ثنى برصاصة من مسدسه ، فلفظ أنفاسه ، فكان ذلك ختام تلك المعركة ، ولئن لم تستمر اكثر من ساعة ، فقد فتحت فصلاً جديداً في تاريخ جزيرة العرب كتبه عبد العزيز بيده ، فكان من أبلغ وأعظم ما عرف ودوّن .

البيعة بالإمامة

أرسل الامير عبد العزيز ، بعد النصر الذي ناله ، منادياً ، في الصباح ، وقف على دكة عالية وصاح بأعلى صوته :

« الله أكبر . الحكم لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعودي » .

ورحبت الرياض ، ورحب سكانها بالفاتح الجديد الذي انقذهم من حكم طارىء ودخيل ، وأبدلهم بحاكم من سليل بيت عرفوه وعرفهم ، وأحبوه وأحبهم ، فأخذوا يتوافدون زرافات ووحداناً الى قصر الحكم ، ليهنئوا انفسهم قبل ان يهنئوا الامير الشاب بالفتح والنصر . وأعلن على الاثر عفواً عاماً شاملاً ، ودعى الى وحدة الصف ووحدة الكلمة ، وتناسي الماضي والاتجاه للمستقبل .

تجديد سور الرياض واصلاحه

وأمرع فندب الناس لتجديد سور الرياض واعادته الى ما كان عليه ، فلبوه وأعادوا بناء أبراجه وحصونه في خلال اربعة اسابيع كانوا خلالها يواصلون العمل ليل نهار .

وأسرعت منطقة « العارض » والرياض من جملتهـــا ، فانضمت الى الحكم الجديد ووالته . واختارت المناطق الاخرى التريث والانتظار .

قدوم الوالد

وأرسل بعد ان استتب له الامر في الرياض ، يدعو والده وأهـله للرجوع الى الوطن وديار الاحبة ، فاستجـــاب له وسلك سبيلاً غير مطروقة في عودته خوف المفاجآت .

وغادر عبد العزيز الرياض على رأس ٥٠٠ فارس، بالسلاح الكامل لاستقبال الوالد ، ومـا وقعت العين على العين ، حتى ترجل وأسرع الى والده يقبل يده ويطلب رضاءه ، فشمله بعطفه ودعا له .

وضربت في مكان اللقاء خيمة استراحا في داخلها وتحدثا مطولاً فيما يشغلهما ثم استأنف الموكب السير في ظل ظليل من الامان والاطمئنان حتى بلغ الرياض فكان استقبالاً فخماً .

ودعا عبد العزيز والده عقب وصوله للرياض الى تسلم الحكم وأعلن تنازله له عنه ، فأبى عليه ذلك وأقره عليه . وبعد ايام دعا الى اجتماع عقد بعد الصلاة من يوم الجمعة في المسجد الكبير ، ولما تكامل الجمع أعلن تنازله عن الحكم لنجله عبد العزيز وبايعه وتبعه الناس ، فألقى على الاثر كلمة أكد فيها انه سيكون الحاكم المؤمن المخلص الذي يعمل لنشر كلمة التوحيد ويقيم أحكام الدين ويحـــارب البدع والخرافات .

وما كان عمره يزيد عن الثانية والعشرين .

وسلمه والده عقب الحفلة سيف سعود الكبير الذي تتوارثه الاسرة ، وتخلى له عن قصر آل سعود ، واختار منزل الحاكم السابق فسكنه واستقر فيه .

حالة نجد حين ظهور النهضة الجديدة

كانت حالة نجد حين قيام هذه النهضة ، تختلف كثيراً عنها حين وصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الدرعية ، أو حين نهوض تركي بن عبدالله لاحياء الدولة ، فقد كانت في المرة الاولى خاضعة لعدد من الامراء والشيوخ ، يحكمها كل منهم لحسابه وعلى طريقته . وكانت في المرة الثانية خاضعة للحكم العسكري المصري. أما في هذه المرة فهي خاضعة لشيخ واحد هو محمد بن الرشيد شيخ شمر ، باستثناء منطقة الحسا الشرقية ، فقد كانت بيد الترك يديرونها مباشرة ولحسابهم .

نجد بين الترك والأنكليز

وكانت الدولة العثمانية لا تزال صاحبة السيطرة والسيادة على بلاد العرب الجنوبية والشمالية ، وكانت قواها ترابط في الحجاز واليمن والعراق والشام ، وكانت حالتها العامة تفضل من وجوه كثيرة الحالة التي كانت عليها في القرن الثالث عشر وان كانت بادية الضعف ، تعاني امراض الشيخوخة ، وهي مستوطنة مزمنة في جسمها لا سبيل إلى الخلاص منها .

وكانت هنالك قوة جديدة بدأت تحيط بجزيرة العرب ، تتدفق من الجنوب احياناً ومن الشرق احيـــاناً اخرى وتسير على محاذاة الشاطىء الغربي للخليج العربي ، ونعني بها قوة الامبراطورية البريطـانية التي اخذت تتدخل في شؤون بلاد العرب منذ اوائل القرن الثالث عشر .

لقد مدّ الانكليز بأبصـارهم الى الخليج العربي ، بعد ان استقرت اقدامهم في الهند منذ القرن الثـــاني عشر ، ثم بدأوا فأوقعوا سلطنة مسقط في شبكة استعمارهم باتفاق عقدوه مع السلطان احمد سلطان مسقط سنة ١٢١٤هـ (١٧٩٨) ثم تسربوا إلى رأس الخيمة ، فأبو ظبي ، فالبحرين ، ثم اتبعوه بامارة الكويت وقد سقطت في الشبكة سنة ١٨٩٩ .

وكان التنافس على أشده بين هاتين القوتين في الخليـج : قوة الترك العثمانيين وقوة الانكليز ، وكان هؤلاء ينفـذون خططهم ومشروعاتهم مستعينين بالوقت ومستغلين فرصة ضعف الترك وعجزهم ، والغلبة والفوز دائماً للأقوى ، وليس للضعيف إلا الصبر والانقياد .

الاشراف في الحجاز

وكانت هنالك ايضاً قوة الاشراف الهاشميين في الحجاز ، وهي بطبيعتهـا لا ترتاح لكل حركة يتحركها البيت السعودي . على ان سلطة الاشراف في أواخر العهد العثماني كانت ضيقة ومحدودة ، فقد وضع الاتراك يدهم على هـذا القطر ، بعد رجوعهم اليه عقب جـلاء المصريين سنة ١٢٥٦ ، فاستقلوا بحكم المدن ، وحصروا سلطة الاشراف بأمور البداة والبادية . أما القوات العسكرية فكانت خاضعة لضباط ترسلهم الاستانة .

وكان الانكليز يحتلون عدن ونواحي اليمن التسع ، وينزلون مصر والسودان .

الروس في الميدان

وتقول الفقرة ٢٩٨ من الكتاب السعودي عن قضية البريمي (ج-١) ان الامام عبدالرحمن عندما تأهب لمغادرة الكويت سنة ١٣٢٠ (مايو سنة ١٩٠٢) للانضمام الى نجله في الرياض ارسل كتاباً الى المعتمد السياسي البريطاني في الخليج أنهى فيه اليه انه رفض عرضاً قدمه اليه في الكويت موظف رومي، من قبيل تفضيله صداقة بريطانيا .

ويقول لوريمر المؤرخ الانكليزي للخليج، ان المعتمد السياسي أهمل الرد على هذا الكتاب وان حكومة الهند اقرته فيما عمله وأرسلت اليه تعليمات بعدم اظهار تشجيع لابن سعود لان سياسة الحكومة البريطانية هي الابتعاد عن شؤون نجد، ما دامت لم تستقر .





توحيد نجد

نهج الامـام عبد العزيز نهج ابائه واجداده فنص في المادة الاولى من مخططه لاعادة بناء الدولة، على توحيد نجد وإعادتها كما كانت باعتبارها الركن الركين الذي تستند اليه الدولة ، وباعتبـار ان أهلهـا هم القوة القوية التي تشد ازر آل سعود وتنصرهم .

وتظاهر ابن الرشيد ، بعـدم الاكتراث حينما جـاءه نبـأ اقتحام الامام عبد العزيز للرياض ، واقامة دولته الجديدة ، منادياً ان في امكانه التغلب عليه وإخراجه متى اراد .

على ان الذي عرفنـاه من اوثق المصادر هو ان السبب الحقيقي لتأخره وقعوده عن مهاجمته الرياض هو انـه كان ينتظر وصول نجدة عسكرية كبيرة وعده بها الترك لمهاجمة الكويت .

وكانت خطته تقوم ، على مهـاجمة هـذه بعد وصول القوة التركية فينجز أمرهـا ثم يتجه الى الرياض ، واعـلام النصر تخفق على رأسه ، وفي سبيل هذه

الغاية سار بقواه الى ماء الحفر ورابط حوله اياماً طوالاً بانتظار وصول النجدة التركية ولكنها لم تصل فعاد الى حايل غاضباً مزمجراً .

اما سبب عدم وصول الحملة ، وكانت ترابط في البصرة فهو ان الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت ، ارسل الى البصرة رسولاً تفاهم مع واليها وارضاه فألغي سفر الحملة .

هدنة غير متفق عليها

واستمرت هذه الهدنة غير المتفق عليها نحو ستة أشهر اي حتى شهر ربيع الاول سنة ١٣٢٠ ففيه وصلت اخبار الى الرياض بان ابن رشيد خرج على رأس قوة كبيرة ، بعد ان آلى على نفسه ألا يعود الى حايل إلا بعد دخول الرياض وانه اتجه الى «الحفر» وهو ماء في قلب نجد واتخذه قاعدة لحركاته العتيدة .

ولم يتردد الامام عبد العزيز ولم يحجم ، بل اسرع ، وكان يرقب الاحداث بعين نافذة ، فاعد عدته ، وجمع رجاله وانصاره ، وغادر عاصمته ، بعد ما اشاع وأذاع ، بانه انما غادرها خوفاً من ابن رشيد وجزعاً ، لانه يعرف بنفسه العجز عن منازلته ، أو الوقوف في وجهه .

وكانت غايته من هذا الاعلان ، خداع عدوه وتضليله والتمهيد لتنفيذ خطة عسكرية رسمها للمعركة القادمة وتقوم على المبادرة بالهجوم بدلاً من الدفاع ، فالمهاجم دائماً أقوى من المدافع .

وأقام والده مقامه في الرياض .

وتقدم ابن الرشيد نحو الرياض بعد ما علم انها بدون قوة تدافع عنها ، ونزل وهو في طريقه اليها بمكان اسمه « بنيان » ، وجاءته الاخبار وهو في مكانه بان عبد العزيز اتجه الى « الحفر » لمهاجمة معسكره فاسرع بالرجوع اليه ومر في طريقه على بعض قبائل الكويت ونهب اموالها ثم قصد الرياض ، بعد ما تظاهر

بانه يريد مهاجمة الكويت فتلقاه اهلها وعلى رأسهم الامـام عبد الرحمن وقاتلوه قتالاً شديداً فارتد عنها (سنة ١٣٢١) .

وسير الامـام عبد الرحمن ، بعد ارتـــداد ابن الرشيد وانسحابـه ، قوة استولت على شقرا فعـاد اليها ابن رشيد فحاصرهـا فاستعصت عليه ، وامدتهـا الرياض بقوة كافية فارتد عنها .

استرداد القصيم

وأعد عبد العزيز في أواخر سنة ١٣٢١ قوة سار على رأسها لاعادة القصيم الى الطاعة فالتقى قرب عنيزة (احدى عاصمتيها) بقوة لاعدائه فهزمها ودخل عنيزة يوم ١٥ المحرم سنة ١٣٢٢ فدان له القصيم وقبل ذلك خضعت له الحوطه والخرج والافلاج والحريق ووادي الدواسر ، أي نجد الوسطى كلها .

الترك في الميدان

كاتب ابن الرشيد حلفاءه الترك ، بعد الهزيمة التي لحقت بـه وبعد مـا تبين عجزه عن اقتحـام الرياض واخضاعهـا ، مستنجداً بهم وطالباً قوات كبيرة لمشاركته في القتـال وقال لهم ان ترك ابن سعود وشأنـه يؤلف خطراً على مراكزهم في داخـل الجزيرة ، فرأى ولاة الامـور الترك في البصرة ، وكانوا يشرفون على شؤون نجدالادارية والعسكرية ، انه صار عليهم ان يتدخلوا ويقفوا في سبيل النهضة السعودية الجديدة وكتبوا بذلك الى الاستانة يطلبون موافقتها فقالت لهم بعد أخذ ورد طويلين ان عليهم ان يدعوا الفريقين الى مؤتمر مشترك يضم مندوبيهم ومندوب الحكومة فيعالج المشكلة ويسوي الخـلاف ويعيد المياه الى مجاريها .

مؤتمر البصرة

وتم الاتفاق على أن يعقد المؤتمر في البصرة .

ومثل السعودية في هذا الاجتماع او المؤتمر الامام عبد الرحمن الفيصل وجاء مندوب من آل الرشيد .

ومثل تركيا فخري باشا والي البصرة .

واجتمع المؤتمر في الزبير بجوار البصرة . وتقدم المندوب التركي بالمقترحات الآتية لتكون قاعدة للبحث وهي :

١ – تكون مقاطعة القصيم ، منطقة حياد بين السعودية وآل الرشيد .
٢ – تقيم الدولة العثمانية حامية فيها لصيانة الامن والنظام ومنع التصادم.
٣ – تعين الدولة عبد العزيز بن سعود قائمقام (حاكم) على نجد .

وواضح من هذه المقترحات ان الترك يريدون العودة الى نجد وبسط سيطرتهم على القصيم أعظم مقاطعاتها ، وبديهي ان ذلك لا يرضي الرياض ولا ينال موافقتها .

وقال المندوب السعودي انه مع رغبته في الاتفاق والتعاون مع الدولة إلا انه غير مفوض بالتوقيع وان عليه ان يرجع الى حكومته لأخذ رأيها. وطلب تأجيل الاجتماع فأجل .

وفشل المؤتمر وفشلت معه خطة الترك في العودة الى نجد وامتلاك القصيم.

حملتان تركيتان

وأعلنت حكومة الاستانة ، بعد فشل المؤتمر ، عزمها على تنفيذ المقترحات التي تقدمت بها لأنها في رأيها افضل وسيلة لأعادة السلام الى نجد ، ومضت

فأعدت حملتين عسكريتين مشت الاولى من البصرة وكانت بقيادة المشير أحمد فيضي باشا قائد العراق العسكري ، ومشت الأخرى من المدينة المنورة وكانت بقيادة اللواء صدقي باشا ، اي انهم تقدموا من الشمال ومن الغرب يريدون تهديد نجد واخضاعها .

مؤتمر عنيزة

ودارت مباحثات للتوفيق بين الرياض واحمد فيضي باشا ،القائد العام للحملة، فتم الاتفاق على عقد اجتماع أو مؤتمر في عنيزة لحل المشاكل سلماً .

ومثل الامام عبد الرحمن الرياض في المؤتمر ، وأثار الترك مشروعهم القديم واعلنوا تمسكهم به ، واظهر السعوديون بعض تساهل بانتظار ظروف أوفق ، فتقدمت المباحثات وتم الاتفاق مبدئياً على الشروط الآتية :

١ — تكون القصيم منطقة حياد تفصل بين الرياض وحايل .
٢ — يكون للدولة قاعدتان عسكريتان في القصيم للمحافظة على الأمن في : بريده وعنيزة .
٣ — تعين الدولة عبد العزيز ابن سعود حاكماً على المقاطعة .

وقبل أن يوقع الاتفاق النهائي تلقى المشير احمد فيضي باشا امراً بتعيينه والياً على اليمن وقائداً عاماً للحملة التي قررت الحكومة العثمانية ارسالها الى ذلك القطر لاخماد ثورته ، وفك الحصار عن العاصمة (صنعاء) فغادر القصيم وحل محله في القيادة صدقي باشا .

خلاف بين الترك وابن الرشيد

ووقع إبان انعقاد المؤتمر خلاف بين الترك وبين ابن رشيد . لقد أراد هذا من الاستنجاد بهم ، ودعوتهم للتدخل ، ان يكونوا عوناً له في محاربة ابن سعود

والقضاء على القوة العسكرية التي انشأها ، وان يطلقوا يده في حكم نجد ، لا ان يتخذوا تدخلهم وسيلة لاحتلال القصيم فيضمنوا بذلك البقاء لعدوه ، مما لا يمكن ان يقره ويرضاه .

وأبى المشير احمد فيضي باشا ان يأخذ برأيه وقال ان أوامر الاستانة صريحة ولا يمكن الخروج عن دائرتها .

وحاول ابن رشيد ان يقنع صدقي باشا، بوجهة نظره حينما انتقلت القيادة اليه. فأجابه بانه لا سبيل الى مخالفة تعليمات الحكومة فانسحب من المؤتمر محتجاً وناقماً ، فكان ذلك من أسباب فشله وحبوطه .

معركة البكيرية

وارسل شيخ قطر ابن ثاني ، يستنجد بابن سعود ، فلباه وسار لنجدته ، وانقسم اهل القصيم بعد سفره، وتفرقوا شيعاً، فأرسل ابن الرشيد قوة فاستولت على الرس وتقدمت نحو بريدة تريد احتلالها ، فنهض اهلها للمقاومة ، وأرسلوا يستنجدون بابن سعود ، فسار لنجدتهم .

وارسل الترك على اثر الحاح ابن الرشيد ، قوة عسكرية الى القصيم تألفت من ١٤ فوجاً ومعها بطارية مدافع المانية ورشاشات ، فاشتد ساعده وحشد قوات جديدة وسار الى البكيرية (احدى قرى القصيم وتقع بين بريدة والرس) فاستقر فيها .

وأسرع ابن سعود للقاء عدوه (غرة ربيع الاول سنة ٣٢٢) وكانت خطته في هذه المرة تقوم على مهاجمة فرسان شمر على جناحي المعسكر والقذف بهم الى الوراء ثم مهاجمة الجيش نفسه بعد القاء الاضطراب والذعر في صفوفه .

ونجحت الخطة ووقع الذعر في معسكر الشمريين وكاد ان يتحول الى هزيمة لولا تدخل المدفعية التركية .

وانتهى القتال في ذلك اليوم بتعادل الكفتين ، وأصيب ابن سعود بشظيتين من قنابل الترك ، فجرح في كتفه الايسر وفي ركبته .

واحتل الترك على الاثر مدينتي بريدة وعنيزة واتخذوهما قاعدتين عسكريتين لجنودهما ، وهو كل ما كانوا يبغونه . على ان بقاءهم في هاتين القاعدتين لم يطل بسبب صعوبة التموين وانتشار الامراض وقسوة الجو، مما اضطر القيادة التركية في البصرة الى استدعاء جنودها قبل انقضاء سنة على وصولهم . وهكذا انسحب الترك من نجد ، فعادت الحالة ايضاً الى ما كانت عليه قبل وصولهم .

معركة الخبرا

وهاجم ابن رشيد بعد ذلك بأسابيع «الخبرا» وكانت تابعة للرياض فقاومه اهلها .

ووصل ابن سعود بجيشه الى « البكيرية » فهاجم معسكر ابن الرشيد والمعركة دائرة حول الخبرا ، فأعد هذا قوة بقيادة ابن عمه سلطان بن حمود وأمره بأن يسير مسرعاً الى البكيرية لانقاذها ، فلم يغن ذلك عنه شيئاً وانتهت المعركة بانهزام سلطان وفراره واستيلاء السعوديين على البكيرية واغتنام كل ما كان فيها ، وواصلوا مطاردة قوات سلطان المنهزمة حتى الخبرا حيث معسكر ابن الرشيد وقواته ، فهاجموها ، فارتدت إلى الرس ونزلت في جنوبها في مكان اسمه «الشنانات» واستمرت المعارك هنا بين الفريقين حتى شهر رجب سنة ١٣٢٢.

وأقبل موسم الربيع ، ربيع سنة ١٣٢٢ ورحى الحرب لا تزال تدور ، فأبدى الكثيرون من رجال الجيش السعودي رغبة في القعود عن القتال والعودة الى منازلهم وقراهم لحرث اراضيهم وزرعها والى ماشيتهم فيعنون بأمرها ، والى ابنائهم وعيالهم فيتعهدونهم بالرعاية ، وكان هذا نفس الشعور الذي سرى بين الشمريين فالكل من نجد والكل يشعر بالحاجة الى العمل في حقله ايام الربيع .

وأراد ابن سعود ان يكون سباقاً وان يأخذ زمام المبادرة ، فوقف بقامته المديدة في وسط جيشه ونادى فهد الرشودي وكان من خاصته ، فأسرع اليه قائلاً نعم يا طويل العمر ، فقال له بالحرف الواحد :

« تمض يا فهد الى ابن الرشيد وتصالحه ، على ان يرجع كل منا الى ديرته مدة هذا الفصل ، او صالحه على ما يريد ، فالربيع قد اقبل وكلا الجيشين من ابناء البادية وهم يرومون الرجوع الى ديرتهم وانتجاع الكلاء لماشيتهم ».

وعرض فهد على ابن الرشيد امام قومه وجنده الاقتراح وهو معقول وفيه مصلحته ومصلحة قومه ، ولكنه وقد كان عنيداً ، صلباً ، بعيداً عن الحكمة ، رد عليه قائلاً :

« من يبغي حكم نجد لا يتضجر ، وهل يصالح من بيده قوة الدولة لا والله. لا صلح قبل ان اضرب بريدة وعنيزة والرياض ضربة لا تنساها ابد الدهر .

« وأنتم يا اهل القصيم لا يغرنكم شاب طائش ، والله لن ادع ابن سعود ورجاله حتى احصدهم فهم ربيعنا. ما أتيت بهذه العدة وهذا العدد لأعود خائباً.

« إذهب لابن سعود واخبره بأنه ليس له عندي جواب غير السيف» وهزه في وجه فهد ، فعاد هذا الى قومه متألماً ، وصاح بأعلى صوته ، فقال :

« مضيت الى ابن متعب وكلمته في أمر الصلح ، فوجدت ان مثلنا معه كمثل الصديان يرجو في السراب ماء وفي النار برودة .

يا قومي :

يقول ابن متعب انه ليس لكم عنده غير السيف وانكم أيها الاخوان ستكونون نتاج ربيعه في هذا العام ، قد آن أوان حصادكم ، وما اراه ايها الاخوان إلا كفرعون مصر يريد ان يقتل رجالكم ، ويسبي نساءكم ، ويستعبد أبناءكم إن تولى عليكم ، فانظروا ماذا ترون ؟ »

وغلت مراجل الحقد في صدورهم واشتدت عزائمهم، ورجوا قائدهم ان يحمل بهم على عدوهم لكي يقضوا عليه .

وأنكر الشمريون، قوم ابن الرشيد، على شيخهم، تصرفه مع فهد الرشودي وقالوا له لن نقف الى جانبك ، ولن نؤيدك ، ولن ننصرك اذا لم تعد بنا الى ديارنا ، فقد سئمنا الحرب وسئمنا البعد عن الاهل والولد ، فأمر باعداد معدات الرحيل على كره منه .

وباغت السعوديون اعداءهم عند الفجر . وكانوا منهمكين في اعداد معدات الرحيل ، فأوقعوا الذعر والاضطراب في صفوفهم و وفتكوا بالكثيرين منهم ، فارتدوا فلحقوا بهم ، واستمرت المعارك متواصلة عدة ايام وانتهت بهزيمة الشمريين .

واستأنف ابن رشيد الكرة وجمع جموعه في السنة التالية سنة ١٣٢٣ وتقدم نحو بريدة فنزل في روضة منها. وفتك بأربعين شيخاً فقيراً كانوا يشتغلون بجمع الحشيش ، مما أنكره كل من سمعه .

مقتل ابن الرشيد

والتقى الجيشان للمرة الاخيرة ليلة ١٩ صفر ٣٢٤ في « روضة مهنا» وبدأت المعركة في ظلام الليل وتقاتلا قتالاً عنيفاً . وجال ابن متعب في الميدان وكان بادي القلق والاضطراب ، واقترب من راية السعوديين وقد ظن خطأ انها رايته يريد تحية حامليها ، فبادره هؤلاء برصاصهم فخر صريعاً لساعته ، فانتزعوا رأسه من بين كتفيه ووضعوه على رأس رمح رفعوه في الفضاء، فكف قومه عن القتال وتراجعوا منهزمين .

وارتاحت الرياض من عدو شديد المراس ، طالما أزعجها وعكر صفوها .

هدنة بين الرياض وحايل

وحل ولده متعب محله في دست الامارة ، وأرسل الى الرياض يطلب عقد هدنة تكون مقدمة لصلح يحقن الدماء ، فاستجابت له وتم الاتفاق ، بعد مباحثات استمرت اياماً على الشروط الاتية :

١ – يتنازل ابن الرشيد عن كل دعوى له في القصيم وسائر بلاد نجد ويعترف بأنها لابن سعود .

٢ – يعترف ابن سعود بالمقابلة بأن امارة حايل واطرافها وسائر قبيلة شمّر للرشيد .

وهدأت الحالة وانطفأت نار الحرب .

حملة تركية جديدة

اضطرب الترك ، وكانوا يرقبون سير الحالة في نجد ، لهذا الانتصار الحاسم الذي ناله ابن سعود ، فقد صار بموجب الاتفاق الجديد ، صاحب اكبر قوة في داخلها . فعبأوا حملة جديدة (سنة ٣٢٤) وصلت الى بريدة قادها اللواء سامي الفاروقي(عربي من الموصل) جاء بطريق المدينة الى الرياض واجتمع بابن سعود وطلب منه ان تكون مقاطعة القصيم للدولة تديرها مباشرة، فرد بالرفض البات ثم ارسل اليه في شهر شوال سنة ٣٢٤ يقول له ان ابناء البلاد لا يريدون بقاء الترك في بلادهم ولا يريدون التعاون معهم ، وطلب اليه الانسحاب مع قواته فوراً وإلا أخرجه بالقوة .

وأعاد القائد العربي النظر في الموقف ، واتصل برؤسائه ، ولعله ذكر لهم دقة موقفه ، وانه لا يستطيع بالقوة الصغيرة التي لديه أن يقاوم وطلب منهم

ان يأذنوا له بالجلاء ، فأذنوا له ، لأن احتلال القصيم لا يعود على الدولة بأقل فائدة .

وتم الاتفاق على الجلاء وعلى ان تدفع الرياض نفقته ، أي ان يكون على حسابها .

ونفذ الاتفاق ، وجلا الترك نهائياً عن نجد .. والى الابد ...

معركة الاحزاب

وتكرر في عهد الامام عبد العزيز ، ما حدث في عهد جده الاكبر محمد بن سعود ، فعقد شيوخ العشائر وبعض كبار الرؤساء ، حلفاً تعاهدوا فيه على مقاومته ، بعدما هالتهم انتصاراته ، وأقلقهم ما أدركه من توفيق ونجاح .

وهذه أسماء المتحالفين :

١ – سلطان بن رشيد امير حايل الجديد
٢ – محمد أبا الخيل امير بريدة
٣ – فيصل الدويش شيخ مطير
٤ – نايف المزال شيخ العمارات
٥ – الشيخ مبارك الصباح (شيخ الكويت)

كان هذا من وراء الحلف ، وكان يؤيده ويشجعه ، فقد نفث على ابن سعود انتصاراته وما ناله من توفيق ، وكان يريده ضعيفاً عاجزاً .

وبدأ ابن سعود بأمير القصيم ، بعد ان جاءته اخبار الحلف ، وعرف بما يدبرون له ، فمشى اليهم قبل ان يمشوا اليه ، فالتقى الجمعان في الطرفية (شعبان ١٣٢٥) وكان مع أمير القصيم سلطان ابن رشيد بقوى حايل وانتهت المعركة بانتصار ابن سعود وفرار خصومه .

وكبا فرس ابن سعود في المعركة وكسر عظم كتفه الايسر .

حايل تعود للصلح

وزحف في السنة التـــالية على رأس قواه الى حايل ، لضرب ابن رشيد ، فطلب منه سلطان (الامير الجديد) الرجوع الى العمل بالاتفاق الذي عقده مع ابن عمه متعب ، أي الرجوع الى عهد الصلح ، فأجابه الى طلبه .

القصيم تستسلم

واتجه الى القصيم ، بعد ان انتهى مع حايل ، يريد تصفية حسابه مع اميرها الذي خانه ، فلم يلق تعباً ، فقد فتح له أنصاره في بريده ابوابهـا ، وقت صلاة العشاء ، فدخلها سلماً ، ولجأ اميرها محمد أبا الخيل الى العراق .

وعين ابن عمه عبدالله بن جلوي اميراً عليها .

وقبل ان يحول الحول ، وثب سعود بن عبيد بن رشيد على اخيه سلطان (الامير) فقتله وحل محله في الحكم ، وبادر فأبلغ الرياض تمسكه باتفاق الصلح وانه لا ينوي نقضه ، ولكن عهده لم يطل فقد قتله ابناء عمومته ، فتجددت الفتنة بين ابناء هذا البيت، وعاد الخلاف بين الرياض وحايل الى ما كان عليه[1].

محاولة لأبناء سعود

وعاد في هذه الفترة ، الى نجد ابنـاء سعود بن فيصل ، وهم ووالدهم سبب الحرب الاهلية في نجد ، عادوا ليمثلوا الدور القديم المؤلم .

---

١) حل سلطان هذا محل متعب بن عبد العزيز الذي عقد اتفاق الصلح مع الرياض ، فقد وثب على متعب أبناء عمومته فقتلوه وورثوه فكان ذلك بدأ مذابح أودت بمعظم أمراء هذا البيت وكانت عاملاً من عوامل انهياره .

لقد لجأ هؤلاء الى حايل ، عقب النهضة الجديدة ، وكانوا في جيش ماجد بن حمود الرشيد الذي هزمه ابن سعود يوم فتح عنيزة ، فوقعوا في اسر ابن عمهم ، فأكرمهم وأحلهم المحل اللائق بهم ، بيد أنهم ما لبثوا ان ذهبوا الى الحسا ونزلوا على اخوالهم من العجمان ، عاملين على اضرام نار الفتنة ، ثم رحلوا الى الخرج والافلاج والحريق ، واتفقوا مع المزازنة من أبنائه الذين كانوا على خلاف مع الرياض ، واستولى احدهم على بلدة السيح ، فأدرك الامام ان مصلحة الأمة ومصلحة الدولة صارت تقضي بتأديبهم ، والضرب على ايديهم ، قبل ان يستفحل شرهم ، فسار على رأس حملة قوية احتلت الحريق وهزمت الخارجين ، واعتقل ابن عمه سعود ، وخيّره بين البقاء عنده او اللحاق باخوانه الذين رحلوا الى الحجاز ولجأوا الى الشريف حسين وكان يعد العدة للعدوان على نجد ، فلحق بهم .

لقد كانت هذه الازمات التي تلاحقت خلال السنوات الثلاث الاخيرة من أشد ما مرت به النهضة وأصعب ما صادفته ، ولكنها تغلبت عليها وخرجت منها وهي أشد ما تكون قوة وبأساً .

واستقبلت عهداً جديداً هو عهد الاستقرار والامان .

مكة والنهضة السعودية الجديدة

نقل محمد علي الألباني منصب شرافة مكة حينما وفد الى الحجاز سنة ١٢٢٨ من ذوي زيد وينتمي اليهم غالب بن مساعد ، ونفاه الى سلانيك بعد ان عين ابن اخيه يحيي بن مرور مكانه موقتاً، ثم عين الشريف محمد عبد المعين بن عون بدلاً منه فظل منصب الشرافة في اعقابه يتوارثونه بموجب نظام خاص.

وكان يتقلد منصب شرافة مكة حين ظهورالنهضة الجديدة في نجد، الشريف عون الرفيق بن محمد ، وكان موصوفاً بالشذوذ والاضطراب العقلي ، فلم يهتم ، ولم يحرك ساكناً. وخلفه حين وفاته سنة ١٢٢٣ علي بن محمد، وظل في الدست حتى إعلان نظام الحكم الدستوري في السلطنة العثمانية سنة ١٣٢٦ ، فخاف ان يحاسبه الحكم الجديد على اعمال صدرت منه ، فركب البحر من جدة معلناً انه مسافر الى الاستانة ، على انه نزل في السويس ومنها سافر الى القاهرة واستقر فيها ومات .

ووقع الاختيار على ابن عمه الشريف عبد الاله صاحب الدور ، وأصيب

هذا بذبحة صدرية بعد تعيينه بثلاثة ايام ، فكان الدور للشريف حسين بن علي ابن محمد بن عون ، وكان ينزل الاستانة ويتقلد منصب عضو في مجلس شورى الدولة ، وهو منصب شرفي لا عمل لصاحبه .

ووصل الحسين الى جدة في خريف سنة ١٣٢٦ ، فاستقبله على الرصيف عدد من شبانها ، وخطب السيد قاسم زينل باسم زملائه ، فرحب به وقال ان الحجازيين يرحبون به ويرجون لقطرهم اصلاحاً وتقدمـــاً على يده ينسجم مع الدور الدستوري الذي تستقبله البـلاد العثمانية وترجو كل خير وفلاح في ظله ، فرد عليه بأنه لا شريعة في الحجاز سوى شريعة الاسلام ، ولا كتاب سوى كتاب الله وسنة رسوله . فدل ذلك على انه ينوي ان يسير سيرة أجداده الاولين .

وعكف بعد وصوله الى أم القرى ، يدرس حالة البلاد العـامة تمهيداً لرسم الخطة التي يسير عليها ، فاستوقف نظره ورود انباء من مناطق الحدود الشرقية (حدود الحجاز ونجد) تفيض بالحديث عن انتشار رسل الدعوة السعودية الجديدة دعوة التوحيد التي احياها وجددهـــا الامام عبد العزيز بين القبائل ، وتقول ان كثيرين منهم انضموا اليهم ووالوهم ، وان نشاطهم يتسع ويزداد .

وأعد على الفور تقريراً مطـولاً ارسله الى حكومة الاستانة يصف حـالة الحدود ويدعو الى اتخاذ تدابير سريعة وعاجلة لوقف هـذا النشاط والقضاء على هذه الحركة قبل استفحالها واشتداد خطرها ، فجاءه الجواب بالموافقة . وأطلقت الدولة يده في اتخاذ مـــا يراه لازماً من التدابير ، فأعد حملة قادها بنفسه الى مناطق الحدود سنة ١٣٢٨ ، وقد يكون من جملة العوامل التي شجعته وجعلته ينهض بالعمل ، وصول أبنـاء سعود بن فيصل مع بعض اخوانهم الى الحجاز ويطلقون عليهم في نجد اسم « العرائف » وقد ورد ذكرهم في الفصل السابق ، لاجئين الى مكة يستعدون الشريف على ابن عمهم ، فأنزلهم على الرحب والسعة وبالغ في اكرامهم اعتقاداً منه ان وجودهم في جانبه يسهل مهمته .

ويقول الملك عبدالله بن الحسين في مذكراته التي نشرت في القدس سنة ١٩٤٦ ان الصدر الاعظم ابراهيم حقي باشا حادثه في سنة ١٩١٠ (١٣٢٨) بشأن هؤلاء العرائف وطلب منه ان يبلغ والده الحسين بأن يساعدهم ضد الملك عبد العزيز[1] .

وواصل الحسين تقدمه في اتجاه المنطقة الشرقية ، فبلغ القويعية ووصل الى قرب الوشم بالاتفاق مع قبائل عتيبة التي أيدته ووالته ، وتمكن بسبب خيانة بعض عربانها من أسر سعد بن عبد الرحمن الشقيق الاصغر للامام .

وتوسط الشريف خالد بن لؤي (أمير تربه والخرمه) وهو من الاشراف العبادلة ابناء عم الحسين ، فعقد الصلح وتم التوقيع على اتفاق تعهد فيه ابن سعود بعدم التعرض لقبائل البقوم وسبيع باعتبارها داخلة في المنطقة الحجازية حتى شفا نجد .

وتحسنت العلاقات بين مكة والرياض وصفا الجو بعد الاتفاق الجديد ، وذلك طبقاً للخطة التي رسمها الامام ، وتقوم على مصافاة الشريف ومهادنته ، ريثما ينتهي من مشاكله الداخلية ومن تحقيق وحدة نجد كاملة . ونحن ننشر هنا صورة كتابين ارسلهما الى الحسين ، ورده عليهما :

جناب الاجل الافخم ، بهي الشيم ، أمير مكة المكرم ، سيدنا الشريف حسين باشا بن السيد علي دام مجده وعلاه آمين .

بعد اهداء مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن شريف خاطركم العاطر لا زلتم بكمال الصحة والسرور حائزين الاوصاف الجيدة. احوالنا من كرم الله جميلة . وتقدم لسعادتكم قبل هذا كتاب نرجو انه وصل وانتم مسرورين . ثم نعرض لدولتكم العزيز انه بموجب شفقتكم وعلو همتكم

---

١) عاد هؤلاء جميعاً الى نجد في أعقاب تلك الاحداث ، فاستقبلهم ابن عمهم عبد العزيز استقبالاً حسناً ورحب بهم وهم يعيشون الآن في الرياض على احسن حال .

وانظاركم العالية، قدمنا اخينا عبد العزيز عبدالله السعود لموجب خدمتكم واحببنا « المصاوغة » معه بموجب التبرك بأقدامكم . وارسلنا معه الصقلاوية والحمداني وكحيلان ولا والله ما قصدنا في ارسالها انكم بحاجتها ولا شك في غايتنا ، نبي (نريد) تقرب أنفسنا منكم فاننا هنا حاسبين أنفسنا من خدامكم .. ولله ثم لكم . وان هديتنا لحضرتكم رؤوسنا وما تحت ايدينا . ولكنها هي صوغة (هدية) للأولاد الكرام . وحررنا هذا الكتاب بموجب التعرض لخدمتكم . وما يبدو من اللازم وان امرك علينا تام على كل حال . ومهما تفعلونه معنا وتحطون انظاركم علينا تجدونه ان شاء الله مضاعفاً بالخدمات والسمع والطاعة ، هذا ما لزم تعريفه والوالد يرمم الخدمة مع ابلاغ السلام حضرات الاخوان السادات الكرام علي وفيصل وزيد . ومن عندنا أولادنا محمد وسعود وكافة السعود يسلمون ودمتم محروسين.

خادم الدولة والملة والوطن
أمير نجد ورئيس عشائرها

عبد العزيز السعود

رد على الجواب

وعاد بعد شهرين فأرسل اليه يوم ١٥ شوال سنة ١٣٢٨ الكتاب الآتي :

حضرة جناب الاجل الامجد الافخم ، بهي الشيم ، امير مكة المكرمة سيدنا الشريف الحسين باشا ابن السيد علي دام مجده وعلاه آمين .

بعد اهداء مزيد السلام التام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن شريف خاطركم العاطر لا زلتم بكامل الصحة ووافر السرور ، حائزين

الاوصاف الحميدة ، احوالنا من كرم الله جميلة . بأشرف وقت اخذنا مشرفكم المرام فسرنا ما تضمنه من صحة احوالكم ، واعتدال اوقاتكم . ومـــا عرف جنابكم كان لدى ابنكم معلوم . من جهة عتيبة والقصيم وانهم يلقون اليكم من الاكاذيب التي ليس لها حقيقة ، ويتظلمون عند حضرتكم فنحن نقول عما قالوه «سبحانك هذا بهتان عظيم» . فأما من جهة نظركم علينا وعليهم فهذا شأن مثلكم وهو مقامكم العزيز ، ونحن متيقنين ان حنا (نحن) بأنفسنا اقرب منهم ومن غيرهم لسعادتكم . وادنى جواب يصدر منكم الينا يمنع السوء عنهم ، اذا كان صادر منا شيء فنحن نمتثل به بموجب رضا الله ثم لخدمة سعادتكم مع اني والله ما اعلم ان احداً من أهل نجد يطلب مني مثقال حبة من خردل ، من ظلم الا ان كان عدو ضعيف جاني ولجنايته سبب ، وقول العدو ما يؤخذ في عدوه . وإلا ادام الله وجودكم نجد يوم جيته مـــا فيه من جميع مأمورينه احد كلها مناصب لابن الرشيد . وولانا الله عليه بهداية الله ثم هدايتكم . وأمرنا كل في منصبه ، فمنهم من اطاع واستقر والى الآن بمكانه ومنهم من ظلم الرعية وتباعد واعاننا الله عليه واحسنا فيه . فالآن ابنكم وخادمكم ومملوك فضلكم شاني نفسه مطيع الله ثم لحضرتكم مـا في واحـد من اهل القصيم او من عتيبة يدعي عليّ بأدنى شيء من ظلم فكما تأمرون امتثل امتثالاً لأمر الله ثم لأمركم . وجميع ما زوروه على حضرتكم من الكذب فان كنت المجرم فأنـــا تحت امركم كما تأمرون افعل فان كانوا هم الكاذبين وتحقق عنـد جنابكم ذلك ، فنحن قد محينا لهم من الزلات اكثر وحقنا على جنابكم ان تكونوا على حذر من اقوال الغاشين للاسلام والمسلمين . وأنا والله وبالله وتالله، ان رضاكم وامتثال خدمتكم عندي أعزّ من رضا عبد الرحمن وخدمته ، ثم انا معطيكم عهد الله وأمان الله. اني ولدك سامع مطيع ما اخلف شوفتك في جميع امر ، وانا تحت امركم ان كان تريدون المقابلة بيني وبين المزورين في اي وقت تحبونه احضر فان كان

تحبونه من بعيد فالمراجعة بيننا ونحن تحت تدبير الله ثم تدبيركم . وانمـــا لا يزورون على حضرتكم اني مستفز اهل نجـد وقصدي محاربتكم أو مكابرتكم ، لا والله ، لا والله ، لا والله . اني مـــا استفزيتهم الا بموجب تجافينا وبعض الفساد اللي ما يخفى جنابكم. ولا يقطع عقلكم اني بقدومي الى هذا المحل قصدي محاربة او أمر يغضب خاطركم ، انما هو تقرب لخدمتكم ونحن بانتظار اوامركم.

التوقيـع

واستمرت رايات السلام والوئام تظلل علاقات العاصمتين حتى اندلاع نيران الحرب العظمى الاولى سنة ١٩١٤ (١٣٣٢) وهي الحرب التي غيرت وبدلت في اوضاع العالم كله ومن جملته جزيرة العرب ، فقد تأثرت بأحداثها الى حد كبير تقرأ تفاصيله في ثنايا كتابنا هذا .



استرداد مقاطعة الحسا

تعتبر مقاطعة الحسا ، الدرة الغـالية في تاج نجد ، وهي الجسر الذي يربط بينها وبين العالم الخارجي ، ويخرجها من عزلتها في داخل الجزيرة ويوصلهـا الى ساحل البحر . كما ان فيها منابع البترول ومنها تتدفق انهاره .

ولقد سجلنا في الجزء الاول ، اخبـــار استيلاء الترك على هذا الجزء الغالي الثمين (انظر ص ١٧٣) وقلنـــا ان الامام عبد الرحمن بن فيصل قاد حملة لاستردادهـا وأخراج الترك منها ، فاستعانوا بعرب العراق وبعض عربان الديرة فتغلبوا عليه .

ولقد كان استرداد هذه المقاطعة واعادتها الى حضن أمها ، في مقدمة مـــا سعى اليه الامام عبد العزيز ، بعدما استقرت قواعد الدولة الجديدة التي بناهـا وسواها .

وخاضت الدولة العثمانية في تلك الفترة غمـار حربين ضـاريتين خرجت منهما مكسورة مهزومة مهيضة الجناح ، وهما :

١ — حربها مع ايطاليا سنة ١٣٢٨ وقد أفقدتها ليبيا وجزر البحر المتوسط.

٢ – حربها مع دول البلقان سنة ١٣٣٠ ، فقد اجتمعت لقتالها وهي : اليونان ، وبلغاريا ، وصربيا ، والجبل الاسود . وقد افقدتها ولايات سلانيك ومناستر ، وقوصوه ، ويانيا ، واشقودرة ، واسكوب . واخرجتها من اوروبا ومرغت سمعتها وهيبتها في التراب ، وأودت بقواها المادية وأقفرت خزينتها ، فصارت على جرف هاو .

واعتقد ابن سعود ، وكان يرقب الحالة الدولية ويتابع تطوراتها ويربط بين اجزائها ، ان الفرصة السانحة من افضل الفرص لكي يضرب ضربته ويسترد مقاطعته . فأعد جيشاً قوياً مشى على رأسه من الرياض (شهر ربيع الاول سنة ١٣٣١) بعدما اعلن انه يبغي تأديب بعض القبائل العاصية في الجهات الشرقية .

وأرسل الترك يسألونه حينما بلغ الخفس في تقدمه ، وهي منتهى حدود نجد الشرقية ، عن الغاية من مجيئه ، فرد بأنه جاء لكي يمتار وانه لا ينوي ان يعمل عملاً ، وأعلن زيادة في التعمية والتضليل ، انه عائد الى الرياض لتوه . وغادر الخفس نهاراً متظاهراً بالرجوع . ولما أمسى المساء انتقى ٦٠٠ من خيرة فرسانه وندبهم للعمل الذي جاء لأجله ، بعدما ذكر لهم التفاصيل .

ومرى بهم على الاقدام، ليلة ٥ جمادى الاولى ١٣٣١ (١٢ نيسان سنة ١٣١٣) تحت جنح الظلام ، سيراً هادئاً ، بعدما جهزهم بالحبال وجذوع النخل والمسامير ولما بلغوا سور الهفوف[1] من ناحيته الغربية، قسمهم الى ثلاث فرق وأصدر اليهم التعليمات الآتية :

١ – تسير الفرقة الاولى إلى الباب الجنوبي ، فتوقع بالحرس وتستولي عليه.
٢ – تقصد الفرقة الثانية الى منزل المتصرف (الحاكم) وتعتقله.
٣ – تنتشر الثالثة فوق البرج .

وصنعوا من جذوع النخل ومن الحبال سلالم تسلقوا بها السور ، ولم يشعر الحراس بهم إلا بعد ان بلغوا اعلاه فنادوهم مستفسرين فما اجابوا ، بل انتشروا

١) عاصمة المقاطعة .

في احياء المدينة بعدما احتلوا المراكز الغربية . وبعد ان تكاملوا واجتمعوا في مكان واحد والسيوف والمسدسات بأيديهم ، ارسل ابن سعود منـــادياً في المدينة ينادي النداء المأثور :

« الحكم لله ثم لعبد العزيز بن سعود . الامان لكل من لا يبدي مقاومة او يعتدي على السعوديين » .

وأسرع الترك وفي مقدمتهم الحاكم فاحتموا بالحصون . وأمر هذا في الصباح باطلاق المدافع من حصن «المفوف» على البلدة لالقاء الرعب في قلوب المهاجمين.

واعتقل السعوديون ضابطـاً تركياً عجوزاً جاؤوا به الى امامهم ، وكانت تعليماته تقضي بعدم الاعتداء على احد ، وتجنب سفك الدمـاء ، فاستقبله بلطف وهدأ روعه واقترح عليه ان يكون رسوله الى الحاكم فيبلغه بأنه عازم على مهاجمة الحصن الذي اعتصم به وتدميره ، وانه خير له ولمصلحة البلد نفسها أن يستسلم ، فاراقة الدماء لا تجدي ، ووعده بأن يطلق مراحه ومراح الذين معه ، ويمنحهم الامان ويعيدهم إلى بلدهم ، اذا خضعوا .

وأقنع الضابط العجوز الحاكم بالتسليم ، فسلم مع رجاله والحـامية ، بعدما نالوا الامان وبعد ان أذن للجنود بأن يأخذوا معهم سلاحهم تقديراً وتكريماً .

وألف الترك النازحون قافلة رافقها مندوب من قبله « أحمد بن ثنيان» حتى العقير ، فامتطت السفن الى البحرين . وأرسل في اليوم نفسه قوة صغيرة بقيادة عبد الرحمن بن عبدالله سويلم الى القطيف ، فاستولت عليهـــا بدون حادث ، وأجلت الترك عنها .

وهكذا أعاد ابن سعود هذه المقـاطعة الغنية الثمينة إلى الوطن الأم بدون دم يريقه ، او رصاصة يطلقها بعد غياب امتد ٤٢ سنة .

ورحب سكان المنطقة بالعهد الجديد ، الذي أنقذهم من الحكم التركي الدخيل وأقبل بعضهم على بعض مهنئين .

اعتراف حكومة الاستانة

وكانت حكومة الاستانة حينما جاءها نبـــأ الوثبة على الحسا ، تعاني سلسلة ازمات سياسية واقتصادية وداخلية وخارجية ، فضـلاً عن الخلافات الحزبية التي تمزق احشاء البلاد ، فما وسعها سوى السكوت والاغضاء .

ودارت مفاوضات في البصرة بين واليها ومندوب سعودي ، فتم الاتفاق ، انقاذاً للمظاهر ، وستراً للموقف ، على ان يعين السلطان ، عبد العزيز بن سعود والياً على نجد ومتصرفاً للحسا ويمنحه رتبة الباشوية . وعقد اتفاق بينهما بذلك .

الاتفاق السعودي – التركي

ولقد وجدنا في الوثائق السرية لحكومة الهند، نص الاتفاق الذي عقد يومئذ بين الامام عبد العزيز وبين سليمان شفيق كمالي باشـــا والي البصرة وقائدهـــا العسكري ، وتقول الوثائق ان الانكليز عثروا عليه في الملفات الخاصة بحكومة البصرة حين استيلائهم عليها سنة ١٩١٤ .

ونحن نثبته هنا بنصه كما ورد :

٤ رجب سنة ١٣٣٢ – الموافق ١٥ مايو سنة ١٩١٤

والي ولاية البصرة سليمان شفيق بن علي كمالي

المادة الاولى – جرى توقيـع وثيقة هذه المعاهدة بين سليمان شفيق باشا والي البصرة وحاكمهـا والذي يتمتع بسلطة خاصة بموجب الارادة الشاهـانية ، وبين صاحب السعادة عبد العزيز باشا آل سعود والي نجد وحاكمها. وتعتمد الحكومة الشاهـانية على هذه المعـاهدة التي تتألف من ١٢ مادة والتي تشرح شؤوناً سرية

ورد ذكرها في الفرمان (المرسوم) الشاهاني المؤرخ في.... وتتعلق بولاية نجد. وسيكون نص هذه المعاهدة مرعياً ومعمولاً عليه .

المادة ٢ ــ ستظل ولاية نجد ، بناء على ما جاء في المرسوم الشاهاني ، في عهدة عبد العزيز باشا آل سعود ، طالما بقي حياً .

وبناء على المرسوم السلطاني ، ستؤول ولاية نجد من بعده الى انجاله واحفاده بشرط أن يكون مخلصاً للحكومة العثمانية .

المادة ٣ ــ سيعين الوالي والحاكم المذكور(اي ابن سعود) موظفاً عسكرياً فنياً يقيم في اي مكان يرغبه الاول ، وللوالي المذكور ان يستعين بالضباط الاتراك اذا رأى ذلك لازماً وضرورياً ، لأجل استخدامهم في التدريب الفني الرئيسي للقوات المحلية . ويتوقف عدد هؤلاء الضباط على ما يختاره ويراه .

٤ ــ يرابط عدد من الجند ورجال البوليس في موانىء مثل القطيف والعقير وغيرهما حسبما يراه الوالي المذكور مناسباً .

٥ ــ تراعى الحقوق الدولية للحكومات عند ممارسة جميع الشؤون المتعلقة بالجمارك والضرائب . وتجري ادارة هذه الشؤون طبقاً لمبادىء الحكومة التركية وتحت اشراف الوالي المذكور .

المادة ٦ ــ الى ان تصل موارد الايرادات الى درجة من الكفاية تسد احتياجات الولاية والمصروفات المحلية ، والتنظيمات العسكرية حسبما تقتضيه الظروف السائدة واحوال نجد العادية ، فان اي نقص في الميزانية سيؤخذ من ايراد الجمارك والبريد والبرق والموانىء . وفي حالة حصول وفر في الميزانية فيجب ارساله مع تقرير الى حكومة الاستانة .

واذا كان الايراد المحلي كافياً لسد جميع المصروفات فان الدخل العائد من البريد والبرق والجمارك سيعاد الى الدوائر ذات الاختصاص . وفيما يتعلق بالدخل المحلي ، غير الدخل المذكور اعلاه ، فاذا وجد وفر من هذا الدخل فيرسل قسم

منه بمقدار عشرة بالمئة الى خزينة الدولة .

المادة ٧ - ترفع الراية التركية على جميع مباني الحكومة والمرافق المهمة على الساحل وفي البر وعلى جميع السفن التابعة لنجد .

المادة ٨ - تجري مراسلات مع وزارة البحرية لاجل الحصول على التجهيزات العادية من الاجهزة والذخيرة .

٩ - ليس للوالي والحاكم المذكور ان يتدخل فيما يتعلق بالشؤون الخارجية والمعاهدات الدولية ، او منح الامتيازات للأجانب .

١٠ - تجري جميع مراسلات الوالي مباشرة مع وزارتي الداخلية والبحرية دون اي وساطة .

١١ - ستقام مراكز للبريد في ولاية نجد لتسهيل الاتصال وتوضع الترتيبات لارسال البريد الى الاماكن الضرورية بطريقة مناسبة ، وتوضع الطوابع التركية على جميع التحارير والطرود .

١٢ - اذا اضطرت الحكومة العثمانية ، لا سمح الله ، لمحاربة دولة اجنبية ، او اذا وقع اضطراب داخلي في اي ولاية وطلبت الحكومة من الوالي المذكور ان يهيء قوة للتعاون مع قيادتها الخاصة ، وجب على الوالي ان يهيء قوة كافية مع مؤنها وذخيرتها ، وان يستجيب للطلب في الحال وحسبما تسمح به قوته ومقدرته .

هذا هو النص الكامل للاتفاق ، نقلناه من مجموعة الوثائق السرية لحكومة الهند ، كما قلنا آنفاً ، ويلوح لنا انه ليس اكثر من مشروع اتفاق أعده سليمان شفيق كمالي وأرسله الى الامام لكي يوقعه ويعيده اليه ، فاستبقاه لديه ولم يعده ولم يوقعه . نقول ذلك اعتماداً على عدم وجود توقيع له في ذيله مع وجود اسم الوالي التركي وتوقيعه .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان الاتفاق أعد وأرسل إلى الامام في شهر مايو سنة ١٩١٤ ، اي قبل نشوب الأزمة الدولية الكبرى التي ولدت الحرب العامة ، وقد بدأت يوم ٢٨ يونيو ١٩١٤ باغتيـــال ولي عهد النمسا في سراجيفو . فلذلك نرى انه غير طبيعي في رأينا ، أن يكون وقعه وأرسله بسرعة ، وذلك لأن وسائل المواصلات لم تكن ميسرة كما هي الآن .

ولقد تجاهلت الحكومة السعودية هذا الاتفاق حينما اثار الانكليز حديثه في أثناء المحادثات الاولى التي دارت حول البريمي ، فرد المندوب السعودي بأنهم لم يجدوا له أثراً بين محفوظات الحكومة ، فرد الانكليز بأنهم يتنازلون عنه ولا يصرون على التمسك به .



الاتصالات الأولى بين الامام والانكليز

كان الانكليز في مستهل هذا القرن العشرين ، أي حين شرع الامام في انشاء دولته ، يملكون اكبر قوة مادية ، لا في الخليج وحده ولا في جزيرة العرب ، بل في العالم كله . وكانوا يتمتعون بنفوذ عريض في النطاق الدولي . حتى قيل يومئذ ان الشمس لا تغرب عن ممتلكاتهم .

وجنح الامام ، منذ استقر له الامر في داخل نجد ، الى التفاهم معهم ، والتقرب اليهم ، لا طلباً لمغنم ، ولا أملاً بفائدة ، ولا رغبة في الحصول على مساعدة ، بل لكي يأمن غدرهم وكيدهم ، ويتقي شرهم ومكرهم ، فما عرف الانكليز بالوفاء، وما اشتهروا بحفظ الود والاخلاص لمن يتعامل معهم، أو يضع يده بيدهم ، بل عرفوا بالشره الزائد، والانانية المفرطة ، فهم يستهينون بالعهود والمواثيق، ويطئونها بالاقدام اذا تعارضت مع مصلحة مادية يطمعون في الحصول عليها .

ويقول جريفز مؤلف كتاب سيرة السر برسي كوكس ، المندوب السامي لبريطانيا في الخليج والعراق ، وسيرد ذكره في بعض فصول هذا المجلد ، ان

الامام ارسل عقب انتصاره على ابن الرشيد سنة ١٣٢٤ في روضة مهنا ، رسولاً الى الكبتن ريدر ، الوكيل السياسي البريطـــاني في البحرين ، فقال له بلسان الامام ما يلي :

« لقد صرت اشعر بقدرتي على طرد الـترك من الحسا . واني أرغب بعد ذلك في الدخول بعلاقات عهدية مع انكلترا » .

لماذا لم يستجيبوا ؟

ويقول لوريمر في تاريخه (مجلد ١ ص ١١٦٠) « ان ريدر لم يشجع هذه المقترحات اصلاً » .

ويلوح لنا ان السبب في ذلك هو أن السياسة البريطانية في الخليج ، مـا كانت ترتاح ولا تشجع على نشوء دولة عربية قوية ، قد تقف في طريقهـــا ، وان ما كانت تسعى اليه ، وتشجع عليه ، هو بقاء الامارات والمشيخات العربية ضعيفة ، هزيلة ، مشتتة لـكي يسيطروا عليهـــا ويتلاعبوا بها ويستخدموها في تحقيق اغراضهم ومصالحهم ، ولا يزال هذا شأنهم حتى هذا اليوم ، رغم مـــا أصيبوا به من مصائب ، وما خسروه وأضاعوه .

برسي كوك يعترض ويقدم مشروعاً

ويقول جريفز في كتابه « حياة كوكس » (ص ١٠٦) ان الامام عاد فاتصل في أواخر سنة ١٩٠٦ بالكبتن ريدر بواسطة قاسم بن ثاني حاكم قطر .

وقد اهتم برسي كوكس للأمر وكان يومئذ يتولى منصب المعتمد السياسي البريطاني في الخليـج ، فأرسل يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٩٠٦ كتاباً الى حكومة الهند يقول فيها « لقد اصبح الامام مسيطراً في اواسط جزيرة العرب وانه لذلك يجب الاتصال به » .

وعدّد في رسالته هذه ، الفوائد التي تعود على بريطانيا من هذا الاتصال على المنوال الآتي :

١ ـ ان تجاهل محاولاته لانشاء صداقة معنا قد يجعل منه عدواً .

٢ ـ ان التفاهم معه سيزيل قلق سلطان مسقط وشيوخ ساحل الصلح العماني ويحسن علاقاتنا مع الآخرين .

٣ ـ ان تأييد ابن سعود سيساعدنا على قمع اعمال القرصنة في المناطق الشمالية للخليج .

٤ ـ ان هنالك دلائل تشير الى ان تدخل الترك في اواسط جزيرة العرب سيوحد القبائل في مقاومتهم تحت زعامة ابن سعود، فاذا لم نؤيدهم فقد يتصلون بدولة أخرى .

حكومة الهند ترفض

واهتمت وزارة الهند للأمر وعكفت على دراسته خلال الشهور الاخيرة من سنة ١٩٠٦ ، والاولى من سنة ١٩٠٧ ، واتصلت بسفير انكلترا في الاستانة ، تسأله رأيه ، فأرسل يقول انه يعارض بشدة في اي تورط في جزيرة العرب . وانضم اليه وزير الدولة لشؤون الهند ، فاتخذ يوم ٣ مايو سنة ١٩٠٧ القرار الآتي وأبلغه إلى الحكومة للعمل به :

« إذا كان ضرورياً للميجر كوكس ان يعطي جواباً الى وسطاء ابن سعود فعليه أن يبلغهم انه ما دامت مقترحات الامام السعودي تشتمل على اعتبارات يستحيل على حكومة صاحب الجلالة ان تأخذ بها فيجب توقع عدم اي جواب».

الاتصال الاول

وعلى الرغم من هذا الجواب ، فقد حدثت اتصالات بين الامام وبين المندوبين البريطانيين في الخليج ، أماطت اللثام عنها «التقارير السرية» لحكومة الهند .

فقد جاء في هذه التقارير ان الكبتن شكسبير ممثل انكلترا في الكويت ، اجتمع لأول مرة بالامام في ربيع سنة ١٩١١ وتحدث اليه .

ومتى علمنا ان الموظفين البريطـــانيين لا يحيدون قيد شعرة عن التعليمات المرسلة اليهم ، عرفنا أن هذا الاتصال جرى بناء على تعليمات خاصة ارسلت الى هذا الكبتن .

أول تصريح للامام مع الانكليز

وتمضي هذه التقارير السرية فتقول لنا ان اجتماعاً آخر عقد في العقير يوم ١٦ دسمبر سنة ١٩١٣ ، اي بعد استيلاء الامام على الحسا وطرده الترك منهـــا ، واقامته حكماً ثابتاً قوياً على شاطىء الخليج .

واشترك في هذا الاجتماع الميجر جيفور المعتمد السيامي المقـيم في الخليج ، والكبتن شكسبير ممثل بريطانيا في الكويت .

وتقول ان الامام افضى في هذا الاجتماع بهذا التصريح ، وانه تلي عليه بعد تسجيله فأقره . وهذا هو :

« ان كل ما يريده ان يترك وشأنه ليعيش في سلام. وهو يرى ان الحكومة البريطانية تحافظ على الامن على طول سواحل الخليج ما عدا هذا القسم الصغير من سواحل الحسا .

« وانه اذا استطاع الحصول على تأكيد بأن الحكومة البريطانية ستحافظ على السلام في هذا القطاع . وتعترف به كحاكم بالفعل ، فانه سيكون راضياً عن ذلك .

« واذا كان الحال غير ذلك ، فانه يثق بسيفه البتار » .

وصرح في المحادثات التي دارت بعد ذلك، بأنه «سيكون مسروراً بالتعاون مع الحكومة البريطانية في قمع القرصنة وتهريب الاسلحة المحظورة والمحافظة على الصلح البحري » .

ابن سعود والنهضة العربيّة

ظل نظام الحكم في السلطنة العثمانية فردياً يتولاه السلطان ويباشره بنفسه حتى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٠٨ (١٣٢٦ هـ) ففيه اعلن الجيش العثماني الثورة على السلطان مطالباً بالغاء النظام القديم وانشاء نظام دستوري نيابي ديموقراطي، على مثال النظم التي اخذت بها دول اوروبا ، فارتقت وسمت .

واستجاب السلطان مرغماً ، ووافق مكرهاً ، وأعلن الاخذ بالنظام المطلوب فكان ذلك بدء تحول اساسي في نظم السلطنة وأوضاعها العامة والخاصة، فانتقل الحكم الى يدالجيش ممثلًا في جمعية الاتحاد والترقي التي ساهمت في إعداد الانقلاب فأقصت جميع الوزراء وكبار الموظفين وأبدلتهم بطوائف جديدة من انصارها الشباب الترك الذين ارتضعوا افاويق العنصرية التركية وآمنوا بها .

وعاد الى الاستانة عقب الانقلاب، رجالات الترك وشبابهم الذين لجأوا أوروبا إبان العهد الحميدي فراراً منه او لأسباب اخرى ، فاشتركوا في الحكم وسرعان ما ظهرت في دوائر الدولة ومصالحها فكرة تنادي بوجوب تفضيل

ابناء العنصر التركي في المناصب والوظائف العامة وتحويل الدولة تدريجاً الى دولة عنصرية للتركي فيها المقام الاول[1] .

واستنكر الشبان العرب الذين كانوا يطلبون العلم في الاستانة – وكانوا يفدون اليها من جميع انحاء البلدان العربية – النغمة الجديدة والروح الجديدة التي مرت في دوائر الدولة ، ونادوا بفسادها وفادح ضررها ، ولم يقفوا عند حد الاحتجاج والاستنكار ، بل دعوا الى انصاف العرب ورد حقوقهم اليهم واشراكهم في الحكم بنسبة عددهم وانشاء كيان مستقل لهم في داخل السلطنة نفسها .

ولقيت الدعوة الجديدة قبولاً وارتياحاً في العالم العربي وتردد صداها في جميع انحائه وجوانبه ، وأقبل عليها الشبان والتفوا حولها ، ودعوا الناس الى تأييدها ، فاستجابوا لهم وتألفت الجمعيات السرية والعلنية في الاستانة وبيروت ودمشق وبغداد والقاهرة لتحقيقها .

وقامت «لجنة المنتدى الأدبي» في الاستانة على رأس الحركة القومية الجديدة وسارت في مقدمتها ، وكان اول ما فكرت فيه وسعت اليه ، اجراء اتصالات مباشرة مع أمراء العرب ودعوتهم الى اعتناق الحركة القومية الجديدة وتأييدها وشد ازرها ، تمهيداً ومقدمة لانشاء الدولة العربية الكبرى .

وكان الاتصال بابن السعود في نجد ، في مقدمة ما قررته لجنة المنتدى الادبي . وانتدبت لهذه المهمة شابان عربيان هما الدكتور عبدالله الدملوجي «الموصل» ونوري السعيد «بغداد» (وكان ملازماً أول في الجيش العثماني)، وكانا يطلبان العلم في الاستانة .

---

١) كانت الدولة العثمانية مؤلفة من طوائف وعناصر متعددة ، فكان هنالك العرب ويؤلفون نحو نصف سكانها ، ويليهم الاكراد ، والالبان ، والشراكسة . وكانت هنالك أقليات عنصرية أرمنية ، ويونانية ، وبلغارية ، وسربية . وكانوا من حيث المجموع يؤلفون أكثرية سكان الدولة .

وبلغ المندوبان الشابان البصرة في صيف سنة ١٩١٤ في طريقهما الى نجـد . وحال المرض الذي أصاب نوري السعيد دون سفره اليهـــا ، وأعلنت الحرب العظمى الاولى وهو لا يزال في البصرة ، ولجأ الى الانكليز بعد احتلالهم لهـا وبقي فيها حتى اعلان الثورة العربية الكبرى سنة ١٩١٦ ، فسافر الى جـدة وانضم اليها وصار من اكبر قوادها ، كما صار من اكبر رجالات العراق وقادته بعد ذلك .

ورحب الامـام ابن سعود بالدكتور الدملوجي عند وصوله الى الرياض واستمع الى رسالته . وحالت ظروف الحرب دون رجوعه الى وطنه ، فاستقر في نجد وصار من كبار حاشية امامها .

وآمن ابن سعود بالفكرة العربية ، فكرة البعث العربي ، ورفع لواءها ، ونادى بها في جميع المواقف والظروف ونصر دعاتها والمشتغلين بها وأمدهم وأمد الشعوب العربية في كفاحها القومي بأنواع المساعدات ، مما تراه ماثلاً في تضاعيف هذا الكتاب .



الحكومة السعودية وبريطانيا في الحرب العظمى الأولى

في يوم اول شهر اغسطس سنة ١٩١٤ ، دقت طبول الحرب العظمى الاولى وارتفعت راياتها ، فأسرع الانكليز فانغمسوا في أتونها ، واندفعوا في ميادينها ، ذلك انهم كانوا يعرفون ان تحطيم امبراطوريتهم ، والقضاء على جبروتهم ، وإراحة البشر من طغيانهم ، كانت إحدى غاياتها الكبرى .

لقد نهض الالمان نهضتهم الكبرى ، بعد ان هزموا فرنسا في حربهم معها سنة ١٨٧٠ ، وبعد أن أتموا انشاء وحدتهم سنة ١٨٧١ ، يريدون اسواقاً لصناعاتهم ، ومجالات لنشاطهم ، فوجدوا الابواب مقفلة ، ووجدوا الانكليز يضيقون عليهم المنافذ ، وينافسونهم في كل خطوة يخطونها ، فجمعوا جموعهم وأضرموا تلك الحرب يريدون تحطيم تلك الامبراطورية وتحطيم الدولتين اللتين تحالفانها وهما روسيا وفرنسا .

ومهما كانت العوامل التي عملت في اضرام تلك الحرب ، ومهما كانت النتائج التي أنتجتها ، فقد كانت مفيدة للبشرية عامة ، وللعرب خاصة ، فقد تم فيها

القضاء على الكتلة الاستعمارية العاتية الكبرى التي استعبدت معظم اجزاء العالم وكانت تتألف من انكلترا وفرنسا وروسيا القيصرية ، وفتحت الباب امام الشعوب العربية وعبدت امامها الطريق للحصول على استقلالها ، وانشاء دولها ، والظهور في المجتمع الدولي ، ولم يكن للعرب أثر فيه .

وأسرع الانكليز ، فور اعلان الحرب ، فأوفدوا الكبتن شكبير ممثلهم في الكويت ، وكان على صلة ومعرفة بالامام ، فحمل اليه نبأ اعتراف الحكومة البريطانية بدولته واستعدادها لعقد معاهدة معه ، وأبلغه ايضاً بأنه عهد اليه بأن يكون ممثلاً لحكومته في الرياض ، فرحب به .

وهكذا يكون هذا الكبتن اول مندوب رسمي لحكومة اجنبية يصل الى الرياض .

وتقول التقارير السرية لحكومة الهند ، وقد جرينا على ان نقتبس منها ما يتصل بموضوعاتنا ، في الفقرة ١١٨٢ ، ان الحكومة البريطانية قررت على أثر نشوب الحرب ، ابلاغ ابن سعود انها مستعدة للاعتراف به كحاكم مستقل على نجد والحسا وعقد معاهدة معه وضمان حمايته من كل عدوان بطريق البحر ، بشرط ان يتعاون معها في طرد الترك من البصرة .

والترك أيضاً يطلبون مساعدته

وكما أسرع الانكليز اليه ، فور اعلان الحرب ، يطلبون مساعدته وتأييده ويعلنون استعدادهم لعقد معاهدة صداقة معه ، فقد فعل الترك فعلهم وحذو حذوهم ، فأوفدوا اليه وفدين طلباً لمساعدته وتأييده : قدم الاول من البصرة، برئاسة السيد طالب النقيب، كبير رجالاتها في اواخر العهد العثماني ، ارسله الترك قبل دخول دولتهم في الحرب . فلما دخلت وكان لا يزال في الرياض ، أذن الانكليز له بالعودة اليها ، ولكنهم لم يلبثوا ان اعتقلوه وارسلوه الى الهند ثم الى مصر .

وقدم الوفد الآخر من بغداد بعد فترة طويـلة ، وكان برئاسة السيد محمود شكري الالوسي عالمها المشهور ، وكان معروفـاً بصداقته لأهل نجد ، يحبهم ويحبونه .

وقال الامام عبد العزيز للسيد الالوسي ، بعد ان ذكر له امر المهمة التي جاء لأجلها : ان الانكليز احتلوا البصرة ، والخليج كله خاضع لهم ، ومشمول بنفوذهم ، وأساطيلهم تجوبه ليل نهـار ، وقواهم منتشرة في كل مكان ، وهم لم يسيئوا اليّ ، وانا على وفاق معهم ، فكيف تطلب مني ان أويد الترك وان احاربهم ، فاقتنع بوجهة نظره وأقره عليها . وهذا السبب وان كان جوهرياً ومقنعاً ، الا ان هنالك عاملاً مباشراً آخر يعرفه الامام ولم يشر اليه ترفعاً ونعني به ، مناصرة الـترك لعدوه وخصمه ابن الرشيد ، ومدهم له بالاموال والاسلحة لمحاربته والقضاء على دولته .

وعاد الألوسي الى بغداد ، كما عـاد السيد طالب من قبـل الى البصرة صفر اليدين .

وهكذا حدد الامام موقفه من الحرب الجديدة تحديداً واضحـاً ، بالنسبة للترك والانكليز . وكان تصرفه سديداً ومعقولاً .

مباحثات المعاهدة والمشروع

وبدأت على الاثر المباحثات لعقد المعاهدة بين الدولة السعودية وانكلترا .

وتقول التقارير السرية لحكومة الهند، ان ابن سعود أعد مشروعاً للمعاهدة اوردته على المنوال الآتي :

١ – تقر الحكومة البريطانية وتعترف بأن نجداً والحسا والقطيف وتوابعها وموانيها على شواطىء الخليج ملك لابائي وأجدادي ، واني انا الحـاكم المستقل عليها . وسيحكمها من بعدي انجالي وذريتهم . والمنطقة المذكورة منطقة مستقلة لا يحق لأي دولة ان تتدخل في شؤونها .

٢ — تعلن بريطانيا حدود مناطقها البرية والبحرية ، شمالاً وشرقاً ، وغرباً وجنوباً . أما بشأن البدو الرحل الذين ينتقلون بين المدن المجاورة التي تخضع اما للحماية البريطانية او للحكومة البريطانية مباشرة ، فاذا نشأت خلافات بيني وبين زعماء البلاد المذكورين وأثيرت شكاوى بشأنها ، فيجب البت فيها حسب ملكية الاباء والاجداد .

تلك هي خلاصة المشروع السعودي الذي حمله الكبتن شكبير الى السر برمي كوكس المندوب البريطاني في الخليج .

ولاحظ هذا وهو يدرس المشروع ، انه لا توجد أية صعوبات خاصة تحول دون قبول هذه المقترحات ، ولكنه قال عن مسألة الحماية من عدوان خارجي يأتي من البر ، انه اذا استثنى الترك ، فانه يستحيل على أية دولة أن تصل اليه .

وأبدت حكومة الهند ارتياحها وموافقتها على المشروع .

المشروع البريطاني المقابل

واستؤنفت المباحثات في شهر ابريل سنة ١٩١٥ بين ابن سعود والسر برمي كوكس حول المعاهدة ، وقدم الثاني مشروع المعاهدة التي يقترحون عقدها الى الامام لدرسه ، وهذا هو :

المادة الاولى — تقر الحكومة البريطانية وتعترف ان نجداً والحسا والقطيف واراضيها وموانيها على شواطىء الخليج هي بلاد لابن سعود وبلاد ابائه من قبله وتعترف بابن سعود كحاكم مستقل عليها ، كما تعترف بأنجاله وذريته من بعده.

المادة الثانية — يتفق ابن سعود ويتعهد كما تعهد اباؤه من قبله ، بأن يمتنع عن كل عدوان او تدخل في اراضي الكويت، والبحرين، وقطر، وساحل عمان وأراضي القبائل والزعماء الآخرين الخاضعين للحماية البريطانية والذين سيجري تخطيط حدود بلادهم فيما بعد .

تلك هي قواعد المشروع البريطاني الذي وضع موضع البحث .

ومنحت الحكومة البريطانية السر برمي كوكس حرية التصرف المطلق فيما يقترحه ابن سعود من اقتراحات أخرى .

معاهدة العقير

ووصل الى بيرين في الجزء الاخير من شهر ديسمبر ١٩١٥ ، السر برمي كوكس فدارت بينه وبين الامام مباحثات حول المعاهدة انتهت يوم ٢٦ منه بالتوقيع عليها . وقد عرفت بأسم معاهدة العقير ، وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

لما كانت الحكومة البريطانية من ناحية، وعبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود حاكم نجد والحسا والقطيف والجبيل والمدن والمرامي التابعة لها ، بالاصالة عن نفسه وورثته وخلفائه وعشائره من جهة اخرى ، راغبين في توطيد الصلات الودية التي مر عليها وقت طويل ما بين الفريقين وتعزيزها لأجل توثيق مصالحها، فقد عينت الحكومة البريطانية الليفتننت كولونيل السر برمي كوكس كه. سي. آر. آي. كه. سي. المعتمد البريطاني في خليج فارس مفوضاً من قبلها لعقد معاهدة مع عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود .

أولاً - تعترف الحكومة البريطانية وتقر بأن نجد والحسا والقطيف وجبيلا وتوابعها والتي سيبحث فيها ، وتعين اقطارها فيما بعد ومراسيها على خليج فارس هي بلاد ابن سعود وآبائه من قبل . وبهذا تعترف بأن سعود المذكور حاكماً عليها مستقلاً ، ورئيساً مطلقاً على قبائلها ، وبأبنائه وخلفائه بالارث من بعده ، على ان يكون ترشيح خلفه من قبله ومن قبل الحاكم بعده ، وألا يكون هذا المرشح مناوئاً للحكومة البريطانية بوجه من الوجه ، خاصة فيما يتعلق بهذه المعاهدة .

ثانياً – اذا حدث اعتداء من قبل احدى الدول الاجنبية على اراضي الاقطار التابعة لابن سعود وخلفائه بدون مراجعة الحكومة البريطانية وبدون اعطائها الفرصة للمخابرة مع ابن سعود وتسوية المسألة ، فالحكومة البريطانية تعين ابن سعود بعد استشارته ، الى ذلك القـــدر ، وعلى تلك الصورة اللذين تعتبرهما الحكومة البريطانية فعاليتين لحماية بلدانه ومصالحه .

ثالثاً – يتفق ابن سعود ويعد بأن يتحاشى الدخول في مراسلة او وفـاق او معاهدة مع أية امة أجنبية او دولة ، وعلاوة على ذلك بأن يبلغ حـــالاً الى معتمدي السياسة من قبل الحكومة البريطـــانية كل محاولة من قبل اي دولة اخرى في ان تتدخل في الاقطار المذكورة سابقاً .

رابعاً – يتعهد ابن سعود بألا يسلم ولا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر الاقطار المذكورة ولا قسماً منها ، ولا يتنازل عنها بطريقة ما ، ولا يمنح امتيازاً ضمن هذه الاقطار لدولة اجنبية بدون رضى الحكومة البريطـــانية ، وبأن يتبع مشورتها دائماً بدون استثناء على شرط ان لا يكون ذلك مجحفاً بمصالحه الخاصة.

خامساً – يتعهـد ابن سعود بحرية المرور في اقطـاره على السبل المؤدية الى المواطن المباركة وان يحمي الحجاج في مسيرهم الى المواطن المباركة ورجوعهم منها.

سادساً – يتعهد ابن سعود كما تعهد أباؤه من قبل ، بأن يتحـاشى الاعتداء على اقطار الكويت والبحرين ومشايخ قطر وسواحل عمان التي هي تحت حماية الحكومة البريطانية ولها صلات عهدية مع الحكومة المذكورة ، وألا يتدخل في شؤونها . وتخوم الاقطار الخاصة بهؤلاء ستعين فيما بعد .

سابعاً – تتفق الحكومة البريطـــانية وابن سعود على عقد معاهدة اكثر تفصيلاً من هذه على الامور التي لها مساس بالفريقين .

كتب في ١٨ صفر عام ١٣٣٤ الموافق ٢٦ ديسمبر ١٩١٥



نفخت الانتصارات الكبرى التي نالها الالمان في ابتداء الحرب العظمى الاولى في معاطس الاتراك الذين كانوا لا يزالون في بلاد العرب ، فامتلأوا عجباً وغروراً ، وانطلقوا يقتلون ويضربون ، ويسجنون ويعذبون ، معتقدين ان الزمن سايرهم ، ومشى في ركابهم ، وانهم قادرون على فعل كل ما يريدون ، والحصول على كل ما يطلبون .

وأرسلوا في نطـاق هذه الروح الجديدة ، روح الغطرسة والغرور ، بعثة عسكرية الى حايل ، فاتخذتها قاعدة لأعمالها ، وأرسلوا كميات كبيرة من الاسلحة والعتاد مع مدفعية قوية الى ابن الرشيد ، ودفعوه لقتال جاره ابن سعود ، لأنه رفض الانضمام اليهم ، وأبى الدخول معهم .

ووصلت اخبار ما يدور ويجري في حايل الى الرياض ، فحشد ابن سعود قوة عسكرية كبيرة ، سار على رأسها للقاء عدوه طبقاً للخطة التي يسير عليها من الاول الى الآخر ، وتقوم على الاسراع في لقاء عدوه ، متى تقررت حالة القتال ، ومنازلته في المكان الملائم . وقد كان أخذه بهذه الخطة من عوامل تفوقه ونجاحه

لأنها تجعله مهاجماً لا مدافعاً ، وشتان بين الموقفين .

والتقى الجيشان يوم ٧ ربيع الاول سنة ١٣٣٣ (٢٤ كانون الثاني سنة ١٩١٥) في مكان اسمه جراب (ماء معروف في نجد يقع في مكان متوسط بين حايل والرياض) فدارت معركة انتهت في المساء بدون نتيجة حاسمة ، وعاد كل فريق في ختامها الى ديرته .

ولقد سمعت من السيد عبدالله ابن جريد امير الخرج ، حين رحلتي في نجد سنة ١٩٦٠ وكان ممن شهدوا معركة جراب مع الامام عبد العزيز ، بأن القتال الذي دار في ذلك اليوم ، لم يكن شديداً ولا عنيفاً ، وانه انتهى بحلول المساء فعاد كل فريق الى ديرته بدون ان يفكر خصمه بمطاردته .

واشترك الكبتن شكبير اول مندوب لانكلترا في الرياض بالمعركة مع الجيش السعودي ، فأشرف على المدفعية السعودية ، وكانت لدى ابن رشيد مدفعية تركية اشتركت في المعركة .

وأصابت رصاصة طائشة في نهاية المعركة الكبتن شكبير فقضت عليه .

ونعى الامام شكبير الى السر برسي كوكس بالكتاب الآتي ، أورده السر ارنولد ويلسن في كتابه «تصادم الولاء» الطبعة الثانية ص ٣١ ، وهو :

« لقد حاربنا ضد ابن رشيد في الارطاوية ، وتلت ذلك معركة كبيرة ، يا للخسارة : ان صديقنا المخلص والشخص النادر الذي يتمنى لنا الخير ، قد أصيب من بعيد ومات . وكنا قد ألححنا عليه ليتركنا قبل القتال ، ولكنه أصر على ان يخوضه قائلاً « ان اوامري أن اكون معكم ، وفي ذهابي مخالفة لشرفي وأوامري . ويجب لذلك ان أبقى بالطبع

« أرجو ابلاغ أسفي لحكومة جلالة الملك » .

الانكليز بين ابن سعود والحسين

في يوم ١٠ شعبان سنة ١٣٣٤ (٩ يونيو ١٩١٦) أعلن الحسين بن علي شريف مكة بالاتفاق مع الانكليز ، الثورة على الترك باسم العرب وتولى قيادة الحركة العربية .

وتلقى ابن سعود نبأ هذا الاتفاق بتحفظ زائد ، اذا لم نقل انه انكره ، ورأى فيه قوة وتمكيناً لجاره ، وخلافه مع نجد وكذلك خلاف ابائه واجداده من قبل معروف ومشهور .

وتقول التقارير السرية لحكومة الهند ، ان السر برسي كوكس أبلغ الامام ابن سعود يوم ٨ سبتمبر سنة ١٩١٦ ما نصه :

« انه ما من تفاهم يجري بيننا وبين الشريف في الحاضر والمستقبل ، سيؤثر على تمسكنا بنصوص المادتين الاولى والثانية من معاهدة العقير » .

وتقول ايضاً انه وردت تعليمات الى السر برسي كوكس من حكومته في هذا الموضوع هذا نصها :

« انه لما كانت سياسة تشجيع العرب على انشاء دولة عربية ، أو اتحاد كونفدرالي بين الدول العربية ، سياسة حية لم تمت ، وجب تجنب اي شيء من شأنه ان يؤدي الى نبذ هذه السياسة .

مذكرة وزارة الخارجية

ووزعت وزارة الخارجية البريطانية على الاثر مذكرة اعلنت فيها ان صيغة المادة الاولى من المعاهدة المعقودة مع ابن سعود ، تلزمنا فعلاً بالتحكيم بشأن الخلافات الاقليمية البارزة بين ابن سعود والحسين، وأن تحكيمنا في نهاية الامر سيتخذ فرض عقوبة فعالة » .

بين ابن سعود والحسين

وأرسل الحسين بعد ان رفع علم الثورة ، الى ابن سعود يطلب مساعدته وأرسل اليه هدايا ثمينة ، فرد عليه شاكراً ، ومقترحاً تحديد الحدود بين البلدين تحديداً نهائياً . وما كانت هنالك حدود مقررة معروفة .

ولم يرتح الحسين لهذا الاقتراح ، ولم يرد عليه .

وفد من لندن

وأوفدت لندن في سنة ١٩١٧ وفداً الى الرياض ، فزار ابن السعود ودعاه الى التفاهم مع الحسين ووصل حبله بحبله لما في ذلك من الفوائد ، فرد رداً جميلاً وقال انه على استعداد للتفاهم معه متى اعترف بحقوق نجد وسلم بها .

وطلب منه الوفد مطالب اخرى ليست بذي موضوع ولا شأن .

وانقسم اعضاء الوفد الثلاثة عنـــد مغادرتهم الرياض ، فذهب احدهم الى الكويت وذهب الاثنان الآخران الى جـدة ، فزارا الحسين وتحدثا معه في موضوع الاتفاق ، فلم يلقيا تجاوباً ولا استحساناً .

تعهد متقابل

ووقفت الامور في المرحـلة الاولى عنـد هذا الحد . وكان الانكليز لا ينفكون يسعون خلالها للتقريب واذابة ما كان هنالك من ثلوج تجمد العلاقات الودية ، وكان كل ما توصلوا اليه انهم نالوا تعهداً متقابلاً من كل منهما باحترام حدود الفريق الآخر بها .



معركة تربة

وبينا كانت الأمور تدور حول هـذا المحور والانكليز يعملون للتقريب كما كانوا يقولون ، كانت هنـــالك احداث تحدث في شرق الحجاز ، ولئن بدأت صغيرة في أول الأمر ، لا تكاد تسترقف النظر ، الا ان مـا لبثت ان تطورت تطوراً كان لها تأثيره الكبير في علاقات نجد والحجاز .

وهذه مقدماتها :

١ ــ كان اول ما فعله الحسين بعد ان استقر له امر الحجاز ، انه عزل امير الخرمة وهو من الاشراف الحرث وابدله بالشريف خـــالد بن لؤي وهو من الاشراف العبادلة الذين ينتمي اليهم .

وثار نزاع بين الشريف خالد هذا ، وكان في جيش الامير عبد الله بن الحسين المرابط حول المدينة إبان الحرب ، وبين فاجر بن شليويـع أحد شيوخ قبيلة

« الروقة » من عتيبة ، فلطمه على وجهه ، فشكاه الى الامير عبد الله ، فاعتقل خصمه اياماً ثم اطلق سراحه ، فساءه ذلك لانه اعتقد ان العقوبة غير كافية .

وتقدم بعد أيام الى الامير يطلب اجازة لزيارة أهله ، فأشار الشريف شاكر بن زيد وكان في الجيش ، على الامير بعدم التصريح له ، وكأنه قرأ ما يجول في خاطره ، فسخر منه الامير واجازه بعد ان اشترط عليه ان يمر بمكة ويزور والده ، ولكنه لم يفعل بل اتجه الى ديرته بطريق رابغ .

٢ — واتصل عقب وصوله الى الخرمه بالرياض وانضم الى الاخوان وانخرط في زمرتهم ، وطفق ينشر دعايتهم بين قبائل المنطقة فأصاب نجاحاً . ولما وصلت هذه الاخبار الى الحسين ارسل يستدعيه ، فأعتذر ولم يلبه .

٣ — وأوفدت مكة قاضياً الى الخرمة ، فجاء فنزل في ضيافة خالد ، فأستبقاه نحو شهر ثم أعاده اليها ، فحدث هذا الحسين بما رآه ووقف عليه ، فكرر الحسين طلبه فلم يستجيب ، فعزله وعين أحد أبناء عمه مكانه ، فكتب هذا اليه مستعفياً وقال ان خالداً لم يبق له كلمة .

٤ — وضاق صدر الحسين فجنح الى القوة ، فأعد حملة عسكرية قوامها ٥٠٠ بدوي بقيادة الشريف حمود بن زيد بن فواز وسلحها بمدفعين جبليين ورشاشين، وفاجأها خالد وهي في طريقها فشتتها وغنم اسلحتها . وكان هذا أيضاً مصير الحملة الثانية التي أرسلها الحسين وتألفت من الف بدوي مسلحين بأربعة مدافع جبلية ورشاشات ، فأخذها خالد اخذ عزيز مقتدر .

وقاد الشريف شاكر بن زيد الحملة الثالثة وقد ضمت ما يتفاوت بين ٢٥٠٠ — ٣٠٠٠ بدوي من قبيلة « عتيبة » ما لبثوا ان انفضوا من حول قائدهم حين بدأت المعركة وتركوه وحده ، فعاد الى مكة يندب حظه العاثر .

وكان لهذه الانتصارات يحرزها ابن لؤي على حملات الحسين ، صداها

الكبير في نفوس قبائل المنطقة، فأقبلت عليه ، وانضمت اليه ، طمعاً بالكسب والغنائم مما اضعف نفوذ حكومة مكة وإضاع هيبتها .

٥ ـ ورأى الحسين بعد ان وصلت الامور الى هذا الحد ، ان يتبع اسلوباً اخر ، ظن انه يفيده ويبلغه مناه ، فأمر باعداد حملة كبيرة عهد بقيادتها الى ابن عمه وصهره الشريف عبد الله بن محمد وكان يتقلد وزارة الداخلية في حكومته .

وبلغ عدد رجال الحملة نحو ثلاثة الاف بدوي معظمهم من قبائل سفيان وهزيل وبني سعيد وحرب الحجازية مع بعض عساكر بيشة .

وبلغت هذه الحملة في تقدمها منطقة جبل « حضن » فنزلت في جواره ، وقبل ان تباشر عملاً تلقت امراً من الحسين بأن تلازم مكانها بانتظار وصول نجله الامير عبد الله ، وكان ذلك بعد استسلام حامية المدينة (سنة ١٩١٨-١٣٣٦).

٦ ـ كانت الخطة الجديدة التي رسمها الحسين بعد استسلام حامية المدينة ، وقد اطلق يده في استخدام قواه الكبرى ، تقوم على ضم قوات الشريف عبد الله بن محمد الى قوات نجله الامير عبد الله فتتألف منهما حملة كبيرة قوية تحل مشاكل المنطقة وتعيدها الى الطاعة، وبادر فأرسل تعليمات الى نجله يأمره بأن يوافيه مع قواته الى «العشيرة» وهي مركز متوسط بين مكة والطائف والى هذه اقرب، ثم ذهب بالذات اليها لاستقبال القوة القادمة بعد ان أصدر امراً الى صهره عبد الله بأن يوافيه اليها ايضاً .

٧ ـ وعقد وهو في العشيرة مؤتمراً ضم كبار الاشراف من آل ناصر وآل الحارث وآل هزاع ، كما ضم نجله وصهره واستمر ثلاثة أيام وانتهى باقرار الخطة التي رسمها الحسين ، وتقوم على اخضاع القبائل والتقدم نحو نجد .

بين الحسين والانكليز

٨ – وما كان خبر مؤتمر العشيرة والغاية من اجتماعه سراً مكنونـاً ، فقد طار كل مطار ، وربما كان ابن سعود اول من عرف بما دار فيه ، فأرسل على الاثر الى الانكليز يخبرهم بما حدث ، فاهتمت لندن للأمر، وأرسلت تعليمات الى معتمدها في جده « ولسن باشا » تأمره بأن ينصح الحسين بالاعتدال ، وعدم الايغـــال في العداوة ، ويطلب منه ان يقصد بجيشه الى الطائف فيوافيه ابن سعود فيتفاهما ويتصافيا .

وحمل حسين روحي سكرتير المعتمد البريطاني في جده كتاباً بهذا المعنى اوصله الى الحسين في العشيرة وسلمه إياه يداً بيد وهو في مؤتمره وبين قومـه ، وما كاد يقرؤه حتى خاطبه بصوت عال وعلى مسمع من الجمـع قائلاً : « اذهب وقل لهم انه لا حق لهم بالتدخل في شؤوننا الداخلية فنحن احرار نفعل مـــا نريد » .

وعـاد الحسين الى مكة بعد مـا ودع جيشه وقواده ، وواصل هذا التقدم حتى جبل حضن فانضم الى الحملة التي كانت هنالك ونزل بجوارها مجدداً العهد بأنه لا بد له من اخضاع القبائل واعادتها الى حظيرة الطاعة .

بين ابن سعود والامير عبدالله قبل المعركة

كانت هنـالك شبه صداقة بين الامـام عبد العزيز وبين الامير عبد الله بن الحسين وكانا يتراسلان ويتكاتبان في المناسبات . وقد تبادلا بعض رسائل بعد استسلام حامية المدينة وقبل معركة تربة ، رأينا اثباتها هنا لصلتها الوثيقة بتاريخ الجزيرة السياسي ولأنها تلقي شيئاً من النور على علاقة بيتيهما :

— ١ —

في يوم ١٣ ربيع الاول سنة ٣٣٧ ارسل عبد الله بن الحسين الى عبد العزيز بن سعود الكتاب الآتي :

الى حضرة المحترم المكرم الامير عبد العزيز بن سعود الفيصل .

وبعد فأني احمد الله اليك الذي لا إله الا هو : واصلي واسلم على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين . ثم اخبرك بأن الله فتح لنا أبواب مدينة خيبر البرية وان حاميتها قد اسرت واستولينا على جميع ما فيها من السلاح الثقيل والخفيف وجميع الاسلاك والآلات والادوات العائدة للحكومة الغابرة . كما ان فخري باشا قد اعتقل في بير درويش، واما العساكر فقد بادرنا بنقلهم الى بلادهم ولا يخفى على مداركم بأنه لم يبق والحالة هذه شاغل ما يشغل حكومة صاحب الجلالة ادامه الله وايده ، عن الالتفات لاصلاح داخليتها وشؤونها والتنكيل بمن يسعى للافساد والتخريب من العشائر التابعة لها . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ورد عليه صاحب نجد مهنئاً ومباركاً بالنصر ، مع رجاء بأن يجنح الى التساهل مع العشائر ، فذلك اجدى من تحكيم السيف ويكرر له ميله للسلم وحبه له وتقديره لوالده .

— ٢ —

وعاد الامير فأرسل الى الرياض الكتاب الآتي بتاريخ ٣ جمادى الثانية سنة ١٣٣٧ وهو :

الى جناب سامي الرحاب، الشهم الاوحد، والهمام الامجد، الامير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود سلمه الله .

السلام عليكم ، وبعد فأني « منكف » (اي راجع) الى الوطن ان شاء الله تعالى في الاسبوع القادم لاكون بخدمة حضرة حاحب الجلالة الهاشمية ادام الله نصره . واني ارجوكم ان تبلغوا سلامي الى معالي والدكم الجليل والانجال والاخوان الكرام ، ومن لدينا حضرة صاحب السمو الملكي الامير علي نصره الله يهديكم السلام » .

وضم الى هذا الكتاب كتاب آخر من الحسين نفسه يدور في هذه الدائرة مع كلمة من عبدالله قال فيها:

« إني أخوكم الصادق ومستعد لمساعدتكم بما تأمرون ولا يجوز ان يفرق بينكم وبين والدي أمور البادية التي لا أهمية لها . وكيف يمكن أن يحدث خلاف بين رجلين كبيرين بشأن تربة والخرمه والبادية . ها أنا متوجه الى مكة فأرجوكم ان ترسلوا احد رجالكم وان أمرتم ان يكون احد انجالكم فذلك اولى وانا كفيل النجاح بحسم الخلاف والاتفاق مع سيدي الوالد ».

ولما استفاضت الاخبار عن الحملة التي اعدها الحسين ، ارسل الامام كتاباً حمله وفد إلى الامير عبدالله يسأله فيه عن حقيقة الاشاعات التي تشاع عن الرغبة في الزحف على نجد ، وطلب اليه أن يكون وسيطاً لدى والده لاصلاح ذات البين وحجب الدماء ، فرد موافقاً وواعداً ببذل المسعى .

— ٤ —

ولما وصلت الحملة الى تربه ، ارسل الامام عبد العزيز يوم ١٠ شعبان سنة ٣٣٧ ، اي قبل المعركة الفاصلة بأيام ، كتاباً الى عبدالله قال فيه :

١ — خلافاً لما اخبرتني به سابقاً ، وهو انك عائد الى مكة ، فقد عرفت انك جئت تجر الاطواب (أي المدافع) لقتال المسلمين ، تريد كما يظهر ان تهاجم تربه والخرمه وهذا مخالف لما ابديتموه للعالم الاسلامي عموماً والعربي خصوصاً .

٢ – يجب ان تعلم يا رعاك الله ان أهل نجد لا يخذلون اخوتهم وان الحياة لا قيمة لها عندهم في سبيل الدفاع عنهم ، وان عاقبة البغي وخيمة ، ويجب ان تدرك ان الناس جميعاً نفروا لقتالكم النساء قبل الرجال .

٣ – ان نصيحتي لك ان تعود الى العشيرة وأنا ارسل احـــد اولادي او اخوتي للمفاوضة فتتم الامور على ما يرغب الفريقان ان شاء الله .

وكبر على ابن الحسين ان يخاطبه ابن سعود بهذه اللهجة وان يسديه هذه النصائح ، فرد عليه بالكتاب الآتي وتاريخه ١٥ شعبان ١٣٣٧ :

من عبدالله ابن امير المؤمنـين الحسين بن علي الى حضرة امير نجـد ورئيس عشائرها عبد العزيز بن سعود دامت كرامته

« وصلني خط الجناب الموقر ، المؤرخ ١٠ شعبان ، فتلوته وفهمته ولم اجد فيه ما استغربته واستعذبته .

تقول اني بينما اكتب اليك مسالماً ، جئت أجر الاطواب على المسلمين وان مظهري هذا أثار ثائر الناس علينا وانك دامت مودتك ، خرجت فزعاً الى ان يأتيك مني الجواب، واليك به ينطق بلسان صاحب الشوكة والدي وحكومته :

١ – أظن ان صاحب الشوكة ، سيد الجميـع ، يرحب بكل من يطلب كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويحيي مـا أحيا الكتاب ، ويميت ما أماته الكتاب والسنة ، هذا دأبه ودأب اجداده منه الى صفوة الخلق عليه سلام الله .

٢ – لا اذكر ان احداً منا وقع على كتاب ذكر فيه انك او أحد آل مقرن من الخوارج وأنكم لستم من ملة الرسول .

٣ – كل من شق عصا الطـاعة من رعـايا صاحب الشوكة وعاث في الارض فساداً يستحق التأديب شرعاً ، شخصاً واحداً كان او الف شخص .

٤ - اعلم وتيقن ان نيتنا نحوك ونحو اهل نجد ، خير وسلام .

٥ أما قولك ان الناس نفروا جميعاً لحربنا ، اتاتهم قبل رجالهم ، فأذكرك بقول الله تعالى : « فان جاؤوا (أي عرب الروقة الذين أنذرهم) بنية حسنة فنحن لهم وهم لنا يا عبد العزيز قبل ان ينزل اجدادك بنجد ، وان بغوا فلكل باغ مصرع وان الله مع الصابرين .

٦ - تأمرني بالرجوع الى ديرتنا من أرض هي لأبي وجدي . ومتى كنت تمنع الناس عن ديرتهم ؟ جزيت خيراً . ولكن هل تذكر أن رجلاً من قريش ثم من بني منـــاف ثم من بني هاشم جد الرسول وعلي بن ابي طـالب يقعقع له بالشنان ، ويروع بمثل هذه الاقاويل .

٧ - تقول اني لو التمس رجلاً في نجد يرجح الحياة على الموت في سبيل الله لم أجده ، فكان الاوفق لهم اذن ان يأتونا ويجاهدوا الاتراك معنا عن بيت الله ومسجد رسوله حتى ينال الشهادة منهم من كتبت له . ثم بعد ذلك تردون بنـا (نحونا) .

٨ - أخبرتك في كتابي بفتح المدينة المنورة وقلت انني متوجه الى الوطن لتأديب العصاة ، وسألتك هل انت على عهدي بك أم تغيرت نياتك ، فجاءتني نجاجيبك (أي رسلك) بجواب منك فيه ميل الى التقرب والمسالمة ، فرجوت خيراً وعززته بالجواب الثاني، فجاء في كتابك لي مثله ولوالدي ولأخي المؤكدة باليمن وكل ذلك محفوظ ، فما حملك الآن على تغيير لهجتك . أمن اجل اننـــا نؤدب رعايانا ونصلح ما فسد من قبائلنا .

٦ - ان كنت تنوي الخير للمسلمين كما زعمت ، فاردد الذين امرتهم ببيع مواشيهم وبنيت الدور لهم . والخل انت مكانك الذي وصلت اليه ، وانحر (اي اقصد) ديرتك ولك عليّ ألا أمس احداً من اهل نجد بسوء .

اني مرسل اليك كتابي هذا مع احد نجاجيبك وهو « القسياني » وأبقيت الآخر عندي ليأتيك بخطاب صاحب الشوكة والدي والسلام .

القائد العام للجيوش الشرقية الهاشمية

وكان هذا ختام المكاتبات .

تدابير ابن سعود

لم يؤخذ ابن سعود بكتب عبدالله الاولى ، وبما انطوت عليه من لهجة سلمية ، لفقد الثقة ، خصوصاً وكانوا يوالون ارسال الحملات واعداد المعدات وعقد الاجتماعات ، فاتخذ سلسلة تدابير دفاعية ، هذا بيان عنها :

١ – كتب الى المعتمد البريطاني في الخليج يخبره خبر الحملة التي أعدها الحسين وابناؤه ، فرد عليه بأن ما بلغه مبالغ فيه وان نيات الحسين سلمية ، فعزز كتابه بثان وثالث مؤكداً ان انباءه هي الصحيحة .

وكان الجواب الصمت والسكوت ، والظاهر ان الانكليز رأوا بعد ان رفض الحسين الاخذ بنصائحهم ، ان يبتعدوا قليلاً عن الميدان بانتظار ما يكون.

٢ – أمر بالتعبئة العامة في نجد ، وسار على رأس جيشه ، وقدر عدده باثني عشر الف مقاتل حتى «اللصه» ولا تبعد كثيراً عن تربة (قاعدة خالد بن لؤي) فنزلها ثم تقدم الى تربه ، بعدما غادرها خالد ورجاله الى الخرمه لمنازلة الحملة . وكان على اتصال دائم بخالد والذين معه ،

٣ – واصل ارسال الرسل الى مكان تجمع اعدائه ، وكان يختارهم من أذكى رجاله ، فيوافونه بأخبارهم ، فيرسم خططه على ضوء المعلومات التي يوافونه بها . ومما يستحق الذكر ان بعض الاشراف الذين كانوا في حملة عبدالله وكانوا بمثابة اركان حربها، نصحوه باعتقال الرسل النجديين هؤلاء ، فلم يعبأ بهم.

في طريق المعركة

ومشى عبدالله بعد ايام من حضن الى تربه .

وحاول بعض رجال قبيلة البقوم ان يقاوموه وأن يحولوا دون دخوله اليها ولكن الذين كانوا في جيشه من البقوميين وقفوا في طريقهم ، فدخلها بعد مقاومة بسيطة سقط فيها عدد من القتلى . وأرسل على الاثر كتباً الى شيوخ قبائل المنطقة يدعوهم الى طاعته والقدوم عليه .

وأرسل ابن سعود، طبقاً للخطة التي يسير عليها في مشاغلة أعدائه والوقوف على اخبارهم ، وفداً الى معسكر عبدالله في تربه ، وما كادت عين الامير تقع على رئيس الوفد حتى استدعاه وحمله الرسالة الشفهية الآتية :

« امض الى سيدك واخبره بما ترى وبما رأيت. وأخبر ابن لؤى والشرزمة التي اتبعته من الخوارج وقل لهم إنا سنأتي اليهم في أماكنهم » .

وعاد الوفد الى مقر خالد ، وكان ينزل مع زميله سلطان بن بجاد على ماء يسمى ماء «القرنين» على الطريق بين تربه والخرمه ، فحدثهما بما سمع وبما كلف بادائه ، فاستقر قرارهما على مباغتة جيش عبدالله في تلك الليلة .

ويقول أحد الرواة ، ان بدوياً جاء عصر اليوم الذي وقع الهجوم في فجره ، الى معسكر الامير وأنذره بأن القوم يستعدون لمباغتته ، فقتله وقال امام الحاضرين انهم ارادوا من ارساله الينا ان يوهنوا في أعصابنا .

وحدثني اثناء رحلتي الى نجد سنة ١٩٦٠ نجدي من الذين اشتركوا في معركة تربه، ان عبدالله، بعد ان أمر بقتل البدوي، وتظاهر بعدم الاكتراث، اصدر الاوامر الى قواد جيشه بأن يكونوا على حذر . وقال هذا النجدي الثقة ان الاخوان وجدوا رجال المدفعية مقرنين بالسلاسل الى مدافعهم وعلى أتم استعداد للحرب ، كما وجدوا خطوط دفاع منظمة . قال وقد استمرت المعركة خمس ساعات كاملة ، وهذا يدل على يقظة الفريق الآخر واستعداده .

كيف دارت المعركة

قسم خالد القوة التي كانت لديه الى ثلاثة اقسام : فتولى قيادة القسم الذي هاجم مخيم الامير عبدالله .

وقاد سلطان بن بجاد «رئيس عشائر عتيبة» القسم الثاني ، وكان عليه ان ينازل القوة النظامية في الحملة .

أما القسم الثالث ويؤلف الفرسان ، فكان عليه ان ينتشر على الخطوط الخلفية وراء الحملة ليقطع خط رجعتها .

ومشت هذه الاقسام عند مغرب يوم ٢٤ شعبان سنة ١٣٣٧ (ايار ١٩١٩) فبلغت تربة قرب الفجر ، فبدأت بالهجوم . وبلغت قوة ابن لؤي مخيم الامير عبدالله بسهولة ، فانقضت عليه ، وكان الامير ينام على سريره آمناً مطمئناً ، بعد ان اتخذ من التدابير ما اعتقد انه يكفي. بيد ان اسراع ابن لؤي بالهجوم جعل احد عبيده يهرع لانقاذه خوفاً عليه ، فشق خيمته وأخرجه منها وأركبه على جواد سار به الى الطائف .

وشاركه في الهزيمة الشريف عبدالله بن محمد ، والشريف شاكر بن زيد .

قوة الهاشميين في المعركة

كانت قوة الهاشميين في المعركة تتألف من ٨٠٠ جندياً نظامياً وآلاف من البدو و ٢٢ رشاشة و ١٧ مدفعاً جبلياً .

وكان اللواء محمد حلمي (عراقي) يقود القوة النظامية (قتل في المعركة) يساعده اللواء صبري باشا (عراقي) . وكان هنالك اللواء حامد الوادي (مرافق عسكري للأمير) والقائمقام ابراهيم الراوي و٥٠ ضابطاً معظمهم من العراقيين .

ابن سعود في تربه

ووصل الامام عبد العزيز الى تربه مع جيشه في اليوم الاول من رمضان أي بعد ستة ايام على قيام المعركة ، فوجد كل شيء منتهياً ، ووجد اخوانه على احسن حال ، فهنأهم بما نالوه ، وأمر بدفن القتلى ، وقسم الغنائم والاسلاب واحتفظ بالمعدات الحربية .

الحسين يتصل بالانكليز

وجزع الحسين لهول الكارثة ، وخانه الصبر والجلد ، وهو المعروف بالتجلد وقوة الشكيمة ، وأسرع فأمر بارسال ٥٠٠ جندي نظامي كانوا لديه الى الطائف للدفاع عنها .

وحدثني الشيخ عبد الله بن سراج نائب رئيس هيئة الوكلاء في الحكومة الهاشمية ، ان الحسين دعاه عقب الهزيمة وسأله عما يجب ان يفعله ، فأجاب ان علينا أن ندافع وان نستعد ، فرد بالموافقة . ثم طلب منه ان يتصل بالمعتمد البريطاني في جده ويطلعه على ما حدث ويستشيره في الامر ، فأتصل به تليفونياً من ثكنة « جرول » وحدثه بما هنالك ، فأجابه قائلاً :

« أرادت انكلترا حل الخلاف بالطرق السلمية وعقد اتفاق يزيل اسباب النزاع ، ولكن الحسين رفض وأبى » ثم وعده بان يرفع الأمر الى حكومته ويطلعه على جوابها كما طلب اليه اصدار امر باعداد ارض في جوار جده لنزول الطائرات البريطانية التي قد تصل ، فأمر فاعدت .

وطلب منه في ختام الحديث ان يوافيه الى جده للبحث في الطريقة التي يحل بها الخلاف ، فأذن له الحسين فذهب اليها وقابله .

ويقول الشيخ ابن سراج انها المرة الاولى التي يمارس فيها مهام منصبه والمرة الاولى التي يقابل فيها سياسياً اجنبياً .

وقال له المعتمد البريطاني انه يفضل ان يتم الاتفاق في مؤتمر يحضره الفريقان، وطلب منه ابلاغ ذلك الى الحسين وموافاته برأيه ، فأتصل به تلفونياً من جده فقال له لا بد من الاتفاق مقدماً على جدول اعماله ومعرفة القضايا التي يدور عليها البحث ، فقال المعتمد انها تعرف بعد الاجتماع ، فقال لا بد من الاتفاق عليها مقدماً .

واتصل المعتمد بابن مراج بعد يومين وابلغه انه تلقى الجواب ، وطلب منه انتداب من يتسلمه ، فأرسله فجاء وهو مكتوب بشكل رسالة موجهة الى ابن سعود من الحكومة البريطانية ، هذا مؤداها :

« ترجوكم حكومة جلالة الملك ان تعودوا الى نجد ، عند وصول هذا الكتاب إلى يدكم ، وتتركوا تربه والخرمه منطقة حرة وغير مملوكة لأحد حتى عقد الصلح وتحديد الحدود . واذا لم تعودوا فان حكومة بريطانيا تعد كل اتفاق بينكم وبينها ملغى وتتخذ ما يلزم من التدابير ضد حركاتكم العدائية . وتأسف كل الاسف لما حصل بين اصدقائها وكانت ترجو الا يقع » .

وتسلم نجاب الكتاب في مكة يوم ١٢ رمضان سنة ٣٣٧ وأوصله الى تربه يوم ١٥ منه وسلمه يداً بيد للامام وتسلم منه الرد وعاد به الى جدة .

وافطر الاخوان مساء ذلك اليوم في تربه ، وبعد ان صلوا صلاة المغرب ساروا شرقاً نحو نجد .

« اعتمدت في كتابة هذا الفصل بالذات على ما سمعته من الشيخ عبد الله بن مراج ومن الشريف عبد الله بن محمد ومن الشيخ كامل القصاب ، وكان ثقة واسع الاطلاع » .

الاستيلاء على أبهـا وحايل

اطاحت معركة تربة باكبر قوة عسكرية في داخـل جزيرة العرب كان ابن سعود يحسب حسابها ، واطلقت يده في الشمال وفي الجنوب وضاعفت نفوذه ، وزادت هيبته فساعده ذلك على تصفية حسابه مع امارة حايل، جارته في الشمال، وعلى استرداد عسير في الجنوب ، وكانت من جملة ممتلكات آل سعود .

لقد بدأ اول ما بدأ بالاستيلاء على عسير ، وبيان ما حدث ان السيد محمد علي الادريسي صاحب امـــارة صبيا ، ارسل في سنة ١٣٣٨ وفداً الى الرياض للاتفاق معها بعد ان ازعجته دسائس جاريه : الحسين بن علي في الشمال ، ويحي بن حميد الدين في الجنوب ، وكان كل منهما طامعاً بامارته يعد العدة للفوز بهـا وامتلاكها ، بعد ان تخلى عنهـــا الانكليز واوقفوا جميع المساعدات التي كانوا يـدونها اليها بسبب انتهاء الحرب العامة .

ووصلت الى الرياض والمباحثـات مستمرة بين مندوبي ابن سعود ومندوبي الادريسي ، وفود تضم عدداً كبيراً من شيوخ قبـائل عسير وكرام الرؤساء والقادة ، تشكو المعاملة السيئة التي تلقاها من حسين بن علي بن محمد بن عائض

بن مرعي العسيري المسيطر على عسير ، وتطلب من الامام انقاذهـا وانقاذ البلاد من حكمه .

وعملاً بما يفرضه الواجب الديني والقومي كتب اليه ناصحاً اياه بالرفق برعيته ومعاملتها بالاحسان ، فرفض الوساطة واستنكرها وعدهـا تدخلاً في شؤون امارته .

وقاد عبد العزيز بن مساعد حملة واصلت تقدمها حتى وادي بيشة ويقع في منطقة متوسطة بين نجد وعسير ، فرابطت هنالك وأرسل قائدها نداء الى اهل عسير يدعوهم فيه للاتفاق والدخول في الطـاعة ، فأرسل له حسن بن عايض « مشط رصاص » علامة الرفض .

وواصل ابن مساعد تقدمه فاستولى على الخضراء من بلاد شهران . والتقى في «حجلا» بقوة لابن عايض فهزمها، ثم واصل تقدمه حتى أبها (عاصمة المقاطعة) فاستولى عليها .

ولجأ آل عايض والذين معهم الى « حصن الحرملة » واعتصموا به . وتقدم بعد قليل حسن بن عايض وابن عمه محمد بن عبد الرحمن فاستسلما للقـائد ، فأرسلهما للرياض فأكرمهما الامـام وعاملهما باحسان . وعرض على الاول ان يوليه الامارة بشروط ذكرها له فاعتذر. ثم عاد الى الحرملة بعد اقامة في الرياض امتدت شهراً واحداً .

ونصب ابن مساعد، شويش ابن ضويحي اميراً على عسير ورجع الى الرياض بعد ان استقرت الامور .

وعادت الحـالة فاضطربت في المنطقة بسبب تدخل آل عايض الذين رفعوا راية العصيان ، فأعدت الرياض حملة جديدة قادهـا الامير فيصل (النجل الثاني للامام) واصلت تقدمها حتى أبها ، فدخلتها بدون مقاومة تذكر .

ولجأ ابن عايض وآله الى الحرمـلة ، كما حدث في المرة الاولى ، فلحق بهم

الجيش اليها ، فقصدوا مكة عائذين بالملك حسين ، وكانوا على صلة به ، وكان يطمع باحتلال عسير ، فأعد حملة مزدوجة تألفت من قوة نظامية قادها الضابط حمدي ، وأخرى بدوية قادها الشريف عبدالله الفعر ، ومشت الحملتان بطريق الساحل ، ولما بلغتا أبها ضربتاها بمدافعها فردتها الحامية السعودية وهزمتها .

وغادر الامير فيصل المنطقة ، قبل وصول الحملة، وأقام ابن سعد بن عفيصان أميراً على المقاطعة ثم خلفه ابن جيفان ، ثم تسلم الامارة عبد العزيز بن ابراهيم ، وهو معروف بالدهاء والمقدرة ، فوطد الامن واعتقل الحسن بن عايض وابناء عمه وارسلهم الى الرياض ليرى الامام رأيه فيهم، فأكرمهم واحتجزهم في عاصمته.

بيان سعودي ـ ادريسي مشترك

ونثبت هنا نص البيان السعودي ـ الادريسي المشترك الذي اتفق مندوبو الامام ومندوبو السيد الادريسي عليه يوم ١٦ ذي الحجة ١٣٣٨ وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله

يعلم به الناظر اليه ، والواقف عليه ، بأن الامام عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل حفظه الله ، لما أمرنا بالقدوم على الامام محمد بن علي بن ادريس لعقد الاخوة الاسلامية الخاصة وجمع الكلمة على دين الله ورسوله ودعوة الناس الى التعاون على البر والتقوى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وان تكون اليد واحدة على أعداء الدين ، فلما قدمنا على الامام المذكور سره ذلك وأحبه حرصاً على الخير والتعاون عليه ، فاتفقت الحال منا ومنه ، على عقد الاخوة بين الامامين المذكورين على مثل ما ذكر اعلاه ، فحيث كان في مملكة الامام محمد بن علي من القبائل والبلدان في اليمن ما هو في ملك آل

سعود سابقاً ، تركه الامام عبد العزيز لاجل محبته للخير ومعاونة عليه وحسن سيرته ، فعلى هذا لا بد من تعريف القبائل وتحديدها ليقوم كل منها بما اوجب الله عليه فيمن تحت يده من الرعية فصار الذي للامام عبد العزيز من القبائل جميع يام ورداعة ومن تبعهم من بني جماعة رمى، وشريف، وقحطان، ورفيده، وعبيده ، منهم بني بشر وبني طلق وشهران وبني شهر وغامد وعسير غامد ، وجميع قضاء محايل منهم بني ثولة واهل بارد ، وترقش واهل الريش وغيرهم ممن تبعهم وجميع قبائل حلي المذكورون في ولاية الامام عبد العزيز .

وصار للامام محمد بن علي الادريسي تهامة سوى ما ذكر وغير ذلك مما هو تحت يده وله رجال المع من عسير خاصة ولا يعارض كل منهما من تحت يد الآخر ، وما ذكر لعبد العزيز بن عبد الرحمن من القبائل في السراة وتهامة ويام وغيرهم فالمراد به قرى وبوادي في جبل وسهل وعليهما في ذلك التناصح والتعاون وبذل الجهد فيما اوجب الله عليهما مما يلزم في دين الاسلام فيمن تحت ايديهما .

هذا ما صدر وحرر وقرر منا يا نواب الامام حيث كنا قائمين مقامه ومن الامام محمد بن علي ادريس بحضوره وامضائه. صدر العهد والميثاق منا ومنه ، ومن نكث فانما ينكث على نفسه والله ولي التوفيق وصلى الله على محمد وآله وصحبه .

نواب الامام

فيصل بن عبد العزيز المبارك عبدالله بن محمد الراشد

ناصر بن حمد الجارالله محمد بن علي بن ادريس

معركة حايل

نأتي الآن للكلام على معركة حايل ، وهي من أهم المعارك الفاصلة ، فقد قضت على امارة آل الرشيد وأعادت هذه المقاطعة الثمينة الى الرياض كما كانت.

اعتراف من سعود بن الرشيد

وقبل الدخول في التفاصيل نقول أن التقارير السرية لحكومة الهند اوردت الاتفاق الآتي وقالت ان ابن سعود توصل الى الحصول عليه يوم ١٠ يونيو سنة ١٩١٦ من سعود بن عبد العزيز بن الرشيد وهو :

« ان نجداً وجميع المناطق الداخلية من الكيف الى وادي الدوامر وجميع اراضي ابن سعود ومخيمات مطير وعتيبة وحرب وبني عبدالله والعجمان وآل مرة والمناصير وبني هاجر وصيبا والسهول وقحطوف والدواسر وكل شخص تضمه هذه المخيمات هم رعايا لابن سعود واني انا ابن الرشيد لا علاقة لي بهم البتة »

يلتحق بالترك

وعلى أثر توقيع هذا الاتفاق لحق سعود هذا وبعض انصاره بالترك فانضم اليهم وأقام الى جانبهم في «مداين صالح» احدى محطات سكة حديد الحجاز ، بعيداً عن نجد ومشاغلها ، على انه عاد في سنة ١٩١٨ ، وبعد ختام الحرب العظمى الاولى ، وبعد جلاء الترك نهائياً عن بلاد العرب ، الى حايل وأقام فيها ، بعد ان فقد بجلائهم القوة التي كان يعتمد على تأييدها .

واتصل الحسين بن علي من مكة ، بعد معركة تربه ، بسعود هذا ، يريد استمالته والتعاون معه والاستعانة به في معركته العتيدة مع الرياض . وأرسل اليه الرسل ، وأمده بكميات من الاسلحة ، فكان ذلك بدء صلة جديدة بينهما، انعشت امال الشمريين ، وضاعفت من نشاطهم ، كما انعشت امال الحسين .

وكانت الرياض ، ترقب بعين يقظة حذرة ما يجري ويدور بين الفريقين ، وكانت تحصي عليهم الحركات والسكنات ، وتوالي في الوقت نفسه استعداداتها السرية لتصفية مشكلة حايل فتقطع الطريق على الحسين ، وتحرمه من حليف يرجو مساعدته ، كما فعلت في قضية عسير من قبل بطرده آل عايض منها .

وحدث والامور تسير في هذا الاتجاه ، حادث كان من جملة الاسباب التي سهلت مهمة الرياض وفتحت أمامها طريق حايل وخلاصته ان عبدالله بن طلال ، وكان طامعاً بالامارة ، حاقداً على ابن عمه (سعوداً) تفرده بالحكم ، اغتنم فرصة خروجه معه للنزهة ، خارج السور ، فاقترح اقامة مباراة للرماية بينهما ، فنصبوا هدفاً للتصويب وضعوه في مكان يبعد قليلاً عن المكان الذي انصرف فيه الخدم والاتباع لصنع القهوة .

وبدأت المباراة ، ورفع سعود بندقيته وصوبها نحو الهدف ، أما ابن عمه ، وكان يقف وراءه ، فصوب البندقية نحو رأس سعود وأطلق منها رصاصة سقط على أثرها هذا صريعاً ، فانقض عليه حرس الامير وألحقوه به ، فانتقلت الزعامة الى عبدالله بن متعب وكان في الثالثة عشرة من سنيه وهو نحيل الجسم من أم حبشية.

وأدرك ابن سعود ، بعد ان وصلت اليه الاخبار بأنه لم يبق ما يحول دون دخوله الى حايل ، فبدأ فأصدر التعليمات الآتية :

١ - شن هجمات موضعية على حدود حايل لمعرفة مبلغ استعدادها العسكري .

٢ - ارسال وفود المتطوعة من اخوان التوحيد ، لنشر الدعوة الدينية بين عرب شمر .

٣ - دراسة الاسباب والوسائل التي تسهل الاحتلال ، وقالت التقارير التي وردت من المندوبين والمراقبين ان طريق النجاح معبدة وان النصر مضمون .

وأعلنت الرياض في صيف سنة ١٣٣٩ التعبئة العامة واختارت القصيم قاعدة للأعمال العسكرية المقبلة .

وكانت الخطة التي رسمت لمهاجمة حايل تدور في هذا الاطار :

١ - تطويق منطقة شمر ، تطويقاً كاملاً وقطع كل اتصال بينها وبين العالم الخارجي .

٢ - يقود الامير محمد شقيق الامام القوة التي تزحف من الشمال وعليه ان يتقدم حتى مواجهة حصون حايل الداخلية .

٣ - يتولى الامير سعود قيادة القوة التي تزحف من الجنوب .

٤ - يتولى الامام قيـــادة المنطقة الوسطى (القلب) ويرابط في المؤخرة للتدخل عند الحاجة .

شروط الامام للصلح

ونهض بعض اهالي حايل يطلب الصلح ، بعد ان تمت عملية الحصار والتطويق وأرسلوا وفداً الى الامام ، ولما دخل عليه وطلب منه الصلح أجابه قائلاً :

« ان أموركم لا تستقيم والرئاسة بينكم قائمة بين عبد وامرأة ، والشقاق والفتن مستمرة في دياركم ، مما يضر بنا وبكم . ان عليكم ان تدخلوا فيما دخل فيه اهل نجد ، فنستريح من ويلات الحرب .. إن شروطي الآن هي ان تستسلموا مع عائلة الرشيد وتسلموا جميع مـــا لديكم من معدات الحرب ، فيكون لكم ما لنا ، وعليكم مـــا علينا ، فاذا رفضتم فاني زاحف عليكم بنفسي » .

وأجابت حايل بالرفض وقالت كلا .

وبدأت على الاثر المناوشات واستمرت نحو شهرين .

وأدرك امير شمر الجديد محمد بن طلال ، بعد ان وصلت الامور الى هذا الحد ، وبعد ان احيط بالامارة ، انه لا أمل ولا رجاء فخرج مع بعض رجاله منطلقاً الى معسكر الامير سعود ، فقدم الطاعة والخضوع ووضع نفسه وامارته

تحت تصرفه، فرحب به وارسله الى الرياض للاقامة بجانب اقاربه الذين سبقوه.

وزحفت القوات السعودية الكبرى يوم ١٢ الحجة سنة ١٣٣٩ ، بقيادة الامام نفسه ، فبلغت اسوار مدينة حايل وسدت عليها كل منفذ ، فأسقط في يد ابن طلال فاستسلم يوم ٢٩ صفر سنة ١٣٤٠ على ان يكون الكتاب والسنة حكماً .

وعامل ابن سعود حايل بكرم زائد وصان لهـا كرامتها ، فمنع أيدي جنوده ان تمتد بنهب او سلب اليها .

وتزوج الامام بعد الفتح زوجة سعود بن الرشيد ، الذي اغتاله ابن عمه من قبل ، وتبنى اولادها منه. واختار نجله الامير سعود زوجة من آل الرشيد بغية شد الاواصر والتقريب بين البيتين .

واختار الامام ابراهيم السبهان لأمارة حايل ، وقال لأهلها : اني لا أخشى ان اجعل واحداً منكم أميراً عليكم لأني اريد ان أحافظ على كرامتكم . هذا ابراهيم السبهان هو اميركم وهو واحد منكم » .

الاستيلاء على الجوف

وانضمت امارة الجوف الى الدولة السعودية بعد فتح حايل وهي في الاصل من املاك آل سعود. كما هي ذات مركز حربي ممتاز لوقوعها في طريق القوافل بين نجد والشام .

لقب سلطان نجد

وقدر الشعب النجدي لامامه وقائده الاعظم هذه الانتصارات التي حازهـا في جميع الميادين ، فأعلت مكانة نجد ، ورفعت منزلتها ، فنادى به سلطاناً على نجد وتوابعها في مؤتمر عقد في الرياض سنة ١٣٤١ ، وهو اول لقب ينـاله احد أمراء البيت السعودي .

مؤتمر المحمرة وبروتوكول العقير

اضطربت الحالة العامة في الشرق الاوسط عـــامة والشرق العربي خاصة ، عقب ختـــام الحرب العظمى الاولى سنة ٩١٨ ، فنهض العراقيون والسوريون يقاتلون الانكليز والفرنسيين الذين اقتسموا بلادهم وأقاموا فيها شر انواع النظم الاستعمارية خلافـــاً لوعودهم المقطوعة للعرب ، ابان تلك الحرب ، بالحرية والاستقلال وحق تقرير المصير .

واقترنت هذه الثورات في هذين القطرين بـأخرى ممـــاثلة في مصر وتونس والجزائر والمغرب ، فنهض عربهـــا يقاتلون الانكليز والفرنسيين الذين يحتلون بلادهم ، طلباً للحرية والاستقلال .

والى جانب هذه الثورات التي اشتعلت في معظم اجزاء العالم العربي، ودلت على حيوية ويقظة ابنائها ، كانت هناك ثورة في تركيا على الانكليز والفرنسيين الذين تآمروا على استقلال هذه الدولة واتفقوا على اقتطاع بعض اجزائها ، فنهض الترك لقتالهم بقيـــادة مصطفى كمال باشا . وهكذا ظهر الشرق لأول مرة في التاريخ كأنه شعلة من نار .

ويقول المستر تشرشل في كتابه «عظماء معاصرون» وهو يترجم للكولونيل «لورنس» مندوب انكلترا لدى فيصل ابن الحسين خلال الثورة العربية : ان وزارة لويد جورج نقلته سنة ١٩٢٠ من وزارة البحرية التي تقلدها إبان الحرب، الى وزارة المستعمرات وعهدت اليه بمهمة درس اسباب الاضطرابات الناشبة في الشرق العربي ومعالجتها ، فاختار ثلاثة من كبار اهل الخبرة الانكليز في الشؤون العربية كان « لورانس » من جملتهم للاستعانة بخبرتهم في معالجة القضايا التي يجب ان تعالج .

وبلغ تشرشل ووفده الاسكندرية يوم ٩ مارس (اذار) سنة ١٩٢١ قادماً من انكلترا ، فاتجه الى القاهرة واجتمع فيها الى وفد من كبار الموظفين الانكليز في العراق جاء لمباحثته في القضية العراقية، فتم الاتفاق بينه وبين الوفد على انشاء عرش لفيصل بن الحسين في بغداد .

ولئن حاول الانكليز ان يوهموا الرأي العامالعربي بأن اختيارهم فيصللعرش العراق انما تم في اجتماع القاهرة ، فان ما لدينا من وثائق ومعلومات يدحض هذا الزعم ، وينفيه نفياً باتاً ، فاختيارهم له تم في اواخر شهر تموز (يوليو) سنة ١٩٢٠ ، اي في نفس الاسبوع الذي اخرجه فيه الفرنسيون من دمشق ، وما مؤتمر القاهرة سوى تدبير شكلي أرادوا ان يمهدوا به للتنفيذ ، والسياسة البريطانية مشهورة باتقانها اساليب التمويه والتضليل .

ولقد اماط الكولونيل ارنولد ولسن الحاكم السياسي للعراق في ابان الحرب العظمى وبعدها ، سر هذه العملية في كتابه «تصادم الولاء» او مذكرات السر ارنولد ولسن حاكم العراق السياسي . فأورد خلاصة برقية تلقاها من اللورد كرزن وزير خارجية بريطانيا يوم ٣٠ تموز (يوليو) سنة ١٩٢٠ ، يسأله رأيه في استقدام فيصل بن الحسين الى العراق ليرأس دولته العتيدة ، وهل يحل وصوله المشكلة العراقية ، فرد عليه بهذا الجواب وقد اثبته في كتابه هذا وان لم يثبت برقية كرزن اليه - قال :

« تنص برقيتكم المؤرخة في ٣٠ يوليو سنة ١٩٢٠ ، على ان الامير فيصل قد اجلي الى درعا في منطقة النفوذ البريطاني (الصواب انهـا في منطقة النفوذ الفرنسي – المؤلف) بناء على أمر الفرنسين . ويرى من في بغداد ان ذلك يعني أحد أمرين : فاما ان يكون الامير في طريق عودته الى الحجاز ، أو انه ينوي البقاء في الجزء السوري المشمول بالنفوذ البريطاني ، فـاذا بقي في درعا واستمر على الادعـاء بعرش سورية ، فــانه سيجمع حوله عدداً من موظفيه السابقين فيكون مصدر ازعاج دائم للفرنسيين . امـــا اذا تنازل عن مطالبه في سورية وطالب بزعامة فلسطين فقط فـــان وجوده فيهـا سيخلق المتـــاعب لفرنسا ويجعلنا في موقف صعب جداً ، فهل لحكومة جلالة الملك ان تفكر في اسناد امارة العراق اليه ؟

« ان الاعتراضات التي جاءت هنا بصدد ايجاد الامارة تتجمع مبدئياً حول عدم وجود الشخصية المناسبة لها . وكنا نعتبر فيصل مهيئاً لعرش سورية . وما من شيء سمعته خلال الاشهر القليلة المـــاضية غير رأيي في عدم اهليـة الامير عبدالله ، كما ان خبرتنا في بغداد خلال بضعة الاسابيـع الاخيرة ، دلت بوضوح على عدم وجود مرشح يستطيـع أن يحوز على تأييد يمكنه من القيام بمهمته .

« ان فيصل هو الوحيد بين زعمـاء العرب الذي يدرك المشكلات العملية في ادارة حكومة متمدنة بموجب الطرق والاساليب الغربية ، وانه لا يخطىء في التقدير بأن المساعدة الاجنبية امر حيوي لاستمرار وجود دولة عربية ، كما انـه يدرك الخطر الناجم عن الاعتماد على جيش عربي ، فاذا قدمنا اليه امـانة العراق فاننا لا نسترجـع مكانتنا في نظر العـالم العربي فقط ، ولكننا قد ننجح الى حد كبير في القضاء على التهمة التي توجه الينا بخياناتنا لفيصل ولأهل هذه البلاد .

« فاذا عزمت حكومة صاحب الجلالة الملك على انقاص نفقاتها في هذه البلاد انقاصـاً محسوساً ، فـان ذلك لا يتحقق بصورة اتم الا بواسطة فيصل دون اي ملوك آخرين » .

ولا شك ان كرزن ارتاح الى هذا الجواب الواضح الصريح وانطلق يمهد لتفيذ مشروعه باعتباره منسجماً مع مصلحة انكلترا وهي كل ما يهم القوم.

واستطيع ان اضيف الى هـذه الوثيقـة خبراً سمعتـه في دمشق يوم ٢٧ يوليو سنة ١٩٢٠ ، اي غداة معركة ميسلون ، من نوري السعيد ، وكان يومئذ في دمشق يتولى منصب رئـاسة اركان حرب فيصل ، وكنت اصدر جريدة يومية باسم الاردن ، فقد اكد لي هذا ، غداة ميسلون ، وكان فيصل لا يزال في قرية « الكسوة » من ضاحية دمشق ، انه تقرر ان يذهب الى العراق وانهم تلقوا نبأ رسمياً بذلك .

وبدهي ان الانكليز أرادوا من مشروعهم هذا ، ادراك عدة غـايات هذا بعض ما يخطر بالبال منها :

١ ــ ارضاء الشيعة العراقيين الذين برزوا لقتالهم بقيادة مجتهديهم في النجف ، فهم الذين اضرموا الثورة وساروا في طليعتها خلال مراحلهـا الاولى ، والشيعة يخصون آل بيت علي ابن ابي طـالب بزائد الاحترام ، وفيصل من سلائل هذا البيت .

٢ ــ ارضـاء فيصل نفسه والتعويض عليه بعرش لا يقل اهمية وشأنـاً عن عرش دمشق .

لقد تعاون فيصل مع الانكليز ابان الحرب الاولى وأدى لهم ، وهو يقود جيش الشمال العربي ، باعتراف كبار قادتهم العسكريين ، اجل الخدمـات ، وكانوا يشجعونه ويعدونه بعرش سورية . فلما وقع ما وقع واخرجه الفرنسيون من دمشق ، بالاتفاق مع الانكليز وبتفويض منهم ، ارادوا ان يعوضوه فجاؤا به الى بغداد .

٣ ــ ارضاء العالم العربي او بعض اجزائه ، وكان ناقمـاً عليهم لتصرفهم مع فيصل خاصة وخيانتهم للعرب كافة .

٤ - ايجاد صديق لهم على العرش يستطيعون الاعتماد عليه في ضمانة مصالحهم وتخفيف اعبائهم ، وكان هذا جوهري بالنسبة لهم .

٥ - حل المشكلة العراقية والاستراحة منها ولو الى حين .

ولا شك ان وجوده كان في مصلحتهم ، كما كان في مصلحة العراق خلال تلك الفترة العصيبة من تاريخه ، فترة الانتقال ، وهي صعبة ودقيقة بطبيعتها .

عبدالله وعرش الاردن

تلك هي الظروف والعوامل التي جاءت بفيصل او جعلت الانكليز يأتون به الى بغداد . اما الظروف التي جاءت بشقيقه عبدالله الى الاردن ، فهي بايجاز :

اشتد الجفاء وازداد التوتر بين الاب والابن والحسين وعبدالله، عقب معركة تربه ، وكان الاول يتهم الثاني بالجهل ويصفه بالغرور ويعده المسؤول الاول عن النكبة التي نكب بها البيت الهاشمي والدولة الهاشمية في تربه . وكان عبدالله ينادي بأنه ما كان له رأي في اعداد الحملة ولا في زحفها وانه نصح والده كثيراً بالعدول عنها ثم اضطر في النهاية اضطراراً وخوفاً من ان يتهم بالعصيان والعقوق فقبل ان يتولي قيادتها (اثبت ذلك عبدالله في مذكراته التي نشرت في القدس سنة ١٩٤٦) .

ودارت معركة ميسلون يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٠ والجفاء والتوتر على اشده بين الاب والابن الذي اعتكف في داره لا يغادرها ولا يحضر مجالس والده - فرأى ان يسافر الى حدود سورية ليقود معركتها كما قال نيابة عن اخيه فيصل الذي واصل سفره من دمشق الى ايطاليا واقام فيها بانتظار دعوته الى لندن للاتفاق معه على السفر الى العراق وكان يستوحي اراءها في كل خطوة يخطوها .

واقر الوالد الخطة ودفع لعبدالله اربعة آلاف جنيه ذهباً ليستعين بها في

تنفيذ مشروعه ووضع تحت تصرفه ٢٥٠ جندياً سار على رأسهم الى المدينة ومنها ركبوا سكة حديد الحجاز الى معان فبلغها يوم ١١ ربيع الاول سنة ١٣٣٩ (٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٠) فاستقر فيها وكانت من اعمال الحجاز ، واتخذها قاعدة لحركته الجديدة ومنها اصدر منشوراً وطنياً حماسياً الى السوريين قال فيه بانه جاء لانقاذهم وتحريرهم وطرد الاجانب من بلادهم . ثم ارسل يدعو اعضاء المؤتمر السوري الى زيارته والوفود عليه للاتفاق على الخطة النهائية ، فأحدث وصوله هزة في البلاد ، وتقاطر الكثيرون من السوريين والفلسطينيين واللبنانيين والاردنيين الذين كانوا ناقمين اشد النقمة على الاستعمارين الانكليزي والفرنسي الى معان للانضمام الى الأمير والتعاون معه .

وبينما كانت المباحثات تجري وتدور في معان لرسم الخطة الجديدة ، خطة الجهاد الذي جاء عبدالله يحمل رايته، كانت هنالك مباحثات من نوع آخر وطراز آخر ، تدور في لندن بين فيصل الذي وصل اليها في شهر (ديسمبر) سنة ١٩٢٠ قادماً من ايطاليا وبين الانكليز، فتم الاتفاق على سفره الى العراق، كما تم الاتفاق على انشاء امارة جديدة تشمل المنطقة الممتدة من جنوب حوران الى شمال معان، ومن شرقي نهر الاردن الى الصحراء ، وهي سورية في الاصل ، وفصلها اتفاق سايكس — بيكو السري عن امها سورية وادخلها في دائرة النفوذ البريطاني واتبعها ففلسطين المشمولة بهذا النفوذ ، على ان الانكليز اخرجوها من دائرة وعد بلفور الذين قطعوه لليهود يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ ، وابقوها عربية وولوها الامير عبدالله بدل عرش العراق الذي كان يرشح نفسه ويرشحه بعض اصدقائه له ، وقد رأينا كيف ان المندوب السامي البريطاني في العراق يستنكر في كتابه للورد كرزن هذا الترشيح .

وابلغ فيصل والده من لندن بما اتفق عليه مع الانكليز، فكتب الى عبدالله في معان ينصحه بقبول ما قسم له .

وما كاد تشرشل ينهي اتفاقه مع وفد الموظفين الانكليز الذين جاؤوا بهم

الى القاهرة ، ذرا للرماد في العيون ، حتى شد رحـاله الى فلسطين لتنفيذ الجزء الثاني من الخطة المتفق عليها ، فبلـغ القدس يوم ٢٦ مارس سنة ١٩٢١ وكان لورنس يرافقه ايضـاً فوافاه في الغداة عبدالله بن الحسين ، فـابلغه ان الاختيار وقع عليه للجلوس على عرش امــــارة الاردن وذلك ضمن شروط في مقدمتها الاعتراف بالانتداب البريطـاني والدخول في دائرته ، والاعتراف بوعد بلفور واحترامه ، والتعهد بصيانة الامن على حدود الاردن الشمالية (سورية) والغربية (فلسطين) فما تردد في القبول .

وهكذا وعلى هذا المنوال تم انشاء دولتي العراق والاردن برئـاسة فيصل وعبدالله ولدي الحسين وبالاتفاق مع انكلترا لحماية مصالحها ورعايتها .

ابن سعود والعرشين الهاشميين

لم يرتح ابن سعود ، ولم يقع موقع الرضاء في نفسه انشاء الانكليز لعرشين على حدود بلاده لنجلي الحسين الاول في بغداد وتجـــاور نجـداً من الشمال ، والثاني في عمـان وتجاورها من الشمال الشرقي ، ونظر الى مـا حدث نظره الى مؤامرة دبرها الانكليز ضده .

وقرأ الانكليز ما جال في خاطره ، وعرفوا انه غير راض عما تم ، فأوفدوا مندوبهم السامي في بغداد وممثلهم الرئيسي في منطقة الخليج (السربرسي كوكس) فعاج بالعقير واجتمع مطولا الى الامام ، الذي وافـاه اليها ، فأعاد وابدى في الكلام عن حسن نية بريطانيا وشديد رغبتها في الحرص على حسن مودته واكد له بأنها لا ترمي فيما عملته إلا لغاية واحدة ، هي توطيد الامن في منطقة الشرق العربي ، على انه لم يكتف بهذا القول الشفهي ، بل وجه اليه كتاباً رسمياً بعد وصوله الى بغداد يبلغه فيه انه تقرر اختيار فيصل بن الحسين ليكون ملكاً على العراق ، وانه يرجو ان يقع ذلك موقع الرضاء والارتياح من نفسه . فرد عليه

رداً موجزاً مقتضباً ، فقال انه يكون مسروراً بما يريده العراق لفيصل ، على ألا يكون ذلك مجحفاً بحقوق نجد ولا مضراً بمصالحها .

غارات واضطرابات

هذا هو رد نجد الرسمي ، أما ردها الفعلي فقد سطره « الاخوان » بغاراتهم المتتالية على حدود العراق ، وقد ارادوا بها الاحتجاج عملياً على عمل أتمته بريطانيا بدون ملاحظة مصالح نجد وبدون ان تراعيها .

وتعددت الغارات وتنوعت ، وكانت تضعف وتشتد تبعاً للتطورات السياسية وتجاوباً معها ، على ان أعظمها شأناً ، تلك التي حدثت ليلة ١٢ مارس سنة ١٩٢٢ أي بعد انقضاء سبعة اشهر من ولاية فيصل على العراق ، فقد فتك الاخوان بكثير من رجال القبائل العراقية في موقع ابي دغار وهزموها .

وأرسل السر برسي كوكس يوم ١٦ منه الكتاب الآتي الى الامام بواسطة مندوبه في البحرين ، وهو :

« دعتني الاحوال منذ أكثر من سنة ، الى ان احتج لدى عظمتكم بخصوص الحركات العدائية التي بدرت من فيصل الدويش احد انصاركم ، وقوات الاخوان الملتفة حوله والتي كانت تهدد الزبير يومئذ ، ولم يرتد عنها إلا بعد التهديد بضربه بالقنابل ، وقد تكرر هذا العمل منذ بضعة اسابيع على حدود العراق الجنوبية التي اصبحت في اضطراب وقلق مستمرين من جراء تهديدات الاخوان بالقيام بغزوات ضد عشائر العراق .. وأبرقت لعظمتكم يوم ٧ مارس الجاري عن طريق البحرين ، حاثاً إياكم على وضع حد لاعماله الضارة التي لا اتصور انها نائلة رضاكم نظراً الى المفاوضات التي كانت جارية بيننا .. والآن اخبركم ان قوة كبيرة من الاخوان عددهـا بين الالفين والثلاثة الاف هجمت بقيادة فيصل الدويش وضيدان بن هزلان وسلطان المنديل وخلف الجايد وغيرهم ، على بعض رجال القبائل العراقية وهم يرعون المواشي حول « ابي دغار » وبعد أن قتلوا عدداً كبيراً

من الرجال وسلبوا كميات من الجمال والماشية ، تقدموا الى الشقرا وهاجموا قوة شرطة المجـانة العراقية التي كانت مجتمعة هنالك .. وحدث هـذا كله من غير سبب موجب او مهيج كما يظهر

« وعندمـا تلقيت هذه الاخبـــار ارسلت بعض الطـائرات للاستكشاف ومواصلتي بأخبار حركات الاخوان ، وزودتها بأوامر صريحة بألا تقوم بهجوم بدون مراجعتي في الامر مراجعة أخرى ، إلا اذا بادرهـا الاخوان بالهجوم بلا سبب موجب

« واكتشفت هذه الطائرات مواقع الاخوان يوم ١٤ منه وكانوا على مقربة من بحيرة «أبو لية» فاستقبلها الاخوان بنار حامية من بنادقهم، فلم يبق للطائرات من سبيل سوى الاجابة بالمثل ومعاقبتهم ، وقد قامت بذلك فعلاً

« والآن ، رغم مـا بلغني ، وهو ان عظمتـكم كنتم ترسلون الذخائر الى «الحفر» لأجل قوات ابن الدويش، فاني لا اقدر ان اعتقد، اعتماداً على المراسلات الودية المستمرة بيننا ، بأن تجاوز ابن الدويش على أراضي العراق حصل بمعرفتكم أو موافقتكم . وإني أحثكم على ابلاغي في الحـال ان هنالك ما يبرر اعتقادي هذا ، وانكم ستعاقبونهم على ما قاموا به من العمل المنكر ، وتردون المواشي المنهوبة من الزياد وغيرهم من عشائر العراق وتعوضونهـا عمن قتل من الرجال . وعلى كل حال فاني أخشى ان هذه الحادثة تدل على ان زمام فيصل الدويش واتباعه ليس مقبوضاً عليه من قبلكم بصورة فعالة ، كما أخشى ان يكون لهـا وقع سيء لدى حكومة صاحب الجلالة البريطانية ».

وأرسل اليه الامام يوم ٢٩ منه البرقية الآتية بواسطة المعتمد البريطاني في البحرين ، وهي :

« وصلتني برقيتكم ، بخصوص فيصل الدويش ، يظهر ان المسألة هي كما تقولون ، ولم يكن لي سابق علم بشيء قبل ورود برقيتكم ، وأكاد أشك بصحة الخبر . كنت قبل قيامهم ، أرسلت لهم خبراً في «اكليخ» لكي يرجعوا

فارتدوا الى مقربة من الحفر ، وكان ذلك آخر ما سمعت من اخبارهم ، ان وقع الخبر أشد تأثيراً عليّ منه عليكم . اني متكدر ولم أكن أتوقعه ، لا يمكنني التصور ان الاخوان هجموا بلا سبب ، إلا انه لا يمكن الاجابة قبل الحصول على التفاصيل ، مع ذلك فاني متأسف للغاية. اشكركم لأنكم لم تدعوا سبيلاً في نفسكم للشك في حسن نية صديقكم . ليس من المحتمل ان يكون زمام امورهم قد أفلت من يدي . وأرجوكم ألا تتصوروا امكان حدوث شيء من قبل هذه المسألة التي نتجت عن شيء من سوء التفاهم الذي كثيراً ما يحصل بين البدو .. وتأكدوا اني لن أتأخر عن معاقبة كل من تقع عليه تبعة في هذا الامر ، وعن بذل الجهد لمنع وقوع تعديات أخرى »

في الطريق الى المؤتمر

وهدأت الحالة في الحدود على أثر تدخل الامام واصداره الامر للاخوان بالقعود عن كل حركة ، فشجع ذلك الانكليز فتبنوا مشروع عقد مؤتمر يحدد الحدود تحديداً نهائياً بين العراق ونجد، رجاء ان يساعد على حصول الاستقرار، وأرسلوا رسلهم الى الامام يسألونه رأيه ، فلم يتردد بالموافقة .

واقترح الانكليز أن يعقد المؤتمر في المحمرة بجوار البصرة ، وهي فرضة ايرانية ، باعتبارها منطقة محايدة ، فوافق الامام أيضاً . وقبل اجتماعه ابرق المندوب السامي البريطاني من بغداد يوم ٣ ابريل سنة ١٩٢٢ الى الامام البرقية الآتية :

« نظراً للظروف الحاضرة فقد خولت من قبل حكومة بريطانيا وحكومة العراق بأن ابلغكم بأنه لما كان من المنتظر عقد معاهدة تحدد الحدود الفاصلة بين العراق ونجد والتي ستعين بعد مفاوضة بممثلين من الطرفين في هذا الموضوع، وجد انه من الضروري لحفظ السلام اتخاذ حدود موقتة من غير مساس بالمفاوضات العتيدة . وعليه يجب اخبار قبائل الطرفين بذلك وافهامهم موقفهم.

« إني أبين ان الخط الفاصل الذي يحترمه الفريقـان ، يبتدىء من خرجه الواقعة على «البطن» وعلى مسافة نحو ٤٠ ميلاً شرقي شمالي «الحفر» ، ومن هناك يسير غرباً تاركاً الحفر لكم و « الدليمية » و « الوقية » للعراق ، ومن هنالك يسير الى الشمال الغربي الى جهة «جبال البطن» تاركاً «الرخمة» و «زبلة» لكم و «الحجية» للعراق» والحدود حينئذ تتصل من هناك بجال البطن في نقطة واقعة جنوبي جل المضمان مباشرة ومن هناك يسير غرباً بين «لفيه» و«لوكان»، ثم خلال السير في جنوبي «لفيه» ويمر في «فيجـان البويطه» و «ختـام الرعن» و«قريط الضمران» حتى «مغير» ومن هناك يسير على خط مستقيم الى جهة سكاكه .

امـا بخصوص ابار هزال فمن المعروف لديكم انهـــا كانت عائدة سابقاً الى «المهارات» الذين حفروا البئر في لوكا ، ولكن بما انه اعترف في السنين الاخيرة بان الابار تخص شمر فقد تركت لكم .

هذه هي الحدود التي طلبت الى الحكومتين قبولها بصورة موقتة وفي الختام اطلب اليكم باحترام :

١ ـ ان تستدعي فيصل الدويش وابن معمر وابن فهيد اليكم وان تبقوهم عندكم في الوقت الحاضر .

٢ ـ ان تستدعوا الى الجهة التي بجـانبكم من الخط جميع اتبـاعكم والقبائل التي هي الآن في هذا الجانب من الخط .

٣ ـ توصوا رعـــاياكم بانهم اذا اجتازوا هذا الحدود الموقتة قبل ان تنتهي المفاوضات بشأنها تلقى تبعة ذلك على عاتقهم .

ولقد طلبت في الوقت نفسه الى الحكومة العراقية ان تنبه شيوخهـا في هذا المعنى لكي يسود السلام ويتوطد الامن» .

ورد ابن سعود على هذه البرقية بواسطة مندوب انكلترا في البحرين فكرر اسفه لما قام به الاخوان بقيادة فيصل الدويش في الحادثة الاولى . «واما بشأن

الحادثة الثانية التي اشرتم اليها والتي وقعت قرب السماوة ، فهي ليست من وقائع الاخوان وانما هي من غزوات البدو ، ثم اكد عواطفه الودية وقال انه اصدر الاوامر الشديدة بمنع وقوع اي عدوان اخواني . وانتقل بعد ذلك الى الكلام عن قضية الحدود فقال :

« واما بالنظر الى مسألة الحدود المقترحة ، فاني وان كنت لا ارغب في مخالفة الحكومة البريطانية ، الا اني اشعر بان مطالب حكومة العراق لم تنصفني ، فأرجو ان تقدروا والحكومة العراقية ضرورة تجنب اي عمل من شأنه ان يحدث اشياء في الظروف الخطيرة ، واطلب تأجيل تشييد المخافر على الحدود حتى يتم الاتفاق بهذا الشأن .

تعليمات ابن سعود لمندوبه

وانتدب السلطان احمد بن ثنيان سكرتيره الخاص لتمثيله في مؤتمر المحمرة ، واصدر اليه حين سفره التعليمات الآتية لكي يسترشد بها ، وهي :

١ – انقسمت دولة آل سعود عند ما انهارت الى قسمين : كان احدهما بيد الترك والآخر بيد ابن الرشيد . وأحيا السلطان عبدالعزيز الدولة واستعاد ملك ابائه واجداده ، فاستولى على نجد واخذ القصيم من يد ابن الرشيد وهزم الترك وطردهم من الحسا والقطيف ولا يزال يطالب بما تبقى من املاك اجداده شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً .

٢ – ان عشيرة الظفير التي تقطن اليوم الشامية بالعراق ، كانت في الماضي من رعايا آل سعود . والعمارات والرولا فخذان من افخاذ عشيرة عنزه وكانوا يسكنون نجداً وخصوصاً القصيم ومشايخهم بنو هزال وبنو شعلان هم ابناء عم السعوديين ومن رعاياهم .

٣ – احترم الانكليز عند احتلالهم العراق حدوده السابقة وكانت الدولة

العثمانية تحترمها كالحدود الشرقية مع ايران ، والحدود الجنوبية مع الكويت ، واعترفوا ايضاً بالحالات الموجودة والقواعد المرعية، طبقاً لما كان الترك يعملونه. فاعترفوا بحكام العرب المجاورين للعراق وفي مقدمتهم آل الرشيد ، وحيث ان سلطان نجد استولى على امارة آل الرشيد وادخل في ملكه وحوزته جميع ما كان لتلك الامارة من بدو وحضر ، فان من حقه ان يطالب باعادة من تسرب من ابناء تلك الامارة الى العراق وفي المقدمة العمارات والظفير .

تلك كانت تعليماته الى مندوبه وهي صريحة في المطالبة باعادة ابناء هاتين العشيرتين بما في ذلك الشمريين الآخرين الذين لجأوا الى العراق بعد الاستيلاء على حايل والمنطقة الشمالية كلها .

افتتاح المؤتمر

في يوم ٥ رمضان سنة ١٣٤٠ و ٣ ايار سنة ١٩٢٢ افتتح مؤتمر المحمرة بحضور احمد بن ثنيان المندوب السعودي وصبيح نشأة المندوب العراقي و «بورديلا» السكرتير الخاص للمندوب السامي البريطاني في بغداد .

ولم تطل المباحثات فقد وضع المندوبون اتفاقاً وقعوه يوم ٧ رمضان سنة ١٣٤٠ و ٥ مايو سنة ١٩٢٢ ، وهذا هو :

بسم الله الرحمن الرحيم

نظراً لوجوب تأمين الوداد، وتأسيس حسن المناسبات بين حكومتي العراق ونجد ، نحن الواضعون الامضاء تحت هذه القرارات المندوبين المعينين من قبل جلالة الملك فيصل الاول ملك العراق، وعظمة سلطان نجد وتوابعها عبدالعزيز بن السعود ، وفخامة المندوب السامي لحكومة بريطانيا في العراق الميجر جنرال السر ب. ز. كوكس لوضع معاهدة ما بين الحكومة العراقية والحكومة النجدية ، اتفقنا على المواد الآتية :

المادة الاولى – (أ) ان العشائر التي هي تحت اسم عشائر المنتفق والظفير والعمارات فهم راجعون الى حكومة العراق. واما الحكومتان ونعني بهما العراق ونجد ، فتتعهدان مقابلاً ان تمنعا تعديات عشائرهما على الطرف الاخر ، ويكون الطرفان مكلفين بتأديب عشائرهما واذا الاحوال لا تساعدهما للتأديب فالحكومتان تتذاكران لاتخاذ تدابير مشتركة طبقاً لحسن المناسبات فيما بينهما .

(ب) – حسب الاعتراض الوارد من قبل حكومة نجد على الحدود التي طلبها المندوب عن حكومة العراق ، نقرر الاساس الآتي :

انه نظراً الى قرار (أ) بأن عشائر المنتفق والظفير والعمارات يرجعون الى العراق وشمر نجد الى نجد والابار والاراضي التي كانت مستعملة من القديم من قبل عشائر العراق هي للعراق ، والابار والاراضي التي هي مستعملة من القديم من قبل شمر نجد هي لنجد ، ولأجل تبيين هذه الابار والاراضي وسن الحدود على هذا الاساس ، حصل الاتفاق بتشكيل لجنة مركبة من اهل الخبرة لكل حكومة شخصان ، تحت رئاسة احد رجال الحكومة البريطانية المنتخب من قبل المندوب السامي وتجتمع اللجنة في بغداد لسن الحدود القطعية والطرفان يتقبلانها بدون اعتراض .

المادة الثانية – الحكومتان نعني بهما العراق ونجد ، تتعهدان بتأمين طريق الحج ومحافظة الحجاج الكرام من كل تعد ما داموا في داخل حدودها . كما تعهدت حكومة سلطان نجد لحكومة بريطانيا في المادة الثالثة من معاهدتها .

المادة الثالثة – (أ) اتفقت الحكومتان على ان تكون المبادلات التجارية سالمة من جميع التعرضات ويعامل تجار الطرفين كالتجار الاهلين .

(ب) تكون محصولات بلاد نجد الطبيعية والصناعية المستوردة الى العراق ، وكذلك محصولات العراق الطبيعية والصناعية المصدرة الى نجد تابعة لامين المعاملات التي تجري على محصولات البلاد المتحابة وذلك فيما يخص رسوم

الواردات والصادرات وكذلك فيما يخص رسوم الايرادات والصادرات ورسم المرور (ترانزيت) ورسم التصدير ثانيا وباقي معاملات الجمرك .

(ج) ان الدولتين لهما الحق في فرض رسوم اضـــافية على الجمرك وضرائب محلية، وضرائب فرعية جديدة اخرى غير موجودة في الوقت الحاضر على شرط ان تكون على نسبة ما يفرض على صادرات البلاد المتحابة وكل حكومة تعطي معلومات الى الاخرى بالقوانين التي تسنها في هذا الخصوص .

المادة الرابعة – اتفقت الحكومتان بحرية التجول ، في ممالك الطرفين بقصد التجـــارة أو الزيارة بشرط ان يكونوا حاملين لوثائق الباسبورت (جواز) من قبل حكومتهم، وكل حكومة لازم تعطي الاخرى معلومات عن القوانين التي تسنها بهذا الخصوص .

المـادة الخامسة – كل عشيرة من عشائر احـد الطرفين اذا قطنوا في اراضي الطرف الآخر مجبورة ان تكون خاضعة للرسوم المرعية .

المادة السادسة – اذا حصل ، لا سمح الله ، جفاء بين احـدى الحكومتين وحكومة بريطانيا ، تكون هذه المعاهدة منفسخة .

وقعنا بتوقيعنا على هذه المعاهدة يوم الجمعة ٧ رمضان المبارك سنة ١٣٤٠ ، ٥ مايو سنة ١٩٢٢ ، والموفق هو الله .

لاحقة :

١ – ان هذه المعاهدة لا تكون معمولاً بها إلا بعد التصديق عليها من قبل ملك العراق ، وسلطان نجد ، والمندوب السامي البريطاني .

٢ – يتعهد مندوب نجد بأنه الى نتيجة قرار اللجنة الـتي ستعقد في بغداد ، بأن لا يتجاوز احد من عشائر نجد على عشائر العراق .

السلطان يرفض الاتفاق

وأبى السلطان اقرار هذا الاتفاق او المعاهدة كما اسموها ، وابى ان يبرمها لأن مندوبه تجاوز الصلاحية الممنوحة له فوقع الاتفاق قبل ان يستأذنه ، ولأن الاتفاق لم ينص على اعـــادة العشائر النجدية النـازحة الى العراق وهي الظفير والعمارات وبعض الشمريين طبقاً للتعليمات الصادرة اليه، فدعت الحاجة الى اجتماع جديد يعقد بين السلطان والمندوب السامي البريطاني لأنـه كان السلطة الوحيدة المختصة بتمثيل العراق في المفاوضات السياسية التي تدور مع الدول الاخرى .

اجتماع العقير الثالث

وعقد الاجتماع في موعده المقرر .

ويقول الاستاذ امين الريحـــاني في كتابه «ملوك العرب» وقد شهد هذا الاجتماع برفقة السلطان ، ان هذا هو الذي اقترح عقده ليبحث مع المندوب قضايا الحسين واولاده وليذكر الانكليز بموقفه المشرف منهم ابان الحرب وكيف انهم لم يرعوا عهده فانشأوا لخصومه الدول على حدوده .

وبلغ المندوب البريطاني العقير في شهر ربيع الاول سنه ١٣٤١ (نوفمبر) سنة ١٩٢٢، وجاء معه صبيح نشأة مندوب الحكومة العراقية والميجر مود المندوب البريطاني في البحرين .

وجاء ايضاً عبدالله المضايفي مندوب الملك فيصل الخاص وكان يحمل كتاباً من الملك للسلطان، ينطوي على اصدق شعائر المودة وعلى الرغبة في انشاء أطيب العلاقات والروابط .

وجاء ايضاً بعض الموظفين .

ورافق المندوب ايضـاً الشيخ فهد بن هزال شيخ عشيرة العمارات ويطالب السلطان باعادة هذه العشيرة الى نجد ، كما تقدم .

ورحب السلطان بالمندوب البريطاني عند وصوله . وان كان لم يخف عدم ارتياحه لقدوم ابن هزال ظناً منه ان هنالك غاية مضمرة من احضاره .

وافتتح السلطان المؤتمر بكلمة كان لها دوي شديد فقال :

« يا حضرة المندوب :

« لا ندري ماذا تخفي من المقاصد ولكننا نرجو منها الخير ان ما نعلمه علم اليقين ان العشائر ، وخصوصاً عشائر العراق ، لا ترتاح الى وجود حكومة قوية شديدة الساعد لان الحكومة اذا كانت قوية تضربهم وتؤدبهم فيتأدبون . اما اذا كانت ضعيفة فتسترضيهم كما هو الحال اليوم .

« العشائر يا حضرة المندوب لا يفهمون الا السيف والا فهم يركبون على ظهر الحكومة ويسوقونها والبلاد الى مهاوي الخراب اشهروا السيف يرتدعون ويتأدبون ، أغمدوا السيف ينهبون ويقتلون ويتقاضون الخوة » .

ووجم المجلس لهذه الكلمة ، وقد فهم منها ان السلطان أراد التعريض بأبن هزال على أنه اي السلطان انقذ الموقف اذ التفت الى فهد وقال له مبتسماً : أليس كذلك يا فهد «حنا نعرف بعضنا» وضحك الحاضرون ما عدا هزال .

بروتوكول العقير

وتعددت بعد ذلك الجلسات بعضها سري خاص بين السلطان والمندوب ، وبعضها علني يشترك فيها الدكتور عبدالله الدملوجي ممثل حكومة نجد، وصبيح نشأة مندوب العراق ، والميجر مود مندوب انكلترا .

واسفرت المباحثات عن توقيع بروتوكولين اعتبرا ملحقين لاتفاق المحمرة وهذا هو الاول :

بروتوكول العقير رقم ١

« ان هذا البروتوكول لتحديد الحدود بين الحكومتين العراقية والنجدية ، وهو ملحق بالاتفاق المعقود بتاريخ ٧ رمضان المبارك سنة ١٣٤٠ الموافق ٥ مايو سنة ١٩٢٢ .

المادة الاولى – (أ) الحدود من الشرق تبتدىء من نقطة التصـــاق وادي العوجـه مع البطن ومن هذه المنطقة تبتدىء حدود المملكة النجدية على خط مستقيم الى البئر المسماة «الوقبة» يترك الوقبة والدليمية شمالي هذا الخط ومن الوقبة شمالاً بغرب الى بئر الغاب .

(ب) – ابتداء من النقطة الآنف ذكرها ، اعني التصاق وادي العوجه مع البطن ، تمتد حدود العراق على خط مستقيم شمالاً بغرب الى الاصفر تاركاً اياها جنوبي هذا الخط ومن هنـاك يمتد الخط غربـاً بجنوب على خط مستقيم الى ان يتصل بحدود نجد في بئر الغاب .

(ج) – الشكل المعين المرسوم بين النقاط المحدودة آنفاً والذي يحتوي على النقاط جميعاً ، يبقى على الحياد ومشتركا بين الحكومتين العراقية والنجدية اللتين تحوزان جميع الحقوق المتساوية والمقاصد داخل هذه المنطقة المحايدة .

(د) – من بئر الغـاب تمتد الحدود بين الحكومتين شمـالاً بغرب الى بركة (الجمجمية) ومن هنالك تتجه شمالاً الى بئر العقبة ثم قصر تميمة ، ومن هناك تمتد الى الغرب على خط مستقيم يمر بين وسط جاك البطن الى بئر ليفية ثم بئر المناعية ومنه الى جديدة عرعر ومنه الى مكور ، ومن مكور الى جبل عنزان الواقع في جوار نقطة تقاطع دائرة العرض ٣٢ شرقي دائرة الطول ٣٩ شمالي حيث تتم الحدود العراقية – النجدية .

المادة الثانية – بما ان كثيراً من الآبار دخلت داخل الحدود العراقية وبقت الجهة النجدية مجردة منهــا ، تتعهد الحكومة العراقية بأن لا تتعرض لعشائر

المملكة النجدية القاطنة على اطراف الحدود اذا اقتضت الاحوال ان يردوا الآبار المجاورة لهم في الاراضي العراقية اذا كانت هذه الآبار هي اقرب الآبار الموجودة داخل الحدود النجدية .

المادة الثالثة – تتعهد الحكومتان كل من قبلها أن لا تستخدم الماء والابار الموجودة على اطراف الحدود لأي غرض حربي كوضع قلاع عليها وان لا تبقي الجنود في اطرافها .

المادة الرابعة – لقد اتفق مندوبو حكومتي الطرفين على ما تقرر في مواد هذا البروتوكول ووقعوه في بند العقير يوم ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤١ الموافق ٢ دسمبر سنة ١٩٢٢ والله الموفق .

بروتكول العقير رقم – ٢ –

ووقعوا ايضاً هذا الاتفاق :

أ – بما ان حكومتي العراق ونجد قد اتفقتا على تقرير الحدود بينهما ، فهما تتعهدان الواحدة الى الاخرى ، ألا يتعرضا لأي فخذ او عشيرة خارجة عن حدود الطرفين ، ولم تكن تابعة لحكومة احداهما اذا ارادت الانحياز الى احدى الحكومتين والدخول تحت سيادتها .

(ب) – بما ان الرسوم العينية النظامية عند الحكومتين معترف بها اعترافاً متبادلاً ، فجميع الاموال التي تصدر من بلاد الطرفين او تدخل فيها او تمر في اراضيهـا تابعة لتلك القوانين المرسومة ، فعليه الحكومتان تقرران ان تعملا معاً في جميع ما لديهم من الوسائط بأن يقطعوا عوائد العشائر بأخذ (الخاوة) .

ج – لقد اتفق مندوبو حكومتي الطرفين المفوضين على ما تقرر اعلاه ، في مواد هذا البروتوكول ويوقعون عليه ادناه في بندر العقير في يوم ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤١ الموافق ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٢ والله الموفق .

المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت

اضطرب حبل العلاقـــات بين السعودية والكويت في اواخر عهد الشيخ مبارك الصباح ، وظلت بين مد وجزر حتى وفاته في شهر رمضـان سنة ١٣٣٤ فخلفه نجله الشيخ سالم .

واراد هذا عقب انتقال الحكم اليه ان يبني له قصراً ومدينة صغيرة في مكان اسمه «البلبول» وهو فرضـة صغيرة على شاطىء الخليج بين جبيل والكويت وفيها مغاص اللؤلؤ، فكتب اليه الامام يرجوه العدول عن مشروعه لان المكان من اراضي القطيف ، فأبى فكتب بذلك الى المندوب البريطاني للخليج وطلب اليه منع الشيخ سالم فامتنع .

وشيد بعض الاخوان منـــازل للسكن في مكان يقع شمالي غربي «بلبول» وهو ملك قديم لقبائل مطير ويسمى «قُرية» فـاحتج الشيخ سالم وطلب اجلاء الاخوان عن المنطقة ثم اوفد الشيخ دعيج الصباح لاجلائهم بالقوة .

ووصل الخبر الى فيصل الدويش «شيخ مطير» ، وقيل له ان دعيـجاً ينذر اخوانك بالرحيل ويهددهم باستعمال القوة ، فأمدهم بألفي مقاتل سار على رأسهم

وهاجم القوة الكويتية المرابطة هناك فأبادها وغنم كل ما كان للكويتين من مال وحلال وساقة .

ولما وصل الخبر الى الرياض ارسل الامـام الى الدويش مؤنباً ومعاتباً لانه تصرف بدون اذنه فرد معتذراً بان الكويتيين هم الذين بدؤا العدوان، ثم امره بان يسلم الغنائم الى امير الارطاوية ريثما يبت بشأنها ، فسلمها .

وأشار المندوب البريطـــاني على شيخ الكويت بأن ينهي المشكلة سلماً . وارسل الامام اليه رسولين يحملان اعتذاره عما حدث بدون معرفته وكلفه ان يرسل مندوبين الى الارطاوية لاسترداد خمس الغنـــائم وهي نصيب الامـام، وقال له في كتابه ان السبب في كل ما حدث هو تدخلكم في مـا لا يعنيكم ، واعلموا انـه لا حق لكم في بلبول او في قُرية ، وأرى ان يقرر ذلك في عقد يعقد بيننا وبينكم فنرعاه « فاما مـــا كان لابائك واجدادك حقـــاً على ابائي واجدادي فاني معترف به» .

وكبر على الشيخ سالم ان يخـــاطب بهذه اللهجة ، فأعد قوة رابطت في « الجهرى » بجوار الكويت استعداداً لمهـاجمة نجد وكاتب قبيلة « شمر » طالباً مساعدتها وذلك قبل استسلام حايل بزمن يسير .

وسار فيصل الدويش الى الجهرى ، يقود اربعـة الاف مقـاتل بينهم ٥٠٠ خيـــالاً . وجمع الشيخ سالم قواه فبلغت نحو ثلاثة الاف أقامهـــا على قدم الاستعداد .

ووصل الدويش يوم ٢٦ محرم سنة ١٣٣٩ الى الجهرى وحمـــل بقواه على الكويتيين الذين كانوا مرابطين ، فـــارتدوا الى «القصر الاحمر» وهو يقع بين الجهرى ومدينة الكويت نفسها فلحق بهم وحاصرهم .

ولجأ الشيخ سالم الى الانكليز يرجوهم ان يتوسطوا لانقاذه ، فأرسلوا على الفور الطرادين «اسبيكل» و«لورانس» كما ارسلوا طـائرتين حلقتا فوق معسكر

الاخوان وألقتا يوم ٩ صفر سنة ١٣٣٩ البيان الاتي من المعتمد البريطاني في الكويت بدعوتهم الى الرحيل وهو :

الى الشيخ فيصل الدويش وجميع الاخوان الذين معه

ليكن معلوماً لديكم انه طالما افعالكم ضيقت على البادية وحتى على الجهري ايضاً. وبما ان الحكومة البريطانية لم تدع لتعمل اكثر مما هي عادتها ان تسعى بحسب الصداقة وراء الاصلاح، فأنا الآن، ما دمتم تهددون لا ضد حقوق سعادة شيخ الكويت التي تخالف تأميننا له ، بل ضد مصالح بريطانيا وسلامة الرعايا البريطانيين ولا يمكن بعد للحكومة البريطانية أن تقف جانباً دون دخولها في المسألة . ثم من التأمينات التي نطق بها من مدة قصيرة سعادة الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود الى حضرة فخامة السر برسي كوكس المندوب السامي في العراق ، تثق الحكرمة البريطانية بأن افعالكم هي بعكس ارادة واوامر الامير المشار اليه . ولا شك بأن سعادته ينبهكم بذلك عندما يعلم افعالكم. فبناء عليه بهذا ننبهكم بأنكم اذا حاولتم الهجوم على مدينة الكويت فانكم تحسبون مجرمي حرب ليس ضد سعادة شيخ الكويت ، بل ضد الحكومة البريطانية ايضاً ، فالحكومة البريطانية لا تكتفي بذلك بل ستقابل مثل هذه الاعمال العدائية بواسطة القوة المناسبة . هذا ما لزم اعلامكم .

ميجر مور
الوكيل السياسي لدولة بريطانيا
في الكويت

وانسحب الاخوان على الاثر وارتدوا الى نجد ، وهدأت الحالة قليلاً ، بيد ان الخلاف ما لبث ان تجدد بين الحكومتين على اثر طلب الرياض من حكومة الكويت ان تخصها بجزء من دخل الجمارك لأن معظم البضائع الواردة بطريقها

يباع لأهل نجد، فاعتذرت عن القبول بحجة ان الدفع يمس باستقلالها ، واقترحت على نجد ان تقيم جمركاً داخلياً على حدودها يتقاضى الرسوم عن البضائع حين دخولها الى اراضيها .

وأعلنت نجد مقاطعة الكويت اقتصادياً، ومنعت «المسابلة» معها أي منعت المتاجرة والشراء والبيع لها ومنها .

وألفت حكومة الكويت وفداً أوفدته الى الرياض للتفاهم مع الامام مباشرة .

وغادر الوفد الكويت الى البحرين ، يوم ٢٩ جمادى الاولى سنة ١٣٣٩ وكان برئاسة الشيخ احمد الجابر ولي عهد الكويت ، وعضوية الشيخ كاسب خان نجل الشيخ خزعل ، وعبد اللطيف باشا المنديل وكيل ابن سعود في البصرة ، وعبد العزيز السالم البدر .

وتوفي الشيخ سالم المبارك، شيخ الكويت يوم ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٣٩ والوفد ضيف على الملك في حفر العش ، فنعي اليه والمباحثات مستمرة ، وكانت تدور في جو ودي وأخوي ، فأوقفهـا وقال للشيخ احمد الجابر ، الآن وقد صار الامر اليك ، فلا أرى اي حاجة لتدوين الشروط التي اتفقنا عليها بشأن تحديد الحدود بيننا وبينكم ، ثم تناول الورقة التي كتبوا فيها الشروط ومزقها وقال له اني افوضك واترك لك وضع الحلول التي تراها ، وأتعهد بتنفيذها . فشكره على هذه العاطفة الطيبة ، وعاد مع وفده يرتل آيات الشكر والثناء .

وأعيدت العلاقات الاقتصادية بين البلدين الى سابق عهدها .

انشاء المنطقة المحايدة

ووصل الى الرياض في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٢ ، الشيخ احمد الجابر للاتفاق على تحديد الحدود ، وجاء معه مندوب بريطانيا ممثلاً لحكومته وكانت

تمارس حقوق سيادة الكويت الخارجية ، فوقع الفريقان على اتفاق يقضي بانشاء منطقة محايدة تفصل بين البلدين ، وهذا هو :

تبتدىء حدود نجد والكويت غرباً من ملتقى وادي (العوجه) بالباطن وتكون (الرقعى) لنجد، ومن هذه النقطة تمتد على خط مستقيم الى حيث تلتقي بالخط التاسع والعشرون عرضاً من الارض وبالنصف الدائرة الحمراء (١) المشار اليها بالمادة الخامسة من الاتفاق الانكليزي ـ التركي المؤرخ في ٢٩ يوليو سنة ١٩١٣ ، وهذا الخط يستمر الى جانب النصف الدائرة الحمراء حتى يصل الى النقطة التي تنتهي عند الساحل جنوبي رأس (القليعة) وهو الحد الجنوبي الا نزاع فيه لأراضي الكويت .

ان بقعة الارض المحدودة شمالاً بهذا الخط والتي يحدها غرباً ضلع من الارض يسمى «الشق» وشرقاً البحر وجنوباً خط يمر غرباً بشرق من الشق الى عين العبد ومنها الى الساحل شمالاً رأس (المشعاب) فهذه الارض تعتبر مشتركة بين حكومتي نجد والكويت ولها فيها الحقوق المتساوية الى ان يتفق اتفاقاً آخر بين نجد والكويت بخصوصها بمصادقة الحكومة البريطانية .

« معلوماً ان الخريطة المرقومة عليها الحدود آسيا ١ : ٠٠٠ ١٠٠ وضعتها الجمعية الجغرافية الملكية تحت مشارفة دائرة الجغرافيا الحربية وطبعت في نظارة الحربية سنة ١٩١٨ .

حرر في بندر العقير واتفق عليه من قبل مندوبي حكومتي الطرفين في ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٢ الموافق ١٣ ربيع الثاني سنة ١٣٤١ .

---

١) هي دائرة مركزها قلب بلدة الكويت ونصف قطرها ٤٠ ميلاً .

ثلاثة اتفاقات اخرى

وعقدت يوم ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٦١ و ٢٠ أبريل ١٩٤٢ ثلاثة اتفاقات اخرى بين الحكومتين لتنظيم علاقاتهما ، وهي :

١ ـ اتفاق صداقة وحسن جوار مع ملحق بها .

٢ ـ اتفاق تجاري .

٣ ـ اتفاق تسيم المجرمين .

وقد نشرنا هذه الاتفاقات في باب العـــلاقات بين السعودية والحكومات العربية .



مؤتمر الكويت

لم يبعث مؤتمر العقير وما دار فيه ، السلام ، والهدوء الى الحدود ، ولم يحل بين الاخوان وبين مواصلة غاراتهم على قبائل العراق وحدوده ، وما ذلك الا لأنه لم يعالج المشكلة في اصلها وجذورها وتكاد تنحصر في عدم اطمئنان نجد الى جيرانها الثلاثة وعدم وثوقها من اخلاصهم وحسن نيتهم .

وعكف الانكليز على التفكير في ابتكار طريقة يوفقون فيها بينهم ويزيلون ما استحكم من خلاف ، فهداهم التفكير الى اقتراح عقد مؤتمر في بلد محايد فيجتمع مندوبو الحكومات الاربع في جو حر بعيد عن كل ضغط ، فيدرسون المشاكل ويضعون لها الحلول المناسبة فلا ينتهي المؤتمر الا وقد انتهى كل شيء وطويت صحف الخلاف ونشرت اعلام الوفاق.

واختار الانكليز «الكويت» مكاناً لعقد المؤتمر باعتبارها بلداً محايداً ، واختاروا الكولونيل «نوكس» مندوبهم في البحرين لرئاسته باعتباره محايداً ، فأرسل الدعوة الى الحكومات الاربع وضرب يوم ٧ جمادى الاولى سنة

١٣٤٣ موعداً لعقده .

ومع ان ابن سعود تردد في اول الامر إلا انه وافق على حضوره والاشتراك فيه بعد ان وضع تحفظاً معقولاً ، فاشترط ان تدور المفاوضات في داخل المؤتمر بين مندوبه ومندوب كل حكومة اخرى على حدة وانفراد فلا يتدخل مندوب حكومة ما في مفاوضات تدور مع حكومة اخرى .

واقر الانكليز التحفظ وقالوا انه معقول وتعهدوا بتنفيذه .

افتتاح المؤتمر

وافتتح الكولونيل نوكس المؤتمر في موعده المحدد .

وجاء وفد نجد برئاسة احمد بن ثنيان .

ورئس صبيح نشأة وفد العراق .

ورئس علي خلقي وفد الاردن .

ولم يحضر وفد الحجاز ، ولم تعتذر حكومة مكة ولم يبد من جانبها ما ينم عن رغبتها بالاشتراك ، او الحضور .

جو المؤتمر

وبدأ المؤتمر عمله في جو قاتم بسبب عدم اشتراك الحجاز ، واشتراكه وحل الخلاف بينه وبين نجد هو الغاية الاولى من عقده (المؤتمر) . على ان ذلك لم يبعث اليأس الى صدور الانكليز الذين وعدوا بمواصلة الجهد لاحضار مندوب عن الحجاز في الجلسات القادمة .

مطالب نجد من العراق

وتقدم مندوب نجد في الجلسة الاولى بقائمة تنطوي على مطالب نجد من العراق وهي :

١ – ارجاع شمر نجد الذين ينزلون العراق الى بلادهم .
٢ – ارجاع جميع المنهوبات التي وقعت على رعـــايا نجد بعد مؤتمر العقير (قدم الوفد بيانا عنها) .

٣ – طرد من لجـــأ الى العراق من عشـائر نجد بمن اعتـــادوا الاجرام وقطع الطرق .

٤ – اذا رؤي ان اقـــامة احدى العشائر من شأنه ان يعكر صفو الامن والراحة بمـا يحدث من المشاغبات والتعديات ، فانه يحق للحكومة التي تتبعها طلب اخراجها وعلى الحكومتين ان تلبيا مثل هذا الطلب عند مجرد وقوعه .

٥ – تقديم اعتذار عن اعتقال احد موظفي نجد (صالح العدل) .
٦ – اعتراف حكومة العراق برعوية ابن مجلاد .

مطـــالب العراق من نجد

وتقدم الوفد العراقي بقائمة مطالبه وهي :

١ – وضع اتفاقية بين العراق ونجد تقضي بمنع غزو القبائل .
٢ – تجري مخابرات سلطـان نجد مع عشائره النازلة او الـتي تنزل العراق بواسطة وكيله في بغداد . ومخابرة العراق مع عشائرها النازلة او التي تنزل نجدا بواسطة وكيلها الذي تعينه ،

٣ – ليس لسلطان نجد ان يخابر موظفي العراق وشيوخه مباشرة ، وليس لحكومة العراق ان تخابر شيوخ نجد وموظفيها مباشرة .

٤ – لا يجوز لقوات العراق أو نجد ان تجتـاز الحدود بقصد تعقيب الجناة إلا برضاء الطرفين .

٥ – تعقد اتفاقيات خاصة باعادة المجرمين الذين ثبتت جرائمهم غير السياسية امام محاكم معترف بها من الفريقين .

٦ – على اصحاب الرايات والاعلام من الشيوخ الذين لهم صفة رسمية ان يتجردوا من اعلامهم وراياتهم خارج الحدود متى ارادوا اجتيازها .

٧ – يطلب سلطان نجد من عشائره النازلة في العراق تجريدات مسلحة اذا احتاج الامر وهم احرار في التلبية، وعلى من يلبي ان يرحل مع اهله بكل هدوء، وتقوم حكومة العراق بمثل ذلك فيما يخص عشائرها .

٨ – ينتدب كل من الطرفين مأموراً يسمى « مفتش الحدود » لموافاة حكومته بجميع المعلومات ويكون مع كل منهما ٢٠ تابعاً على ان يقيم الفريقان في الحفر .

مطالب الاردن من نجد

وتقدم مندوب الاردن بالمطالب الاتية من نجد :

١ – اني باسم حكومتي اشكر الحكومة البريطانية لمساعدتها بادىء ذي بدىء للعرب في استقلالهم كما قررت مع صاحب الجلالة الهاشمية وبقبولها ايضاً التوسط في عقد مؤتمر الصلح مع حكومة نجد والسعي لمنع الاضطرابات الدائمة في جزيرة العرب .

٢ – بما ان حكومة شرق الاردن جزء من ثمرات النهضة العربية فانها تتمسك بالمقررات الاساسية المتفق عليها بين حكومة بريطانيا وحكومة الحجاز وهي لزوم احترام جلالته ومن معه واحترام الصلات العهدية في زمن الدولة العثمانية بين بريطانيا ومشايخ العرب الكائنة بلادهم في خليج فارس ، ولذلك فانها تطلب ان تكون الحدود بينها وبين نجد على الاعتبار المتقدم .

٣ – ان حكومة شرق الاردن مستعدة ان تكون الحدود بينها وبين نجد حسب العهود والحدود القديمة التي عقدتها نجد مع بريطانيا يوم ١٨ ابريل سنة ١٩١٦ . على ان تتخلى الحكومة النجدية عن الجوف وسكاكه وما يتبعها لابن

شعلان وتكون تلك الامارة مصونة بذاتها ، وايضاً فهي ضرورية للمستقبل للمواصلات بين شرق الاردن والعراق ولذا فلا بد من جعل هذه الاماكن تحت اشراف حكومة شرق الاردن .

٤ – يمكن تعين وكلاء مستوطنين يقيمون في عاصمتي الحكومتين ليكونوا واسطة للمخابرات بين حكومتيها .

٥ – يجب ان تتعهد كل من حكومتي شرق الاردن ونجد بمنع الغزو بعضها على بعض، وعند وقوع شيء من ذلك فان الحكومة التي يقع الغزو من عشائرها مجبرة على اعادة المنهوبات عيناً أو بدلاً أو تعويضاً بدفع ثمنها ودفع ديات القتلى ان وقع قتلى .

٦ – لا يجوز لعشائر اي طرف من حكومتي شرق الاردن ونجد ان يجتازوا الحدود جماعات وافراداً مسلحين او لا، واذا اقتضى دخول رجل واحد او رهط لا يتجاوز عدده العشرة مسلحين او غير مسلحين ، فعليهم ان يكونوا حائزين على وثيقة من حكومتهم يؤشر عليها معتمد الحكومة المراد دخول بلادها ، واذا اقتضى الامر دخول اكثر من ذلك فيجب ان يتقرر ذلك بين الحكومتين بعد المخابرات . ولا يجوز لاحدى الحكومتين مخابرة شعب او عشائر الحكومة الاخرى مباشرة ما عدا المخابرات الودية والخصوصية والمجرم السياسي الملتجيء إلى إحدى الحكومتين ، لا يجوز تسليمه لأي حكومة عربية تطلبه او غيرها .

ان حكومة نجد، قبل سنة ونصف، ارسلت جيشاً الى شرق الاردن هاجم قرية في جوار عمان وذبح من اهلها نحو ثلاثين رجلًا فيجب دفع دية القتلى حسب اصول العشائر .

رد ممثل نجد

ورد ممثل نجد فقال :

«ان حكومة نجد الحاضرة التي اقام دعائمها وشيد اركانها السلطان عبدالعزيز ليست بحكومة حديثة العهد ، بل يرجع اساسها الى مدة طويلة يجهلها الواقفون على تاريخ نجد الحديث ، فلو صح لنا الاستناد على نظريات ممثل شرق الاردن. لجاز لنا ان نطالب بامور شتى يطول شرحها ، وفوق ذلك فاننا لا نعرف صفة خاصة لملك الحجاز او امير شرق الاردن ، تخولهما حق الكلام او التدخل في شؤون الامـارات العربية التي لم تكن لهمـا ادنى رابطة بالحجاز او بشرق الاردن ، ولذا فاننـا نرفض النظر فيما طلبه ممثل شرق الاردن بهذا الخصوص .

« لا حق لمندوب حكومة شرق الاردن بالكلام عن ابن شعلان الذي هو أحد رعايانا . ان حكومة شرق الاردن تريد ان تتكرم عليه بجزء من مملكتنا (الجوف وسكاكه وتوابعها) وهذا تغـافل عن الروابط التي تربط الروله بنجد . ان الجوف وسكاكه ووادي السرحـان باكمله كانت تتبع التطورات والتقلبات التي تقلبتها نجد ، في حين ان تشكيلات الاردن الادارية والجغرافية لم تكن سوى اقضية تابعة للكرك والقدس ولم يعرف ان تلك الجهات كانت خاضعة ادارياً او سياسياً لها فلهذا نرفض طلب مندوب شرق الاردن بالتنازل عن الجوف وسكاكه ولن نقبله بوجه من الوجوه . ان البحث في المعـاهدة المعقودة بين نجد والحكومة الانكليزية وطرق باب الخوض فيها من جـانب حكومة شرق الاردن التي لم يكن لها وجود حين عقدها انما هو افتات صريح وتدخل غير مقبول في شؤون نجد وعلاقتها الخـارجية فلهذا نحتج بشدة على هذا التدخل .

«إن ما اعتبره مندوب شرق الاردن اساساً للاتفاق لا يمهد طريق الصلح ،

ولا يزيل الخلاف الواقع بين الحكومتين ، فلكي نزيل العراقيل في سبيل المفاوضات نطلب :

١ - ان يتكلم مندوب شرق الاردن باسم حكومته فقط ولا يتعرض لشؤون غيرها .

٢ - ان يحدد نقط الخلاف بين نجد وشرق الاردن .

٣ - اذا كان مندوب شرق الاردن يصر على طلباته التي اعتبرها اساساً للاتفاق فاننا نأسف لهذا العناد الذي يبعد الصلح ويوسع شقة الخلاف .

٤ - اذا سحب ممثل الاردن المواد التي اعتبرها اساساً ، فان الاتفاق على باقي المواد لا نرى فيه صعوبة .

مذكرة سعودية

وفي جلسة ١١ منه تقدم وفد نجد بالمذكرة الآتية :

١ - ان وادي السرحان والجوف كانا تابعين لنجد من ايام دولة السعود الاولى، ولما انشطرت هذه الدولة الى امارات تبعت هذه الاماكن امارة حايل التي شغلها الرشيد ، ولما اعاد الامام فيصل بن تركي دولة السعود واسترد حايل ضمن ما استرده من امارات اجداده تبعت الجوف ووادي السرحان حايل ، وخضعت العشائر الضاربة في وادي السرحان لنفوذ آل سعود ، لذلك نطلب اخلاء قريات الملح لانها جزء حيوي للجوف وان حكومه نجد لم تتوقف عن استردادها من يد حكومة شرق الاردن الغاصبة الا لان الحكومة الانكليزية وعدت بان هذه المسألة يمكن حلها بالطرق السلمية .

٢ - اننا لا نوافق مطلقاً على اتصال حكومة شرق الاردن بالعراق ، بل لا بد ان تكون حدود نجد متصلة بسورية لتكون تجارتها في مأمن ونحتفظ بكياننا الاقتصادي وحماية مصالحنا التجارية ، ونطلب أن يكون الاتصال بسورية هو الاساس في تعيين الاتفاق بيننا وبين شرق الاردن .

٣ – ان العشائر المستوطنة في الجوف ووادي السرحـان تابعة لنجد وهم : الشرارات والخوازم وبعض بني عطيه وقسم من الحويطات .

٤ – اذا اجتـازت احدى عشائر نجد حدود شرق الاردن او بالعكس فالحكومة المجتازة ارضها تطبق على العشائر المجتازة قوانينها وشرائعها الداخلية ما دامت في ارضها .

٥ – التعهد بدفع المنهوبات او بدلها وتسلم ديات المقتولين .

مذكرة شرق الاردن

وتلا مندوب شرق الاردن المذكرة الآتية :

١ – تكلم حضرات مندوبي نجد عن كيفية انشاء حكومة شرق الاردن، وبما اني رأيت الكلام هنا زائداً ، فيجب ان نترك مثل هذه المسائل للتاريخ .

٢ – اذكر حضرات مندوبي نجد بصفة جلالة ملك الحجـاز الخاصة بالعرب والعربية ، وعليه أقول :

ان الملك حسيناً حينما قام بنهضته اتفق مع الحلفاء وبالأخص الحكومة البريطانية على امور لا لزوم لبيانها هنـــا ، وكان من جملة بنود الاتفاق وجوب احترام الامارات العربية الموجودة على خليج فارس وفي داخل البلاد العربية اللاتي كن امارات اسمية خاضعات للقوانين العثمانية. وكان هذا الاتفاق باسم العرب عامة ، وبما ان شرق الاردن وغيرها من الحكومات العربية هي بعض ثمار النهضة الهاشمية ومعاونة الحلفاء لها ، فلا يمكنها الانفصال عن تلك المعاهدات .

ان الجوف وسكاكه وتوابعها من الاراضي السورية التي تبدأ حدودها من مداين صالح وتمر في خط الطول الاربعين وتنتهي عند البوكمال على نهـر الفرات ، وحكومة شرق الاردن ، هي قسم من سورية فيجب ان تكون الجوف وسكاكه تحت ادارتها كما سبق شرح ذلك في مذكرتي الاولى ، وان الجوف وسكاكه ووادي السرحان هي مرعى ومسرح لجميع العشائر التـــابعة لشرق الاردن وهي : الرولة والشرارات واتباعهـا مثل الحوازم والسرحان والفقراء

وبني عطية والحويطات وبني صخر والعدوان . ولم يعرف ان الرولة والحويطات والشرارات كانت تابعة لنجد ، فأطلب ان يبدأ الحد من مداين صالح ويمر من شرقي تيما الى ان يصل الى هوجا ، ومن هنالك ينعطف شرقاً الى جبل دان ثم يلتقي بخط الطول الاربعين وبعد ان يترك الجوف وسكاكه ينتهي في جبل عنزه.

٤ – بما اني مندوب حكومة ومقيد بتعاليمها ، فلا يمكنني الخروج عن تلك التعاليم كما لا يسعني السكوت عما امرت ان اقوله ، وعليه فاسمعوا لي ان اصرح لحضراتكم بأنه اذا لم تتخل حكومة نجد عن الجوف وسكاكه ووادي السرحان جميعها وعن الاراضي الحجازية التي احتلتها مثل تربه والخرمه وحائط وحويط ووادي بيشه ووادي شهران ، وأقسام بلاد بني شهر وبلحمر وتجعل تحديد الحدود بين الحجاز ونجد على ان يكون الحد الفاصل هو الصحراء القاحلة، فلا يمكن ان يحصل بيننا اتفاق .

٥ – ان بحثي عن المعاهدة المعقودة بين نجد والحكومة الانكليزية لا يقصد منه إلا ايضاح الحدود المعترف بها لحكومة نجد .

٦ – اذا تم الاتفاق على المواد الاساسية ، يسهل بعد ذلك الاتفاق على الامور الثانوية ، ومن الممكن ان يتفق على مادة تقضي باعادة المنهوبات واعطاء ديات القتلى على ان يكون ذلك بمعرفة لجنة من الطرفين على ان يثبت كل منهما منهوباته وقتلاه ويؤيدها بالحجج والبراهين والزمان والمكان .

وقال الوفد النجدي ان الاخلاق والعادات وطرق المعيشة التي عليها اهل وادي السرحان تتفق تماماً مع اخلاق وعادات ومعيشة اهل نجد وارتباطهم بحكومة نجد اشهر من ان يذكر . ومن جهة اخرى فان حكومات نجد سواء أكانت من اهل السعود أم الرشيد ، كانت لها السيطرة على هذه البلاد ، واننا لم نسمع ان حكومة سورية شغلت هذه البلاد ادارياً بمعنى انها ارسلت اليها موظفين اداريين ، وآخر عهد هذه البلاد إبان سقوط حايل كان محمد بن طلال

حاكماً لها . أمـــا علاقة ابن شعلان بالجوف فقد كانت علاقة المغتصب ، وان التطورات التي حدثت بعد الحرب العالمية في جزيرة العرب تجعل السلطـان ابن سعود مضطراً للاحتفاظ بهذه المنطقة ولا يقبل البحث في أمر التنازل عنها .

اقتراح رئيس المؤتمر

وقال رئيس المؤتمر بما ان الجدل قد طال من دون ان نصل الى نتيجة معينة فأنا اعرض عليكم ثلاثة حلول لتنظروا فيها :

١ – استفتاء الاهالي .

٢ – تقسيم وادي السرحان الى قسمين : الجنوبي لنجـد ، والشمالي لشرق الاردن .

٣ – تكون البـــلاد مستقلة ومحترمة من الحكومتين، وتكون الحكومة عائدة لشعلان .

وقبل الوفد النجدي في جلسة ٢٦ مارس مبدأ الاستفتاء ، بشرط أن يعمل به في الاماكن المتنازع عليها بين نجد والحجاز ، أي في تربه والخرمه وأرجىء المؤتمر ريثما يرجع مندوب شرق الاردن الى حكومته ويتلقى تعليماتها .

الاتفاق بين العراق ونجد

رغم كل مـــا حدث بين الوفدين النجدي والاردني ، فان المباحثات بين الوفدين النجدي والعراقي انتهت بالاتفاق على معظم المواد .

وطلب الوفد العراقي قبل التوقيـع على صك الاتفاق ، اضافة مـادة تقضي بالا يكون الاتفاق الذي توصلوا اليه نافذاً الا اذا عقد اتفـــاق كامـل مـع حكومة الحجاز. فأحتج الوفد النجدي على هذا الطلب لمخالفته لما تم عليه الاتفاق وانضم اليه رئيس المؤتمر فالقى في ختام الجلسة البيان الآتي :

« ارى انه لا يحق لأهل العراق وشرق الاردن الكلام عن الحجاز، كما ان الحكومة البريطانية لا تقبل مطلقاً الكلام عن ابن الرشيد . ولما قبل سلطان نجد الاشتراك في المؤتمر اشترط شرطاً اساسياً قبلته الحكومة البريطانية وهو انه لا يحق لأي حكومة من الحكومات ان تشترك في بحث ما يتعلق بالحكومات الاخرى ، والتعليمات التي لدي هي ان يكون البحث في الحدود فقط ولا أستطيع ان اقول لكم كل شيء وحسبي القول أنه لا بد من مجيء تعليمات جديدة لمندوب شرق الاردن » .

وأبرق الكولونيل الى وزارة المستعمرات بخبر رفض مندوب نجد الشرط الذي اشترطه مندوب العراق بعدم نفاذ الاتفاق المعقود معه الا بعد الاتفاق مع الحجاز لانه يرى ان قبوله له يكون بمثابة اعتراف منهم بوجود اتفاق سري بين الحجاز والعراق والاردن ضد نجد ، ولهذا لم نر فائدة من استمرار البحث ما دام الحجاز لم يرسل مندوباً . وهذا التدبير يوجب اسف مندوبي نجد والعراق وقد طلبوا تأجيل المؤتمر الى يوم ٩ جمادي الثانية سنة ١٣٤٣ على ان تترك هذه المدة لمندوبي العراق للرجوع الى حكومتهم ومباحثتها في الامور المختلف عليها ، ثم يعودون بعد ذلك الى متابعة البحث ، كما انها تسمح لمندوبي نجد بأن يخابروا عظمة السلطان ويتلقوا أوامره . ويجب أن تتأكدوا ان لا يمكن البحث في هذه الامور ما لم يوفد الحجاز مندوبه .

الدور الثاني للمؤتمر

حادثان حدثا في الدورة الاولى للمؤتمر جعلا الامل بنجاحه ضعيفاً ان لم يكن مفقوداً وأولهما غياب الحجاز عنه، ووجوده الشرط الاول للنجاح، وثانيهما تلك المطالب الغريبة التي تقدم بها مندوب الاردن والمؤتمر لم يعقد لبحثها والنظر فيها ، فنجد انما اشتركت في مؤتمر حددت مهمته ببحث قضايا الحدود كما أكد رئيسه .

ورغم ذلك ، ورغم نذر الموت واماراته التي كانت تظهر على وجه المؤتمر فقد اجتمع في دورته الثانية وفي يومها الموعود بحضور مندوبي الحكومات الثلاث . ولم يحضر مندوب الحجاز كالعادة مع كل ما بذله الانكليز لدى الحسين لاقناعه بارساله .

والقى مندوب العراق عقب افتتاح الجلسة بياناً قال فيه ان حكومته وافقت على سحب الشرط الاخير الذي اشترطه بشأن الاتفاق مع الحجاز كما وافقت على ما أورده من استعداده لتوقيع اتفاقية تسليم المجرمين غير السياسيين ، ووافقت أيضاً على أن تكون المواد التي اتفق عليها او التي لم يتفق عليها موضع بحث ونظر .

بريطانيا لا تريد ارغام احد

والقى رئيس المؤتمر في جلسة ١٩ منه أي غداة افتتاح الدور الثاني البيان الآتي :

« ان جلسات المؤتمر ينبغي الا تطول بدون لزوم. واني اقترح على الوفدين النجدي والعراقي – ان يوقعا اتفاقاً بالامور التي اتفقا عليها، ولكل منهما الحرية التامة في بيان ملاحظاته على كل مادة لم يتم الاتفاق عليها فيوضح رأيه ومقدار أهمية ذلك في نظر حكومته .

ان بريطانيا لا ترغب ان تحمل أحداً على قبول ما لا يرغبه ولا يرتضيه ، وبناء على الحاحي في توسطها في المواد المختلف عليهـا كحكم بين الطرفين أخذت منها البرقية الاتية :

« عطفاً على برقيتكم المؤرخة في ٢١ كانون الاول (دسمبر) ان تكون حكماً بين مندوبي الحكومتين في الامور المختلف عليها ولكن اذا اعتمدوا على توسطكم كرئيس للمؤتمر ومندوب من الحكومة البريطانية وبقي خلاف على بعض نقاط

واتفقوا على ان يحكموا بريطانيا، فنحن لا نرفض ذلك اذا قدموا طلباً تحريرياً موقعاً عليه منهم كلهم على ان يقبلوا ان الحكم الذي تحكم به بريطانيا يكون قطعياً ونافذاً على الطرفين » .

بين نجد والعراق

واستؤنفت المباحثات بين مندوبي نجد والعراق ، فقال مندوب الاخيرة ان حكومته لا تستطيع تسليم شمر نجد حالاً ولكنها مستعدة لاعطاء تعهد خطي بأنه اذا لم يكن تطبيق المواد التي يتفق عليها كافياً للحيلولة دون غزو شمر لاراضي نجد فان الحكومة العراقية تخرج الشمريين المغيرين من العراق ، على الا توجههم الى نجد . كما انها تتمسك برأيها الاعتباري وهو ان التاريخ لحساب المنهوبات التي يطالب بالتعويض عنها أو إعادتها يجب ان يحسب من حين تتويج الملك فيصل على عرش العراق . وكذلك فلا تستطيع الحكومة العراقية ان تقبل مبدأ اخراج العشائر الملتجئين لان هذا يولد ارتباكات في مناطق الحدود مع سورية وتركيا وايران .

واما ابن مجلاد فان الحكومة العراقية تترك له ولعشائره حرية اختيار الحكومة التي يريدون الانتماء اليها ولكن اذا اختاروا الانضمام الى نجد فعليهم الا يعودوا الى العراق .

مشروع اتفاق جديد

وطلب المندوبان النجدي والعراقي تأجيل المؤتمر اياماً فيعود كل وفد الى حكومته ، فوعد الرئيس بأن يرجع بذلك الى لندن . ثم ارجأ الاجتماع الى اواخر شهر فبراير .

وأرسل رئيس المؤتمر مشروعاً الى الرياض بحل مشكلة شمر اللاجئين . لعرضه على السلطان واخذ رأيه فيه وهو :

« يعترف كل من الطرفين بواسطة مندوبيهما في الكويت ان اساس سوء التفاهم والحقد ناشئان عن هرب بعض العشائر من حكامها والتجائها الى الطرف الآخر ، ولهذا يتعهدان رسمياً بأنهما وخدمهما وأتباعهما ومعتمديهما يمنعان من جميع الوجوه بغير الطرد والجبر والاكراه ، مرور العشائر جموعاً او افراداً من طرف لآخر والتجائها ، إلا إذا كان ذلك برضاء من حاكمهم الحقيقي . كما انهما يتعهدان بعدم منح الملتجئين هدايا وانعامات مها كان نوعها نقداً او مالاً ، كما انهما يعدان بأنهما لا ينظران بعين الرضاء والاستحسان الى عمل رعاياهما الذي من شأنه تشجيع عشائر احدى الحكومتين على الالتجاء والمجيء الى الحكومة الاخرى » .

وقال سلطان نجد في رده على المشروع ، ان المسألة الاساسية في نظره هي مسألة العشائر المجرمة الملتجئة الى العراق وهي جوهرية بالنسبة لنجد ، وانه لم يجد فيما قدم اليه من مقترحات ، الحل الذي يقطع دابر الفساد .

سعي الانكليز لدى الحسين

وواصل الانكليز في خلال تلك المرحلة ، السعي لدى الحسين لاقناعه بالاشتراك في المؤتمر ، وزاره السر جلبرت كلبتن الامين العام لحكومة فلسطين في الشونة (شرق الاردن) وكان ينزلها ضيفاً على نجله عبدالله ، ووسطوا عبدالله ايضاً فوافق بعد طول تردد على ايفاد اصغر انجاله «زيد» لحضوره بشرط ان ينتدب السلطان عبد العزيز احد انجاله لحضوره لكي يحصل التوازن . وقد فسر ذلك بعضهم بأن مصدره الرغبة في التعجيز لا في الحضور ولا في الاشتراك .

وجاء رد ابن سعود منسجماً مع خطته ، فقال انه عرض اقتراح الحسين على علماء الدين في نجد فلم يوافقوا على ان يتحمل احد ابناء السلطان مثل هذه

المسؤولية الخطيرة . ثم اكد ثقته بمندوبيه في المؤتمر وقال انه منحهم السلطة لحل جميع المسائل المعلقة .

وتم الاتفاق اخيراً على تأجيل المؤتمر الى يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٢٣

الدورة الثالثة

وافتتح المؤتمر دورته الثالثة يوم٢٥ مارس سنة ١٩٢٣ وفي جو مليء بالتشاؤم ولكنها اجراءات شكلية لا بد منها .

وجاء مندوبو نجد

وجاء مندوبو الاردن

ولم يأت مندوب العراق وارسل يقول انه قطع رحلته وعاد من البصرة بعد ان وصل اليها في طريقه الى الكويت على اثر تعليمات تلقاها من حكومته تقضي برجوعه احتجاجاً على غارة شنها الاخوان على حدود العراق في تلك الايام .

مقترحات اردنية جديدة ورفضها

والقى مندوب الاردن ، بعد افتتاح الجلسة ، بياناً جديداً قال فيه انه رغبة في الوفاق والسلام يوافق على ان تكون الجوف وسكاكه ووادي السرحان منطقة حياد يحترمها الفريقان بشرط ان تحترم حدود سورية الطبيعية وتبقى من الجنوب كما أبان سابقاً ، وبما ان طريق المواصلات بين مصر وفلسطين وشرقي الاردن والعراق تجتاز اراضي شرق الاردن ووادي السرحان ، وحيث ان حكومة الاردن هي المسؤولة بالدرجة الاولى عن تلك المواصلات ، فيجب ان تكون المشرفة على هذا الطريق وكذلك فيجب ان تعاد امارة الرشيد في حايل وامارة عايض في عسير وتتخلى الحكومة السعودية عن جميع الاراضي الحجازية لتوطيد الامن والسلام في الجزيرة .

وقـال مندوب نجد انه لا يكتفي برفض هذا الطلب رفضاً باتـاً بل يحتج عليـه ويعده تدخلاً في شؤون نجد الداخلية لا يسوغه حق قـانوني او دولي ، ويرى ان هذا الطلب ليس سوى وسيـلة لعرقـلة المساعي التي تبذل في سبيل الصلح والسلام .

انتهاء المؤتمر

وتوقفت على اثر ذلك المباحثات بين الوفدين وعـاد كل منهما الى بلده يوم ٩ ابريل سنة ١٩٢٣ (رمضـــان سنه ١٩٤٣) ولا ريب أن تبعة فشل المؤتمر واخفاقه لاحقة اولاً بحكومة الحجاز التي امسكت عن حضوره ، مع ان الغاية الاولى من عقده هي التوفيق بينها وبين نجد ، ثم بحكومة الاردن ثانياً لتقدمها بالمطالب غير المعقولة التي تقدمت بهـا ، دع الرغبة بالتفـاهم والوفاق فقد كانت معدومة لدى الحكومات الثلاث .



فتح الحجاز

ربح ابن سعود معركة مؤتمر الكويت السياسية بذكائه وحصافته وبعد نظره، وحسن تقديره للامور، فحضره من الاول الى الآخر ولم يقاطعه ولم يتقدم بمطالب غير معقولة كما أثبت حبه للسلام، ورغبته في التفاهم مع جيرانه. بعكس ما فعله الفريق الآخر.

ولعل مما يستوقف النظر في أعمال المؤتمر انقسام الحكومات الهاشمية التي اشتركت فيه الى قسمين، فمنها ما رفض حضوره والاشتراك في أعماله رفضاً باتاً، ضارباً بالحاح بريطانيا ورجائها عرض الحائط، ومنها ما جاء يطلب طلبات لا يصح صدورها من دولة تحترم نفسها وتريد التفاهم مع جارتها. فقد طالبوا ابن سعود بالجلاء عن جميع البلدان التي احتلها والرجوع بنجد الى عزلتها، مما لا يفرضه غالب على مغلوب، ولا منتصر على مكسور. ولكنه عدم تقدير الموقف تقديراً صحيحاً.

لقد أراد الانكليز من الدعوة لعقد المؤتمر ازالة ما بين الجيران، وبالاصح بين نجد والحجاز، من خلاف فتصفوا القلوب وتعود الثقة الى النفوس. وفهم

ابن سعود الغاية فلم يتردد في الاستجابة والحضور لانه كان راغباً في السلام . وامتطى الحجاز متن الشطط فلم يحضر ولم يعتذر. وكان تصرف الاردن من عوامل الفشل مع انه لا عداوة ولا خلاف في الاصل بين نجد وحكومته فما كان عمرها يوم عقد المؤتمر يزيد عن سنتين فقد تأسست رسمياً يوم ٢٣ مايو سنة ١٩٢١ والمؤتمر عقد في شهر دسمبر سنة ١٩٢٣

ولئن كانت نتائج المؤتمر سلبية بالنسبة لابن سعود، فقد اطلقت يده بالعمل، لا بالنسبة لدولتي الحجاز والاردن ، وكانتا بخلاف العراق تجاهران بعدوانه ، بل بالنسبة للانكليز انفسهم فقد ادهشهم باعتداله ومرونته ، وحسن تقديره للأمور .

سلسلة نتائج سلبية وايجابية

ويمكن القول ان المؤتمر أنتج سلسلة نتائج بعضها سلبي وبعضها ايجابي ، وهذا بيان عنها :

١ – أرسل ابن سعود فدعا علماء نجد ورؤساء عشائرها عقب فشل المؤتمر الى اجتماع عام عقد في الرياض (ذو القعدة سنة ١٣٤٣) .

ورئس المؤتمر الامام عبد الرحمن فيصل والد السلطان ، اما هو فجلس بين الجماهير التي احتشدت ، اشارة منه الى ان المؤتمر هو الذي سيوجه الدولة ويرسم لها الخطط بدون أن يكون موجهاً أو مشيراً .

وكانت مسألة منع الحسين لابناء نجد من دخول الحجاز واداء الفريضة ، وقد جرى عليها منذ سنة ١٣٣٩ اي منذ معركة تربه ، في مقدمة ما اثير وما دار حوله النقاش .

وقال الامام عبد الرحمن تلقيت رسائل كثيرة من الاخوان يطلبون فيها اداء فريضة الحج ، فأرسلتها الى السلطان وها هو بينكم فاسألوه وهو يجيب .

وقال هذا : لقد وصلني كل مـــا ارسلتموه . ان لكل شيء نهاية ، والامور مرهونة بأوقاتها .

وقال سلطان بن بجاد شيخ عتيبة : اننا نريد اداء فريضة الحج ، والاخوان لا يريدون أن يصبروا أكثر مما صبروا على ترك ركن من أركان الاسلام مع القدرة عليه فمكة ليست ملكاً لأحد ، وليس لأحد ان يمنع المسلمين أو يصدهم عن اداء هذه الفريضة ، أن الاخوان يريدون أن يحجوا هذا العام فاذا حاول الحسين منعهم دخلوا بالقوة . أما اذا كنتم ترون ان من المصلحة التأجيل في هذا العام فهذا رأيكم على ان لا بد من غزو الحجاز وتطهيره من الفساد .

السلطان – ان مسألة الحج من المسائل التي يرجع الفصل فيها الى علمائنا وهم حاضرون بيننا فليتكلموا .

الشيخ سعد بن عتيق – ان الحج من أركان الاسلام ومسلمو نجد والحمد الله يستطيعون اداء هذه الفريضة على الوجه الاتم بالرضـاء أو بالقوة ، ولكن من اصول الشريعة النظر الى المصالح والمفـاسد ، فالامر الذي قد يؤدي الى ضرر أو مفسدة يدفع ، فهل هنـــالك من مفسدة أو مضرة قد تنتج عن الترخيص لمسلمي نجد بالذهاب الى بيت الله ، ذلك ما نريد الوقوف عليه من الواقفين على السياسة .

السلطان – نحن لا نريد ان نحارب من يسالمنا ، ولا نمتنع عن موالاة من يوالينا ، ولكن شريف مكة كان دائماً ، وهو الوارث بغضنا عن أسلافه يزرع الشقاق بين عشائرنا . ولقد بذلت كل ما في وسعي لحل المشاكل التي بيننا وبينه بالتي هي أحسن ، فما ازداد الا نفوراً وجفاء .

ان الامور تزداد سواء وارتباكاً ولا يحسن الاستمرار في خطة لا تضمن حقوقنا وتصون مصالحنا .

وصاح الحاضرون بصوت : توكلنا على الله . الى الحجاز ... الى الحجاز ...

٢ – بيان المؤتمر الى العالم الاسلامي

وكان من نتائج مؤتمر الكويت، البيان الذي أصدره مؤتمر الرياض واذاعه على العالم الاسلامي بتوقيع الامير فيصل النجل الثاني للسلطان وهذا هو ملخصاً:

بدءه بالكلام عن الفوضى التي تسود الحجاز مما يحول بين المسلمين وبين اداء فريضة الحج بسهولة وامان ثم قال: وفوق ذلك فقد نصب الحسين نفسه خليفة للمسلمين، خلافاً للتقاليد الدينية الموروثة ودأب وابنه عبدالله يعملان لمصلحتهما الخاصة ملحقين اكبر الضرر بالقضية العربية وتلك امور ثابتة بالوثائق التي وجدت مع القتلى في معركة تربه والمقاطعات الاخرى التي كانت خاضعة للدولة الهاشمية.

ودعا البيان العرب الى بذل الجهد والتضحية لتحقيق الوحدة العربية واكد استعداد نجد لوضع امكانياتها في هذا السبيل باعتبارها القطر العربي الوحيد الذي استطاع المحافظة على استقلاله فلم تطأ ثراه اقدام جندي اجنبي. واكد انه ليس للدولة السعودية اي مطمع بالفتح او التوسع الى اكثر من حدودها الطبيعية وهي لا ترضى بغير الاستقلال الناجز للاقطار العربية الشقيقة.

٣ – سلطة مطلقة

واطلق المؤتمر يد السلطان في اتخاذ ما يراه ملائماً من التدابير لصيانة حقوق نجد، ودفع اذى خصومها واعدائها،

٤ – ثلاث حملات

كانت الخطة التي رسمها السلطان للمرحلة الجديدة تقوم على الاستعانة بالقوة لحل المشاكل المعلقة وصيانة حقوق نجد وتمزيق شبكة الدسائس التي تحاك حولها، بعد ما عجزت الاساليب الديبلوماسية عن بلوغ اية تسوية، وبعد ما

قام الدليل على ان الحكومات الثلاث تعمل بالاتفاق والتضامن ضدها ، خلافاً لما قاله الانكليز ونادوا به ولما تعهدوا به من حمل الحسين على اتباع خطة الاعتدال والتفاهم .

وبدأت الاستعدادات في داخل هذا الاطار لمهاجمة حدود الحكومات الثلاث في وقت واحد ، على ان تكون مهمة الحملتين اللتين توجهان الى الاردن والعراق التغطية والتمويه . بعكس الثالثة ، فعليها ان تقتحم حدود الحجاز وتواصل التقدم حتى مكة فلا محل للين والتساهل بعد اليوم .

حالة الحجاز حين الزحف السعودي

وقد لا يخلو من الفائدة ان نلقي شيئاً من الضوء والنور على حالة الحجاز الداخلية وحالة ابنائه النفسية حينما قررت الرياض غزوه واكتساح حدوده ، فقد يساعد ذلك على تفسير الاحداث التفسير الصحيح

وقبل كل شيء نقول ان الحسين اتبع في حكم الحجاز منذ ان القيت اليه مقاليده واستقل بحكمه ، عقب اعلانه الثورة على الترك يوم ١٠ شعبان سنة ١٣٣٤ (٩ يونيو سنة ١٩١٦) خطة سداها الشدة ولحمتها العنف والقوة ، لا يستشير احداً ، ولا يأخذ برأي مشير او صديق .

ولقد سمعت من علامة الحجاز الشيخ محمد نصيف حين زيارتي لجده في شهر نوفمبر سنة ١٩٦٠ هذا الحديث وهو يصور حكم الحسين للحجاز ادق تصوير بريشة ابنائه الثلاثة انفسهم :

قال الشيخ محمد : نزلت الى الباخرة في سنة ١٩٢١ لاودع الملك فيصل بن الحسين وكان في طريقه الى البصرة ليتبوأ عرش العراق ، فقلت له اننا نرجو ان نراك قريباً بيننا في موسم الحج القادم . فقال كلا . لن اعود الى الحجاز ما دام والدي فيه واستطرد قائلاً :

«لقد اساء الينا ، واحرج مركزنا وعادى اصدقاءنا ولم يبق لنا صديق . حتى انت نفسك وقد كنت اعز صديق لنا وساندتنا ووقفت الى جانبنا في جميع المواقف فقد عاداك وحاربك . لا . لا . لن اعود الى الحجاز ما دام على قيد الحياة »

ونفذ ما قاله ولم يعد الى الحجاز بعد مغادرته له في تلك الرحلة .

ثم قال الشيخ محمد : وقص علي زيد وهو اصغر أبناء الحسين القصة الآتية قال « اتفقت مع شقيقي فيصل وعبدالله على خلع والدنا واجلاس شقيقنا الاكبر «علي» مكانه انقاذاً لدولتنا وسمعتنا .

« وأبى «علي» ان يقر مشروعنا حينما تحدثنا اليه به ، وقال لنا : ان الناس لا يعرفون الحقائق فاذا ثرنا عليه وانزلناه عن العرش ، قالوا اننا تامرنا عليه وانزلناه عن العرش لنجلس مكانه قبل الاوان .

« يجب علينا ان نحترم شيخوخته ومقامه ولا نسيء اليه في آخر ايامه ، ويجب علينا ان نصبر عليه وان نتحمل النتائج التي تنتج عن أعماله مهما كانت فان ذلك أليق بنا امام الناس .

قال زيد : وهكذا فشل المشروع ورضينا بقسمتنا وبما كتب لنا .

وهنالك حديث آخر لا يقل عن هذا غرابة حدثني به ايضاً الشيخ عبدالله ابن سراج مفتي الاحناف في مكة قبل الثورة ثم نائب رئيس مجلس الوكلاء بعد الثورة فقال : كان الحسين هو المسيطر الوحيد في دولته ولم يحدث ان تحدث اليّ في امر من امور الدولة خلال الفترة الممتدة بين اعلان الاستقلال سنة ١٩١٦ وحادث تربه سنة ١٩١٩ حين امرني بأن اتصل بالمعتمد البريطاني في جده واحادثه في امر النكبة وكانت المرة الاولى امارس فيها مهام منصبي ويتحدث معي في شؤون الدولة .

وسألت الشيخ فؤاد الخطيب شاعر الثورة العربية الاكبر ، وكان يتقلد

منصب نائب وزير الخارجية في حكومة الحسين منذ نشأتها حتى انهيارها ، عن مدى السلطة التي كان يمارسها ، فقال انه كان لدى الحسين كالملائكة عند الله يسبح بحمده ويقدس له ، ولم يسبق له ان باشر عملاً من الاعمال التي تدخل في دائرة اختصاصه . قال وكثيراً ما كان يحدث ان اطلع صدفة على مذكرة سياسية كتبها ووقعها بتوقيعي بدون ان اطلع عليها ، فأصلح ما اجده فيها من اغلاط نحوية او لغوية لا اقبل ان تنسب اليّ ، فيأمر باعادة كتابتها ثانية طبقاً للطريقة التي كتبها بها فتكتب كما اراد .

ولقد اتفقت كلمة من صحبوه وعملوا معه على انه كان يأخذ على الشبهة ويعاقب بقسوة ووصفوه بشدة المحافظة على القديم والتمسك به ، ومحاربة الجديد وعدائه، لا يقيم أي وزن لظروف عصره وتطوره مما نفر منه الشعب الحجازي، وجعله كما جعل ابناءه يقعدون عن الدفاع عن حكمه ويسعون للتخلص منه .

على أن هذا لا يمنعنا من القول بأنه كان يتمتع بمزايا ثمينة ولكنها سلبية . فقد كان طاهر الذيل ، عفيفاً ، مستقيماً ، تقياً ، ورعاً بعيداً عن ارتكاب الموبقات ، يحترم نفسه ويترفع عن الدنايا وهي وان كانت سلبية الا انها مزايا على كل حال .

معركة الطائف

بدأت الحملات الثلاث زحفها في شهر المحرم سنة ١٣٤٣ (يوليو سنة ١٩٢٤) فاما تلك التي اتجهت الى شرق الاردن فقد بلغت ضاحية عمان صباح ١٤ اغسطس سنة ١٩٢٤ فهاجمتها ، فانبرى لها الانكليز وقذفوها بقنابل طائراتهم ودباباتهم ورموها بجندهم وردوها على اعقابها .

ومما يستحق الذكر ان الامير عبدالله كان ، حين الهجوم على امارته ، في الحجاز يؤدي فريضة الحج فأنقذها الانكليز وحفظوها له .

وكان مصير الحملة التي اتجهت نحو العراق نفس مصير اختها فأصلاها الانكليز ناراً حامية بالاتفاق مع قوات العراق الوطنية وردوها على اعقابها .

وتمركزت الحملة ، التي كان عليها ان تهاجم الحجاز حول «الخرمه» بقيادة خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد وهما اللذان هزما حملة عبدالله بن الحسين حول تربه سنة ١٩١٩ وتولى سلطان قيادة المقدمة .

وبدأت الحملة فهاجمت مخفر «كلاخ» وهو المخفر الامامي للحكومة الهاشمية من ناحية نجد وما كان عدد حاميته يزيد عن ١٥٠ جندياً، فاستولت عليه وواصلت تقدمها فاستولت على مخفر «الاخيضر» شرقي الطائف مباشرة وما كان عدد رجاله يزيد عن ٥٠٠ قاوموا مقاومة بسيطة .

وهكذا فتح امامها طريق الطائف .

حالة الطائف حين الهجوم

كان في الطائف ، حين وصلت الحملة الى ابوابها ، ٥٠٠ جندي نظامي بقيادة اللواء صبري باشا وزير الحربية الهاشمية (عراقي) وكانت المهمة التي اوفد لأجلها من مكة ، تدور حول تنظيم الدفاع عن المنطقة بالاتفاق والتعاون مع الشريف شرف بن راجح قائمقام الطائف .

وكان هنالك ايضاً الشريف عبدالله بن محمد ، وزير داخلية الحسين وزوج كريمته جاءها مصطافاً مع عائلته ، كما كان هنالك عدد من مومرى مكة واغنيائها ينزلونها للاصطياف مع عائلاتهم ايضاً .

وحدثني الشريف عبد الله بن محمد هذا عن معركة الطائف وقد شهدها بالذات، فقال انه اسرع الى آلة التلفون فاتصل بعمه في مكة وابلغه نبأ وصول « الاخوان » الى جوار الطائف واحداقهم بسورها بعد ان استولوا على مخفري كلاخ والاخيضر ، فأمره بان يتولى تنظيم الدفاع عنها ، فقال له ان مخازن

الجيش تكاد تكون خالية ، والقوة الموجودة طفيفة، فوعده بارسال نجدات على جناح السرعة .

واصدر الحسين امراً الى نجله «علي» وكان يتولى امارة المدينة ، جاء مكة حاجاً ومعه ٨٠٠ جندي نظامي ، بأن يسير على رأس قوته هذه الى الطائف للدفاع عنها وان يسلك في سيره اليها طريق ربع الثنية لانه اقرب من طريق كرى ، فغادر مكة يوم ٢ صفر بعد ما امده بأربع مدافع جبلية و ٨ رشاشات حين سفره كما امده بقوة اضافية من البدو .

وبلغت القوة يوم ٥ منه وادي المحرم متأخرة يوماً واحداً عن موعدها بسبب وعورة الطريق التي تلقت الامر بأن تسلكه ، فتوقفت قليلاً للراحة ثم واصلت السير الى الطائف تاركة مدفعين وكمية من معداتها في الطريق على ان تلحق بها .

وبلغ الشريف علي الطائف مساء ذلك اليوم ودخلها مع قواته البدوية وتأخرت القوة النظامية في الطريق مع قائدها اللواء جميل الراوي (عراقي) على ان تلحق به ، وعرف الاخوان الذين كانوا يحاصرون الطائف بوصول علي وقواته، وقيل أن بعض البدو الذين وصلوا معه نقلوا اليهم الخبر وانضموا اليهم، فحملوا في الغداة حملة صادقة على المخافر الامامية فاحتلوها فلجأ الذين كانوا فيها الى داخل المدينة وانضموا الى الحامية وكان لديها ثلاثة مدافع جبلية و ٨ رشاشات مع قليل من العتاد .

وغادر الشريف عبدالله بن محمد الطائف ضحى يوم ٦ منه قاصداً مكة لاطلاع عمه على الحالة كما قال ، بعد ما قطع الاخوان اسلاك البرق والتليفون ، ولحق به الامير علي بعد الظهر لانه اعتقد أن بقاءه داخل السور لا يفيد وذهب الى وادي المحرم مع بعض رجاله للاجتماع الى قواه النظامية التي كانت ترابط فيه والعودة بها ، ولحق به بعد قليل اللواء صبري والشريف شرف بن راجح القائمقام فخلت الطائف من قائد يقود الدفاع عنها فساعد ذلك على انتشار

الذعر والهلع فتجمهر السكان وبينهم بعض الموظفين ورفعوا العلم الابيض منادين بأنهم على الحياد ولا شأن لهم في هذه الحرب ، ثم ذهبوا الى المخافر فأرغموا من فيها على التسليم تحت طائلة التهديد بالقتل ، ثم اقتحموا الاسوار وفتحوا الابواب بعد ما عطل رجال المدفعية مدافعهم واتلفوها .

ودخل الاخوان الطائف صباح ٧ صفر سنة ١٣٤٣ فقتلوا كثيرين من ابنائها، ونهبوا كل ما وجدوه ، مما اثار ضجة استنكار ضدهم داخل الحجاز وخارجه وقد اشتركت حكومة الرياض في هذا الاستنكار بموجب هذا البلاغ الرسمي الذي اصدرته وهو :

« لقد صدرت الاوامر من الرياض لفريق من جند الاخوان بمهاجمة حدود الحجاز على اثر اعتداء حكومة الحسين على الحدود النجدية ووقوفها ذلك الموقف في مؤتمر الكويت ، وكانت تلك القوة شرذمة قليلة من سكان البادية لا يتجاوز عددها الالف من المقاتلين ، ومنتهى ما كان يظن انها تفعله ، هو طرد قوى الشريف من القرى المجاورة للطائف ثم ترجع او تثبت امامها .

« ولم يكن يقدر لها ما لقيته من النصر والظفر ، ولذلك لم تتزود بشيء كثير من الزاد ، بل كان ما حملته منه لا يكفيها لأكثر من شهر ، كما ان ما حملته من العتاد الحربي لا يكفي لاطالة الحرب اكثر من بضعة ايام . وما كان يدور في خلد قوادها انهم سيدنون من حدود الطائف ، ولذلك لم يتخذوا شيئاً من التدابير الاحتياطية استعدادا لدخولها .

« وكان اول ما فعلته هذه القوة انها اشتبكت مع قوة للحسين في الاخيضر فهزمتها ، ثم تقدمت بلا مقاومة تقريباً حتى بلغت ابواب الطائف ، وكان البدو الحجازيون ينضمون اليها في تقدمها طلباً للكسب والغنم .

« ولما صارت على ابواب الطائف وجدت قوات الحسين تغادرها على جناح السرعة فدخلتها ودخلها البدو الحجازيون ولم تمض ساعة حتى امتلأت بهم واختلط الحابل بالنابل والعدو بالصديق وانكر الابن اباه والاخ اخاه .

« على ان الذي قام باعظم ادوار السلب والنهب لم يكن من الجند المرسل ، بل كان معظمه من بدو الحجاز الذين كانوا يحاربون مع الشريف وقد ضربوه من خلفه حينما دارت عليه الدائرة »

وختم البيان باظهار مزيد اسف الحكومة على ما وقع ووعد بالتعويض على المنكوبين ومعاقبة المذنبين .

خط دفاع جديد

اقام الشريف علي ، بعد سقوط الطائف ، خط دفاع جديد في منطقة « الهدى » حشد فيه كل ما كان لديه من قوى استعداداً لمنازلة الاخوان عند محاولتهم بلوغ مكة .

وغادر مقره صباح ٨ منه ، بناء على تعليمات والده الذي كان يدير حركة القتال من قصره في مكة — قاصداً « بازان » فبلغها في الغداة (٩ منه) فشرع في تحصينها ثم غادرها صباح ١١ منه عائداً الى الهدى ، تلبية لطلب عربان الديرة الذين ألحوا على والده بارساله ليشتركوا معه في انقاذ الطائف كما ادعوا ولكنهم لم يفعلوا شيئاً .

وابلغت قبائل حرب الحسين بانها ستخوض المعركة وتسلك طريق الجبانية ، لتحميها ولكنها لم تصل فظل هذا الطريق مفتوحاً ، فساعد ذلك على اضطراب الموقف وخصوصاً بعد ما ظهر ان بعض عشائر المنطقة تنكر للحكومة وان اكثرها انضم الى الاخوان ومشى معهم طلباً للسلب والنهب على طريقة البدو التقليدية المعروفة .

وحمل الاخوان ليل ٢٦ صفر على خطوط الجيش الهاشمي في « الهدى » بعد ما انضم اليهم عدد كبير من عربان المنطقة ، فدارت معركة حامية استمرت بضع ساعات وانتهت بانسحاب الجيش الهاشمي الى خطوط الدفاع التي اعدها من قبل في «بازان» على ان هذا الارتداد ما لبث ان تحول الى هزيمة كاملة بسبب

بدو الحجاز الذين كانوا يطلقون الرصاص على الجيش في تراجعه . على انه بلغ بازان في النهاية بعد ما جمع بعض فلوله ورابط فيها .

الانسحاب الى جدة

واضطربت الحالة في الحجاز ، بعد ظهور عجز الجيش ، فأرسل الحسين فدعا كبار الاشراف وسألهم رأيهم في الحالة فأشاروا عليه بالانسحاب الى جدة والتحصن فيها وجمع القوى للقتال ، فأخذ بمشورتهم واصدر امره بالجلاء السريع ، فجلا عدد كبير من اهل مكة ، معه خوفاً على انفسهم .

مطالبة الحسين بالتنازل عن العرش

ولم تدر معارك بعد ذلك في هذا الميدان ، فقد نهض اهل مكة بالاتفاق مع اهل جدة يطالبون الحسين بالتنازل عن العرش لولده علي ظناً منهم ان هذا التنازل يرضي ابن سعود فيعود مع قومه الى نجد ، كما جرى في المرة الاولى ، وارسلوا ، في سبيل هذه الغاية ، فدعوا علياً الى جده ، وكان لا يزال الى جوار والده في مكة ، وقالوا ، له ان الأمة قررت خلع والده ومبايعته بالملك بدلاً منه ، حقناً للدماء (٤ ربيع الاول سنة ١٣٤٣) ، فاعتذر عن القبول حفظاً لكرامة الوالد ، فأرسلوا الى هذا البرقية الآتية :

« بما ان الشعب الحجازي بأجمعه واقع الآن في الفوضى العامة ، بعد فناء الجيش المدافع وعجز الحكومة عن المحافظة على الارواح والاموال ، وبما ان الحجاز بلاد مقدسة يعنى امره عموم المسلمين ، لذلك فان الامة قررت نهائياً تنازل الشريف حسين وتنصيب ابنه الامير علي ملكاً على الحجاز فقط ، مقيداً بالدستور ، شريطة ان ينزل على رأي المسلمين واهل الحجاز في تحقيق امالهم ورغائبهم في اصلاح شؤون البلاد المادية والمعنوية ، وان يكون للبلاد مجلسان : احدهما نيابي وطني لادارة الامور الداخلية والخارجية ، والآخر شورى

يتكون من اعضـــاء منتخبين من المسلمين على اختلاف بلادهم مهمته الارشاد والمساعدة على اصلاح الشؤون الداخلية والخارجية والله الموفق لما فيه الصلاح » .

١٤٠ توقيعاً

ورد الحسين بالبرقية الآتية ارسلها بواسطة قائمقام جدة :

الى الهيئة الموقرة

«مع الممنونية والشكر. وهذا اساس رغبتنا التي اصرح بها منذ النهضة والى تاريخه . وقد صرحت قبله ببضع دقائق اني مستعد لذلك بكل ارتياح اذا عينتم غير علي واني منتظر هذا بكل سرعة وارتياح » .

فردوا عليه بالبرقية الآتية :

« الحالة حرجة ولا وقت للمخابرات ، فـان كنتم لا تتنازلون للأمير علي فنسترحم بلسان الانسانية ان تتنازلوا جلالتكم حتى تتمكن الامـة من تشكيل حكومة مؤقتة حقناً لدماء الابرياء من المسلمين ، ويمكنها المخابرة مع من يرون طريقاً لنجاتهم ، وليعينوا من شاؤوا . واذا تأخرتم في اجابة هذا الطلب فدماء المسلمين ملقاة على عاتقكم والرجاء نزولكم على رأي الامة » .

ورد بالبرقية الآتية :

« لا بأس . وقد اشرنا لكم بقبول التنازل بكل ارتياح وانا ليس لي رغبة الا في سكينة البلاد وراحتها وسعادتها . والآن عينوا لنـــا مأمورين ليتسلموا البلاد والشغل بكل سرعة ونحن نتوجه في الحال . وان اخترتم من يتسلم البلاد ووقع حـــادث فأنتم المسؤلون عنه . والاشراف عندكم كثيرون ارسلوا احداً منهم او سواهم وعلاوة على هذا اذا قبل علي الامر فعينوه وارسلوه » .

ثم ارسل الرسالة التلفونية الآتية بواسطة قائمقام جدة :

« اتشكر من رغبتكم في تنازلي ولكن لغير الامير علي . وهذا مـا اصرح

به لكم وارجوكم الافادة سريعاً ولا عندي غير هذا بصورة قطعية ومسؤولية علي ومؤاخذته عائدة علي ، فكأني لم افعل شيئاً واني بكل ارتياح ارغب ان تعينوا شخصاً غير علي بكل سرعة حتى يتم المقصود وهذا اول وآخر ما اقوله بكل ممنونية وارتياح . هذا اذا كان لكم شفقة حقيقية على البلاد» .

ثم ارسل اليهم البلاغ الآتي بالواسطة نفسها :

« تصميمي على الاعتزال أوكده لكم بهذا ، اطلب تعين من يتسلم البلاد ومعاملاتها في يومنا هذا بكل سرعة فان الفوضى التي ذكرتموها في برقيات طلبكم اعتزالي الامر وقفت الان بداعي إثارتكم رغبة تنازلي ، واني لا اقبل اي مسؤولية تقع اذا لم تسرعوا اليوم في تعين من يقبض على البلاد ومعاملاتها ، لأتوجه في الحال الى الجهة التي يختارها لي المولى على طريق جده . وهذا ليس فراراً من شيء تتصورونه كلا : ثم كلا . بل لئلا تتضاعف التطورات والظنون بنا من جانب الهيئة » .

بيعة علي في جده

واجتمع الناس في دار حكومة جدة يوم ٥ ربيع الاول سنة ١٣٤٣ وجاء الامير علي فبايعوه ملكاً دستورياً على الحجاز شريطة النزول على رأي الامة في تحقيق امالها ورغائبها في اصلاح شؤون البلاد المادية والمعنوية ، وان يكون لها مجلس وطني نيابي ينتخب اعضاؤه من عموم اقطار الحجاز بموجب قانون اساسي « دستور » كما هو جار في الامم الراقية ومهمته ادارة البلاد بواسطة وزارة مسؤولة امام المجلس . وحيث ان الوقت ضيق عن تأليف المجلس الوطني ، فقد رأت الامة ان تشكل هيئة لمراقبة اعمال الحكومة بشرط العمل بكتاب الله .

الحسين يحتج على كتاب البيعة

وأرسل الحسين بعد اطلاعه على كتاب البيعة رسالة مطولة الى قائمقام جده احتج فيها على حصر البيعة بالحجاز وجعلها دستورية ينبذ فيها العمل بين الحرمين الشريفين بأحكام كتاب الله وسنة رسوله ، للعمل بالقوانين البشرية ، مما تأباه شعائر الاسلام وفرائض الدين والاخلاق الشريفة مادة ومعنى .

انشاء حزب سياسي

وانشأ ، قبل البيعة بيومين، أهل الرأي من ابناء الحجاز، حزباً سياسياً باسم «الحزب الوطني الحجازي» وضعوا له المبادىء الآتية :

١ – السعي بكل الوسائل لحفظ البلاد من الكارثة المحدقة بها .

٢ – السعي لجعل البلاد دستورية اسلامية سالمة من شوائب الدسائس والنفوذ الاجنبي .

٣ – النزول على ما يرتأيه العالم الاسلامي لمصلحة البلاد والعباد .

كتاب الحزب لابن سعود وبرقيته

وارسل الحزب يوم ٥ منه كتاباً مطولاً الى ابن سعود في الرياض يناشده فيه المروءة والاسلام ان يترك الحجاز لأهله الذين لا دخل لهم في الخلاف الناشب بينه وبين الحسين لان السلطة المطلقة كانت بيده بما ادى الى سفك الدماء «فهب أهل الحجاز وانزلوه عن العرش وبايعوا ابنه علياً ملكاً على الحجاز فقط، وعلى ان ينزل على رأي المسلمين وان يوقف الجيوش عند آخر نقطة بلغتها وارسال مندوبين للمفاوضة فيما يجب عمله نحو هذه البلاد المقدسة »

وعزز الحزب هذا الكتاب ببرقية بالمعنى نفسه طيرها الى الرياض فتلقى منها يوم ٢٦ منه البرقية الآتية :

« وصل تلغرافكم العمومي . اما رسالتكم الرسمية الخاصة ، فلم تصل . لا يمكن نشر روح السلام في الجزيرة مطلقاً ما دام الحسين وابناؤه يحكمون في الحجاز . لا نقصد الطمع في امتلاك الحجاز والتسلط عليه ، ولهذا فهو يترك للعالم الاسلامي . هذا ما نراه من البداية لتلك البلاد المقدسة واذا خرج الحسين وابناؤه فانتم آمنون في بلادكم . ولقد ارسلنا تعليمات بذلك الى رؤساء جيشنا .

برقية علي للسلطان

وارسل الملك علي بن الحسين الى السلطان في الرياض البرقية الآتية :

عظمة السلطان عبد العزيز بن سعود

من بعد السلام والاحترام . اعلم عظمتكم ان اصحاب الحجاز العربي المحب للسلام ، ودفع الشقاق بين العرب نظراً للثقة التامة على المبادىء الموافقة لمبادئه . قد بدل شكل حكومته ، واقامني ملكاً عليها ، وبما ان امانة الملك تودعت لشخصي ، فعليّ بعد الحسين ، ايفاء واجبات هذه الامانة بكل شرف . فعليه وانقياداً لأوامر الخالق عز وجل ، وحباً باتحادنا ، وكراهية لسفك الدماء بين امة واحدة ، واستجابة للرأي العالم الاسلامي ، والمراجعات الواردة عليّ من الاقطار العربية ، قد قررت ان اتوسل بجميع ما يمكن لعقد صلح شريف يزيل جميع الموانع والمشاكل الموجودة بين الطرفين ، وللدخول في عهد جديد ، يؤمن مصلحة المسلمين عامة والعرب خاصة ، لذلك انسحبت من مكة بدون حرب لحفظ بيت الله الحرام من الخراب ولمنع تكرر فظائع الطائف ، ولانتظار مراجعتي الاولى لعظمتكم في جدة ، وبما ان الجواب لم يأت الى الآن ولم اجد احداً برأس جيشكم يمكن المفاوضات معه ، تربصت الى أن اراجعكم ثانياً بالبرق ، وانشروا مراجعتي هذه ايضاً بين المسلمين .

وابلغ عظمتكم ان البلاد قد اصبحت بحالة عسكرية تمكنها من ان تسترجع جميع ما اضاعت بالامس باذن الله . فاذا ما وافقتم على هذا التكليف الاخير ،

ارجو لحين المباشرة بالمفاوضة ان تبلغوا قـــائد جيشكم بمكة برفع ممنوعية اداء فريضة الدين من قبل الائمة الثلاثة فوراً ، والآن خوفـاً من مضايقة سكان بلد الله في المعيشة ، قد اذنت لمن يريد العودة الى مكة من سكانهـا المهـاجرين ، وسمحت بدوام سير القوافل ، رحمـة بالفقراء والمساكين ، بانتظـــار جواب عظمتكم الاخير . ولي الامل بـــأن تعاملوني على حسن نيتي ، والا فـتروني وشعبي متكلين على الله وقائمين بجميـع مـا يترتب اتيانه من واجب الاسلاف ، وحفظ الامـــانة ، لمقاومة تعرضات جيشكم والدفاع عن البلاد وتخليصها ورد الاذى والتعديات عنها ، وتبعة اراقة دماء الابرياء ستقع على عاتق المتسبب وهو الفعال لما يريد » .

٢٨ ربيـع اول سنة ١٣٤٣

اخوكم الملك علي

ورد عليه يوم ٩ ربيـع الثاني بالبرقية الآتية :

« من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى الشريف علي بن الحسين .

« تعلمون ان الحرمين الشريفين ليسا ملكاً لأحد . لكن الاشراف وعلى الاخص والدكم قد اعتبر الحجاز ملكاً خاصاً . ولقد عانى المسلمون جميعاً واهل نجد الامرين من سوء معاملته

« نحن لا نريد سوى تحرير الحجاز للمسلمين . وللعالم الاسلامي الكلمة الاخيرة في امر الحجاز ومستقبله . فان اردت السلامة فاترك الامر للمسلمين . والله يسدد خطاك ويؤيد دينه ، ويعلي كلمته » .

الحسين يسافر الى العقبة

ورأى الحسين ، بعد أن تمت بيعة علي ، انه لم يبق له مـــا يعمله ، فغادر جده يوم ١١ منه بالبـاخرة « الرقمتين » الى العقبة ومعه عـائلته وخدمه وامير الالاي عثمان بك التركي مدير شرطته .

طلب وساطة الانكليز

وعقد الشيخ عبدالله بن سراج نائب رئيس الوكلاء ، والسيد أحمد السقاف رئيس الديوان الملكي ، والشريف عبد الله بن محمد وزير الداخلية اجتماعاً في دار الحكومة بمكة عقب سقوط الطائف واعدوا برقية لارسالهـا الى لندن يطلبون فيها وساطة حكومتها لانهاء الازمة . ولما نمي خبرها الى الحسين ارسل فاستردها وابى أن يرسلها ، وأعلن حين سفره الى العقبة بأن لم يستنجد بالانكليز وقال ان كل ما فعله هو انه كلف وكيله هناك بأن يلفت نظرهم الى ما يفعله النجديون في الحجاز وكانوا يلحون عليه بعدم ازعاجهم .

نداء السلطان الى اهل مكة وجده

وعندما بشر السلطان باستيلاء الاخوان على الطـائف أرسل هذا النداء الى أهالي مكة وجدة لادخال الطمأنينة على نفوسهم وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم .

« من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل ، الى كافة من يراه من اخواننا أهالي مكة وجدة وتابعيها من الاشراف والاعيان والمجاورين والسكان ، وفقنا الله واياهم لما يحبه ويرضاه آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فالموجب لهذا الكتاب ، هو شفقتنا على المسلمين لصلاح أحوالهم في

مر دينهم ودنياهم . ولم نزل نكرر على الحسين بن علي النصائح ونحرص على ما يجمع شمل العرب لتكون كلمتهم واحدة ، لكن الطبع يغلب التطبع ولا نحتاج الى تطويل الشرح بما انطوى عليه ، لأن أكبر شاهد على ذلك ما رأيتموه منه، وشاهدتموه من أفعاله وأقواله في هذه البقعة المباركة التي هي مهابط الوحي مما ينكره عقل كل مسلم ، وعلاوة على ذلك ينكره كل من يحب المسلمين ولو لم يكن منهم ، فالرجل ترك مزايا الانصاف، وهي ما انتسبت اليه من مزايا هذا البيت الكريم ، وأهمل حقوق هذه البقعة المباركة في عدم اتباعه طريقة السلف الصالح التي هي شرفه وشرف المسلمين خصوصاً وشرف العرب عموماً ، ولا شك ان من ترك ما كان عليه النبي الكريم ، عليه أفضل الصلاة ، واتم التسليم وخلفاؤه وأصحابه، وهو يتسمى باسم الاسلام وخاصة اذا كان من أهل البيت الشريف، وطمح الى غيرها من الزخارف التي هو أكبر شؤم على الاسلام خصوصاً وعلى العرب عموماً ، فهو لا خير فيه ، فمنذ دخل الحجاز جعل أكبر همه الايقاع بنجد والنجديين وقد تظاهر بذلك واضحاً منذ ان تفرد بالحكم وقبض على زمام الامور فيه ، وقد بلغ منه التهور ان منع أهل نجد قاطبة من حج بيت الله الحرام وهو أحد الاركان الخمسة، هذا فضلاً عما يأتيه هو وعماله من المظالم والمعاملات القاسية تجاه حجاج بيت الله الحرام الذين يأتونه من مشارق الارض ومغاربها . ومن هذه المدة قد تركنا التدخل في امور الحجاز لاجل احترام هذا البيت ورجاء السلم والأمان لكنا مع الاسف لم نحظ بذلك منه. وفي هذه الايام الماضية في سفره الى الاردن، بانت نياته ومقاصده المسلمين نحونا حينما طلب تجزئة بلادنا ، وتشتيت شملنا حتى لقد يأسنا من الوصول الى حسن التفاهم معه بجمع كلمة العرب ، ولا والله ما نعلم له شيئاً من النقمة علينا الا كما قال الله تعالى : «وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد» ولكننا ولله

الحمد ، لسنا متأسفين على شيء اذا سلم لنا شرفنا في أمر ديننا ودنيانا ، وليس لنا قصد في زخارف الحسين وأتباعه، لا في ملك ولا خلافه ولكن غاية قصدنا وما ندعو اليه هو ان تكون كلمة الله العليا ودينه هو الظاهر، ويسلم شرف العرب، فلذلك لحقتنا الغيرة الاسلامية والمحبة العربية ان نفدي بأموالنا وانفسنا ما يقوم به دين الله، ويحمي به حرمه الشريف الذي أمر الله بتطهيره وتعظيمه واحترامه كما قال تعالى « واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود » . وقد ارسلنا سرية من المسلمين لاحتلال الطائف لأجل القرب والتفاهم بيننا وبين اخواننا فأحببت ان أعرض عليكم ما عندي فان اجبتمونا فنعم المطلوب وان أبيتم فهذا الذي يعذرنا عند الله وعند المسلمين، وابرأ الى الله ان اتجاوز شيئاً مما حرمته الشريعة خصوصاً في هذا الحرم الشريف الذي قال الله تعالى فيه « ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم » وحرمة هذا البيت معلومة حتى عند المشركين الاولين كما قال الشاعر :

ان الفضول تعاقدوا وتعاهدوا ان لا يقر ببطن مكة ظالم

واما الامر الذي عندي لكم فهو اني أقول لكم يا أهل مكة وأتباعها من الاشراف وأهل البلد عموماً والمجاورين والملتجئين من جميع الاقطار : عهد الله وميثاقه ان نحافظ على اموالكم ودمائكم وان تحترموا بحرمة هذا البيت كما حرمه الله على لسان خليله ابراهيم ومحمد عليهما أفضل الصلاة والتسليم ، والا نعاملكم بعمل تكرهونه وان لا يمضي فيكم دقيق او جليل الا بحكم الشرع لا في عاجل الامر ولا آجله وان نبذل جدنا وجهدنا فيما يؤمن هذا الحرم الشريف وسكانه وطرقه للوافدين اليه الذي جعله الله مثابة للناس وامناً ، وان لا نولي عليكم من تكرهونه وان لا نعاملكم بمعاملة الملك والجبروت ، بل نعاملكم بمعاملة النصح والسكينة والراحة وان يكون أمر هذين الحرمين الشريفين

شورى بين المسلمين والا يمضي فيها أمر يضر بها أو بشرفها أو بأهلها الا ما توافق عليه المسلمون وامضته الشريعة .

فهذا الكتاب شاهد لي وعلي عند الله ثم عند جمع المسلمين وعلى ما قلته اعلاه أيضاً على عهد الله وميثاقه . فهذا الذي يلزمنا ولا بد ان شاء الله ان نفعل دائماً ما يسر خواطركم اكثر مما ذكرنا

نرجو الله أن يهدينا واياكم لما يحب ويرضي ويصلح بنا وبكم البلاد والعباد وان يجعلنا واياكم هادين مهديين وان يمنعنا واياكم من سوء الفتن وان ينصر دينه ويعلي كلمته وان يذل أعداء دينه . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وصل الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

٢٢ صفر سنه ١٣٤٣ عبد العزيز

السلطان في مكة

وصلت يوم ١٥ ربيع الاول قوات الاخوان الى «المزيمة» وتبعد عن مكة نحو ٣٠ كم ، فرابطت فيها. وكانت تعليمات السلطان تقضي بالتزام الهدوء وعدم ارتكاب ما يخالف الشريعة . وغادرتها يوم ١٧ منه فبلغت أبواب مكة مساء وكانوا جميعاً بملابس الاحرام ودخلوها في الغداة محرمين فطافوا ولبوا وسعوا بين الصفا والمروة بدون أي حادث .

وتولى خالد بين لؤي الحكم وصار اميراً لمكة .

وتألفت بعد ذلك حكومة موقتة لادارة البلاد .

وغادر السلطان الرياض يوم ١٠ ربيع الثاني بموكب ضخم في طريقه الى الحجاز يقود جيشاً قوامه خمسة الاف محارب والقى حين سفره الكلمة الآتية :

« اني مسافر الى الحجاز ، لا للتسلط عليه بل لرفع المظالم التي ارهقت كاهل العباد .. اني مسافر الى مهبط الوحي لبسط احكام الشريعة واقامتها وتأييدها . ان مكة للمسلمين كافة . وسنجتمع هنالك بوفود العالم الاسلامي فنتبادل واياهم الرأي في الوسائل التي ستجعل بيت الله بعيداً عن الشهوات السياسية وسيكون الحجاز مفتوحاً لكل من يريد عمل الخير من الافراد والجماعات » .

وأرسل حين سفره الى الامام يحي البرقية الاتية :

« أما بعد فقد استقبلت الطريق الى مكة غير باغ ولا آثم فليتفضل الأخ بارسال من يمثله في مؤتمر مكة حباً بنشر السلام بين امم الاسلام » .

وابرق بمثل ذلك الى امراء العرب الآخرين .

اول خطاب له في مكة

وواصل الموكب سيره، فبلغ مكة يوم الخميس ٧ جمادي الاولى سنة ١٣٤٣ فدخلها محرماً .

وخطب السلطان في الناس الذين تجمعوا لاستقباله ، فحمد الله واثنى عليه ، واظهر اسفه لما حدث في الطائف ووعد باقامة العدل، وقال انه يضمر كل الخير للحجاز واهله وأبنائه .

وجلس صباح غد « الجمعة » في السرادق الكبير الذي اعدته البلدية واستقبل وفود المهنئين والمسلمين . كما استقبل صباح السبت علماء مكة واعيانها وخطب فيهم فقال :

«إن افضل البقاع هي البقاع التي يقام فيها شرع الله، وافضل الناس من اتبع امر الله ، وان لهذا البيت شرفه ومقامه منذ رفع قواعده سيدنا ابراهيم عليه السلام، وقد عظم العرب امره في جاهليتهم واسلامهم . فتعالوا نتعاقد ونتحدث. والله وتالله وبالله لقد كان من أحب الامور عندي ان يقيم الحسين بن علي

شرع الله في هذا البيت المبارك ولا يعمل لابادتنا من الوجود فاجيئه مع الوافدين اقبل يده واساعده في كل الامور

لا ينفعنا غير الاخلاص في كل شيء ، الاخلاص في العبادة والاخلاص في الاعمال كلها . ان الذي ابغيه في هذه الديار أن يعمل بما في كتاب الله وسنة رسوله في الامور الاصلية اما في الامور الفرعية فاختلاف الائمة فيها رحمة

والآن أنا بذمتكم وانتم بذمتي وانا منكم وانتم مني . ان الدين النصيحة . وهذه عقيدتي في الكتب التي بين ايدكم فان كان فيها ما يخالف كتاب الله فردونا عنه واسألونا عما يشكل عليكم فيه . والحكم بيننا وبينكم كتاب الله وما جاء في كتب الحديث والسنة . اننا لم نطع عبد الوهاب وغيره الا حينما ايدوا قولهم بقول من كتاب الله وسنة رسوله . اما احكامنا فهي طبق اجتهاد الامام احمد بن حنبل فاذا كان هذا مقبولاً عندكم فتعالوا نتبايع على العمل بكتاب الله وسنة الخلفاء الراشدين من بعده » .

واجتمع علماء نجد وعلماء مكة فتفاهموا واتفقوا .

واصدر السلطان هذا اليوم البيان الآتي :

« الى من في مكة وضواحيها من سكان الحجاز الحضر منهم والبدو

« لم نقدم من ديارنا اليكم الا انتصاراً لدين الله الذي انتهكت محارمه ، ودفعاً لشرور كان يكيدها لنا ولبلادنا من استبد بالامر فيكم

« كل من كان من العلماء في هذه الديار من موظفي الحرم الشريف والمطوفين ذا راتب معين فهو له على ما كان عليه من قبل ان لم نزده ، الا رجلا اقام الناس عليه الحجة انه لا يصلح لما هو قائم عليه فهو ممنوع مما كان له من قبل . وكل من له حق ثابت في مال المسلمين اعطيناه له

«لا كبير عندي الا الضعيف حتى اخذ الحق له» ولا ضعيف عندي الا الظالم

حتى آخذ الحق منه ، وليس عندي في اقـــامة حدود الله هوادة ولا اقبل فيها شفاعة .

السلطان وممثلو الدول الاجنبية

ارسل مثلو الدول الاجنبية في جده وهي انكلترا وايطاليا وفرنسا وهولندا وايران الى قـادة الاخوان في مكة عقب دخولهم اليها كتاباً يقولون فيه ان دولهم تقف على الحيـاد من الحرب الدائرة في الحجـــاز . وتسلم السلطان هذا الكتاب . ورد عليه بالكتاب الآتي :

في ٢٤ ربيـع الثاني سنة ١٣٤٣ (٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤) رقم ١١٤

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

الى حضرات الكرام معتمد الدولة البريطـــانيـة وقنصل جنرال الدولة الايطالية ووكيل قنصل الجمهورية الفرنسية ونائب قنصل ملكة هولندا ووكيل قنصل شاه ايران المحترمين :

«بعد اهداء ما يليق بجنابكم من الاحترام . نحيط علمكم باننا احطنا بكتابكم المؤرخ في ٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤ المرسل الى امراء جيشنا خالد بن منصور وسلطان بن بجاد بخصوص موقف حكوماتكم ازاء الحرب القائمة بين نجد والحجاز. كنت اود من صميم قلبي ان تحقن الدماء وتنفذ رغـــائب العـالم الاسلامي الذي ذاق المتاعب في السنوات الثمان الاخيرة، ولكن الشريف علي بن الحسين بموقفه في جده لم يجعل مجالاً للوصول الى اغراضنا الشريفة ولذلك فاني حبـــاً بسلامة رعاياكم ومحافظة على ارواحهم واملاكهم وما قد يحدث لهم من الاضرار ، احببنا ان نعرض عليكم ما يلي :

١ ــ ان تخصصوا مكاناً ملائماً لرعاياكم في داخل جدة او خارجها وتخبرونا بذلك المكان لنرسل اليهم من رجالنا من يقوم بحفظهم ورعايتهم .

٢ - اذا احببتم ان ترسلوهم الى مكة ليكونوا في جوار حرم الله بعيدين عن غوائل الحوب واخطارها فاننا نقبلهم على الرحب والسعة وننزلهم المنزلة اللائقة بهم واننا نرجوكم ان ترسلوا كتاباً طيه الى اهل جده حتى يكونوا على بينة من امرهم. واننا لا نعد انفسنا مسؤولين عن شيء بعد بياننا هذا وتقبلوا في الختام تحية خالصة ».

كتاب السلطان الى أهل جده

وهذا كتابه الى اهل جده :

« السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : اما بعد فلا بد انه بلغكم ان اغلب العالم الاسلامي قد ابدى عدم رضاءه عن حكم الحجاز بواسطة الحسين وابنائه. واننا حباً بسيادة السلام وحقن الدماء نعرض عليكم انكم في عهد الله وامانه من اموالكم وانفسكم اذا سلكتم مسلك اهل مكة. وبالنظر الى وجود الامير علي بين ظهرانيكم وخروجه على الرأي العام الاسلامي فانا نعرض عليكم الخروج من البلد والاقامة في مكان معين او القدوم الى مكة لسلامة ارواحكم واموالكم او الضغط على الشريف علي واخراجه من بلادكم فان فعلتم ذلك أحسنتم لبلدكم وإلا فنحن معذورون امام العالم الاسلامي وتبعة ما قد يقع من الحوادث تكون على المسبب والسلام ».

رد ممثلي الدول الاجنبية

وردت الهيئة السياسية على كتاب السلطان بالكتاب الاتي :

من ممثلي الدول الموقعين ادناه الى حضرة صاحب العظمة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود سلطان نجد الاكرم

بعد تقديم واجبات الاحترام : قد وصلنا كتابكم المؤرخ في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣ رقم ١١٤ وما ذكرتموه صار معلوم لدينا. اما بخصوص الاقتراحات

المتعلقة بحفظ رعايانا وتأمينهم من خطر الحرب فنرى من اللازم ان نذكر عظمتكم بأن احترام رعايانا مبني على حقوق دولية متبعة في ايام الحرب ، فبناء عليه ندعوكم باسم حكوماتنا الى احترام اشخاص رعايانا مع اموالهم والا تكونون مسؤولين عن جميع ما يقع عليهم في اي وقت ومكان . اما بخصوص الكتاب المرسل باسم اهالي جده فنحن لا يمكننا تسليمه نظراً لقاعدة الحياد التي نتبعها والتي لا تسمح لنا بالتدخل في اي وجه كان فعليه نعيده اليكم. وفي الختام تقبلوا فائق الاحترام » .

حصار جده

اتخذ علي بن الحسين جده عاصمة له منذ يوم بيعته ، وأنشأ حكومة من رجال ابيه القدماء ، وشرع في تحصينها فأقام خط دفاع حول القسم البري منها حشد فيه كل من تبقى عنده من اعوان وقوى .

وتولى والده الحسين ، بعد استقراره في العقبة ، بالاتفاق مع شقيقه عبدالله في عمان ، جمع المتطوعين وشراء الاسلحة . وانشأ الاخير ، ما سماه « فرقة النصر » تولى قيادتها اللواء تحسين الفقير (سوري) وعهد برئاسة اركان حربها الى ضابط تركي اسمه نورس ، وجاءوا ايضاً بعدد من الضباط سوريين وفلسطينين واردنيين كما استوردوا عدداً من الطائرات تولاها ضباط روس من طريدي البلاشفة .

وكانت الخطة التي سار عليها ، ابن الحسين في هذه الفترة تقوم على الاركان الآتية :

١ — السعي للتفاهم مع السلطان ومصافاته واقناعه بترك الحجاز .

٢ — العمل للتفاهم مع الانكليز ، على اساس قبول مشروع المعاهدة الذي ارسلوه الى مكة سنة ١٩٢٣ واقره الحسين مبدئياً ووضع بعض تحفظات عليه ، واقناعهم بالسعي لعقد الصلح .

٣ - جمع كل ما يمكن جمعه من الانصار في جده لاطالة امد المقاومة .

٤ - الاستعانة باصدقـاء السلطان وبعض الحكومات العربية لحمله على قبول الصلح .

وابرق الملك علي بعد ايام من بيعتـه الى الدكتور ناجي الاصيل معتمد الحكومة الهاشمية في لندن يبلغه قبوله لمشروع المعاهدة الذي وضعته الحكومة البريطانية لتصفية العهود التي قطعتهـا لوالده في زمن الحرب ، ويقول انه يعدل عن طلب اقرار التحفظات التي وضعها والده واشترط قبولها للتوقيـع عليه . ولم يكتف بذلك بل ارسل مذكرة بهذا المعنى الى المعتمد البريطاني في جده يظهر فيها استعداده للتفاهم [١] .

الانكليز يعلنون الحياد

ورفضت دار الاعتماد البريطاني في جده ان تجيب على المذكرة او ان تدخل مع حكومة الملك علي بمباحثات بحجة أن حكومتها على الحيـاد . وبالفعل فقد اعلنت انكلترا حيادها رسمياً ، كما رفضت قبول توقيـع علي على المعاهدة .

وهكذا اغلق الانكليز الباب في وجه علي واخوانه .

وساطات الصلح

وبذلت وساطات عديدة لدى السلطان لاقناعه بقبول عقد الصلح مع الملك علي ، كان من ورائها الملك فيصل والامير عبدالله ، فجاء الى جده لهذه الغاية السيد طالب النقيب (عراقي) والمستر فيلبي (انكليزي) وامين الريحاني (لبناني) وتربط الثلاثة روابط صداقة قديمة مع السلطان .

---

١) في كتابنا « الدولة الهاشمية في الحجاز » بيـان مستفيض عن هذا المشروع الذي وضعته حكومة لندن في سنة ١٩٢٣ وارسلته الى الحسين فوضع عليه تحفظات وارسلها اليـها ووقع الانقلاب والاخذ والرد مستمر بشأنه فأهمله الانكليز ولم يعودوا اليه .

وتوسط أيضاً المجلس الاسلامي الاعلى لفلسطين بواسطة وفد ارسله .

وكان الملك فؤاد ، ملك مصر آخر المتوسطين ، فأرسل وفداً الى الحجاز برئاسة الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر .

وكان السلطان يجيب هؤلاء بأنه لا مطمع له في الحجاز وانه سيتركه لاهله يقررون مصيره بعد جلاء علي بن الحسين عنه .

كتاب السلطان الى ملوك المسلمين

ورسم السلطان سياسته في الحجاز وما يعتزم تنفيذه فيه بالكتاب الذي وجهه يوم ١٠ ربيع الاخر سنة ١٣٤٣ الى ملوك المسلمين والجمعيات والهيئات الاسلامية وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

الى . . . .

« السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فاني ارجو لكم دوام الصحة والعافية واني سعيد ان امد يدي ليدكم ولكل يد عاملة لخير الاسلام والمسلمين واني مملوء ثقة انه بتعاوننا على الخير سيكون المستقبل السعيد لجميع الشعوب الاسلامية .

اني لست من المحبين للحرب وشرورها ، وليس لدي شيء احب من السلم والسكون ، والصفاء والهناء ، والتفرغ للاصلاح ، ولكن جيراننا الاشراف اجبروني على امتشاق الحسام وخوض غمرات الحرب خمس عشرة سنة لا في سبيل شيء سوى الطمع على ما بأيدينا ، فقد صدونا عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعله الله للناس سواء العاكف فيه والباد ، واني والذي نفسي بيده ، لم ارد التسلط على الحجاز ولا تملكه وان الحجاز وديعة في يدي الى الوقت الذي يختار

الحجازيون لبلادهم والياً منهم ليكون خاضعاً للعـــالم الاسلامي تحت اشراف الامم الاسلامية والشعوب التي ابدت غيرة تذكر في هذا السبيل كـأهل الهند وامثالهم .

ان الخطة التي عاهدنا عليها العالم الاسلامي والتي لم نزل نحـارب من اجلها بجملة فيما يلي :

١ ـ ان الحجاز للحجازيين من جهة الحكم وللعالم الاسلامي خاصة الحقوق التي لهم في هذه البلاد .

٢ ـ سنجري الاستفتاء التام لاختيار حـاكم الحجاز تحت إشراف مندوبي العـالم الاسلامي ويحدد الوقت اللازم لذلك فيما بعـد ، وسنسلم الوديعة التي في ايدينا لهذا الحاكم على الاسس الآتية :

١ ـ يجب ان يكون السلطان الاول والمرجـع للنـاس كافة الشريعـة الاسلامية المطهرة .

٢ ـ حكومة الحجاز يجب ان تكون مستقلة في داخليتها ولكن لا يصح لهـا ان تعلن الحرب على احد ، ويجب ان يوضع لهـــا النظام الذي يمكنها من ذلك .

٣ ـ لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات سياسية مع اي دولة كانت .

٤ ـ لا تعقد حكومة الحجار اتفاقات اقتصادية مع اي دولة غير اسلامية.

٥ ـ تحديد الحدود الحجازية ووضع النظم المالية والقضائية والادارية للحجاز موكول للمندوبين المختارين من الأمم الاسلامية . ويحدد عددهم باعتبار المركز الذي تشغـله كل دولة في العالم الاسلامي والعربي . وسيضم لهؤلاء مندوبون من جمعية الخلافة وجماعة اهل المدينة وجمعية العلمـاء في الهند ، ومندوبون من قبل الجمعيات والهيئات الاسلامية التي تمثل المسلمين في الديار التي ليست فيها حكومة اسلامية .

هذا ما رأيناه لهذه البلاد ، وما سنسير عليه في المستقبل ان شاء الله تعالى . ولي الامل العظيم ، ان تسرعوا في ارسال مندوبيكم واخبارنا عن الوقت المناسب لعقد هذا المؤتمر .

هذا ما لزم بيانه ... في ١١ ربيع الآخر سنة ١٣٤٤

وهذه هي أسماء الحكومات والجمعيات والهيئات التي ارسل اليها الكتاب :

افغانستان ، ومصر ، والعراق ، وايران ، وجمعية الخلافة في الهند ، والمجلس الاسلامي الاعلى لفلسطين ، والشيخ بدر الدين الحسني بدمشق ولبعض ملوك المغرب وامرائه .

المعارك حول جده

هنالك اجماع بين الباحثين العسكريين على القول بأن قادة الاخوان الذين دخلوا مكة ، لو واصلوا الزحف الى جده لاستولوا عليها بدون مشقة وعناء ، ولدان لهم قاصي الحجاز ودانيه في خلال اسبوع واحد ، ويقولون ايضاً ان قعودهم عن الزحف هو الذي اطال امد الحصار واقتضى حشد تلك القوى التي حشدت حول جده .

وعكف السلطان بعد وصوله الى مكة على العناية بشؤون سكانها ، وباقامة نظام حكم لادارتها . كما اخذ يعد معدات الزحف على جده .

وبدأت قوات الاخوان تتجه نحو جده منذ اوائل شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤٣ اي بعد ثلاثة اسابيع فقط من وصول السلطان إلى مكة ، فاستولت على حداء والشميسي وعلى المناطق المجاورة ووصلت طلائعها الى اسوار جده صباح ٩ منه ، وكانت التعليمات التي لديها تقضي بالاكتفاء بتطويقها براً، وبعد ان اتمت هذه المهمة ، واستولت على النزلة اليمانية ونزلة بني مالك والرويس من الضاحية ، حفرت الخنادق وحصنتها وراحت ترمي خط الدفاع الهاشمي بالمدافع ورصاص البنادق .

ووقعت بعض معـــارك بين الفريقين واشتدت الحـرب في شهري رجب وشعبان ، وكانت حكومة جده تعتمد اكثر ما تعتمد على الطائرات والدبابات، بيد ان مـا كان لديهـا منها قديم وغير صالح للعمل ، فلم يدفعوا عنها شراً ولا مكروهاً .

حصار المدينة المنورة

وبينا كانت قوات الاخوان تعمل في منطقة جده كانت هنالك قوات اخرى تعمل في منطقة المدينة بقيادة صالح بن عدل .

وزحفت حملة بقيادة سعود بن عبد العزيز في شهر ذي القعدة ١٣٤٣ وخالد بن لؤي ، فاستولت على بدر ثم على ينبـع .

نداء السلطان الى المسلمين

واقترب موسم حج سنة ١٣٤٣ وحكومة الملك علي لا تزال في جـــده ، فاهتم السلطـــان للأمر ووجه في غرة شعبان سنة ١٣٤٣ النداء الآتي الى العالم الاسلامي :

بإسم الله الرحمن الرحيم

« من سلطان نجد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود

الى كافة اخواننا المسلمين في اقاصي الارض ودانيها :

نحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو ونصـلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ونستفتح بالذي هو خير .

وبعد فقد من الله علينـــا ، وأمدنا بعنايته في دخول هذه البلاد المقدسة ، وتفضل علينا ، ومكننا من طرد الحسين واولاده الفئة الباغية ، من هذه الديار المطهرة ، وبذلك زالت والحمد لله دولة الظلم والجبروت، وحلت الشريعة السمحة

محل الاغراض والاهواء ، وتوزع العدل بين النـــاس ، سواء في ذلك الصغير والكبير ، والشريف والوضيـع ، فساد النظـام في البلد المطهر وفي سائر انحاء البلاد ، وعمت السكينة والطمأنينة سائر الارجاء بصورة لم تعهد من قبل « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » . وهذا مصداق لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تزال طائفة من أمتي منصورة ، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله تبارك وتعالى » .

هذه هي الحقيقة الراهنـة في البـلاد ، ولكن الحسين واولاده واشياعهم ، قعدوا في الخارج يختلقون الاراجيف ويشيعون الاكاذيب عن الموقف الحربي في الحجاز ، وعما يمكن ان يؤول اليه موسم الحج في هذا العـــام تضليلاً للأفكار وتشويهاً للحقائق .

ولمـا كان من أجلّ مقاصدنا خدمة الاسلام والعـالم الاسلامي ، وهو المبدأ الذي اتخذناه عند الشروع في هذه القضية العظيمة الشأن، رأيت الواجب يدعوني لأبين للمسلمين عامة ما يأتي :

١ ـ ان جنـــدنا قد حصر علي بن الحسين وجنده وقواه في بلدة جده التي أحاطها بالاسلاك والحصون ، وضيق عليه تضييقاً عظيماً وسنخرجه منها في وقت قريب ان شاء الله .

٢ ـ اننا نرحب ونبتهـج بقدوم وفود حجـــاج بيت الله الحرام من كافة المسلمين في موسم هذه السنة ، ونتكفل بحول الله بتأمين راحتهم والمحـافظة على جميـع حقوقهم ، وتسهيل امر سفرهم الى مكة المكرمة ، من احـدى الموانىء التي ينزلون اليها وهي رابغ او الليث او القنفذة ، وقد أحكم فيهـــا النظام ، واستتب الامن استتباباً تاماً ، منذ دخلتهـا جيوشنا ، وسنتخذ من التدابير في هذه المراكز، جميـع الوسائل التي تكفل تأمين راحة الحجاج ان شاء الله تعالى.

٣ ـ أعلن اخوانـا المسلمين كافة ، انه لم يبق أثر للمشاكل والعراقيل التي كان يضعها الحسين ضد المشاريع الخيرية او الاقتصـادية . وان الحكومة المحلية

مستعدة للقيام بجميع التسهيلات الممكنة، لتنشيط من يريد القيام بهذه المشاريع الخيرية والاقتصادية .

هذا ما أردنا اعلانه للناس كافة ، ليحيط الجميع علماً به ، سائلًا الله ان يوفقنا الى ما يحبه ويرضاه ، ويهدينا واياكم الى سبيل الرشاد انه ولي التوفيق ، وهو نعم المولى ونعم النصير . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » .

وقد كان لهذا النداء تأثيره الطيب ، فجاءت بعض وفود الحجاج بطريق رابغ فأدت فرضها وعادت سالمة الى بلادها .

استسلام جده

أدرك علي بن الحسين بعد مقاومة استمرت سنة واحدة واياماً بذل فيها كل ما يستطيع، وأنفق كل ما كان يملك ويدخر بما في ذلك حلي زوجه ومجوهراتها، ان حالته صارت تقضي عليه بالاستسلام ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، فجاء مساء يوم الثلاثاء ٢٩ جمادى الاولى سنة ١٣٤٤ الى دار المعتمد البريطاني في جده يطلب منه بذل الوساطة لدى السلطان للتسليم، فأبرق هذا الى حكومته يستأذنها في إداء هذه المهمة ، مهمة الوساطة ، فردت بالموافقة ، فأرسل الى السلطان في مقر قيادته بالرغامة الكتاب الآتي :

جده في ١٦ دسمبر سنة ١٩٢٥

حضرة صاحب العظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود سلطان نجد .

بعد الاحترام : مراعاة للانسانية ولأجل عودة السلام والرفاهية الى الحجاز أكون مسروراً اذا تفضلتم عظمتكم بالموافقة على مقابلتي في الرغامة غداً الخميس قبل الظهر او بعده بأسرع ما يمكن .

وتفضلوا بقبول وافر التحية وعظيم الاحترام

جوردن ، نائب معتمد وقنصل بريطانيا في جده

وتلقى الرد الآتي :

« تحية وسلاماً : لقد تناولت كتابكم المؤرخ في ١٦ دسمبر سنة ١٩٢٥ ، وفهمت مـــا تضمنه . وقد حضرنا لمقابلتـكم في المحل الذي يخبركم به المنشىء احسان‌الله . هذا وتقبلوا فائق احترامي ».

ووصل المعتمد في الساعة الرابعة من يوم الخميس أول جمادى الثانية سنة ١٣٤٣ الى الرغامة ، فقابل السلطان وبدأ حديثه بقوله :

« ان الحكومة البريطانية لا تزال على موقفها الحيادي من حرب الحجاز . ولكن بالنظر لما يمليه الموقف الحاضر في جده ، ولمعرفتي بحبـكم للسلام وراحة المسلمين وحقن دمائهم ودمـــاء الاجانب ، تقدمت اليـكم ، بناء على طلب الشريف علي وحكومته في التسليم ، وان وساطتي في تقديم هذه الشروط لغاية إنسانية » .

وقال السلطان : « إنني أحب السلام وأوده ، إلا انني لا استطيـع القبول إلا بعد ان أطلع على الشروط ، فان كانت موافقة لي رضيت بهـا وأجريت ما نتفق عليه » .

وسلم المعتمد شروط التسليم وقد وضعها الملك علي ، وبعد ان تلاها وأدخل عليها بعض تعديلات ، وافق عليها . وهذه هي:

١ – بالنظر لتنازل الملك علي ومبارحته الحجاز وتسليمه بلدة جدة ، يضمن السلطان عبد العزيز لكل من الموظفين الملكيين والعسكريين والاشراف واهالي جده عموماً والعرب السكان والقبائل وعائلاتهم سلامتهم الشخصية وسلامة أموالهم.

٢ – يتعهد الملك علي ان يسلم في الحال جميـع اسرى الحرب الموجودين لديه في جده .

٣ – يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يمنح العفو العام لكل المذكورين اعلاه

٤ – يجب على جميع الضباط والعساكر ان يسلموا في الحـال الى السلطان

عبد العزيز بجميع اسلحتهم من بنادق ورشاشات ومدافع وطيارات وخلافه وجميع المهمات الحربية .

٥ – يتعهد الملك علي وجميع الضباط والعساكر ألا يخربوا او يتصرفوا في أي شيء من المهمات والأسلحة الحربية .

٦ – يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يرسل كافة الضباط والعساكر الذين يرغبون في العودة الىأوطانهم ويتعهد باعطائهم المصاريف اللازمة لسفرهم .

٧ – يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يوزع بنسبة معتدلة على كافة الضباط والعساكر الموجودين في جدة خمسة الاف جنيه .

٨ – يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يبقى جميع موظفي الحكومة الملكيين في مراكزهم من الذين يجد فيهم الكفاءة في تأدية واجباتهم .

٩ – يتعهد الملك عبد العزيز بأن يسمح للملك علي بأن يأخذ معه امتعته الشخصية التي في حوزته بما في ذلك سيارته وسجاجيده وخيوله .

١٠ – يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يبقى لعائلة الحسين جميع ممتلكاتهم الشخصية في الحجاز بشرط ان تكون موروثة فعلًا ولا تشتمل على الاملاك الثانية المحولة من الاوقاف بمعرفة الحسين الى شخصه، ولا على المباني التي يكون الحسين قد بناها في أثناء ملكه بالحجاز .

١١ – يتعهد الملك علي ان يبرح الحجاز قبل يوم الثلاثاء القادم مساء .

١٢ – جميع البواخر التي في ملك الحجاز وهي الطويل ورشدي والرقمتين ورضوى تصير ملكاً للسلطان عبد العزيز ولكنه يصرح ان لزم الامر للباخرة الرقمتين أن تستخدم في نقل الامتعة الشخصية للملك علي ثم تعود .

١٣ – يتعهد الملك علي ورجاله وسكان جده بألا يخربوا او يتصرفوا في أي شيء من أملاك الحكومة مثل المنشآت والشبابيك وخلافه .

١٤ – يتعهد السلطان عبد العزيز ان يمنح جميع السكان والضباط والعساكر الموجودين في ينبع جميع الحقوق والامتيازات المذكورة بعاليه إلا ما يختص بتوزيع النقود .

١٥ – يتعهد السلطان عبد العزيز ان يمنح العفو للاشخاص المذكورة اسماؤهم ادناه أيضاً ضمن العفو العام وهم: عبد الوهاب ومحسن وبكري أبناء يحي قزاز، وعبد الحي بن عابد قزاز واحمد وصالح أبناء عبد الرحمن قزاز ، واسماعيل بن يحي قزاز ، والشيخ محمد علي صالح بتاوي واخوته ابراهيم وعبد الرحمن بتاوي أبناء محمد علي صالح بتاوي وأبناؤهم وأبناء عمهم حسن وزين بتاوي ، وأبناء محمد نور، والشيخ يوسف خشيرم ، والشيخ عباس ولد الشيخ يوسف خشيرم، والشيخ ياسين بسيوني ، والسيد أحمد السقاف ، وعوائل وأموال جميع المذكورين آنفاً .

١٦ – اذا خالف الملك علي أو رجاله في حال من الاحوال أو قصر في تنفيذ أي مادة من المواد المذكورة بعاليه فان السلطان عبد العزيز لا يعتبر نفسه في تلك الحالة مسؤولاً عن تأدية ما عليه في هذه الاتفاقية .

١٧ – يتعهد الطرفان السلطان عبد العزيز والملك علي ان يكفا عن أية حركة عدائية أثناء هذه المفاوضات .

الخميس في أول جمادى الاول سنة ١٣٤٤ الموافق ١٧ دسمبر سنة ١٩٢٥ .

ووقع السلطان الاتفاق بعد ظهر الخميس .

ووقعه الملك في المساء فأصبح نافذ المفعول .

وهدأت الحالة على الاثر وغادر الملك علي جده يوم الاحد ٤ منه بباخرة بريطانية الى البصرة لينزل بجوار أخيه فيصل ببغداد .

السلطان يدخل مدينة جده

وتحرك موكب السلطان صباح يوم الاربعاء ٧ منه من معسكر الرغامة يتقدمه الجند والفرسان بقيادة شقيقه الامير عبد الله بن عبد الرحمن قاصداً جده فاستقبله الشعب المحتشد في الكندرة بالتصفيق والهتاف واطلقت المدفعية مئة طلقة وطلقة وحل ضيفاً كريماً في منزل الشيخ محمد نصيف واستقبل رجالات البلد الذين جاؤا مهنئين وعكف على توطيد نظام الحكم الجديد .

استسلام المدينة

واستسلمت حامية المدينة المنورة يوم السبت ١٩ جمادى الاول سنة ١٣٤٤ للامير محمد النجل الرابع للسلطان وكان يتولى قيادة القوة التي تحاصرها بعدما منحها الامن والامان .



الحجاز يبايع السلطان

تابع أبناء الحجاز عن كثب سير المعركة بين السعوديين والهاشميين وراقبوا أعمال السلطان والاساليب التي يسير عليهـا في ادارة دولته فارتاحوا اليها ، واعجبوا بها، وآمنوا بأن نظام الحكم الذي يسير عليه ويأخذ به يلائمهم وينسجم مع عاداتهم وتقاليدهم ، فعقد علماؤهم ومفكروهم وأهل الحل والعقد منهم، عدة اجتماعـات عقب تسليم جده وسفر علي بن الحسين وانتهاء العهد الهاشمي ضمت مندوبين عن مكة وجده والمدينة ، واتفقوا في ختامها على أن يتقدموا الى السلطان طالبين منه أن يكل اليهم أمر تقرير مصير بلدهم ، واختيار شكل الحكم الذي يلائمهم ، طبقاً لما وعدهم به ، فاستجاب لهم وأصدر اليهم البيان الآتي :

« أما بعد فقد بلغ القاصي والداني ما كان من أمر الحسين وامرنا ان اضطررنا لامتشاق الحسام دفاعاً عن أرواحنا وأوطاننا ودفاعاً عن حرمات الله ومحارمه ، ولقد بذلت النفس والنفيس في سبيل هذه الديار المقدسة الى أن يسر الله الكريم بفضله فتحها واستتباب الامن فيها . ولقد كانت عزيمتي منذ باشرت العمل في هذه الديار ان انزل على حكم العالم الاسلامي ، وأهل الحجاز ركن منه ، في مستقبل هذه الديار المقدسة ، ولقد اذعت دعوة للمسلمين عامة غير مرة ادعوهم لعقد مؤتمر اسلامي يقرر في مصير الحجاز ما يرى فيه المصلحة ، ثم

عزرت ذلك بدعوة عامة وخاصة فأرسلت كتاباً للحكومات والشعوب الاسلامية في ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٤٤ ، وقد نشر ذلك الكتاب في سائر صحف العالم ، ومضى عليه ما يزيد عن الشهرين لم اتلق على دعوتي جواباً من أحد ما عدا جمعية الخلافة في الهند فانها بارك الله فيها عملت وتعمل كل ما في وسعها لراحة الحجاز وهنائه .

« ولما انتهى الامر في الحجاز الى هذه النتيجة التي نحمد الله عليها جاءني أهله جماعات ووحداناً يطلبون مني أن امنحهم حريتهم التي وعدتهم بها في تقرير مصيرهم فلم يسعني امام طلباتهم المتكررة إلا ان امنحهم هذه الحرية ليقرروا في شأن بلادهم ما يشتهون بعد ما ظهر من العالم الاسلامي هذا الصد والاعراض عن مثل هذه القضية الهامة » .

كتاب البيعة

وبايعه على الاثر الحجازيون ملكاً على الحجاز وهذا نص كتاب بيعته :

« بسم الله الرحمن الرحيم.

« الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، نبايعك يا عظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود على ان تكون ملكاً على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله وما عليه أصحابه رضوان الله عليهم والسلف الصالح والائمة الاربعة رحمهم الله ، وان يكون الحجاز للحجازيين وان أهله هم الذين يقومون بادارة شؤونه ، وان تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز ، وان يكون الحجاز كله تحت رعاية لله ثم رعايتكم » .

السلطان يقبل البيعة

وما وسع السلطان بعد هذا الاجماع وهذا الالحاح الا قبول البيعة فجرت يوم ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ (٨ يناير سنة ١٩٢٦) .

ولجأ السلطان الى غرفته بعد إتمام البيعة باكياً ورفع يديه الى السماء ضارعاً لله ان يوفقه للنهوض بهذا العبء الثقيل الذي القي على عاتقه واضطرلقبوله بدون طلب ولا رغبة ، فقد كان من الاول الى الآخر زاهداً في الالقاب وفي المظاهر لا يهمه سوى نشر راية التوحيد واذاعة الدعوة التي دعا اليها اباؤه واجداده من قبله وعملوا بكل قوام على نشرها .

اول بيان بعد البيعة

واصدر عقب البيعة الى معتمدي الحكومات الاجنبية في جدة البيان الآتي:

« بفضل الله وبنعمته قد أجمع أهل الحجاز وبايعونا بالملك على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله والخلفاء الراشدين من بعده ، وتأسيس حكم شوري ، وقد استعنا بالله وتوكلنا عليه وقبلنا هذه البيعة ، مستمدين التوفيق والمعونة من الله تعالى، وقد اصبح لقبنا ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها وسنقوم بتوطيد الامن والراحة وتوفير الرخاء وسنعمل كل ما من شأنه ان يحقق رغائب العالم الاسلامي ويقر أعينهم في ادارة هذه البلاد المقدسة. نسأله تعالى ان يعيننا على حمل اعباء هذا الامر والله ولي التوفيق » .

ملك الحجاز ونجد

وصدر مرسوم ملكي يوم ٢٥ منه يقضي بابدال اللقب القديم وان يكون اللقب الجديد « ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها » .

المملكة العربية السعودية

وصدر مرسوم آخر يوم ٢١ جمادى الاول سنة ١٣٥١ يقضي بتوحيد اجزاء المملكة وبان تسمى «المملكة العربية السعودية» ويكون لقب ملكها «ملك المملكة العربية السعودية » .

المؤتمر الإسلامي

وفد عدد كبير من علماء المسلمين الى مكة في موسم حج سنة ١٣٤٤ وهي السنة التي تم فيها فتح الحجاز ، لاداء فريضة الحج وللاشتراك في المؤتمر الاسلامي الذي سبق للحكومة السعودية ان دعت اليه بموجب كتابها المؤرخ ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ (انظر ص ١٧٢)

وأوفدت حكومة القاهرة وفداً الى المؤتمر برئاسة الشيخ محمد الظواهري شيخ الجامع الازهر وحذت تركيا حذوها فأرسلت مندوباً مثلها ، وجاء وفد يمثل جمعية الخلافة الاسلامية في الهند .

وافتتح جلالة الملك المؤتمر في موعده المقرر (٢٠ القعدة سنة ١٣٤٤) وألقى كلمة ضافية فرحب بالاعضاء متمنياً لهم التوفيق في مهمتهم الموجهة لخدمة العالم الاسلامي .

واباحت الحكومة السعودية للمؤتمر بحث جميع الموضوعات التي يراها باستثناء قضايا السياسة الدولية ومـا بين الشعوب الاسلامية من خلافـات مع عدم اثارة مصير الحجاز بعد ما تقرر وبت فيه

وعقد المؤتمر عدة جلسات واصدر عدة قرارات تنطوي على تمنيات ثم اجل جلساته الى موسم الحج المقبل

الدورة الثانية للمؤتمر

وعاد المؤتمر فاجتمع ثانية في موسم الحج لسنة ١٣٤٥ وحضره بعض المندوبين

وانتدبت الحكومة السعودية الاستاذ الشيخ كامل القصاب مدير معارفها العام فمثلها في المؤتمر . ووجه اليه جلالة الملك بهذه المناسبة الكتاب الآتي وهو يرسم الخطة التي يجب ان يسير عليها ويهتدي بهديها :

بسم الله الرحمن الرحيم

« من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى حضرة الفاضل الشيخ كامل القصاب سلمه الله

« بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاني بمناسبة اجتماعكم للبحث في شأن المؤتمر احب ان اطلعكم على ما لدينا من الرأي لتحيطوا به علماً ولتسيروا على هديه مع الجماعة في اجتماعاتكم حتى لا نلتزم لاحد بشيء لا نحب ان نلتزم به

« انني لا اسمح بعقد مؤتمر اسلامي في هذه البلاد لجماعات غير مسؤولة وان كل اجتماع لا تحضره الحكومات الاسلامية المستقلة لا يرجى منه فائدة . والاساس ان تقبل جميع الشعوب والحكومات الاسلامية البرنامج الآتي :

١ – عدم التدخل في الشؤون الداخلية للحجاز

٢ – عدم الخوض في الشؤون السياسية على الاطلاق

٣ – النظر فقط فيما يفيد الحجاز ويحفظ حقوقه ويضمن راحة جميع الحجاج والوافدين .

« واني لا امنع جماعات الحجاج المسلمين من الاجتماع والتفكير في شؤونهم وترقية الحجاز من الوجوه التي يرونها وتقديم ذلك للحكومة الحجازية كناصحين لها ، ولكن اخبركم ان هذه الجماعة لا يصح لها ان تتكلم باسم العالم الاسلامي بل باسم من ينتدبها فقط .

وتقبلوا فائق احترامي

في اول المحرم سنة ١٣٤٦ الختم

جلسات محدودة

وعقد المؤتمر في هذه الدورة جلسات قصيرة محدودة ولم يصدر قرارات . ولم يعد الى الاجتماع ثانية .



عسير تحت الحماية السعودية

يطلق على القسم الساحلي من البحر الاحمر الممتد بين القنفذة (حجازية) والحديدة (يمانية) اسم تهامة كما يطلق على القسم الجبلي المناوح له اسم عسير ويشمل المنطقة الجبلية الواقعة بين الحجاز ونجد واليمن .

ولقد خضعت عسير وتهامة للدولة السعودية الاولى ودخلت في حوزتها كما خضع بعض اجزائها في هذا العهد وقد اوردنا جميع التفاصيل مع نص الاتفاق الذي عقد بين محمد علي الادريسي ومندوبي الملك عبد العزيز (أنظر ص٩٥)

ولقي السيد محمد علي الادريسي مؤسس امارة الادارسة وجه ربه يوم ٣ شعبان سنة ١٣٤٣ فحل محله كبير انجاله السيد علي ، وكان فتى يافعاً في السابعة عشرة من العمر .

واضطربت الحالة في داخل الامارة بسبب انقطاع ورود المساعدات المالية من الخارج ، وكانت تعتمد عليها الى حد كبير فقد والى الطليان مساعداتها من سنة ١٣٢٨ حتى اعلان الحرب العظمى الاولى سنة ١٣٣٢ وحل محلهم الانكليز

وظلوا يواصلون المساعدات لها حتى سنة ١٣٣٨ أي حتى سلموها ثغر الحديدة ، تسلموه من الترك في نهاية تلك الحرب .

وازدادت الحالة سوءاً بسبب الخلاف الذي شجر بين الامير الشاب وعمه السيد الحسن وكان هذا مشهوراً بالميل للزهد والتصوف فقد نهض بعض رؤساء القبائل يدعون لتوليته بدل ابن اخيه بدعوى انه اكبر سناً واوسع مداركاً وخبرة ، فقد يستطيع انقاذ الامارة وايجاد مخرج لها من ضيقها . وعارضهم آخرون ووقفوا وراء الامير الشاب ، وانتهى الخلاف بتعين السيد الحسن وصياً على ابن أخيه مما لم يرتح هذا اليه، فراح ينكل بانصار عمه ويلقي بهم في السجون مما ادى في النهاية الى انقسام البلاد الى قسمين وقف كل منهما يؤيد صاحبه . وانتهت المعارك التي دارت بفوز جماعة الحسن فلجأ الشاب علي الى مكة ونزل ضيفاً على حكومتها .

الاستيلاء على الحديدة

وكان قادة جيش الامام يحيى المرابط على الحدود يرقبون تطور الحالة في داخل الامارة فلما وقع ما وقع تشجعوا وتقدموا فاحتلوا الحديدة واللحية وواصلوا التقدم حتى ميدي يريدون اكتساح الامارة .

معاهدة مكة

واوفد السيد الحسن مندوباً الى صنعاء للتفاهم مع الامام يحيى فرده خائباً لأنه كان طامعاً بالاستيلاء على الامارة كلها .

واعتذر الانكليز في عدن للوفد الذي جاءهم بأنهم لا يتدخلون في شؤون اليمن الداخلية .

ووصل الى مكة في تلك الفترة السيد محمد ميرغني الادريسي مندوباً عن ابن عمه السيد الحسن يطلب من الملك المساعدة في انقاذ الامارة ووضعها تحت رعايته

وحمايته ، ويذكره بالصداقة القديمة بينه وبين السيد محمد علي مؤسس الامارة فاستجاب له ودارت مباحثات انتهت يوم ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ بالاتفاق على الصك الآتي :

« الحمد لله وحده

بين ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها وبين الامام السيد الحسن بن علي الادريسي

رغبة في توحيد الكلمة ، وحفظاً لكيان البلاد العربية، وتقوية للروابط بين امراء جزيرة العرب قد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود وصاحب السيادة امام عسير السيد الحسن بن علي الادريسي على عقد الاتفاقية الآتية :

١ - يعترف سيادة الامام السيد الحسن بن علي الادريسي بالحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر سنة ١٣٣٩ المنعقدة بين سلطان نجد وبين الامام محمد علي الادريسي والتي كانت خاضعة للادارسة في ذلك التاريخ ، تحت سيادة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه المعاهدة .

٢ - لا يجوز لامام عسير ان يدخل في مفاوضات سياسية مع اي حكومة ، وكذلك لا يجوز لامام عسير ان يمنح اي امتياز اقتصادي إلا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

٣ - لا يجوز لامام عسير اشهار الحرب او ابرام الصلح إلا بعد موافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد

٤ - لا يجوز لامام عسير التنازل عن جزء من اراضي عسير المبينة في المادة الاولى إلا بعد موافقة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

٥ - يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بحاكمية امام عسير الحالي

على الاراضي المبينة في المـادة الاولى مدة حيـاته ، ومن بعده لمن يتفق عليه الادارسة واهل الحل والعقد التابعين لامامته

٦ - يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بـأن ادارة بلاد عسير الداخليـة والنظر في شؤون عشائرهـا من نصب وعزل وغير ذلك من الشؤون الداخلية ، من حقوق امـام عسير على ان تكون الاحكام وفق الشرع والعدل كما هي في الحكومتين

٧ - يتعهد ملك الحجـاز وسلطان نجد وملحقاتهـا بدفع كل تعد داخلي او خارجي يقع على اراضي عسير المبينة في المـادة الاولى ، وذلك باتفـاق الطرفين حسب مقتضيات الاحوال ودواعي المصلحة

٨ - يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه الاتفاقية والقيام بواجبها

٩ - تكون هذه الاتفاقية معمولاً بها بعد التصديق عليها من الطرفين الساميين

١٠ - دونت هذه المعاهدة باللغة العربية في صورتين فقط تحفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين

١١ - تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة مكة

وقعت هذه المعـاهدة بتاريخ ١٤ ربيـع الآخر سنة ١٣٤٥ الموافق ٢١ اكتوبر سنة ١٩٢٦

ابلاغ المعاهدة الى الامام يحيى

وارسل الملك عبد العزيز نسخة عن المعاهدة المعقودة الى الامـام يحيى طالباً احترامها ، فـأصدر امراً الى قواد جيشه في تهامة بالوقوف في الاماكن التي بلغوها والقعود عن كل حركة .

اول مندوب سعودي

وارسلت الحكومة السعودية على الاثر صالح بن عبد الواحد مندوباً الى جيزان (العاصمة) يمثلها لدى الامـارة الادريسية ومعه عدد من الموظفين والخبراء لدرس الحالتين المالية والادارية واصلاحها .

واقترحت حكومة السيد الحسن على الحكومة السعودية ان تشرف على الادارة المالية وتنفذ الاصلاحات اللازمة فاستجابة لها وعقدت عدة اتفاقات في هذا الشان .

الحسن ينقض الاتفاق

ومع ان الحالة استقرت في داخل الامـارة وساد الامن وانتعشت الحالة الاقتصادية، إلا ان السيد الحسن بسبب قلة خبرته في الامورالسياسية، وقع من حيث يدري ولا يدري ، في شرك بعض الدعـاة الذين وفدوا الى بلاده من شرق الاردن ومن لحج وغيرها ، فقد زينوا له الخروج على الحكومة السعودية واعلان الثورة فيسترد استقلاله وسلطانه فانصاع لهم، واندفع في تيارهم ، وما ارادوا خيره ولا فائدته ، ولا خير الامـارة ولا فائدتها ، فـأعلن الثورة سنة ١٣٥١ فأرسلت حكومة مكة قواهـا فاكتسحت الامارة فلجأ السيد الحسن وابن اخيه عبد الوهاب ومعها بعض الحاشية والانصار الى صنعاء ونزلوا ضيوفـاً على امامها على ان الحكومة السعودية استردتهم ابان الحرب اليمانية بين الحكومة السعودية والمتوكلية كما سيأتي .

ودخلت الامـارة في حظيرة الدولة السعودية وألحقت بهـا وصارت من جملة أجزائها

معاهدة جدة

في أواخر سنة ١٩٢٦ وبعد ان استقرت قواعد الحكم الجديد في الحجاز وبعد ان أتم الملك تنظيم دولته ، أرسل الى الحكومة البريطانية ، وكانت في جملة الدول التي اعترفت بدولته ، واعترفت باستقلالها ، يطلب عقد معاهدة جديدة تنظم العلاقات السياسية بين البلدين ، ويقول أن معاهدة العقير المعقودة سنة ١٩١٥ اصبحت غير ذي موضوع لا تصلح ابـــداً لأن تكون قاعدة لعلاقاتها في العهد الجديد .

وتردد الانكليز وسوفوا وماطلوا ، وأخيراً أدركوا انه لا بد من الموافقة والتسليم ، فأوفدوا السر جلبرت كلبتن ، وقد حل محل برسي كوكس في ادارة سياستهم العربية ، بعد احالته الى المعاش ، فجاء الى جدة فاجتمع الى الامير فيصل نائب الملك في الحجـــاز وأدار معه مفاوضات انتهت يوم ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ (٢٠ مايو سنة ١٩٢٧) بعقد معاهدة جديدة سجلت في مادتها الاولى اعتراف الحكومة البريطـانية اعترافاً مطلقـاً كاملاً باستقلال الدولة السعودية .

وهذه هي المعاهدة :

ان جلالة ملك بريطانيا وارلندا والممتلكات البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند من جهة

وجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتهـــا من ناحية أخرى ، رغبة في توطيد العلاقات الودية السائدة بينهما وتوثيقها وتأمين مصالحهما وتقويتها ، قد عزما على عقد معاهدة صداقة وحسن تفاهم لذلك اوفد صاحب الجلالة البريطـانية حضرة السر جلبرت كليتن مندوباً مفوضاً عنه ، وانتدب حضرة صاحب الجـلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها صاحب السمو الملكي الامير فيصل عبد العزيز نجله ونائبه في الحجاز مندوباً مفوضاً عنه .

بناء على مـا تقدم وبعد الاطلاع على مستندات اعتمادهما والتثبت من صحتها قد اتفق سمو الامير فيصل بن عبد العزيز وحضرة السر جلبرت كليتن على المواد الآتية :

المادة الاولى – يعترف صاحب الجلالة البريطـانية بالاستقلال التـام المطلق لممالك حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها .

المادة الثانية – يسود السلم والصداقة بين صاحب الجلالة البريطاني وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتهـــا ، ويتعهد كل من الفريقين ان يحافظ على حسن العلاقات مع الفريق الآخر ، وبأن يسعى بكل ما لديه من الوسائل لمنع استعمال بلاده قاعدة للأعمال غير المشروعة الموجهة ضد السلام والسكينة في بلاد الفريق الآخر .

المادة الثالثة – يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجـاز ونجد وملحقاتهـا بتسهيل اداء فريضة الحج لجميع الرعايا البريطانيين والاشخاص المتمتعين بالحماية البريطانية اسوة بسائر الحجاج، ويعلن جلالة الملك بأن يكونوا امينين على اموالهم وأنفسهم في اثناء اقامتهم في الحجاز .

المادة الرابعة – يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجـاز ونجد وملحقاتهـا بتسليم مخلفات من يتوفى في البلاد التابعة لجلالته من الحجاج المذكورين آنفاً والذين

ليس لهم في بلاد جلالته اوصياء شرعيون الى المعتمد البريطاني في جده او من ينديه لذلك الغرض لايصالها لورثة الحاج المتوفى المستحقين بشرط ألا يكون تسليم تلك المخلفات الى الممثل البريطاني ، إلا بعد ان تتم المعاملات بشأنها امام المحاكم المختصة وتستوفى عليها الرسوم المقررة في القوانين الحجازية النجدية .

المادة الخامسة — يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالجنسية الحجازية والنجدية لجميع رعايا صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عندما يوجدون في بلاد صاحب الجلالة البريطانية او البلاد المشمولة بحماية جلالته ، وكذلك يعترف صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالجنسية البريطانية لجميع رعايا صاحب الجلالة البريطانية ولجميع الاشخاص المتمتعين بحماية جلالته عندما يوجدون في بلاد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها على ان تراعى قواعد القانون الدولي المرعي بين الحكومات المستقلة .

المادة السادسة — يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، بالمحافظة على علاقات حسن الجوار مع الكويت والبحرين ومشايخ قطر والساحل العماني الذين لهم معاهدات خاصة مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية .

المادة السابعة — يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بأن يتعاون بكل ما لديه من الوسائل مع صاحب الجلالة البريطانية في القضاء على الاتجار بالرقيق .

المادة الثامنة — على الفريقين المتعاقدين ابرام هذه المعاهدة وتبادل قرارات الابرام بأقرب وقت وتصير نافذة اعتباراً من تاريخ تبادل قرارات الابرام ، ويعمل بها مدة سبع سنوات ابتداء من ذلك التاريخ وان لم يعلن احد الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر قبل انتهاء السنوات السبع بستة أشهر ، انه يريد ابطال المعاهدة ، تبقى نافذة ولا تعتبر باطلة إلا بعد مضي ستة اشهر من اليوم الذي يعلن فيه أحد الفريقين الفريق الآخر ابطالها .

المادة التاسعة — تعتبر المعاهدة المعقودة بين صاحب الجلالة البريطانية

وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، في دسمبر سنة ١٩١٥ يوم كان جلالته حاكماً على نجد وما كان ملحقاً بها اذ ذاك ملغاة ، ابتداء من تاريخ ابرام هذه المعاهدة .

المادة العاشرة — دونت هذه المعاهدة باللغتين العربية والانكليزية والنصين قيمة واحدة . اما اذا وقع اختلاف في تفسير قسم منها فيرجع الى النص الانكليزي .

المادة الحادية عشرة — تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة جده . وقعت هذه المعاهدة في جده يوم الجمعة ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ الموافق ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧

ولهذه المعاهدة اربعة ملاحق : فقد تعهد الانكليز في الاول باباحة تصدير الاسلحة والادوات الحربية الى جزيرة العرب . والثاني بشأن المحافظة على الحالة الراهنة في الحدود بين الحجاز والاردن وفي منطقة معان والعقبة الى ان تحين الظروف المناسبة لتسويتها تسوية نهائية . والثالث بشأن عتق الرقيق . والرابع بشأن مخلفات رعايا الدولتين ...



تنظيم العلاقات السياسية مع الدول الاجنبية

ظل القصر الملكي حتى سنة ١٣٥٠ هـ (١٩٣١) يشرف على تنظيم السياسة الخارجية للدولة ويديرها بواسطة مديرية للشؤون الخارجية كانت مكة قاعدة لها في اول الامر ثم انتقلت الى جدة .

وتم في سنة ١٣٥٠ انشاء وزارة خارجية للدولة المستقلة تولاها الامير فيصل نجل جلالة الملك ولا يزال يديرها حتى الآن .

وكانت بعثات الحكومة الدبلوماسية والقنصلية محدودة العدد في باديء الامر ومقتصرة على الدول العربية المستقلة والمملكة المتحدة . على ان فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية شاهدت ازديادا ملحوظاً في عدد هذه البعثات فشمل التمثيل الخارجي العديد من دول العالم . وقد استتبع هذا التوسع في التمثيل الدبلوماسي الخارجي ازدياد عدد موظفي الوزارة وتشعب اداراتها المختصة مما استدعى اقامة بناء حديث واسع صمم على الطراز العربي في ميدان من أجمل ميادين مدينة جدة ، انتقلت اليه الوزارة واتخذته مقراً دائماً في عام ١٣٧٥ هـ

ولم يقف تطور وزارة الخارجية وازدياد نشاطها عند حد . فالسنوات

الاخيرة شاهدت ظهور دول افريقية مستقلة عديدة . فكانت الحكومة السعودية سباقة الى الاعتراف بهذه الدول وتبادل التمثيل الديبلوماسي معها. كما ان ازدياد النشاط الدولي - السياسي والاقتصادي - ادى الى زيادة مماثلة في حجم التمثيل الديبلوماسي والقنصلي فانتشرت البعثات السعودية من طوكيو الى نيويورك ومن ستوكهولم الى داكار ، حتى بلغ عددها اخيراً ثلاثة وثلاثين سفارة واربع مفوضيات وأربع قنصليات بالاضافة الى الوفدين الدائمين لدى الامم المتحدة وجامعة الدول العربية .

وتعاقب على منصب وكيل وزارة الخارجية ووكالة الوزارة بالنيابة عدد من كبار الموظفين ، ويشغل منصب وكيل الوزارة الدائم عند اعداد هذا الكتاب . السيد عمر السقاف وما زالت وزارة الخارجية تجتذب اليها الشباب العربي السعودي المثقف . ويخضع طالب الالتحاق بها الى اختبارات مقررة . كما ان الموظف الملتحق حديثاً يخضع لفترة تدريب عملية في ادارة الدوائر المختلفة قبل ابتعاثه الى الخارج .

وتحرص الانظمة واللوائح الداخلية بالوزارة على تأمين افضل الظروف لاعضاء البعثات الديبلوماسية والقنصلية في الخارج . والطابع المميز لهذه البعثات هو الطابع العربي الاسلامي .

الحكومة السعودية وجامعة الامم

اختص ميثاق انشاء جامعة الامم القديمة ، عقب الحرب الاولى ، الحكومة الهاشمية بمقعد في هذه الجامعة فأبت ان تجلس فيه كما ابت توقيع الميثاق نفسه لانه نص في صلبه على احداث نظام الانتدابات وكانت تلك الحكومة تنكره بتاتاً واصلاً .

وتقدم بعضهم الى الحكومة السعودية ، لاقناعها ، بالجلوس في هذا المقعد الشاغر باعتبارها الوارثة الشرعية للحكومة الهاشمية فابى ذلك الملك عبد العزيز واصر على الرفض .

— ١ -

على انه اشترك في التوقيع على ميثاق تحريم الحرب (ميثاق كلوج – بريان) وقد عقد في نطاقها يوم ٢٧ اغسطس سنة ١٩٢٨ في باريس

وهذا نص الامر الملكي الصادر بهذا الانضمام :

« نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بعد الاعتماد على الله . وبعد الاطلاع على دعوة حكومة الولايات المتحدة الاميركية الموجهة الى حكومتنا بتاريخ اول اكتوبر سنة ١٩٣١ الموافق ١٨ جمادى الاول سنة ١٣٥٠ بشأن الانضمام الى معاهدة تحريم الحرب الموقع عليها في باريس في ٢٧ اغسطس سنة ١٩٢٨ وبعد الاطلاع على المادة الثالثة من المعاهدة السالفة الذكر قد اصدرنا ارادتنا الملكية بانضمام حكومتنا الى هذه المعاهدة المعروفة باسم معاهدة تحريم الحرب الموقع عليها في باريس في ٢٧ اغسطس سنة ١٩٢٨ وباعلان سريان مفعول تلك المعاهدة على العلاقات التي بيننا وبين الدول التي وقعت عليها او انضمت اليها فيما بعد اعتباراً من تاريخه واذنا لحكومتنا باتخاذ التدابير اللازمة لانفاذ ذلك .

حرر في قصرنا في هذا اليوم ٣٠ رجب سنة ١٣٥٠ هـ الموافق ١٠ ديسمبر سنة ١٩٣١ ·

— ٢ —

اتفاق تحديد الاتجار بالمواد المخدرة

وعقد في نطاق جامعة الامم مؤتمر للبحث في تحديد وتنظيم تجارة المواد المخدرة اشتركت فيه الحكومة السعودية بشخص سفيرها في لندن

واقر المؤتمر اتفاقيته وقعها مندوبو ٣٤ دولة في جنيف

واقر الملك عبد العزيز هذه الاتفاقية وابرمها وجاء في وثيقة الابرام ما نصه: « وحيث انه سبق لحكومتنا ان سنت نظاماً سمته « نظام منع الاتجار بالمواد المخدرة » بتاريخ ٢٧ جمادى الاولى سنة ١٣٥٣ الموافق ٧ ديسمبر سنة ١٩٣٤ فان الاتفاقية التي وضعت في جنيف بتاريخ ١٣ يوليو سنة ١٩٣١ المشار اليها اعلاه توافق عليها لانها تحقق قسما من الرغبة التي نرغبها لتطبيق احكام الشريعة الاسلامية في بلادنا والتي تحظر حظراً باتاً اكثر من تلك الاتفاقية منع تلك المواد والمتاجرة بها »

حرر في قصرنا في الرياض يوم اول جمادى الاولى سنة ١٣٥٥ الموافق ٢٠ يوليو سنة ١٩٣٦

— ٣ —

الانضمام للاتفاقية الدولية للافيون

وانضمت الحكومة العربية السعودية يوم ٢٧ فبراير سنة ١٩٤٣ الى الاتفاقية الدولية للافيون الموقعة في لاهاي يوم ٢٣ يناير سنة ١٩١٢ وأبلغت ذلك الى الامانة العامة لجامعة الامم .

المعاهدات والاتفاقات المعقودة مع الدول الأجنبية

وتقدمت الحكومات الاجنبية عقب قيام الدولة السعودية تعترف بها وتطلب انشاء علاقات سياسية وتجارية معها، وعقد معاهدات صداقة وحسن جوار تنظم الصلات بينها، طبقاً للقواعد المتعارف عليها بين الدول .

ولقد كانت الخطة التي رسمها الملك لحكومته تقوم على التعامل مع جميع الدول الاجنبية على قاعدة المساواة المطلقة والمقابلة بالمثل في اطار الاحوال الدولية الحاضرة مع الصداقة الصادقة والمودة الاكيدة .

ونورد هنا سلسلة الاتفاقات التي عقدت مع الدول الاجنبية في عهد جلالته بحسب تسلسلها التاريخي :

١ ـ اعتراف الاتحاد السوفياتي وكتابه

ولقد كانت حكومة الاتحاد السوفياتي في مقدمة الحكومات الغربية التي أسرعت للاعتراف بالحكم الجديد بموجب الكتاب الذي أرسله الرفيق حكيموف مندوب الاتحاد السوفياتي وقنصله العام في جدة يوم ١٦ فبراير سنة ١٩٢٦ الى الملك عبد العزيز وهو :

اتشرف ، بتكليف من حكومتي ، باحاطة جلالتكم علماً بأن حكومة اتحاد الجمهورية الاشتراكية السوفياتية ، انطلاقاً من مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها واحتراماً لارادة الشعب الحجازي التي تجلت في اختياركم ملكاً عليه ، تعترف بجلالتكم ملكاً على الحجاز وسلطاناً لنجد وملحقاتها .

وبناء عليه تعتبر الحكومة السوفياتية نفسها في حالة علاقات ديبلوماسية طبيعية مع حكومة جلالتكم .

ورد عليه يوم ٦ شعبان سنة ١٣٤٤ ١٩ فبراير سنة ١٩٢٦ بالكتاب الآتي:

تشرفنا بتلقي مذكرتكم المؤرخة في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٦ ٣ شعبان سنة ١٢٣٤ تحت الرقم ٢٢ التي تبلغنا اعتراف حكومة الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية بالوضع الجديد في الحجاز ومبايعة أهل الحجاز لنا ملكاً على الحجاز وسلطاناً على نجد وملحقاتها، ولذلك تعرب حكومتي لحكومة الاتحاد السوفياتي عن شكرها كما تعرب عن استعدادها التام لاقامة العلاقات مع حكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ومواطنيها كما هو متبع مع الدول الصديقة . فلتكن العلاقات بين حكومتينا مبنية على احترام استقلال البلاد المقدسة والتقاليد الدولية الاخرى التي تعترف بها جميع الدول .

وختاماً تفضلوا بقبول فائق الاحترام .

— ٢ —

وارسل الرفيق تشيشرين وزير الخارجية السوفياتية الى الملك يوم ٢ ابريل سنة ١٩٢٦ الكتاب الآتي :

يا صاحب الجلالة :

قد اطلعت حكومتي ببالغ السرور على تبادل المذكرات الذي جرى بين جلالتكم وبين ممثل اتحاد الجمهوريات السوفياتية الرفيق حكيموف في ١٦ و ١٨

فبراير سنة ١٩٢٦ في مكة والذي كان من نتيجته تأسيس العلاقات الديبلوماسية بين حكومتكم وحكومة الاتحاد السوفياتي .

ونحن على يقين من ان الواجبات البالغة الاهمية القائمة أمـــام جلالتكم في ميداني السياسة الخارجية والداخلية ستحقق بنجاح ما فيه خير الشعب العربي ، بفضل صفات جلالتكم الشخصية وعزيمتكم .

وستكون حكومتي سعيدة جداً اذا تقبلت جلالتكم الهدايا المتواضعة التي ستكون ذكرى لاقامة العلاقات الديبلوماسية بين جلالتكم وحكومة الاتحـاد السوفياتي .

ونحن على يقين من أن حسن رعـايتكم واهتمامكم بممثل اتحـاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية سيسهل عمل هذا الاخير لما فيه المصلحة المشتركة ، وأن العلاقات الودية التي كان من حسن الحظ أن اقيمت بين البلدين ستزداد متانة لما فيه خير الشعب العربي وشعوب الاتحاد السوفياتي .

— ٣ —

وأرسل الرفيق كالينين رئيس جمهوريات الاتحاد السوفياتي الى الملك يوم ١٠ مايو سنة ١٩٢٧ الرسالة الآتية :

يا صاحب الجلالة :

إني وقد تلقيت رسالتكم اللطيفة التي كان من المفروض ان يسلمني اياهـــا نجلكم الامير فيصل[1] ، الذي كان في نيته أن يزور بلادنا ـ أشاركـكم بسرور بالغ تمنياتكم التي اعربتم عنها بتحقيق اواصر الصداقة والحب بين شعوب الاتحاد السوفياتي والشعب العربي ، وآمل ان اتمـكن في المستقبل القريب من رؤية نجلكم ونائبكم في الحجاز ، في بلادنا ، وان أتمكن بواسطته من ان انقل

١) تأخرت زيارة الامير للاتحاد السوفياتي يومئذ بسبب مرضه ، على انه عاد فزاره سنة ١٩٣٢

لجلالتكم وللشعب العربي مشاعر الصداقة والود تجاه رغبات الشعب العربي في الاتحاد الوطني والتقدم الاجتماعي اللذين لتتمتع بهما شعوب الاتحاد السوفياتي .

وأرجو جلالتكم ان تتقبلوا تحياتي وأطيب تمنياتي .

— ٤ —

خطاب ترحيب ودي

وزار سمو الامير فيصل وزير الخارجية موسكو في شهر مايو سنة ١٩٣٢ ممثلاً لحكومته ، فاحتفلت به حكومة الاتحاد السوفياتي وألقى الرفيق كالينين رئيس هذا الاتحاد خطبة ودية في مـأدبة غداء أدبتها حكومة موسكو لتكريمه يوم ٢٩ مايو سنة ١٩٣٢ وهي :

ايها السيد الجليل

يسرني ان ارحب بقدمكم الى بلاد الاتحاد السوفياتي ، انتم ممثل دولة صديقة وارحب بشخصكم في ملكها جلالة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود .

ان العلاقات كانت بين بلدينا على مدى عدد من السنين علاقات ودية جداً ، صادقة تماماً . ولا شك أن زيارتكم لبلادنا هي احدى المظاهر السعيدة للصداقة التي تربط بيننا . واني بهذا السرور ارحب بكم في عاصمة الاتحاد السوفياتي لانكم تمثلون حكومة شعب عربي استطـاع بعد الحرب العالمية وبفضل سياسة قائده الجريئة ، والبعيدة النظر ، ان ينال ويعزز استقلاله التام الذي هو شرط ضروري لتطور البلاد الاقتصادي والثقافي .

ان الاتحاد السوفياتي ، حكومة وشعباً يتتبع بانتباه شديد التطور الموفق لسياسة الحكومة التي تمثلونها والموجهة الى الدفاع عن استقلال الشعب العربي والى توطيد رفاهيته الاقتصادية والثقافية .

واني لاعرب عن ثقتي بـأن الصداقة بين دولتينا تستجيب كل الاستجابة

لمصالح شعبينا وخيرهما جميعاً . ولا شك ان مقدمكم الى الاتحاد السوفياتي سيساعد على زيادة قوة هذه الصداقة .

وارجوكم ان تنقلوا أطيب تمنياتي بالصحة والرخاء للملك عبد العزيز واحيي بحرارة في شخصكم ممثلاً سامياً لدولة صديقة لنا ، وقائداً لسياستها الخارجية . واتمنى بصدق وايمان التقدم والازدهار لشعبكم وتطوراً مستمراً وتعزيزاً للعلاقات الودية بين بلادينا[1] .

٢ ـ معاهدة صداقة مع ايران

وتم في مدينة طهران يوم ١٨ ربيع الاول سنة ١٣٤٨ نوفمبر سنة ١٩٢٩ التوقيع على معاهدة صداقة بين الحكومتين وهي :

المادة الاولى – يسود بين المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها وبين الامبراطورية الايرانية وبين رعايا كلتا الدولتين سلام لا يمس وصداقة خالصة دائمة ويؤكد الفريقان الساميان المتعاقدان رغبتهما في بذل مجهود في ادامتها واحكام روابطها .

المادة الثانية – بما ان الفريقين الساميين المتعاقدين يرغبان ولهما الحق في تبادل وزرائهما المفوضين والقنصليين فانهما قد اتفقا على ان تكون معاملة ممثلي الفريق الواحد منهما حينما يكون في بلاد الفريق الآخر طبقاً لأحكام قواعد القوانين الدولية العامة على وجه المقابلة بالمثل .

المادة الثالثة – يتعهد الفريقان الساميان بأن يمنح كل منهما لرعايا الفريق الآخر حينما يكونون في البلاد التابعة لهم ، جميع الحقوق والمزايا التي يتمتع بها رعايا اولى الامم بالتفضيل . وتتعهد حكومة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بان تعامل الحجاج الايرانيين في جميع المعاملات كباقي الحجاج الوافدين الى بيت الله الحرام وبأن لا يسمح باقامة العراقيل في سبيل ادائهم مناسك الحج والفرائض الدينية وان تسهل لهم وسائل الامن الراحة والطمأنينة .

---

١) ترجمنا هذه الوثائق عن الروسية منقولة من كتاب الوثائق الرسمية للدولة .

المادة الرابعة – يعلن الفريقان الساميان رغبتها في القيام بمذاكرات اخرى تكميلية في الوقت المناسب لعقد اتفاقيـــات خاصة بالامور السياسية والتجارية والاقتصادية وسواها .

٣ – معاهدة صداقة مع المانيا الغربية

ووقعت في القـــاهرة في ١٦ ذي القعدة و ٢٦ ابريل سنة ١٩٢٩ معـاهدة صداقة وسلام بين الحكومة الحجازية وبين حكومة الريخ الالماني وهي :

المادة الاولى – يسود بين مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها والريخ الالمـــاني وبين رعايا كلتا الدولتين سلام لا يمس وصداقة خالصة دائمة .

المادة الثانية – لما كان في نية الدولتين المتعاقدتين انشاء العلاقات السياسية والقنصلية بينهما فقد اتفقتـا على ان يتمتع الممثلون السياسيون والقنصليون لكل منهما في بلاد الدولة الاخرى بالمعاملة التي قررتها مبادىء القانون الدولي العـامة بشرط ان تكون هذه المعاملة متبادلة .

المـادة الثالثة – يقبل رعـــايا كل من الدولتين المتعـاهدتين في بلاد الدول الاخرى وفاقاً لمبادىء القانون الدولي العام وطبقاً لمقتضياته المرعية ، ويتمتعون فيما يتعلق باشخاصهم واملاكهم بنفس المعاملة التي يتمتع بهـــا رعـايا الدول الاكثر رعاية . كذلك تعامل سفن كل من الدولتين المتعاقدتين وشحناتها في موانيء الدولة الاخرى بنفس المعاملة التي تتمتع بهـا سفن الدولة الاكثر رعاية وشحناتها من كل وجه .

المادة الرابعة – يعـامل مـــا يدخل من حاصلات ارض كل من الدولتين المتعـاهدتين ومصنوعاتهـا في بلاد الدولة الاخرى بقصد الاستهلاك او اعـــادة التصدير او المرور ، بنفس المعاملة التي تتمتع بها حاصلات ارض الدولة الاكثر رعاية ومصنوعاتها التي من نوعها .

المادة الخامسة - هذه المعاهدة مدونة من نسختين اصليتين بالعربية والالمانية وللنصين قيمة واحدة وتبرم المعاهدة ويكون تبادل نسخها المصدقة في القاهرة بأقرب وقت ثم تصير نافذة المفعول بمجرد تبادل الوثائق المبرمة .

وابرمت بعد ذلك بتاريخ ٦ نوفمبر سنة ١٩٣٠ .

٤ - معاهدة صداقة مع تركيا

وعقدت يوم ٢٧ صفر سنة ١٣٤٨ (٣ اغسطس سنة ١٩٢٩) معاهدة صداقة مع حكومة الجمهورية التركية ، وهي :

المادة الاولى - يسود السلم والسكينة الدائمة بين الجمهورية التركية التي اعترفت بالاستقلال التام المطلق للمملكة الحجازية النجدية وملحقاتها ، وبين هذه المملكة ، ويجري بينهما صلح لا يمكن الاخلال به .

المادة الثانية - قد اتفق الطرفان الساميان المتعاقدان على تأسيس علاقاتهما السياسية طبقاً لأحكام القوانين الدولية العامة . وقبلا بأن يعامل ممثلو الفريق الواحد حينما يكون في بلاد الفريق الآخر بالمعاملات المنصوص عليها في قواعد الحقوق الدولية العامة على ان يكون ذلك بصورة المقابلة بالمثل .

المادة الثالثة - قد اتفق الفريقان الساميان المتعاقدان ان لا يطبقا على رعاياهما حينما يوجدون في بلاد الفريق الآخر ، وفي سياحاتهم ومعاملاتهم العدلية معاملة هي اقل مما يعامل به رعايا أية دولة ثالثة .

المادة الرابعة - يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يتذاكرا في عقد اتفاقيات خاصة بتنظيم الامور التجارية والقنصلية بين البلدين .

المادة الخامسة - قد نظمت هذه المعاهدة وحررت باللغتين العربية والتركية ويجرى تبادل قرارات ابرامها في انقره باسرع ما يمكن وتصبح نافذة المفعول اعتباراً من تاريخ قرارات الابرام .

جرى الابرام يوم ٩ ديسمبر سنة ١٩٣٠

٥ ـ معاهدة صداقة مع ايطاليا

وتم يوم ٣ شوال سنة ١٣٥٣ (١٠ فبراير سنة ١٩٣٢) توقيع معاهدة صداقة مع حكومة ايطاليا وهي :

المادة الاولى ـ بناء على الاعتراف الذي حصل من قبل حضرة صاحب الجلالة ملك ايطاليا بحضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملكاً على الحجاز ونجد وملحقاتها فقد توثقت عرى صداقة خالصة ومتينة بين حضرة الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها وبين حضرة صاحب الجلالة ملك ايطاليا ويسود بينهما وبين مملكتيهما ورعاياهما سلام دائم .

المادة الثانية ـ تنفيذاً للمادة السابقة قد اتفق الفريقان المتعاقدان على انشاء علاقات سياسية وقنصلية بينهما ولاجل ذلك فان الممثلين السياسيين والقنصليين لكل من الفريقين المتعاقدين يتمتعون حينما يكونون في بلاد الفريق الاخر بالمعاملة المقررة في مبادىء القانون الدولي العام كما انهم يتمتعون بالمعاملة الممنوحة لاولى الامم بالتفضيل بشرط المقابلة بالمثل .

المادة الثالثة ـ يتعهد الفريقان المتعاقدان بأن يبذلا جهدهما للمحافظة على حسن العلاقات بينهما وبان يسعيا لمنع اتخاذ بلاديهما من قبل أي كان قاعدة للأعمال غير المشروعة ضد بلاد الفريق الاخر .

المادة الرابعة ـ يتمتع التابعون لكل من الفريقين المتعاقدين في بلاد الاخر نحو أشخاصهم وأملاكهم على شرط المعاملة بالمثل ـ بمعاملة اولى الامم بالتفضيل وتمنح المعاملة ذاتها لشركات كل واحد من الفريقين المتعاقدين في بلاد الفريق الآخر .

المادة الخامسة ـ يعترف صاحب الجلالة ملك ايطاليا بالجنسية الحجازية النجدية لجميع رعايا صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عندما يكونون في بلاد صاحب الجلالة ملك ايطاليا .

وكذلك يعترف صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتهـــا بالجنسية الايطالية لجميع رعـايا حضرة صاحب الجلالة ملك ايطاليـــا ولجميع الاشخاص المتحقين بحماية جلالته عندما يوجدون في بلاد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، على ان تراعي في ذلـك مبادىء القـانون الدولي المرعي بين الدول المستقلة .

المادة السادسة – يتعهد حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتهـا بتقديم التسهيلات والحمـــاية الرعايا الايطـــاليين الذين يدينون بدين الاسلام ويقصدون الحجـاز لاداء فريضة الحج اسوة بسائر الحجاج . ويتعهد جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتسليم أموال المتوفين من الحجاج المذكورين الايطاليين الذين يتوفون في الحجاز بعد اجراء المعـــاملات القضائية المقررة وبعد استيفاء الرسوم المقررة في القوانين الحجازية – النجدية الى ممثل الحكومة الايطالية بجدة الذي يتعهد بارسالها الى الورثة الشرعيين ، وهذا اذا لم يكن للمتوفين اوصياء شرعيين في الحجاز ، واذا كان لهم أوصيـاء شرعيون في الحجاز فتسلم مخلفـات المتوفين لهم .

المادة السابعة – حررت هذه المعاهدة من نسختين باللغتين العربية والايطالية ولكلا النصين قيمة واحدة وسيكون ابرامها في أقرب وقت ممكن . ويجري العمل بها من تاريخ تبادل عمليات الابرام .

وللمعاهدة ثلاثة كتب ملحقة بها الاول بشأن الطريقة التي سيعمل بهـا عند تسليم مخلفات المتوفين ، والثاني بشأن قضية الاتجار بالرقيق وعتقه ، والثـالث بشأن معاملة اولى الامم بالتفضيل .

ولها أيضاً معاهدة تجارية مدتها عشر سنوات .

وقد أبرمت يوم ٥ ذي الحجة سنة ١٣٥٠ ١١ ابريل سنة ١٩٣٢

٦ – معاهدة صداقة مع فرنسا

وعقدت يوم ٢٩ جمادى الثانية سنة ١٣٥٠ ﻫ الموافق ليوم ١٠ نوفمبر سنة ١٩٣١ معاهدة صداقة وحسن جوار مع فرنسا اسموها معاهدة الجزيرة وهي :

المادة الاولى – تعترف حكومة الجمهورية الفرنساوية بأن مملكة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها دولة حرة ذات سيادة ومستقلة إستقلالاً تاماً مطلقاً .

المادة الثانية – يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان رغبتهما الأكيدة في أن يحافظا دائماً على علاقات السلم والصداقة بينهما وفي أن يحلا بهذه الروح ما قد يقع من الخلافات بينهما .

أن الممثلين السياسيين والقنصليين الذين يعتمدهم أحـــد الفريقين الساميين المتعاقدين أو يعينهم لدى الفريق الآخر يعاملون حينما يكونون في بلاده بالمعاملة المنصوص عليها في قواعد وعادات القوانين الدولية العـامة على أن يكون ذلك بصورة المقابلة بالمثل .

المادة الثالثة – يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يسعى بكل ما لديه من الوسائل لمنع إستعمال بلاده قاعدة للأعمال غير المشروعة الموجهة ضد السلم والسكينة في بلاد الفريق الآخر .

المـــادة الرابعة – إن الديار الحجازية الإسلامية المقدسة حرة لجميع المسلمين الذين يحملون التابعية الأفرنسية من رعايا ومحميين وتعلن حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها أن هؤلاء الحجاج يتمتعون أثناء إقـامتهم في الحجاز مع أمنهم على أموالهم وأنفسهم بالمعاملة والحقوق الممنوحة أو المعترف بهـا لرعايا اولى الأمم بالتفضيل .

المادة الخامسة – إن متروكات الرعايا الفرنساويين المتوفين في الحجاز أو في

نجد ممن ليس لهم أوصياء شرعيون في هذه البلاد يصير تسليمها بعد اتمام الاجراءات الرسمية ودفع الرسوم المقررة بموجب القوانين المحلية الى الممثل الأفرنسي بجدة أو من ينتدبه من قبله لتلك الغاية مقابل سند استلام ليصير تحويلها الى ورثة المتوفين .

ومقابله بالمثل فإن متروكات الرعايا الحجازيين أو النجديين المتوفين في البلاد الموضوعة تحت السلطة الأفرنسية ممن ليس لهم أوصياء شرعيون في تلك البلاد يصير تسليمها بعد اتمام الاجراءات الرسمية ودفع الرسوم المقررة بموجب القوانين المحلية مقابل سند استلام الى ممثل حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها اذا كان لجلالته ممثل في البلاد التي حصلت الوفاة فيها والا فانها تسلم بواسطة الممثل الافرنسي بجدة .

المادة السادسة — تعترف حكومة الجمهورية الفرنساوية بالتابعية الحجازية — النجدية لرعايا حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها وسيكون لهؤلاء مطلق الحرية للدخول والاقامة في البلاد الموضوعة تحت سلطة الجمهورية الأفرنسية أو نظارتها بشرط مراعاة الأنظمة السارية المفعول كما وانهم يتمتعون طبقاً للقوانين المحلية بحرية تامة فيما يتعلق بأشخاصهم وأموالهم .

ومقابلة بالمثل يعترف حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالرعوية الفرنساوية الذين ينتسبون للأراضي الموضوعة تحت سيادة فرنسا ، وبالرعوية الوطنية المختصة برعايا البلاد الذين تقوم حكومة الجمهورية الفرنساوية بتمثيلهم السياسي والقنصلي في الخارج وسيكون لهؤلاء أيضاً مطلق الحرية للدخول والاقامة في البلاد الحجازية النجدية وملحقاتها بشرط مراعاة الانظمة السارية المفعول كما وأنهم يتمتعون طبقاً للقوانين المحلية بحماية تامة فيما يتعلق بأشخاصهم وأموالهم .

المادة السابعة — يمنح كل من الفريقين الساميين المتعاقدين الفريق الآخر على وجه المقابلة بالمثل المعاملة التي تعامل بها اولى الامم بالتفضيل فيما يتعلق بالرسوم

وممارسة المهن والصنائع والتجارة والملاحة في البلاد التابعة لكل منها .

المادة الثامنة – لا تسري نصوص هذه المعاهدة على العلاقـــات القائمة بين دولتي سوريا ولبنان وبين مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها وستكون هذه العلاقات موضوعاً لاتفاقية خاصة يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بالدخول في المفاوضات بشأنها في أقرب فرصة ممكنة .

المادة التاسعة – سيجري إبرام المعاهدة الحالية ويجري تبادل قرارات الابرام في جـدة بأسرع وقت ممكن وتصبح سارية المفعول من يوم تبـادل قرارات الابرام لمدة عشر سنوات اعتباراً من التاريخ الاخير واذا لم يعلن أحد الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر عزمه قبل ستة أشهر من انتهـاء مدة العشر السنوات المذكورة على الغاء هذه المعاهدة تعتبر متجددة بطبيعتها لمدة عشر سنوات اخرى.

المادة العاشرة – ان المعاهدة الحالية ستعرف باسم (معاهدة الجزيرة) وقد نظمت باللغتين العربيـة والفرنساوية ولكل من النصين قوة واحدة واعتبـار واحد .

ولهذه المعاهدة رسالة متبــادلة واحدة بشأن تفسير جملة الانظمة السارية المعمول بها .

٧ ـ اتفاقية موقتة مع حكومة الولايات المتحدة (١)

ووقع على معاهدة موقتة بشأن التمثيل السياسي والقنصلي والصيانة القضـائية والتجارة والملاحة بين الحكومة العربية السعودية والولاية المتحدة وهي :

الموقعان ادناه الشيخ حافظ وهبة وزير المملكة العربيـة السعودية بلندن ، والاونارابل روبرت ورث بنجهـام السفير المفوض فوق العادة للولايات المتحدة

(١) عدلت هذه الاتفاقية بمعاهدة عقدت يوم ٨ رجب سنة ١٣٧٦ (٨ فبراير سنة ١٩٥٧) وهي مثبتة في المجلد الثالث من هذا الكتاب .

الاميركية بلندن رغبة منهما في تأكيد وتسجيل التفاهم الذي وصلا اليه في أثناء المحادثات التي جرت بينهما حديثاً كل بالنيابة عن حكومته بخصوص التمثيل السياسي القنصلي والصيانة القضائية والتجارة والملاحة ، قد وقعا هذه الاتفاقية المؤقتة :

المادة الاولى – يتمتع الممثلون السياسيون لكل من الدولتين حينما يكونون في ممتلكات الدولة الاخرى بالامتيازات والحصانات المستمدة من القانون الدولي المعترف به بصورة عامة ويسمح للممثلين القنصليين لكل من الدولتين بعد اعتماد براءتهم القنصلية بالاقامة في ممتلكات الدولة الاخرى في الاماكن المسموح بالاقامة فيها للممثلين القنصليين بموجب القوانين المحلية ، ويتمتعون بامتيازات الشرف والحصانة التي تمنح لأمثال هؤلاء الموظفين بحسب العرف الدولي العام ، ولا يعاملون بصورة أقل رعاية مما يعامل به أمثالهم من موظفي أي دولة أجنبية أخرى .

المادة الثانية – يقبل رعايا صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية ويعاملون في الولاية المتحدة الاميركية وممتلكاتها ومستعمراتها ويقبل رعايا الولايات المتحدة الاميركية وممتلكاتها ومستعمراتها في المملكة العربية السعودية ويعاملون حسب مقتضيات وعادات القانون الدولي المعترف به بصورة عامة ، ويتمتعون فيما يتعلق بأشخاصهم وممتلكاتهم وحقوقهم بأكبر قسط من حماية قوانين وسلطات الدولة ، ولا يعاملون فيما يتعلق بأشخاصهم وممتلكاتهم وحقوقهم ومصالحهم بصورة أقل رعاية مما يعامل به رعايا أي دولة أجنبية .

المادة الثالثة – فيما يخص الضرائب على الواردات والصادرات وغير ذلك من الضرائب والرسوم التي لها مساس بالتجارة والملاحة ، وكذلك فيما يخص المرور والتخزين والتسهيلات الأخرى تولي المملكة العربية السعودية الولايات المتحدة الأميركية وممتلكاتها ومستعمراتها وتولي حكومة الولايات المتحدة الأميركية وممتلكاتها ومستعمراتها للمملكة العربية السعودية بلا قيد ولا شرط معاملة الدولة

الأولى بالرعاية ، وكل إعفاء فيما يختص بأي ضريبة أو رسوم أو نظام له مساس بالتجارة أو الملاحة تسمح به الآن أو ستسمح به في المستقبل المملكة العربية السعودية أو الولايات المتحدة الأميركية وممتلكاتها ومستعمراتها لأي دولة أجنبية يكون في الوقت نفسه سارياً من غير طلب ومن غير تعويض على تجارة وملاحة المملكة العربية السعودية في الحالة الأولى وعلى تجارة وملاحة الولايات المتحدة الأميركية وممتلكاتها ومستعمراتها في الحالة الثانية .

المادة الرابعة – لا تتناول شروط هذه الاتفاقية المعاملة التي توليها الولايات المتحدة الأميركية لتجارة كوبا حسب نص الاتفاق التجاري المعقود بينهما في ١١ ديسمبر ١٩٠٢ أو المعاملة التي توليها اياها حسب نص أي اتفاق تجاري يوضع في المستقبل بين الولايات المتحدة الأميركية وكوبا، وكذلك لا تتناول شروط هذه الاتفاقية المعاملة التي يسمح بها للتجارة بين الولايات المتحدة الاميركية ومنطقة قنال بناما أو بينهما وبين أي ملحق من ملحقاتها ، كما أنها لا تتناول المعاملة التي يسمح بها للتجارة بين ملحقات الولايات المتحدة الاميركية فيما بينها حسب القوانين الحالية أو المستقبلة ، وكذلك لا يؤول أي شيء في هذه الاتفاقية بحيث تحدد سلطة إحدى الحكومتين في أن ترفض بأي شكل تراه صالحاً أي حظر أو تحديد من الوجهة الصحية لوقاية الحياة الآدمية أو الحيوانية أو النباتية أو أن تصدر الأوامر والتعليمات لتنفيذ قوانين البوليس وقوانين الضرائب ، ولا يؤول أي شيء في هذه الاتفاقية بحيث يمس القوانين الموجودة في إحدى الدولتين بخصوص مهاجرة الأجانب أو بحيث يمس حق إحدى الدولتين في إصدار مثل هذه القوانين .

المادة الخامسة – تصبح شروط هذه الاتفاقية نافذة اعتباراً من يوم توقيعها وتظل نافذة إلى أن توضع معاهدة نهائية للتجارة والملاحة موضع التنفيذ أو إلى أن تمضي ثلاثون يوماً على إنذار إحدى الحكومتين بانتهاء مدة هذه الاتفاقية ولكن إذا امتنعت حكومة الولايات المتحدة الاميركية في المستقبل من تنفيذ

شروط هذه الاتفاقية بواسطة مجلسها فانها تسقط عنها تبعاتها من ذلك الحين .

المادة السادسة — للنصين الانكليزي والعربي من هذه الاتفاقية قيمة رسمية متساوية .

وقد وقع على هذه المعاهدة في لندن يوم ١٠ رجب سنة ١٣٥٢ الموافق ٧ نوفمبر سنة ١٩٣٣

— ٢ —

اتفاقية مطار الظهران

وعقدت يوم ١٣ رمضان سنة ١٣٧٠ (١٨ يونيو سنة ١٩٥١) اتفاقية بشأن مطار الظهران بين الحكومة العربية السعودية وحكومة الولايات المتحدة وهي :

١ — يراد بكلمة (مطار الظهران) حيثما وردت في هذه الاتفاقية المساحة من الأرض الموجودة بمنطقة الدمام والمحددة بأبعاد قدرها خمسة أميال برية من كل جانب مكونة بذلك مربعاً نقطة مركزه الوسطى بناية مدخل المطار الحالي .

٢ — (أ) بناء على طلب الحكومة العربية السعودية توافق حكومة الولايات المتحدة على إيفاد بعثة على حسابها إلى مطار الظهران لاستخدامها في تدريب الرعايا السعوديين ولتنظيم عمليات إدارة مطار الظهران الفنية .

(ب) إن عدد أفراد البعثة سيحدد بناء على طلب رئيس البعثة وموافقة وزير الدفاع العربي السعودي على أن يعاد النظر في هذا التحديد من وقت لآخر حسبما تقتضيه الظروف والحاجة .

(ج) يسمح للبعثة المشار اليها في الفقرة (أ) باستخدام عدد اضافي من الموظفين المدنيين في مطار الظهران بشرط أن يكونوا من رعايا المملكة العربية

السعودية أو من رعايا الولايات المتحدة الاميركية أو من رعـــايا دولة موالية لكليهما ويحدد عدد غير السعوديين منهم بنـــاء على طلب بعثة الولايات المتحدة وموافقة وزير الدفاع العربي السعودي على أن يعاد النظر في هذا التحديد من وقت لآخر حسب ما تقتضيه الظروف والحاجة .

(د) يشترط أن لا يكون بين أعضاء البعثة أو غيرهم من الموظفين شخص من غير المرغوب فيهم من قبل الحكومة العربية السعودية . وستقدم حكومـة الولايات المتحدة كشفاً مفصلا بأسماء هؤلاء الموظفين والمستخدمين وهوياتهم .

(هـ) إذا طلبت الحكومـة العربية السعودية من البعثة إخراج أو تبديل أي موظف من الموظفين أو المستخدمين ممن لا ترغب الحكومـة العربيـة السعودية ببقائه في بلادها ، فعلى البعثة أن تنفذ ذلك الطلب في الحال .

٣ – (أ) يسمح لطائرات حكومة الولايات المتحدة باستعمال مطار الحكومة العربية السعودية في الظهران هبوطـــاً وصعوداً للتزود بالوقود والاستفادة من الخدمات الفنية الأخرى كأعمال الصيانة والاصلاح .

(ب) يسمح لطائرات حكومة الولات المتحدة بالطيران فوق الطرق الجوية في البلاد العربية السعودية التي تأذن الحكومة العربية السعودية باستعمالها .

(ج) يسمح لطائرات الولايات المتحدة بالقيام بعمليات الانقـــاذ الجوي للطائرات التي تحتاج لاسعاف على أن تحاط الحكومة العربية السعودية علماً بذلك . وفي حـالة الانقاذ هذه يمكن استعمال السيارات وقوارب الانقاذ بقدر المدى اللازم لعمليات الانقاذ هذه .

(د) إن عدد الطائرات التي يسمح لها بالبقاء في مطار الظهران والتي ستستعمل للانقاذ والعمليات الأخرى المرخص بهـا سيحدد بالمقدار الذي يوافق عليه وزير الدفاع بما تطلبه البعثة .

إن هذا التحديد لعدد الطائرات سيعاد النظر فيه من وقت لآخر حسب ما تقتضيه الظروف والحاجة .

٤ – بالنظر لما جاء في المادة (٢٣) من اتفاقية مطار الظهران القائلة بأن يعاد للحكومة العربية السعودية كل مؤسسات المطار الثابة والممتلكات التي استعملت في عمليات مطار الظهران وصيانته وذلك بعد انتهاء مدة تلك الاتفاقية المشار اليها ، وبالنظر لانتهاء مدة تلك الاتفاقية وأيلولة تلك المؤسسات والممتلكات للحكومة العربية السعودية ، فانها رغبة منها في تسهيل مهمة البعثة توافق على أن تضع تحت تصرفها بغير أجر بعض البنايات والمنشآت القائمة والمعنية في البيان المتفق عليه من قبل السلطات المختصة التابعة للحكومة والموافق عليه من قبل وزير الدفاع السعودي على أن يعاد النظر في البيان من وقت لآخر على ضوء تطور الظروف والحاجة .

٥ – (أ) تقوم بعثة الولايات المتحدة في مطار الظهران بالأعمال ذات الصبغة الفنية الضرورية . وستقرر هذه الأعمال بالاتفاق بين رجال البعثة والمختصين من موظفي الحكومة العربية السعودية . وبعد إقرار ذلك من جانب وزير الدفاع السعودي تقوم البعثة بعملها على ذلك الأساس ، على أن يعاد النظر في ذلك من حين لآخر حسب ما تقتضيه الظروف والتطورات الفنية .

(ب) يسمح لبعثة الولايات المتحدة أن تدير في مطار الظهران فقط ، زيادة على ما ذكر في الفقرة (أ)، المسائل المتعلقة بالطائرات العسكرية التابعة للولايات المتحدة والأشخاص العسكريين والمستخدمين المدنيين التابعين لها ، ولن تقوم البعثة في مطار الظهران باي عمل آخر غير ذلك إلا عندما تسمح لها الحكومة العربية السعودية بنص صريح .

(ج) أن عمليات الطيران المدني وجميع عمليات الطيران الأخرى في مطار الظهران بخلاف ما ورد في الفقرتين (أ) و (د) – ستديرها الحكومة العربية

السعودية تحت مسؤوليتها وستتخذ الحكومة العربية السعودية التدابير اللازمة لعدم عرقلة عمليات طائرات حكومة الولايات المتحدة المسموح بها في هذه الاتفاقية وستطبق نظامات الحكومة العربية السعودية وتعليماتها على الطائرات المدنية التي تسمح الحكومة العربية السعودية لها باستعمال مطار الظهران ، بما في ذلك استكمال تلك الطائرات الدولية التي تقرها الحكومة العربية السعودية . وكذلك تقوم الحكومة العربية السعودية بالاجراءات الجمركية واستيفاء الرسوم والتفتيش والجوازات وكل ما يتعلق بذلك .

٦ – (أ) لتأمين حسن سير الاعمال والخدمات الفنية على أحسن وجه وأكمله في مطار الظهران يسمح لبعثة الولايات المتحدة أن تحسن وتغير وتعدل وتبدل بقصد التحسين في المنشآت والمباني ولها بعد أشعار الحكومة العربية السعودية وموافقتها ان تنشىء البنايات وغيرها من التسهيلات (بما في ذلك مدارج ومهابط ومواقف الطائرات وخدمات الارصاد الجوية والمخابرات اللاسلكية ومساعدات الملاحة) التي يرى لزوم لها للاغراض المنشودة في هذه الاتفاقية

وستصدر الحكومة العربية السعودية تعليماتها للسلطة المختصة لمنع إنشاء أية بنايات أو عوائق إلى مسافة خمسة كيلو مترات في السهل الغربي للمطار الحاضر، كما أنها ستصدر تعليماتها لمنع إنشاء أية عوائق في مدخل مدارج الطائرات .

(ب) ان هذه المنشآت والمؤسسات تصبح ملكاً للحكومة العربية السعودية بمجرد انشائها وكذلك كل الموجودات الثابتة في الارض تعتبر من ممتلكات الحكومة العربية السعودية بمجرد تأسيسها وتسمح الحكومة العربية السعودية بأن تبقى هذه الانشاءات الجديدة والموجودات الثابتة في الارض تحت تصرف بعثة الولايات المتحدة مدة هذه الاتفاقية .

(ج) من المتفق عليه أن لا تزيل بعثة الولايات المتحدة أي شيء من الموجودات والانشاءات التي قد نصبت فأصبحت ملكاً للحكومة العربية السعودية ، وفي حالة إبدال البعثة أية إنشاءات أو موجودات مما أصبح ملكاً للحكومة العربية

السعودية فان ما يحل محل تلك الموجودات والانشاءات سيصبح ملكاً للحكومة العربية السعودية وتصبح الجهازات التي اخرجت ملكاً لحكومة الولايات المتحدة .

(د) لا يحق للبعثة ولا للولايات المتحدة أن تبيع أو تؤجر أو تهب أو ترهن الى جهة ثالثة أي شيء مما خول لها أو وضع تحت تصرفها بموجب هذه الاتفاقية في مطار الظهران .

٧ – يسمح للبعثة بأستعمال رموز مخابرات الراديو .

٨ – يمكن للبعثة أن تنشيء على حساب حكومة الولايات المتحدة وصلة للسكة الحديدية تربط مطار الظهران بالسكة الحديدية المارة بمدينة الظهران . وتعتبر هذه الوصلة ملكاً للحكومة العربية السعودية بمجرد انشائها على ان يكون استعمال تلك الوصلة مدة هذه الاتفاقية باتفاق خاص .

٩ – (ا) تمنح الحكومة العربية السعودية الاعفاء من الرسوم الجمركية والضرائب ومن عموم الرسوم الحكومية المهمات والادوات والمؤن اللازمة للأنشاءات والصيانة والتموين وعمليات المطار، على أن تقدم البعثة للسلطة المختصة للحكومة العربية السعودية بوالص الشحن والمانفيستو الرسمية الخاصة بتلك المهمات والادوات والمؤن الموردة من أجل عمليات وصيانة مطار الظهران .

ب) تمنح الحكومة العربية السعودية الرجال العسكريين من موظفي البعثة الاعفاء من الرسوم الجمركية والضرائب وعموم الرسوم الحكومية عن أشخاصهم أو عن الأشياء الشخصية التي يدخلونها لاستعمالهم الشخصي على أن يكون ذلك خاضعاً لتقديم بوالص الشحن والمانفيستو الرسمية المتعلقة بها وعلى أن تكون كميات تلك الأشياء في حدود المعقول وأن لا يباع شيء منها الا بعد اخبار السلطة المختصة في الحكومة العربية السعودية لاستيفاء الرسوم المقررة عليها . وكذلك يمنح المدنيون الملحقون بالبعثة من رعايا الولايات المتحدة الاعفاء من الرسوم الجمركية والضرائب وعموم الرسوم الحكومية عن أشخاصهم وعن

الاشياء الشخصية التي يدخلونها لاستعمالهم الشخصي على أن يكون ذلك خاضعاً أيضاً لتقديم بوالص الشحن والمنافيستو الرسمية المتعلقة بها وعلى أن تكون كميات تلك الأشياء في حدود المعقول وأن لا يباع شيء منها الا بعد اخبار السلطات المختصة في الحكومة العربية السعودية لاستيفاء الرسوم المقررة عليه .

ج) من المعلوم انه على البعثة أن تخبر السلطات المختصة بالحكومة العربية السعودية عن كل شيء تريد بيعه لاستيفاء الرسوم المقررة عليه .

د) مع الخضوع لأحكام الفقرة (ب) من المادة السادسة ، للبعثة أن تخرج من الأشياء التي ادخلتها الى البلاد العربية السعودية ما ترغب إخراجه منها بعد اشعار الحكومة العربية السعودية بذلك وإذا لم يكن للولايات المتحدة مصلحة ضرورية لاستعمال هذه الأشياء في محل آخر خارج المملكة العربية السعودية تعرض هذه الأشياء للبيع على الحكومة العربية السعودية بأسعار معتدلة . واذا لم ترغب الحكومة العربية السعودية في شراء شيء منها فتصدر معفية من رسوم التصدير .

١٠ – يسمح للبعثة باستلام البريد العسكري وارساله من مطار الظهران واليه معفياً من الرسوم الجمركية ، على ان تعامل الطرود البريدية كما نص عليه في الفقرة (أ) من المادة التاسعة .

١١ – لأعضاء البعثة والموظفين والمستخدمين التابعين لها ممارسة حياتهم الاجتماعية على أن يراعوا العادات المحلية والقوانين المرعية في المملكة العربية السعودية .

١٢ – (أ) إن السلطة التامة والسيادة الكاملة داخل مطار الظهران وخارجه من حق الحكومة العربية السعودية وحدها ، وعليها أن تنظم حراسة المطار وأمنه حسب ما تراه .

(ب) على البعثة أن تعين حراساً خصوصيين على المنشآت التي تستعملها من قبلها ويكون أولئك الحراس مسؤولين فيما يعهد اليهم بحراسة داخل المطار .

(ج) على البعثة أن تلبي طلب مدير مطار الظهران بأن يرافق حرس الدوريات السعودية شخص مسؤول من قبل البعثة للتعريف بأفراد البعثة والتعاون أثناء الدورية .

١٣ – (أ) على جميع الموظفين العسكريين التابعين لحكومة الولايات المتحدة من أعضاء البعثة وعلى سائر المدنيين والمستخدمين التابعين للبعثة من رعايا الولايات المتحدة أو من رعايا دولة صديقة أخرى ومن يعولونهم ، في مطار الظهران، على هؤلاء جميعاً ، احترام الأنظمة والقوانين السارية المفعول في المملكة العربية السعودية .

(ب) إن كل جرم يرتكبه أحد الأفراد المشار اليهم في الفقرة (أ) ما عدى العسكريين التابعين للقوات المسلحة الأميركية خاضع للتشريع المحلي في المملكة العربية السعودية .

(ج) استناداً الى المراجع الدولية توافق الحكومة العربية السعودية على :

أولاً – أنه اذا ارتكب أحد أعضاء القوات المسلحة التابعة للولايات المتحدة أي جرم من الجرائم داخل مطار الظهران فيخضع للتشريع العسكري الاميركي.

ثانياً – وفي حالة ما اذا ارتكب أحد أعضاء القوات المسلحة التابعة للولايات المتحدة أي جرم خارج مطار الظهران في الخبر او الدمام أو الظهران أو رأس تنورة أو شاطىء الخبر الجنوبيـة الى خليج نصف القمر أو الطرق المؤدية الى هذه الاماكن، فان السلطات العربية السعودية تلقي القبض على مرتكب الجريمة، وبعد استكمال التحقيقات الأولية معه بسرعة تسلمه للبعثة في مطار الظهران لمحاكمته وتوقيع العقوبة عليه طبقاً للتشريع العسكري الاميركي .

ثالثاً – ان الجرم الذي يرتكبه أحد أعضاء القوات المسلحة التابعة للولايات المتحدة خارج الأماكن المذكورة في البندين (أولاً – وثانياً) يخضع للتشريع المحلي في المملكة العربية السعودية .

(د) تسوى طلبات التعويض عن الاضرار التي تحدث من أعضاء القوات المسلحة التابعة للولايات المتحدة بالتفاهم بين السلطة المختصة ورئيس البعثة ، واذا لم يتم الاتفاق على ذلك فتسوى بالطرق الدبلوماسية .

١٤ – وعلى أعضاء البعثة والموظفين والمستخدمين التابعين لها من رعايا الولايات المتحدة حمل جوزات سفر أو اوراق هوية صالحة للعمل بها لابرازها للسلطة المختصة حين وصولهم الى مطار الظهران وعليهم أن يستحصلوا على تأشيرة سعودية من محل سفرهم فان تعذر الحصول على التأشيرة لأسباب قاهرة فان الحكومة العربية السعودية ستقبل وثائق السفر الخاصة التي تصدرها لهم حكومة الولايات المتحدة بشرط أن لا يكونوا من غير المرغوب فيهم . واذا قدم أحد خلافاً لما ذكر بهذه المادة تطبق عليه أنظمة الحكومة العربية السعودية .

١٥ – توافق حكومة الولايات المتحدة على ان تقوم بتزويد الحكومة العربية السعودية بالخدمات الآتية :

(أ) برنامج تدريب عسكري يتفق على تفاصيله في اتفاقية منفصلة ينص فيها على ايفاد بعثة عسكرية أميركية الى البلاد العربية السعودية .

(ب) تدريب اقصى عدد ممكن من كل دفعة تتكون من مائة تلميذ عربي سعودي تختاره الحكومة العربية السعودية على أعمال ادارة المطار وصيانته . وستختار الحكومة العربية السعودية من هؤلاء التلاميذ باستشارة البعثة عشرين تلميذاً عربياً سعودياً لمواصلة تدريبهم الفني على أعمال ادارة المطار وصيانته في احدى مدارس القوة الجوية التابعة للولايات المتحدة بموجب الشروط المدرجة في الملحق بهذا الكتاب .

أن طلاب بعثة التدريب الذين أكملوا برنامج تدريبهم الفني بمدارس الولايات المتحدة والذين ستكون لديهم مؤهلات كاملة تخصصهم الفني سيعطون – الى أبعد درجة ممكنة – الاسبقية والافضلية لتوظيفهم في مطار الظهران وستنتهز كل فرصة لزيادة تدريب وخبرة هؤلاء الطلاب العرب السعوديين المتخرجين الى

الدرجة التي سيكونون فيها قادرين على ادارة وعمليات المطارات العربية السعودية العالمية وستكون الرواتب التي تعطي لهم مساوية لأمثالهم الذين لهم نفس المؤهلات .

تقدم حكومة الولايات المتحدة خلال مدة هذه الاتفاقية بأسعار التسليم لطائرات الحكومة العربية السعودية ، في حالة الطوارىء الادوات الاحتياطية للطائرات بما في ذلك المكائن وذلك من مستودعات البعثة في مطار الظهران اذا كان من الممكن الحصول عليها منها ، واذا لم تكن موجودة في مطار الظهران فان حكومة الولايات المتحدة تساعد الحكومة العربية السعودية للحصول عليها من المصادر التجارية .

(د) تقدم البعثة ضمن نطاق خدماتها في عمليات مطار الظهران خدمات الطقس والمخابرات اللاسلكية والانقاذ الجوي وعمليات الطائرات لاستعمالها من قبل الطائرات المدنية المسموح لها من قبل الحكومة العربية السعودية لاستعمال مطار الظهران .

(ه) تقدم بعثة الولايات المتحدة جهد استطاعتها وفي حدود أمكانياتها في مطار الظهران – العلاج الطبي وخدمات المستوصف للرعايا السعوديين المستخدمين لدى البعثة وللأعضاء والطلاب السعوديين في بعثة التدريب التابعة للولايات المتحدة .

وفي حالة تفشي الاوبئة أو الامراض المعدية تقوم بعثة الولايات المتحدة بمساعدة الحكومة العربية السعودية الى الحد الممكن في مكافحة الحالة .

١٦ – حين انتهاء هذه الاتفاقية تعيد البعثة في حالة صالحة للاستعمال جميع المؤسسات الثابتة والممتلكات والمعدات التي استعملتها في عمليات وصيانة مطار الظهران الى الحكومة العربية السعودية .

١٧ – (أ) يسمح للبعثة بحفر آبار وبناء خزانات للمياه أو سدود لتضمن تزويد الكمية الكافية من الماء في مطار الظهران .

(ب) تقوم البعثة بالتضامن مع السلطات العربية السعودية المختصة باتخاذ الاجراءات التي يتفق عليها الطرفان لتحسين الحالة الصحية في المناطق المجاورة لمطار الظهران .

١٨ – يجوز للبعثة التعاقد لأي عمل انشاء مسموح به في مطار الظهران بموجب هذه الاتفاقية بدون قيد في اختيار المقاول ، بشرط أن لا تكون شركات المقاولات أو الاشخاص الذين يعملون فيها غير مرغوب فيهم من قبل الحكومة العربية السعودية وسيفضل الوطنيون في الاعمال والمقاولات بقدر ما يكون ذلك عملياً .

١٩ – ليس في هذه الاتفاقية ما يفسر أو يؤول بما يمس أو ينص من سيادة الحكومة العربية السعودية المطلقة بأي شكل كان على مطار الظهران . كما أنه ليس فيها ما يجيز بأي حال من الأحوال ولأي سبب من الأسباب المرور أو الهبوط أو القيام بأي عمل من اعمال الطيران فوق الأماكن المقدسة أو بالقرب منها أو فوق غيرها من المناطق المحرمة .

٢٠ – تصبح هذه الاتفاقية نافذة المفعول من تاريخ هذا اليوم ويستمر العمل بها لمدة خمس سنوات وتبقى سارية المفعول لمدة خمس سنوات أخرى إلا إذا أبلغ أحد الفريقين الآخر في مدة ستة أشهر قبل أنتهاء الخمس سنوات الأولى عن رغبته في تعديل هذه الاتفاقية أو أنهائها .

ملحق

الشروط الخاصة بتدريب الطلبة السعوديين في الولايات المتحدة طبقاً للفقرة (ب) من المادة (١٥) .

(أ) نقل التلاميذ من الظهران إلى الولايات المتحدة وعودتهم تقوم بـه القوات الجوية التابعة للولايات المتحدة على متن الطائرات العسكرية بدون أن تكلف الحكومة العربية السعودية بشيء من مصاريف النقل ، أمـا التنقلات داخل الولايات المتحدة فستكون على حساب الحكومة العربية السعودية . على أن القوة الجوية التـابعة للولايـات المتحدة ستقدم للتلاميذ كل نصيحة ومساعدة .

(ب) يأكل التلاميذ السعوديون على حسابهم على أساس مـا يكلف أكل الضباط الأميركيين بالأسعار المحلية الموضوعة لذلك .

(ج) إذا وجدت محلات للسكن فستقدم على أساس مساو لتلك التي تعطى لضباط القوة الجوية التـابعة للولايات المتحدة وسوف لا تعوض الولايات المتحدة مقابل ذلك وإذا لم توجد المساكن فان التلاميذ أو الحكومة العربية السعودية تقوم باجراء ترتيباتهم بدون تكاليف لحكومة الولايات المتحدة .

(د) سيكون كل التدريب على حساب حكومة الولايات المتحدة . أمـا الملابس الخاصة والأشياء اللازمة لدروس التدريب فسيزودون بها لاستعمالها خلال دروس التدريب على أساس الاعـارة المؤقتـة بدون تكليف الحكومة العربية السعودية بذلك .

(هـ) إن الأقوات وبدل البريد والامتيازات الأخرى المشابهة الممنوحة عادة لضباط القوة الجوية التابعة للولايات المتحدة ستمنح عـادة لهؤلاء التلاميذ الذين سيدربون .

(و) ستقدم لهم المعالجة الطبية عندما يكون إجراء ذلك بنفس الأسس التي تقدم للأشخاص التابعين للقوة الجوية التابعة للولايات المتحدة بدون تكليف الحكومة العربية السعودية بشيء سوى مصاريف الاعاشة .

٨ - اتفاقية صداقة مع افغانستان

وعقدت في جده يوم ٢٩ الحجة سنة ١٣٥٢ (١٧ مارس سنة ١٩٣٤) معاهدة صداقة بين المملكة العربية السعودية وبين حكومة افغانستان هذه هي :

المادة الأولى — تعترف كل من الدولتين المتعاقدتين إعترافا متقابلا باستقلال بعضهما إستقلالاً تاماً مطلقاً وتحترم ذلك الاستقلال .

المادة الثانية — يسود بين مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها وبين مملكة أفغانستان صداقة خالصة وسلام دائم لا يمكن الإخلال بها .

المادة الثالثة — تأخذ كل من الدولتين العليتين في مملكتيهما الممثلين السياسيين والقنصليين للطرف الآخر ، ويكون لهم حق الصيانة والامتياز السيامي وفاقا لحقوق القوانين الجارية بين الدول .

المادة الرابعة — يتمتع التابعون لكل من الفريقين المتعاقدين حينما يكونون في بلاد الفريق الآخر فيما يتعلق بأشخاصهم وأملاكهم بمعاملة أولى الأمم بالتفضيل على شرط المقابلة بالمثل .

المادة الخامسة — يتعهد جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتقديم التسهيلات والحماية للرعايا الأفغانيين الذين يقصدون الحجاز لإداء فريضة الحج أسوة بغيرهم من حجاج المسلمين ، ويتعهد الطرفان المتعاقدان بتسليم مخلفات المتوفين من رعاياهما حينما يتوفون في بلاد الفريق الآخر إلى الممثلين الرسميين المقيمين في تلك البلاد بعد إجراء المعاملات القضائية واستيفاء الرسوم المقررة . وعلى أولئك الممثلين أن يرسلوا تلك المخلفات للورثة الشرعيين في بلادهم ، هذا إذا لم يكن للمتوفي أوصياء شرعيون في البلاد التي حصلت فيها الوفاة ، وإلا فتسلم مخلفاتهم لهم من قبل الحكومة المحلية .

المادة السادسة — تبرم هذه المعاهدة باقرب مدة ممكنة ويجري تبادل

قرارات الإبرام في مكة المكرمة ، وتعتبر نافذة المفعول بعد خمسة عشر يوماً أعتباراً من تاريخ تبادل نسخ الإبرام .

المادة السابعة — كتب من متن هذه المعاهدة أربع نسخ : نسختان بالعربية ونسختان بالفارسية ولكل من النسخ العربية والفارسية حق المساواة .

صداقة مع الدول الشرقية ولكن بدون علاقات سياسية

واستقر قرار الحكومة السعودية ، بعد طويل خبرة وتجارب على ان تعتذر للاتحاد السوفياتي ولحكومات اوربا الشرقية الدائرة في فلك الشيوعية عن انشاء علاقات سياسية مباشرة معها اسوة بالدول الاخرى ، لما للحجاز من قدسية في نظر العالم كله . وقالت انها تفعل ذلك رغبة في الابتعاد عن الدعايات التي يجب ان يظل الحجاز بعيداً عنها .

وارتضت هذه الحكومات بهذا الاعتذار .



تنظيم العلاقات السياسية مع الدول العربية

كانت الخطة التي رسمها جلالة الملك لحكومته نحو الحكومات العربية تقوم على التعاون الودي الأخوي الصادق وفي جميع الميادين ، ومد يد المساعدة لها في كل ما يفيدها بشرط ألا تعود على بلاده بالأذى والضرر ، والسعي لتعزيز النهضة القومية وشد ازر دعاتها والمشتغلين بها ، والعمل لتحرير البلاد العربية الخاضعة للأجانب واسداء كل معونة لها لكي تنال استقلالها وتنجو من النير الاجنبي .

ولقد اخذت حكومته بهذه المبادىء السليمة وتمسكت بها في اتصالاتها واتفاقاتها مع الحكومات العربية وفي نطاق الجامعة العربية وهيئة الامم المتحدة ، فأثمرت اطيب الثمار وعادت على العرب كافة بأحسن الفوائد .

وتناسى الملك عبد العزيز كل ما اقترفه محمد علي وطوسون وابراهيم نحو بيته وقومه وبلده ، ومد يده بعد فتح الحجاز الى الملك فؤاد بن اسماعيل بن ابراهيم ، وارسل اليه نسخة من الكتاب الذي وجهه الى ملوك المسلمين يوم ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ بالدعوة الى الاشتراك في المؤتمر الذي يقرر مصير الحجاز .

ولما احتفلت مصر يوم ١٠ يناير سنة ١٩٢٤ بافتتاح اول برلمان لها في هذا العهد ، ارسل اليه برقية تهنئة رقيقة .

واوفد الملك فؤاد في سنة ١٩٢٥ وكانت الجيوش السعودية تحيط بجده، وترقب استسلامها من ساعة الى اخرى ، وفداً برئاسة الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر يحمل اليه دعوة للتفاهم مع علي بن الحسين وعقد صلح معه على قاعدة ترك الحجاز له فاستقبله بالحفاوة وبالغ في اكرامه .

وعاد الوفد يحمل كتاباً خاصاً منه الى الملك ، رداً على كتابه ، يعتذر فيه عن قبول الوساطة ، لأنه سبق له ان رفض عدداً منها ، ويقول انه لا مطمع له في الحجاز وانه سبق فوكل امر تقرير مصيره الى المسلمين .

واوفد الملك ، بعد سفر المراغي ، الاستاذ الشيخ حافظ وهبه وهو مصري يعمل في حاشيته ، الى القاهرة للاتصال بالحكومة المصرية والشعب المصري وليعلن في مصر ان ابواب الحجاز مفتتحة في وجه المصريين وان في امكانهم ان يؤدوا فريضة الحج بطريق رابغ اذا ارادوا .

زيارة الامير سعود لمصر

وبلغ سمو الامير سعود (جلالة الملك سعود الاول) القاهرة في صيف ١٩٢٦ للعلاج من رمد أصاب عينيه ، فاحتفل به الشعب المصري حفاوة منقطعة النظير، دلت على ما يكنه هذا الشعب من حب واحترام للبيت السعودي ، ومن تقدير لنهضته ، وعطف على جهوده ، وكان سموه اول امير سعودي يزور مصر في العهد الحديث .

وكان المفروض والحال كما وصفنا ، ان تعترف حكومة الملك فؤاد بالدولة السعودية الجديدة وتبادلها التمثيل السياسي والقنصلي اسوة بما فعلته معظم دول العالم ، ولكنه ابى ذلك متستراً بستار شفاف نم عن خبيئة نفسه ، فقد تذرع

باستنكار الاخوان النجدين لدخول المحمل المصري الى مكة في موسم حج سنة ١٣٤٤ بأبهة لا تجيزها الشريعة ولا تتفق مع الروح الديني ولا يقرها اهل نجد ويعدونها بدعة يستنكرونها ويحاربونها .

لقد كانت القاعدة المتبعة في العهد الهاشمي ان يدخل المحمل الى ام القرى وسط هالة كبيرة من الأبهة والعظمة تتقدمه وتسير امامه موسيقى الجيش المصري ووراءها امير الحج المصري وحاشيته واتباعه يسيرون بين صفوف الجند المصري شاكي السلاح ، وكانت مكة تحتفل بوصوله احتفالاً كبيراً .

وابلغت الحكومة السعودية القاهرة بأن دخول المحمل على هذا المنوال يتنافى وروح الشريعة الاسلامية واحكامها وطلبت العدول عن ارساله في المستقبل على ان ترسل كسوة الكعبة والمخصصات والهدايا التي جرت مصر على ارسالها كل عام مع المحمل بالطرق العادية .

واستنكرت حكومة القاهرة بأمر الملك فؤاد هذا الطلب العادل المعقول واوقفت ارسال كسوة الكعبة والمخصصات والهدايا احتجاجاً ، فتولت الحكومة السعودية اكساء الكعبة .

وتبع هذا الحادث سلسلة حوادث مزعجة نوردها بحسب وقوعها :

أ ـ انشئت الحكومة السعودية في سنة ١٩٢٥ اي عقب فتح الحجاز «وكالة» لها في القاهرة وكانت تتوقع ان تعترف بها حكومتها وتعاملها معاملتها للوكالات السياسية الاخرى ، ولكنها تجاهلت وتغافلت رغم ان الحكومة السعودية ، اعترفت بالقنصلية التي وجدتها في جده لمصر ، وعاملتها معاملة الاصدقاء وابدت لها كل عطف .

وانتهى هذا الدور سنة ١٩٢٩ اي حتى تبينت الحكومة السعودية انه لا امل هنالك بالتفاهم ، فسحبت اعترافها بالقنصلية المصرية ، مما بعث القنصل المصري على الاحتجاج ولكن بدون فائدة فاغلق القنصلية وعاد الى بلاده .

ب ـ اصدرت الحكومـــة السعودية يوم ٢٢ ربيع الاول سنة ١٣٤٥ (اغسطس سنة ١٩٢٦) قانون الجنسية وينص على ان يعتبر (حجازياً) كل من كان ذو تابعية عثمانية قبل الحرب العامة من ابناء الحجاز الاصليين او المقيمين وكل من ولد في الحجاز . وعلى ان يكون لكل مسلم بلغ سن الرشد واقام في الحجاز ثلاث سنوات متوالية ان ينال الجنسية الحجازية .

واعترضت حكومة مصر على هذا القانون وطلبت تعديله، فردت الحكومة السعودية بأن القانون تدبير عام اقتضته المصلحة .

ج ـ وألف مصطفى النحاس وزارته الاولى يوم ٢٢ مـــارس سنة ١٩٢٨ فزار الشيخ حافظ وهبه ، واصف غالي وزير خارجيتها وسعى لديه للحصول على اعتراف بالحكومة السعودية وعلى انشاء علاقات ديبلوماسية معها ، ومما قاله له انه اذا كان هنـــالك خلاف على المحمل والهدايا ، فليس لذلك دخل في قضية الاعتراف فوعده بالسعي لدى مجلس الوزراء . ولكن المجلس لم يفعل شيئاً بسبب اصرار الملك فؤاد وتعنته .

اول معاهدة ود وصداقة

وتوفى الملك فؤاد يوم ٢٦ ابريل سنة ١٩٣٦ ونودي بفاروق خليفة له وكان قـاصراً فتألف مجلس وصاية عهد الى علي مـــاهر باشا فشكل اول وزارة في عهد الوصاية .

ودارت مفاوضات بينه وبين فؤاد حمزه وكيل الخارجية السعودية لاقامة علاقات ديبلوماسية تكللت بالنجاح لعدم وجود من يقف في الطريق .

وهذه هي المعاهدة التي وقع عليها :

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية
ومجلس وزراء المملكة المصرية متولياً حقوق جلالة ملك مصر الدستورية

نظرا لمـــا لدى المملكتين العربية السعودية والمصرية من خالص الرغبة في توثيق عرى الصداقة بينها قد اتفقا على عقد معاهدة تثبت فيها ، قواعد علاقاتهما الودية وعينا لهذا الغرض مندوبيهما المفوضين .

من لدن حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية حضرة صاحب السعادة فؤاد حمزه وكيل وزارة الخارجية

ومن لدن مجلس وزراء المملكة المصرية حضرة صاحب الدولة علي ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء ووزير الخـارجية اللذين بعد ان تبـادلا وثائق تفويضهما وتبينا صحتها ومطابقتها للاصول المرعية ، اتفقا على الاحكام الآتية :

المادة الاولى – تعترف الحكومة المصرية بأن المملكة العربية السعودية دولة حرة ذات سيادة مستقلة استقلالاً تاماً مطلقاً .

المادة الثانية – يكون بين المملكة المصرية والمملكة العربية السعودية وبين رعاياهما سلام دائم وصداقة خالصة .

ويتعهد كل من الفريقين المتعاقدين بأن يحافظ على حسن العلاقات مع الطرف الآخر وان يسعي بكل ما لديه من الوسائل لمنع استعمال بلاده قاعدة للاعمال غير المشروعة الموجهة ضد السلم والسكينة في بلاد الفريق الآخر .

المادة الثالثة – تنشأ بين المملكتين العربية السعودية والمصرية علاقات التمثيل السياسي والقنصلي ويعامل الممثلون السياسيون والقنصليون الذين يعتمدهم احد الفريقين المتعاقدين او يعينهم لدى الفريق الآخر وفقاً للاصول المرعية في القانون الدولي العام على ان يكون ذلك على اساس التبادل .

المادة الرابعة – يتعهد صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية بتسهيل اداء فريضة الحج واقامة الشعائر الدينية للمسلمين رعايا مصر ويعلن انهم يتمتعون

اثناء اقامتهم في الحجاز بالامن على اموالهم وانفسهم وبالحرية الشخصية في الحدود الشرعية وعلى العموم بالمعاملة والحقوق الممنوحة او المعترف بها لأولى الامم بالتفضيل .

المادة الخامسة — عملاً بالتضامن والتعاون الاسلامي يوافق صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية على تمكين الحكومة المصرية اذا رأت من مصلحة الحجاج وزوار المدينة التطوع لعمارة الحرمين الشريفين او اصلاح المرافق المتصلة بها من تلك العمارة كما يوافق على عمل كل التسهيلات اللازمة لقيام الحكومة المصرية بها .

وتشمل المرافق المشار اليها تعبيد الطرق التي يسلكها الحجاج او الزوار واضاءة الحرمين وما حولها وتوفير ماء الشرب وغير ذلك من الاعمال والمنشآت التي ترمي الى توفير راحة الحجاج والزوار والمحافظة على صحتهم .

وتتفق الحكومتان مقدماً على التصميات الخاصة بالاعمال المشار اليها .

المادة السادسة — يتعهد الطرفان المتعاقدان بأن يقوما في اقرب فرصة ممكنة بعد توقيع هذه المعاهدة ، بمفاوضات ودية لحل المسائل المعلقة بينها ولعقد اتفاقات جمركية وبريدية وملاحية وغير ذلك من الشؤون التي تهم بلاديهما .

المادة السابعة — حررت هذه المعاهدة من اصلين باللغة العربية ويجري ابرامها والتصديق عليها من الطرفين المتعاقدين في اقرب وقت ممكن ولا تصبح نافذة إلا من تاريخ تبادل وثائق التصديق التي تكون في القاهرة .

عمل بالقاهرة في ١٦ صفر سنه ١٣٥٥ (٧ مايو سنه ١٩٣٦)

الكتب المتبادلة

واقرت هذه المعاهدة وأبرمت ولكن الحكومة المصرية لم تنفذ مشروعاً واحداً من المشروعات التي نص عليها في متنها .

ووصل الى القـــاهرة في شهر نوفمبر سنه ١٩٣٦ فؤاد حمزة ، لاستئنـاف المفاوضات بغية حل المشاكل المعلقة، طبقاً لما نص عليه في متن المادة السادسة ، وكانت في دست الحكم وزارة برئـاسة السيد مصطفى النحـــاس ، فدارت مفاوضات تكللت بـالنجاح ، سجلت ذلك المكاتبات الاربع التي تبودلت على الاثر وهي :

١ ـ كتاب من فؤاد حمزة الى النحاس وهو :

بمناسبة مـا اعربتم عنه دولتكم من رغبة الحكومة المصرية في الوقوف قبل دخول موسم الحج ، على مقـــدار الرسوم والعوائد والتكاليف التي تقرر على الحج في كل عام ، أتشرف بأن احيطكم علماً بأن السلطات المختصة في حكومة المملكة العربية السعودية تضع تعريفة مفصلة للعوائد والرسوم والتكاليف المقررة وتعلقها قبل موسم الحج في كل عام . ويسر حكومة جلالة الملك أن تبلغها الى الحكومة المصرية عقب صدورها لكي تعلنهـا في الوقت المناسب على الراغبين في الحج من رعاياها .

القاهرة في ٤ رمضان سنة ١٣٥٥ و ٨ نوفمبر سنة ١٩٣٦

٢ ـ كتاب من النحاس إلى فؤاد حمزة يعلن عزم حكومة مصر على ارسال كسوة الكعبة وهو :

من اكبر دواعي السرور لدي ان أبلغ سعادتكم ان حكومة حضرة صاحب الجلالة ملك مصر تعتزم استئناف ارسال الكسوة الخـــاصة بالكعبة المشرفة منذ الموسم القادم ، وسيقوم المحمل المرافق لهذه الكسوة من القـاهرة في الوقت الذي كان معتاداً ان يقوم فيه ، وعند وصولها الى جدة ، يستقر المحمل فيها وتوجه الكسوة الى مكة حيث توضع على الكعبة بالاحتفـال اللائق بكرامة المكان ومقام الجالس على عرش الحجاز

وسيطرز على الكسوة اشارة الى انها « أهديت الى الكعبة المشرفة في عهد حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية»

٣ – كتاب من النحاس يعلن عزم حكومة مصر على إعادة صرف الصدقات لفقراء الحجاز وهو :

يسرني أن أبلغ سعادتكم ان حكومة حضرة صاحب الجلالة ملك مصر تعتزم اتخاذ التدابير اللازمة لاعادة صرف الصدقات لفقراء الحجاز ولاستئناف صرف فاضل غلة اوقاف الحرمين الشريفين والاراضي المقدسة ، وذلك ابتداء من موسم الحاج القادم .

وستعين الحكومة المصرية من يتولى الاشراف على صرف الصدقات التي ترسلها ، وهي تعتزم ان تنفق من الاموال التي كانت تخصصها للصدقات ومن فاضل غلات الاوقاف المذكورة في حدود القواعد الشرعية ، لعمارة الحرمين الشريفين ولاصلاح المرافق المتصلة بهما .

وستبلغ الحكومة المصرية الى الحكومة السعودية ما تضعه من البرامج لأعمال العمارة والاصلاح في حينه تمهيداً لاتفاق الحكومتين على التصميات الخاصة بتلك الاعمال .

٤ – والكتاب الرابع بشأن جنسية المصريين في الحجاز وهو :

أتشرف ان أثبت فيما يلي القواعد التي اتفق عليها بشأن جنسية المصريين الذين كانوا مقيمين بأراضي الحكومة العربية السعودية في وقت صدور نظام التابعية الحجازية وجنسية العرب السعوديين الذين كانوا مقيمين بأراضي المملكة المصرية في وقت صدور قانون الجنسية المصرية وهي :

يمنح لكل من الفريقين المتقدم ذكرهما مهلة قدرها ستة اشهر لاختيار الجنسية المصرية او العربية السعودية ويجري الاتفاق على الكشوف النهائية المتضمنة اسماء

المصريين في المملكة العربية السعودية والعرب السعوديين في المملكة المصرية في خلال الثلاثة الاشهر التالية للمهلة المشار اليها .

ولن يترتب على اختيار أحد المقيمين في بلد لجنسية البلد الآخر ، أي مساس بحقه في البقـــاء او الاستقرار في ارض البلد الآخر حتى صدور قانون الجنسية الخاص بالبلد الذي يقيم فيه .

وغني عن البيان ان المصريين او العرب السعوديين الذين هبطوا اراضي البلد الآخر منـذ صدور قانون الجنسية الخاصة ، باقون على جنسيتهم الاصلية .

ورد فؤاد حمزة بالموافقة على ما جاء في هذه الكتب .

تبادل التمثيل السياسي

ودخلت العـلاقات بين الحكومتين في دور التنظيم والاستقرار بعـــد هذه الاتفاقات ، فأنشأت الحكومة المصرية مفوضية في جدة مقابل مفوضية سعودية في القاهرة .

وتولى الاستاذ عبد الرحمن عزام ادارة المفوضية المصرية في جده فكان اول وزير مصري مفوض يرسل الى المملكة السعودية .

وكان الشيخ فوزان السابق اول وزير مفوض للسعودية في مصر .

تطور جديد في العلاقات

وتطورت العلاقات بين البلدين ، عقب تسلم الملك فاروق سلطاته الدستورية وحل الصفاء والتعاون محل ذلك الجفاء القديم ، فاشتركت الحكومة السعودية في الجامعة العربية حين انشائها سنة ١٩٤٥ استجابة لطلب الملك فاروق الذي زار الحجاز ورد له الملك عبد العزيز الزيارة بالمقابلة . وقد فصلنـــا اخبار هاتين الزيارتين في مكانهما من هذا الكتاب .

٢ ـ اتفاقية المشاريع العمرانية

وتم الاتفاق بين الحكومتين السعودية والمصرية يوم ٢٤ شعبان و ١٨ اكتوبر سنة ١٩٢٩ على ان تتولى الحكومة المصرية القيام ببعض المشاريع الخيرية في الحجاز ، وهي اصلاح الطريق بين جدة ومكة ، ومكة وعرفات وبعض طرق المدينة ، وعملية الماء والكهرباء في مكة على ان تساهم الحكومة السعودية في بذل النفقات اللازمة .

ولم تنفذ الحكومة المصرية شيئاً من هذه المشروعات وبقية مخططاتها حبراً على ورق . ولذلك لم نر حاجة لاثباتها .

اول اتفاق تجاري بين البلدين

وزادت علاقـات البلدين قوة واحكاماً في عهد الملك فـاروق وانطلقت الحكومتان تعملان متعاونتين في جميع الميادين .

وتم في تلك المرحلة عقد اول اتفاق تجاري بين البلدين وقع عليه في القاهرة يوم ٢ شعبان سنة ١٣٦٨ (٣١ مايو سنة ١٩٤٩) ، وهذا نصه :

المادة الاولى ـ يبذل كل من الطرفين المتعاقدين مـا في وسعه للوصول بالعلاقات التجـارية في ما بينهما الى أقصى حد مستطاع وذلك في حدود النظم الاقتصادية القائمة في بلاد كل منهما .

المادة الثانية ـ ترخص الحكومة المصرية بتصدير السلع المبينة في القائمة الملحقة بهذا الاتفاق الى بلاد المملكة السعودية . وترخص حكومة المملكة العربية السعودية من جانبها باستيراد تلك السلع .

المادة الثالثة ـ ترخص حكومة المملكة العربية السعودية بتصدير مـا قد تحتاج اليه مصر من السلع التي تصدرهـا المملكة العربية السعودية . وترخص حكومة مصر من جانبها باستيراد تلك السلع .

المادة الرابعة – في حالة تغيير النظم الخاصة بالاستيراد في أحد البلدين تتشاور الحكومتان في تعديل الاتفاق الحالي بما يتمشى والحالة الجديدة .

المادة الخامسة – يجري التعامل في السلع التي تراقب توزيعها المنظمات الدولية التابعة لهيئة الامم المتحدة في حدود الاحكام التي تقررها تلك المنظمات.

المادة السادسة – يعتبر الاتفاق الحالي سارياً لمدة عام يبتدىء من تاريخ توقيعه ، ومن المتفق عليه ان تتشاور الحكومتان قبل نهايته بوقت كاف للنظر في مد العمل به لمدة أخرى .

وألحق بهذا الاتفاق اتفاق آخر اسموه « اتفاق دفع » لم نر حاجة لنشره ، كما اهملنا نشر القائمة « أ » التي اشارت اليها المادة الثانية من الاتفاق التجاري .



العلاقات مع العراق

عـادت الحـالة فاضطربت على الحدود العراقية النجدية ــ عقب فشل مؤتمر الكويت سنة ١٩٢٣ ، وعـــاد الاخوان فضاعفوا نشاطهم ، فرأت الحكومة البريطانية ، وكانت تمارس سيادة العراق الخارجية ، ان تعالج مشكلة الحدود على منوال جديـد فأرسلت الى الملك تقترح عقد مؤتمر يضم ممثلين عن الفريقين للنظر في أسباب الخلاف وحسمه فوافق ولم يتردد ، وتم الاتفاق على ان يجتمع المؤتمر في «بحره» احدى المحطات المعروفة على طريق جده ـ مكة ، ذلك لأنه كان ينزل في معسكره في الرغامة قبل استسلام جده .

وجـاء السر جلبرت كليتن مندوباً عن الحكومة البريطـانية والسيد توفيق السويدي عن العراق .

ودارت مفاوضات بين الفريقين انتهت بتوقيـع اتفاق جديد ، اسموه اتفاق « بحره » وهو أول اتفاق يعقد في سلسلة اتفاقـــات توالت في تلك الفترة بين السعودية والعراق .

١ – اتفاق بحره

نظراً للمعاهدة المعقودة بين حكومتي العراق ونجد ابتغاء تأمين الصلات الحسنة بينهما والمعروفة بمعاهدة المحمرة التي وقعت في اليوم السابع من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٠ هـ . الموافق ٥ مايو سنة ١٩٢٢ م . ونظراً للبروتوكولين المعروفين بالبروتوكول رقم ١ والبروتوكول رقم ٢ اللذين اضيفا الى معاهدة المحمرة المذكورة اعلاه والموقع عليها في العقير في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الثاني المبارك سنة ١٣٤١ الموافق ٢ ديسمبر ١٩٢٢ ونظراً لإبرام المعاهدة والبروتوكولين المذكورين آنفاً طبقاً للعادة من قبل حكومتي العراق ونجد

ونظراً لما تعهدت به كل من حكومتي العراق ونجد في المادة الاولى من معاهدة المحمرة المذكورة بأن يمنع كل منهما عشائره عن التعدي على عشائر الحكومة الاخرى وان يعاقب كل من الحكومتين من يتعدى من العشائر التابعة للحكومة الاخرى وان تتذاكر الحكومتان اذا حالت الظروف دون قيام احداهما بالتأديب اللائق في امكان اتخاذ تدابير مشتركة طبقاً للصلات الحسنة السائدة بينهما ، ونظراً لاعتقاد حكومة صاحب الجلالة البريطانية والحكومتين المذكورتين بأنه يحسن بهاتين الحكومتين حرصاً على الصداقة وحسن الصلات بين العراق ونجد وضع اتفاقية بخصوص بعض المسائل المعلقة بينهما .

نحن الموقعين ادناه سلطان نجد وملحقاتهـا عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل السعود والسر جلبرت كلايتون المندوب المفوض من قبل حكومة صاحب الجلالة البريطانية والمخول بأن ينوب عن الحكومة العراقية في الاتفاق والتوقيع قد اتفقنا على المواد الآتية :

المادة الاولى – تعترف كل من دولتي العراق ونجد ان الغزو من قبل العشائر القاطنة في اراضيهما على اراضي الدولة الاخرى ، اعتداء يستلزم عقاب

مرتكبيه عقاباً صارماً من قبل الحكومة التابعة لها وان رئيس العشيرة المعتدية يعد مسؤولاً .

المادة الثانية : ـ (أ) تؤلف محكمة خاصة بالاتفاق بين حكومتي العراق ونجد تلتئم من حين الى آخر للنظر في تفاصيل أي تعد يقع وراء حدود الدولتين ولإحصاء الاضرار والخسائر وتعيين المسؤولين. ويكون تأليف هذه المحكمة من عدد متساوٍ من ممثلي حكومتي العراق ونجد وتمهد رآستها الى شخص آخر من غير الممثلين المذكورين تتفق على اختيـاره الحكومتان وتكون قرارات هذه المحكمة قطعية ونافذة .

بعـد تعيين المسؤولية وتحقيق الاضرار والخسائر الناشئة عن الغزو واصدار المحكمة قرارها بذلك تقوم الحكومة التابـع لهـا المحكوم عليه بتنفيذ القرار المذكور وفقاً لعادات العشائر وبمعاقبة المحكوم عليه كما جاء في المادة الاولى من هذه الاتفاقية .

المادة الثالثة ـ لا يجوز لعشائر احدى الحكومتين اجتياز حدود الحكومة الاخرى الا بعد الحصول على رخصة من حكومتها وبعد موافقة الحكومـة الاخرى مع العلم انه لا يحق لاحدى الحكومتين أن تمتنع عن اعطاء الرخصة أو الموافقة إذا كان السبب في انتقال العشيرة لداعي المرعى عملًا بمبدأ حرية الرعي.

المادة الرابعة ـ تتعهد حكومتا نجد والعراق بأن تقفا بكل مـا لديهما من الوسائل ـ غير الطرد واستعمال القوة ـ في سبيل انتقال كل عشيرة أو فخذ من أحد القطرين الى الآخر الا اذا جرى هذا الانتقال بمعرفة حكومتهم ورضاها . وتتعهد الحكومتان بأن تمتنعا عن تقديم الهدايا أيا كان نوعها للملتجئين من البلاد التابعة للحكومة الاخرى وبأن تنظر بعين السخط على كل شخص من رعاياهمـا يسعى لاستجلاب العشائر التابعين للحكومة الاخرى أو تشجيعها على الانتقـال من بلادها الى البلاد الاخرى .

المادة الخامسة – ليس لحكومتي العراق ونجد ان تتفاوضا مع رؤساء وشيوخ عشائر الدولة الاخرى في الامور الرسمية او السياسية .

المادة السادسة – لا يجوز لقوات العراق ونجد ان تتجاوز حدود بعضها البعض بقصد تعقيب المجرمين الا برضى الحكومتين .

المادة السابعة – لا يجوز لشيوخ العشائر الذين لهم صفة رسمية أو لهم رايات تدل على انهم قواد لقوات مسلحة ان يظهروا راياتهم في أراضي الدولة الاخرى.

المادة الثامنة – إذا طلبت احدى الحكومتين من عشائرها النازلة في اراضي الدولة الاخرى تجريدات مسلحة فالعشائر المذكورة أحرار في تلبية دعوة حكومتهم على ان يرحلوا بعائلاتهم وأموالهم بكل سكينة .

المادة التاسعة – اذا انتقلت عشيرة من اراضي احدى الحكومتين الى الاراضي التابعة للحكومة الاخرى وشنت الغارات بعد انتقالها من البلاد التي كانت تقطن فيها ، يحق للحكومة التي تقيم العشيرة في اراضيها ان تأخذ منها ضمانات كافية حتى لا يتكرر منها مثل هذا الاعتداء وتكون هذه الضمانات عرضة للمصادرة وذلك عدا العقاب المنصوص عليه في المادة الاولى وعدا ما قد تفرضه المحكمة المنصوص عليها في المادة الثالثة من هذه الاتفاقية .

المادة العاشرة – تتعهد حكومتا العراق ونجد بأن تقوما بمذاكرات ودية لعقد اتفاقية خاصة بشأن تسليم المجرمين طبقاً للعادات المرعية بين الدول المتحابة وذلك في مدة لا تتجاوز السنة اعتباراً من تاريخ التصديق على هذه المعاهدة من قبل حكومة العراق .

المادة الحادية عشرة – النص العربي هو النص الرسمي الذي يرجع اليه في تفسير مواد هذه الاتفاقية .

المادة الثانية عشرة – تعرف هذه الاتفاقية باتفاقية بحره .

وقعت هذه الاتفاقية في مخيم بحره في الرابع عشر من شهر ربيع الثاني ١٣٤٤ الموافق اول نوفمبر سنة ١٩٢٥ .

« التواقيع »

٢ ـ اجتماع جده

ولم تهدأ الحالة ولم تستقر في مناطق الحدود رغم اتفاق بحره ، وظهر ان السبب هو أنشأ حكومة العراق «مخفراً» للشرطة في مكان اسمه «البصية» قرب حدود نجد وقد اعتبرت الحكومة السعودية بناءه خرقاً للمادة الثالثة من اتفاق العقير .

واحتجت الحكومت السعودية لدى المندوب السامي البريطاني في بغداد بموجب كتاب ارسلته اليه يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٧ على انشأ هذا المخفر وطلبت هدمه وازالته ، وعادت في شهر (اكتوبر) من السنة نفسها فكررت الاحتجاج وألحت بطلب الهدم .

ورد المندوب السامي بلسان حكومة بغداد فقال ان المخفر أقيم في داخل حدود العراق وعلى مسافة ٧٥ ميلاً من حدود نجد وان المادة الثالثة من اتفاق العقير لا تشمله فلم يقنع الحكومة السعودية هذا الجواب .

فرأى الانكليز ان يعودوا الى الملك وكانت حالة الحدود غير مستقرة فألفوا وفداً من رجالهم الذين يعملون في العراق برأسة جلبرت كليتن ضم المستر كورنواليس مستشار وزارة داخلية العراق والميجر كلوب (كلوب باشا) ضابط الحدود في بادية العراق .

ونزل الوفد في جده في شهر مايو سنة ١٩٢٨ وجاء الملك وعقدت الاجتماعات في الكندرة (ضاحية جده) وهذه هي القضايا التي دار عليها البحث :

١ – استعداد الحكومة العراقية لتقديم تأكيدات للحكومة السعودية عن حسن نيتها

٢ – بحث مسألة المخفر وقضايا الآبار

٣ – تبادل الاراء بشأن عقد معاهدة تنص على تبادل المجرمين واعادة الشيوخ والعشائر اذا ذهبوا من قطر الى قطر بدون اجازة .

وقال الملك ان محور الخلاف هو مخفر البصية وان ازالته تنهي المشكلة . فقال المندوب انه يبعد ٧٥ ميلاً عن حدود نجد وانه بذلك يخرج عن المعنى الوارد في المادة الثالثة من اتفاق العقير ، وطلب وضع تفسير لهذه المادة ينطوي على احد امرين : فاما تحديد المسافة التي يباح في خارجها البناء واما تعين الاماكن التي لا يجوز انشاء المخافر فيها .

وامتد الوقت ولم يجد الفريقان قاعدة للاتفاق فتقرر تأجيل المؤتمر الى فرصة اكثر ملائمة ، بسبب انشغال الملك بموسم الحج (سنة ١٣٤٨) .

واستأنف المؤتمر عقد جلساته ، فاجتمع في الكندره ايضاً في شهر اغسطس من السنة نفسها ، وجاء السيد توفيق السويدي وزير المعارف في حكومة السعدون ، يحمل تفويضاً من حكومته بأن يبحث ويبت في الامور الآتية :

١ – عقد اتفاق لتبادل تسليم المجرمين

٢ – عقد معاهدة حسن جوار

٣ – تبادل الكتب مع الحكومة السعودية في دائرة القضايا الآتية :

أ – يكون لكل من نجد والعراق الحرية المطلقة في انشاء مخافر في الصحراء داخل حدودها وحسبما تراه ملائماً لها مع التأكيد بأنه ليس في نية الحكومة العراقية زيادة عدد مخافرها في الصحراء ما دامت الحدود هادئة .

ب – تفسير عبارة اطراف الحدود الواردة في المادة الثالثة من اتفاق العقير

وذلك بفرز منطقة تبعد ٢٥ ميلاً عن الحدود ، او بتبين اماكن الآبار طبقاً لاقتراح السر جلبرت كليتن .

٣ ـ اجتماع الملكين عبد العزيز وفيصل

وسعى الانكليز ، لعقد اجتماع يضم الملكين عبد العزيز وفيصل ، املاً بأن يساعد ذلك على التقريب بين الحكومتين مغتنمين فرصة زيارة الملك عبد العزيز للمنطقه الشرقية من بلاده (الحسا)

واقر الملك الاقتراح حينما تقدم به الانكليز وتم الاتفاق على عقد الاجتماع يوم ٢٢ فبراير سنة ١٩٣٠ على ظهر بارجة بريطانية في عرض الخليج .

وجاء الملك فيصل بالمدفعية العراقية «نرجس» ومعه رئيس وزارئه (توفيق السويدي) ووزير داخليته (ناجي شوكة) ورئيس ديوانه (محمد رستم حيدر)

وجاء الملك عبد العزيز وحاشيته بالبارجة البريطانية «باترك ستوارت»

وقصد الملكان ، طبقاً للخطة الموضوعة الى البارجة البريطانية « لوبن » وكانت واقفة هنالك ، فتعانقا وتصافحا وارتجل الملك فيصل كلمة تمنى فيها ان يسود التفاهم بين البلدين وتتأيد صلات المودة والاخوة

ورد الملك عبد العزيز رداً جميلاً فأظهر عاطفة طيبة نحو العراق وابدى رغبته في انشاء افضل العلاقات معه .

٤ ـ اتفاقات البارجة لوبن

واجتمع على الاثر ، مندوبو الفريقين ، لبحث القضايا التي ولدت سوء التفاهم القديم ـ بناء على اقتراح الملك فيصل ـ في جو خاص أعد لهم في البارجة، وبعد جلسات متعددة عقدت يومي ٢٢ و ٢٣ منه انتهى المؤتمر بالاتفاق على ما يلي :

١ – عقد معـاهدة حسن جوار بين العراق ونجد تنطوي على اعتراف كل حكومة بالاخرى وعلى تبـادل التمثيل السياسي والقنصلي ومنع الغزو والتعدي بين عشائر الفريقين ، وتسليم المجرمين ، وتأليف لجان حدود دائمة لحل القضايا التي تقع على الحدود ، والتعهد بحسم كل مـــا يقع من الاختلافـات في تفسير المعاهدات والاتفاقات على اسس التحكيم طبقاً لاحكام البروتوكول الذي يلحق بالمعاهدة .

٢ – تعهد سلطان نجد بقبول طلبـات المنهوبات من قبل الحكومة العراقية بشرط ان تكون مؤيدة بموافقة الملك فيصل ، فاذا لم تحصل التسوية المطلوبة خلال المدة المقتضية تؤجل الى مـا بعد موسم الحج من السنة التي عقد فيها هذا المؤتمر فتجتمع المحكمة بعد الحج في الكويت حسب معاهدة بحره على ان تؤلف من خمسة اشخاص عضوان عراقيان ومثلهما من نجد والخامس انكليزي .

٣ – تم الاتفاق على ان تحل قضية المخافر حلاً ودياً خلال ستة اشهرمنتاريخ اجتماع المؤتمر وإلا أحيلت الى هيئة التحكم على ان تكون قراراتها نافذة ويشترك الفريقان في اختيار اعضائها ورئيسها .

٤ – وافق الملك عبد العزيز على العفو عن ابن مشهور واتباعه اللاجئين الى العراق بشرط ان تطلق الحكومة العراقية سراحهم .

وانتهى المؤتمر يوم ٢٤ منه وعاد كل فريق الى بلاده يحمل اجمل الذكريات عن هذا الاجتماع التاريخي الذي حل الامن والسلام الى حدود البلدين الشقيقين.

٥ ـ اتفاقات مكة

وطبقاً لما تم عليه الاتفاق في مؤتمر «لوبن» اوفدت الحكومة السعودية وفداً الى بغداد للمفـاوضة في وضع صيغ الاتفاقيات التي تقرر عقدهـــا ، فدارت مباحثات تم فيها الاتفاق على الصيغ المطلوبة ووقعت بالحروف الاولى .

واستقالت في تلك الفترة وزارة توفيق السويدي وحلت محلها وزارة برئاسة نوري السعيد ، فغادر هذا بغداد في شهر مارس سنة ١٩٣١ الى مكة . وفي يوم ٧ ابريل سنة ١٩٣١ (٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩) تم التوقيع على الاتفاقيات الآتية :

١ – معاهدة صداقة وحسن جوار

٢ – بروتوكول تحكيم

٣ – اتفاق تبادل تسليم المجرمين

وهذه نصوصها :

٦ ـ معاهدة صداقة وحسن الجوار

المادة الأولى – يسود بين المملكة العراقية والمملكة الحجازية النجدية وملحقاتها سلم دائم وصداقة وطيدة لا يمكن الإخلال بها ويتعهد الفريقان الساميان بأن يبذلا جهدهما للمحافظة عليها وان يحلا بروح السلم والصداقة جميع المنازعات والاختلافات التي تنشأ بينهما

المادة الثانية – تؤسس حالاً بين المملكتين علاقات التمثيل السياسي والقنصلي وفقاً للأصول المرعية في الحقوق الدولية العامة

المادة الثالثة – يتعهد كل من الفريقين بأن يحافظ على حسن العلاقات مع الفريق الآخر وبأن يسعى بكل ما لديه من الوسائل لمنع استعمال بلاده قاعدة للأعمال غير القانونية او الاستعداد لها بما في ذلك الغزو مما تكون موجهة ضد السلم والسكينة في بلاد الفريق الآخر

المادة الرابعة – عندما يبلغ السلطات المختصة المعينة في المادة الثامنة أن في أراضيها استعدادات يقوم بها شخص مسلح او أكثر بقصد ارتكاب اعمال السلب أو النهب أو الغزو أو غيرها من الأعمال غير القانونية الاخرى في المنطقة المجاورة

لحدود المملكتين يجب ان تنذر تلك السلطات احداهما الأخرى أو موظفيها أو عشائرها بذلك بالمقابلة وبدون تأخير

المادة الخامسة - اذا بلغ أحد الفريقين الساميين المتعاقدين وقوع عمل من الأعمال الواردة في المادة الرابعة اعلاه ضمن أراضيه فله ان يبلغ الفريق الآخر ليتخذ التدابير المقتضية لمعاقبة المعتدين بعد رجوعهم الى بلاده اذا كانوا من رعاياه ولمنعهم من اجتياز الحدود اذا كانوا من رعايا الحكومة المخبرة أو من رعايا غيرها.

المادة السادسة - بصرف النظر عن الفقرة الاولى من المادة الثالثة من معاهدة بحرة فان لعشائر الفريقين ملء الحرية في التنقل في اراضي المملكتين بقصد الرعي او المسابلة ويتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن لا يضع أقل عرقلة في سبيل ذلك .

المادة السابعة - لا يجوز لأحد الفريقين ان يجبر رعايا الفريق الآخر عندما يكونون داخل أراضيه على الالتحاق بقوات نظامية كانت أو غير نظامية لتأديب عصيان وللاشتراك بحركات عسكرية .

المادة الثامنة - ان السلطات المختصة المنوط بها تنظيم التعاون العام ومسؤولية القيام بالتدابير المقتضية على الحدود لتطبيق أحكام هذه المعاهدة هي -

من الجانب العراقي : أكبر موظف اداري في البادية أو من ينوب عنه .

من الجانب الحجازي النجدي : أكبر موظف اداري في البادية او من ينوب عنه .

ولهؤلاء المأمورين فقط حق المخابرة فيما بينهم لأجل التعاون وحل المسائل التي تحدث من وقت لآخر على الحدود وبين العشائر وعليهم أن يتبادلوا المعلومات فوراً عما يقع من حوادث في جهة أحدهم بما له علاقة بسلامة الأمن في جهة الآخر

المادة التاسعة - لأجل تسهيل تنفيذ أحكام هذه المعاهدة والمحافظة على صلات

حسن الجوار بوجه عـام تشكل (لجنة حدود دائمة) قوامها أربعة من المأمورين يختـارون لهذا الغرض من وقت لآخر النصف من قبل الحكومة العراقيــة والنصف الآخر من قبل الحكومة الحجــازية النجدية وتجتمع هذه اللجنة مرة واحدة في كل ستة أشهر وإذا اقتضت الحال فأكثر من ذلك

المادة العاشرة – تجتمع اللجنة المار ذكرها في المادة التاسعة للمرة الأولى في المنطقة المحايدة وبعد ذلك بالتناوب في العراق أو نجد أو في المنطقة المحايدة في محل يعين من قبلها قبل انتهاء كل اجتماع . إن وظـائف هذه اللجنة هي السعي لأن تحسم بطريقـة ودية اية مسألة من المسائل المتعلقة بتطبيق أحكام هذه المعاهدة فيما يختص بالمرعى وتنقلات العشائر ومنازعاتهـا وتقدير الخسائر الطفيفة وغير ذلك مما يتعلق بمسائل الحدود تنفيذاً لأحكام هذه المعاهدة وتأمينا لمناسبات حسن الجوار مما لم يتم الاتفاق عليه بين مأموري الحدود المحليين المختصين . وكل قرار تتفق عليه اللجنة يجب تنفيذه في خلال ثلاثة أشهر من قبل الحكومتين كل فيما يتعلق بهـا وعند حصول الخلاف بين أعضاء اللجنة في أمر من الأمور الداخلة في اختصاصهـا عليهم ان يودعوا ذلك الأمر إلى حكومتهم للبت فيه مـا عدا المسائل الداخلة في اختصاص المحكمة المنصوص عليهــا في المـادة الثانية من اتفاقية بحرة فإنها تحـال على تلك المحكمة للنظر فيهـــا وفق احكام الاتفـاقية المذكورة

المادة الحادية عشرة – يتعهد الفريقـان الساميان المتعاقدان بتنفيذ كل حكم يصدر من المحكمة التي تؤلف وفق المادة الثـانية من اتفاقية بحرة في خلال مدة لا تتجاوز الستة الأشهر من تاريخ صدوره

المادة الثانية عشرة – يتعهدا الفريقان الساميان المتعاقدن تعهدا متقابلا بأن يمنعا الموظفين التابعين لهما من اجتياز الحدود والاختلاط بعشائر ورؤساء قبـائل الفريق الآخر سواء أكانوا مشاة او ركبانا أم في السيارات أم في الطيارات ولا تكون الحكومة التي يجتـــاز هؤلاء أراضيها مسؤولة عن سلامتهم إذا لم

يكن اجتيازهم بإذنها مع استثناء اجتياز الموظفين للحدود تنفيذاً لأحكام المادة الرابعة من هذه المعاهدة

المادة الثالثة عشرة — يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان تعهداً متقابلاً بأن يتخذا التدابير لمنع الأجانب المقيمين في بلادهما أو القادمين منهما أو رعايا الفريقين المتعاقدين من اجتياز حدود الفريق الآخر بقصد السياحة او الاكتشاف او الصيد او أي قصد آخر بدون استحصال اذن سابق، اما من القنصليات واما من السلطات المنصوص عليها في المادة الثامنة التابعة لكل من الفريقين، ولا تكون الحكومة التي يجتاز هؤلاء أراضيها مسؤولة عن سلامتهم إذا لم يكن اجتيازهم باذنها مع مراعاة الأحكام الواردة في اتفاقية بحرة وغيرها من الاتفاقيات المنعقدة بين الفريقين فيا يتعلق بالعشائر وتنقلاتها

المادة الرابعة عشرة — يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان رغبتهما في الدخول بأقرب فرصة في مفاوضات من اجل عقد اتفاقيات خاصة بالأمور الاقتصادية والقنصلية والإقامة والجنسية

المادة الخامسة عشرة — كل اختلاف يحصل بين الفريقين الساميين المتعاقدين فيا يتعلق بنصوص هذه المعاهدة او المعاهدات أو الاتفاقيات المنعقدة بين المملكتين قبل تاريخ هذه المعاهدة وكل اختلاف يحصل بعد تاريخها من جراء احكام المعاهدات والاتفاقيات الجديدة المبرمة بينهما يجب ان يحال إلى التحكيم الذي يجري بموجب البروتوكول المرفق بهذه المعاهدة

المادة السادسة عشرة — حررت هذه المعاهدة من نسختين باللغة العربية وتصبح نافذة من تاريخ تبادل نسختيها المبرمتين من قبل الفريقين ويجري التبادل في المحل الذي يتفق عليه بينهما

حررت في مكة المكرمة في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية الموافق ٧ ابريل سنة ١٩٣١ ميلادية .

بروتوكول تحكيم

المادة الأولى - يجري التحكيم بواسطة محكمين لا يتجـــاوز عددهم الستة ينتخبون بالتساوي من قبل الفريقين الساميين المتعـــاقدين برياسة شخص يتفق الفريقان المذكوران على انتخابه من وقت لآخر

المادة الثانية - إذا رغب احد الفريقين الساميين المتعاقدين في ان يحيل الى التحكيم أية قضية من القضايا التي يجب احـالتها وفق احكام هذا البروتوكول ، عليه ان يعلن رغبته حينئذ الى الفريق الآخر مع بيـــان اسماء محكميه وعلى الفريق الثاني أن يبين للأول اسماء محكميه ايضاً على ان يتم الاجتماع خلال ستة اشهر من تاريخ اعلان رغبة الفريق الأول في اجراء التحكيم

المادة الثالثة - يجري تعيين رئيس هيئة التحكيم بالاتفاق بين الفريقين في خلال المدة المذكورة في المادة الثانية من هذا البروتوكول

المادة الرابعـة - على كل من الفريقين الساميين المتعاقدين ان يرسل الى الفريق الآخر والى رئيس هيئة التحكيم مذكرة يوضح فيها قضيته والحجج التي تستند اليها وعلى الفريق المرسلة اليه المذكرة أن يجيب عليها بشرط أن يكون ذلك خلال الستة الأشهر المنصوص عليها في المادة الثانية أعلاه .

المادة الخامسة - يجتمع المحكمون في المحل الذي يتم الاتفـــاق عليه بين الحكومتين وعلى هيئة التحكيم ان تصدر قرارها خلال ثلاثة اشهر

المادة السادسة - يتعهد الفريقان الساميـــان المتعاقدان بأن يقدما الى هيئة التحكيم جميع التسهيلات والمساعدات التي تطلبها للقيام بمهمتها .

المادة السابعة - لكل من الفريقين الساميين المتعاقدين ان يعين شخصاً أو اكثر لبسط نقطة نظرة أمام هيئة التحكيم في المسألة المختلف عليها .

المادة الثامنة - يتعهد الفريقان الساميان المتعـاقدان تعهداً قطعيـاً بقبول

وتنفيذ القرار الذي يصدره المحكمون في المسألة المرفوعة اليهم . للمحكمين اذا اقتضى الامر أن يصدروا قرارهم بالاكثرية .

المادة التاسعة – تدفع كل من الحكومتين رواتب ونفقات المحكمين المعينين من قبلها ونصف رواتب ونفقات الرئيس وكتبة الاسرار وغيرهم ممن يحتاج المحكمون الى مساعدتهم .

المادة العاشرة – يصبح هذا البروتوكول نافذ المفعول اعتباراً من تاريخ تبادل النسخة المبرمة من قبل الطرفين .

٧ – معاهدة تسليم المجرمين

المادة الاولى – تتعهد حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها بأن تسلم الى حكومة العراق أيا كان من الرعايا العراقيين الذين يرتكبون داخل حدود العراق احدى الجرائم الواردة في المادة الثالثة من هذه المعاهدة ويوجدون داخل حدود مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها .

المادة الثانية – تتعهد حكومة العراق بأن تسلم الى حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها أيا كان من رعايا مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها الذين يرتكبون داخل حدود مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها احدى الجرائم الوارة في المادة الثالثة من هذه المعاهدة ويوجدون داخل حدود مملكة العراق .

المادة الثالثة – لا يسمح بتسليم المجرمين السياسيين ، أما الجرائم التي يجب تسليم المجرمين فيها (ولا تعتبر من الجرائم السياسية) فهي قطع الطريق أو السرقة أو السلب او النهب او القتل او الجرح او الغزو او التعدي الشديد سواء كان المجرم فرداً أم جماعة وسواء أكان الجرم موجهاً ضد فرد أو جماعة . وكذلك لا يعتبر جرماً سياسياً كل قيام ضد شخص أحد صاحبي الجلالة أو ضد شخص أحد افراد عائلتيهما .

المادة الرابعة - ان طلب تسليم المجرمين الذي تقدمه الحكومة العراقية يجب ان يقدم الى السلطة المختصة لحكومة الحجاز ونجد وملحقاتها، وان يكون مشفوعاً بالاوراق التالية :

(أ) ورقة تحتوي على اوصاف المجرم وما يتيسر من المعلومات وذلك لاجل بيان هويته .

(ب) ورقة تحتوي على خلاصة موجزة عن الجرم الذي ارتكبه المجرم .

(ج) صورة أي حكم سابق اصدرته محكمة على المجرم اذا كان ممن سبق ان حكم عليهم وتختم جميع الأوراق المار ذكرها بختم السلطة المختصة .

المادة الخامسة - ان طلب تسليم المجرمين الذي تقدمه حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها يجب ان يقدم الى السلطة المختصة في حكومة العراق وان يكون مشفوعاً بالاوراق المذكورة في المادة الرابعة وتختم جميع الأوراق المار ذكرها بختم السلطة المختصة .

المادة السادسة - لا يجوز بمقتضى هذه المعاهدة تسليم أي فرد بسبب أي جرم ارتكبه قبل تاريخ تنفيذها .

المادة السابعة - لا يحاكم أي مجرم يسلم وفقاً لهذه المعاهدة الا عن الجرم الذي طلب تسليمه من اجله أما الجرائم التي يكون قد ارتكبها قبل تاريخ تسليمه ولم يسبق طلب تسليمه من اجلها فلا يحاكم عنها الا بعد ان تكون قد اعطيت له فرصة كافية لمغادرة القطر فلم ينتهزها .

المادة الثامنة - حررت هذه المعاهدة من نسختين باللغة العربية وتصبح نافذة من تاريخ تبادل نسختيها المبرمتين من قبل الفريقين ، ويجري التبادل في المحل الذي يتفق عليه بينهما ويعمل بها لمدة ثلاث سنوت واذا لم يعلن أحد الفريقين الآخر رغبته في تبديلها أو تعديلها قبل انتهاء أجلها بثلاثة أشهر فتظل نافذة مدة ثلاث سنوات أخرى .

وتبودلت مراسلة بشأن جرائم البدو .

٨ ـ حلف سعودي ـ عراقي ـ يماني

ولم تكتف الحكومتان بما ادركتاه وتوصلتا اليه ، وكان فيه الخير للعرب كافة ، بل سارتا مرحلة اخرى في طريق التعاون المنشود فاتفقتا على عقد حلف سعودي ـ عراقي على ان تنضم اليه اليمن اذا شاءت .

وكانت هذه هي الحكومات الثلاث المستقلة في العالم العربي يومئذ .

ودارت مكاتبات بين الملك وبين ياسين الهاشمي ، رئيس وزارة العراق سنة ١٩٣٥ في هذا الشأن [١] فتم الاتفاق على ان تدور مفاوضات في بغداد، فأوفد الملك الشيخ يوسف ياسين امين سره ورئيس القسم السياسي في ديوانه فبلغها يوم ٢٠ يناير سنة ١٩٣٦ .

وانتهت المفاوضات التي دارت بين المندوب السعودي ، ورئيس الوزارة العراقية بالاتفاق على جميع التفاصيل ووقع على الحلف يوم ١٠ المحرم سنة ١٣٥٥ (٢ ابريل) سنة ١٩٣٦ وهو :

المادة الاولى ـ (أ) يتعهد كل من الفريقين المتعاقدين الساميين تعهداً متقابلاً بأن لا يقوم بأي تفاهم أو اتفاق مع فريق ثالث على أي أمر يضر بمصلحة الفريق المتعاقد السامي الآخر او بمملكته أو مصالحها أو يكون من شأنه تعريض سلامة مملكته او مصالحها للأخطار او الاضرار .

(ب) يتشاور الفريقان المتعاقدان الساميان فيما بينهما كلما اقتضى الامر لتنفيذ الاغراض التي رمت اليها مقدمة هذه المعاهدة .

المادة الثانية : يتعهد الفريقان المتعاقدان الساميان بأن يحسما جميع الاختلافات التي تقع بينهما بطرق المفاوضة الودية وبأن يرجعا في حالة تعسر حل الخلاف بالطرق المذكورة الى الطرق التي ينص عليها في بروتوكول يلحق

---

١) توفي الملك فيصل يوم ٨ أيلول سنة ١٩٣٣ فخلفه نجله غازي . وفي عهد هذا عقد الحلف

بهذه المعاهدة ويتم الاتفاق عليه في أقرب وقت من تاريخ ابرامها .

المادة الثالثة : اذا أدى أي نزاع بين أحد الفريقين المتعاقدين الساميين ودولة ثالثة الى حالة يترتب عليها خطر يؤول الى الحرب يوحد الفريقان الساميان المتعاقدان حينئذ مساعيهما لتسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية وفقاً للتعهدات الدولية التي يمكن تطبيقها على تلك الحالة .

المادة الرابعة : (أ) في حالة وقوع اعتداء على أحد الفريقين المتعاقدين الساميين من جانب دولة ثالثة بالرغم من المساعي المبذولة وفق أحكام المادة الثالثة أعلاه وكذلك في حالة وقوع اعتداء مفاجيء لا يتسع معه الوقت لتطبيق أحكام المادة الثالثة المذكورة ، على الفريقين المتعاقدين الساميين ان يتشاوروا في ماهية التدابير التي يراد القيام بها بقصد توحيد مساعيهما بالطرق المفيدة لرد الاعتداء المذكور .

(ب) ويعتبر من أعمال التعدي :

١ ـ اعلان الحرب .

٢ ـ استيلاء دولة ثالثة على أراضي أحد الفريقين المتعاقدين الساميين بقوة مسلحة ولو بدون اعلان الحرب .

٣ ـ هجوم دولة ثالثة بقواتها البرية او البحرية او الجوية على بلاد أحد الفريقين المتعاقدين الساميين او بواخره او طياراته ولو بدون اعلان حرب .

٤ ـ اعانة او اسعاف المعتدي بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

(ج) ولا يعتبر من اعمال التعدي :

١ ـ الالتجاء الى الدفاع الشرعي أي مقاومة عمل من أعمال التعدي حسبما جرى تعريفه أعلاه .

٢ ـ القيام بتطبيق المادة ١٦ من ميثاق عصبة الامم .

٣ ـ الاعمال المتخذة بناء على قرار صادر من عصبة الامم أو مجلس عصبة

الامم أو تطبيقاً للفقرة ٧ من المادة ١٥ من ميثاق عصبة ألامم على ان يكون العمل في هذه الحالة الأخيرة موجهاً نحو الدولة البادئة بالهجوم .

٤ ـ قيام دولة اخرى هجم عليها او خرقت حدودها من قبل احد الفريقين المتعاقدين الساميين خلافاً لأحكام معاهدة نبذ الحرب الموقع عليها في باريس في ٢٧ اغسطس ١٩٢٨ والتي انضم اليها الفريقان المتعاقدان الساميان .

المادة الخامسة ـ في حالة حدوث اضطراب او فتنة في بلاد أحد الفريقين المتعاقدين الساميين يتعهد كل منهما تعهداً متقابلاً بما يلي :

١ ـ اتخاذ كل ما يمكن من التدابير :

(أ) لعدم تمكين المتمردين من الاستفادة من أراضيه ضد مصلحة الفريق المتعاقد السامي الاخر .

(ب) ولمنع رعاياه من الاشتراك في الاضطراب او الفتنة او مساعدة المتمردين او تشجيعهم .

(ج) ولمنع ايصال اي نوع من المساعدات الى المتمردين من بلاده مباشرة او بالواسطة .

٢ ـ عند التجاء المتمردين لأراضي احد الفريقين المتعاقدين الساميين على الفريق المذكور ان يجردهم من السلاح ويبعدهم حالاً لمنطقة لا يمكنهم ان يأتوا منها بأي ضرر لبلاد الفريق الاخر حتى يبت في مصيرهم بين الفريقين المتعاقدين الساميين .

٣ ـ اذا اقتضى الامر اتخاذ تدابير مشتركة لقمع الاضطراب او الفتنة يتشاور الفريقان المتعاقدان الساميان في طريقة التعاون الواجب اتباعها لهذا الغرض .

المادة السادسة ـ نظراً للأخوة الاسلامية والوحدة العربية التي تربط المملكة اليمانية بالفريقين المتعاقدين الساميين فانهما يسعيان لطلب انضمام حكومة اليمن الى هذه المعاهدة. ويجوز لأية دولة عربية اخرى مستقلة ان تطلب الانضمام لهذه المعاهدة .

المـادة السابعة ـ يتعاون الفريقان المتعاقدان الساميان على توحيد الثقافة الاسلامية العربية والاساليب العسكرية في بلاديهما بتبادل بعثات علمية وعسكرية للاطلاع على الأساليب المتبعة في المملكتين وتوحيد ما يمكن توحيده منها والاستفادة من المعاهد العلمية والعسكرية والتدرب فيها . اما عدد افراد كل بعثة فيحدد بالمذاكرة بين الفريقين المتعاقدين الساميين من وقت لآخر .

المادة الثامنة ـ يجوز ان يقوم الممثلون الدبلوماسيون والقنصليون لكل من الفريقين المتعاقدين الساميين بتمثيل مصالح الفريق المتعاقد السامي الآخر عندما يطلب ذلك في البلاد الأجنبية التي ليس فيها ممثلون لذلك الفريق وليس في هذا ما يمس بأية صورة من الصور بحرية ذلك الفريق في تعيين ممثلين مستقلين له إذا أراد ذلك .

المادة التاسعة ـ من المتفق علية لدى الفريقين المتعاقدين الساميين انه ليس في هذه المعاهدة ما يخل بحقوق وتعهدات الحكومة العراقية المنصوص عليها في ميثاق عصبة الأمم ومعاهدة التحالف المنعقدة بين العراق وبريطانيا العظمى في ٣٠ يونيو ١٩٣٠ كما أن الفريقين المتعاقدين الساميين متفقان على مراعاة الاحكام الواردة في المادة السابعة عشرة من ميثاق عصبة الامم وملاحظة المبادئ التي انطوت عليها معاهدة نبذ الحرب الموقع عليها في باريس في ٢٧ اغسطس سنة ١٩٢٨ والتي انضم اليها الفريقان المتعاقدان الساميان .

المادة العاشرة ـ إذا قام احد الفريقين المتعاقدين الساميين باعتداء على دولة أخرى فللفريق المتعاقد السامي الآخر انهاء احكام هذه المعاهدة بدون سبق انذار على ان هذا الانهاء لا يؤثر على الصداقة التي تربط المملكتين ولا يخل بالمعاهدات والاتفاقيات المذكورة في المادة الحادية عشرة من هذه المعاهدة .

المادة الحادية عشرة ـ يبقى نافذاً كل ما لا يتعارض مع احكام هذه المعاهدة من أحكام المعاهدات والاتفاقيات الآتية المنعقدة بين المملكتين إلى ان تعدل أو تلغى بمعاهدة أخرى : —

١ ـ معاهدة المحمرة المؤرخة في ٧ رمضان المبارك سنة ١٩٤٠ هجرية الموافق ٥ مايو سنة ١٩٢٢ ميلادية .

٢ ـ بروتوكول العقير رقم (١) المؤرخ في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤١ هجرية الموافق ٢ دسمبر سنة ١٩٢٢ ميلادية .

٣ ـ بروتوكول العقير رقم(٢) المؤرخ في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤١ هجرية الموافق ٢ دسمبر سنة ١٩٢٢ ميلادية .

٤ ـ اتفاقية بجرة المؤرخة في ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ هجرية الموافق ١ نوفمبر سنة ١٩٢٥ ميلادية .

٥ ـ معاهدة الصداقة وحسن الجوار وبروتوكول التحكيم المؤرخين في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية الموافق ٧ ابريل ١٩٣١ ميلادية .

معاهدة تسليم المجرمين المؤرخة في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية الموافق ٨ ابريل سنة ١٩٣١ ميلادية .

المادة الثانية عشرة ـ يتعهد الفريقان المتعاقدان الساميان بأن يبدأ خلال سنة منذ تاريخ تنفيذ هذه المعاهدة بالمفاوضة لعقد اتفاقيات في المواضيع الآتية :

١ ـ الإقامة وجوازات السفر والمرور .
٢ ـ الشؤون الاقتصادية والمالية والكمركية .
٣ ـ تنظيم طرق المواصلات والمراسلات .

المادة الثالثة عشرة ـ تعتبر هذه المعاهدة نافذة منذ تاريخ تبادل وثائق ابرامها .

المادة الرابعة عشرة ـ تبقى هذه المعاهدة مرعية لمدة عشر سنوات منذ تاريخ تنفيذها وتعتبر مجددة لمدة عشر سنوات أخرى إذا لم يخبر أحد الفريقين المتعاقدين الساميين الفريق المتعاقد السامي الآخر برغبته في انهائها قبل سنة من تاريخ انتهاء أجلها .

كتب في بغداد في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام العام الخامس والخمسين بعد الثلاثمائة والألف هجرية الموافق لليوم الثاني من شهر ابريل العام السادس والثلاثين بعد التسع مئة والألف ميلادية .

التواقيع   يوسف ياسين   نوري السعيد

اليمن تنضم الى الحلف

وانضمت اليمن الى هذا الحلف بموجب هذا التصريح الذي وقعه الامام يحيي بن حميد الدين امام اليمن يوم ١٩ جمادى الثانية سنة ١٣٥٦ ، وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

الختم الملوكي: المتوكل على الله رب العالمين ـ يحيي بن محمد حميدالدين نصره الله

نحن ملك اليمن الامام يحيي بن محمد حميد الدين غفرالله لهم نصرح بعد انعام نظرنا في معاهدة الاخوة العربية والتحالف المنعقدة بين صاحب الجلالة ملك العراق وصاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية الموقع عليها في بغداد في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام من العام الخامس والخمسين بعد الثلاثمائة والالف هجرية ، وبناء على الروابط الاسلامية والوحدة القومية التي تربطنا بجلالتيهما وحيث أنا نشعر كما يشعر جلالتاهما بالحاجة الماسة للتعاون فيما بيننا وبينهما والتفاهم في الشؤون التي تهم مصلحة مملكتيهما ومملكتنا ، وبغية المحافظة على سلامة بلادنا وبلاديهما قد انضممنا إلى معاهدة الاخوة العربية والتحالف الآنفة الذكر مع درج المواد التي اشتركنا ووافقنا عليها نصاً ومعنى وتخصيصاً وتماماً والمواد المذكورة هي كما يلي :

المادة الاولى - يتعهد كل من الفرقاء السامين المتعاقدين تعهدا متقابلاً بأن لا يقوم بأي تفاهم أو اتفاق مع فريق آخر على أي أمر ضد مصلحة أحد الفرقاء المتعاقدين السامين أو بمملكته أو مصالحها اذا كان من شأنه تعريض سلامة مملكته او مصالحها للأخطار أو الاضرار وسيتشاور الفرقاء السامون المتعاقدون فيا بينهم بكل مـــا اقتضى الحال لتنفيذ الاغراض المختصة بالروابط الاسلامية والقومية العربية التي رمت اليها مقدمة الحلف .

المادة الثانية - يتعهد الفرقاء السامون المتعاقدون بأن يحسموا ما عساه يحدث من الاختلافات التي تقع بينهم بطرق المفاوضة الودية وبأن يرجعوا في حالة تعسر حل الخلاف بطرق المفاوضة الى طرق التحكيم التي تنص عليها المادة الثامنة من معاهدة الطائف المعقودة بين المملكة اليمانية وبين المملكة العربية السعودية في ٦ صفر سنة ١٣٥٣ ه.

المادة الثالثة - اذا أدى نزاع بين أحد الفرقاء السامين المتعاقدين ودولة أخرى الى حالة يترتب عليهـــا خطر يؤول الى الحرب يوحد الفرقاء السامون المتعاقدون حينئذ مساعيهم لتسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية وبالمفاوضة الودية

المادة الرابعة - في حالة وقوع اعتداء على احد الفرقاء السامين المتعاقدين من جانب دولة اخرى بالرغم من المساعي المبذولة وفق احكام المادة الثالثة المذكورة حينئذ يتحتم على الفرقاء السامين المتعـــاقدين ان يتشاوروا في ماهية التدابير التي يجوز القيام بهـا بقصد توحيد مساعيهم بالطرق النافعة والمفيدة لرد الاعتداء المذكور ويعتبر من اعمال التعدي :

١ - اعلان الحرب

٢ - استيلاء دولة على إحدى دول الحلف بقوة مسلحة ولو بدون اعلان حرب

٣ - هجوم دولة بقواتهـا البرية أو البحرية أو الجوية على بلاد احدى دول الحلف أو بواخره أو طياراته ولو بدون إعلان حرب .

٤ - إعانة او اسعاف المعتدى بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

المادة الخامسة ـ في حالة حدوث اختلاف أو اضطراب او فتنة في بلاد احد الفرقاء السامين المتعاقدين يتعهد كل منهم تعهداً متقابلاً بما يأتي :

١ ـ اتخاذ كل ما يمكن من التدابير :

أ ـ لعدم تمكين المتمردين من الاستفادة من اراضيه ضد مصلحة الفريقين المتعاقدين السامين الآخرين .

ب ـ ولمنع رعاياهما من الإشتراك في الإختلال والإضطراب أو الفتنة أو مساعدة المتمردين أو تشجيعهم .

ج ـ ولمنع إيصال أي نوع من المساعدات إلى المتمردين من بلاديها مباشرة أو بالواسطة .

٢ ـ عند التجاء المتمردين لأراضي أحد الفرقاء المتعاقدين السامين على الفريق المذكور أن يجردهم من السلاح ويبعدهم حالا لمنطقة لا يمكنهم أن يأتوا منها بأي ضرر لبلاد الفريق الآخر حتى يبت في مصيرهم بين الفرقاء السامين المتعاقدين .

٣ ـ إذا أقتضي الأمر إتخاذ تدابير مشتركة لقمع الإختلال أو الإضطراب أو الفتنة يتشاور حينئذ الفرقاء السامون في طريقة التعاون الموافق الواجب إتباعها لهذا الغرض .

المادة السادسة ـ يجوز أن يقوم الممثلون الدبلوماسيون والقنصليون لكل من الفرقاء المتعاقدين السامين بتمثيل مصالح الفريق الآخر عند ما يرغب ويطلب ذلك في البلاد الأجنبية التي ليس فيها ممثلون لذلك الفريق وليس في هذا ما يمس بأي صورة من الصور بحرية ذلك الفريق في تعيين ممثلين مستقلين له إذا أراد ذلك .

المادة السابعة ـ من المتفق عليه لدن الفرقاء المتعاقدين السامين أنه ليس في هذا ما يمس أو يخل بحقوق وحرية وتعهدات حكومات الفرقاء السامين المتعاقدين مع الدول والحكومات الأخرى والهيئات الدولية وبعلاقاتهم معها .

المادة الثامنة — إذا قام أحد الفرقاء السامين المتعاقدين بأعتداء منه على دولة أخرى فللفريقين السامين المتعاقدين الآخرين انهـــاء أحكام هذه المعاهدة معه بدون سبق أنذار على أن هذا الانهاء لا يؤثر على الصداقة والمحبة التي تربط ممالك الفرقاء السامين ولا يخل بالمعاهدات الاخرى والإتفاقيات المعروفة المعقودة والجارية بينهم .

المادة التاسعة — إذا أراد وطلب أحد الفرقاء بعثة فنية من الفريقين الآخرين لتقويم ثقافة إسلامية عربية أو عسكرية أو أراد إرسال بعثة إلى مملكة الفريقين الآخرين للتدرب والتعليم بعد المراجعة في هذا فله ذلك .

المادة العاشرة — يعتبر هذا الانضمام إلى معاهدة هذا الحلف نافذاً من تاريخ أقراره من قبل حكومتي العراق والمملكة العربية السعودية ويبقى مرعياً إلى أن تنتهي السنوات العشر التي أعتبرت من تاريخ تنفيذ المعاهدة الآنفة الذكر من قبل الحكومتين المشار إليها وتعتبر متجددة لمدة عشر سنوات أخرى إذا لم يخبر أحد الفرقاء السامين المتعاقدين الفريقين المتعاقدين السامين الآخرين برغبته في أنهائها قبل سنة من تاريخ إنتهاء أجلها .

خاتمـــة

هذه المواد العشر المصرح بهـا التي أمضيناها ووقعنا ختمنا عليها طبقاً للمقدمة المندرجة تقريراً لانضمامنـا إلى معاهدة الأخوة العربية والتحـالف وهي موافقة للمواد المندرجة في المعاهدة المشار إليها الاصلية ما عدا بعض موادها التي لا تتعلق بشؤون مملكتنا الخاصة وهذا التحالف قـــابل لمن اراد الدخول فيه من الدول العربية المستقلة وبالله نستعين والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين .

حرر بصنعـاء في السابع عشر صفر الخير من سنة ست وخمسين بعد الثلثمائة والألف هجرية .

حـــاشية

سيكون تقديم نسخة مخترمة وممضاة طبق هذا التقرير إلى حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية لألحاقها بنسخة معـــاهدة الحلف الاصلية الثانية الموجودة لدى جلالته .

فبعد أن أطلعنا على هذه المواد السالفة الذكر وأنعمنا النظر فيها صدقناها وقبلناها وأقررناها جملة في مجموعها ومفردة في كل مـــادة وفقرة منها كما أننا نصدقها ونبرمها ونتعهد ونعد وعداً ملوكياً صادقاً بأننا سنقوم بحول الله بما ورد فيها ونلاحظه بكمال الامانة والاخلاص ولن نسمح بمشيئة الله بالاخلال بها بأي وجه كان ما دمنا قادرون على ذلك وزيادة في تثبيت صحة كل ما ذكر فيها أمرنا بوضع خاتمنا على هذه الوثيقة ووقعناها بيدنا والله خير الشاهدين .

حرر في اليوم التاسع عشر من شهر جمادى الثانية العام السادس والخمسين بعد الثلاثمائة والالف هجرية الموافق لليوم السادس والعشرين من شهر أغسطس العام السابع والثلاثين بعد التسعمائة والالف ميلادية .

٩ ـ كتب رسمية متبادلة

وتبادل وزيرا خارجية السعودية والعراق في شهر فبراير سنة ١٩٣٨ الكتب الرسمية الآتية :

بغداد في ٧ — ٢ — ١٩٣٨

صاحب السمو :

اتشرف بأن اخبر سموكم بأن حكومتي ترى الاستمرار على العمل ببروتوكول التحكيم الملحق بمعاهدة الصداقة وحسن الجوار المؤرخة في ٢٠ ذي

القعدة سنة ١٣٤٩ (٧ ابريل سنة ١٩٣١) عملاً بأحكام المـــادة ١٥ من المعاهدة المذكورة وذلك الى ان يتم تنفيذ البرتوكول المذكور في المادة ٢ من معاهدة الاخوة العربية والتحـالف المؤرخـة في ١٠ محرم الحرام سنة ١٣٥٥ و ٢ ابريل سنة ١٩٣٦ وأتشرف بأن ابدي انه اذا شاطرتنا حكومتكم هذا الرأي فان جواب سموكم بذلك الحال وهذا الكتاب سوف يؤلفان الاتفاق الرسمي في هذا الخصوص ، من جانب الحكومتين

وانتهز هذه الفرصة لاعرب لسموكم عن فائق تقديري واحترامي

توفيق السويدي وزير الخارجية

وتلقى الرد الآتي :

يا صاحب الفخامة :

اتشرف بـأن اشير الى كتابكم المؤرخ في ٧ - ٢ - ١٩٣٨ الذي ذكرتم فيـه ان حكومتكم ترى الاستمرار على العمل ببروتوكول التحكيم الملحق لمعـــاهدة الصداقة وحسن الجوار المؤرخة في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ و ٧ ابريل سنة ١٩٣١ عملاً باحكام المادة ١٥ من المادة المذكورة وذلك الى ان يتم عقد البروتوكول المذكور في المادة ٢ من معـاهدة الاخوة العربية والتحالف المؤرخة في ١٠ محرم الحرام سنة ١٣٥٥ و٢ ابريل سنة ١٩٣٦ ، واتشرف بأن ابدي ان حكومتي تشاطر حكومتكم هذا الرأي وان كتاب فخامتكم المشار اليه وجوابي هذا عليه يؤلفان الاتفـــاق الرسمي بهذا الخصوص من جـــانب الحكومتين .

وتفضلوا ...

وزير الخارجية ــ فيصل

بغداد في ٧ — ٢ — ١٩٣٨

صاحب السمو

اشارة الى الحديث الذي جرى في بغداد مع سعادة الشيخ يوسف ياسين حول الحدود العراقية ـ العربية السعودية أود ان اوضح لسموكم ان المقامات العراقية ترى ان عملية تخطيط الحدود بين المملكتين تتطلب الاعمال التمهيدية الآتي ذكرها :

١ ـ اعداد سلسلة مساحة تثلثية لمنطقة الحدود ابتداء من التقاء وادي العوجة بالباطن حتى جبل غار بما في ذلك المنطقة المحايدة

٢ ـ القيام بمسح طوبوغرافي للمنطقة الكائنة بجوار كافة المواقع المعينة في بروتوكول العقير رقم (١) ومما يجدر بالذكر ان هيئة مؤلفة من اربعة مساحين تعين كل مملكة اثنين منهم تستطيع القيام بهذه المهمة في مدة لا تتجاوز الثلاثة اشهر

٣ ـ بعد الحصول على المعلومات والخرائط نتيجة المسح المتقدم الذكر تجري المفاوضة ما بين الحكومتين للاتفاق على كيفية مرور خط الحدود من جوار الآبار والمواقع المعينة في البروتوكول المذكور

وبما ان خط الحدود مكون من خطوط مستقيمة تصل ما بين هذه المواقع والابار فيصبح من السهل بعدئذ ركز الدعامات في المحلات المناسبة على طول الخط من جانب هيئة مشتركة اخرى ، تقوم في الوقت ذاته بمسح طوبوغرافي بسيط للمنطقة الممتدة خمس كيلو مترات على جانبي الخط وبالاعمال الاخرى التي تتطلبها عملية التخطيط

ان الحكومة العراقية نظراً لما جاء في بروتوكول العقير رقم(١) ترى تمهيداً للقيام بعملية تخطيط الحدود ، والاتفاق على عائدية الابار المبحوث عنها ، المباشرة بالترتيبات الآنفة الذكر مشتركا فان لم يكن لدى المملكة العربية السعودية مساحون للاشتراك في هذا العمل ففي امكان المساحين العراقيين القيام به فقط على ان تدفع المملكة العربية السعودية نصف النفقات

اني يا صاحب السمو بانتظار رأي حكومتكم المحترمة حول ما بسطته اعلاه ليتسنى لنا اجراء ما يلزم للمباشرة في العمل المطلوب

وتفضلوا ...

توفيق السويدي وزير الخارجية

وتلقى الرد الآتي :

جده غرة محرم سنة ١٣٥٧ الموافق ٣ مارس سنة ١٩٣٨

يا صاحب الفخامة

لقد تلقيت كتاب فخامتكم تاريخ ٧ فبراير سنة ١٩٣٨ الذي ذكرتم فيه رأي الحكومة العراقية في كيفية تخطيط الحدود بين المملكة العربية السعودية وبين المملكة العراقية والتي كانت كنتيجة للأحاديث التي كانت مع الشيخ يوسف ياسين ببغداد ، ويسرني ان اخبركم بان حكومة جلالة الملك توافق على ما يأتي :

١ ـ تعين هيئة من قبلها تشترك مع الهيئة العراقية لاعداد سلسلة مساحة تثليثية لمنطقة الحدود ابتداء من التقاء وادي العوجاء بالباطن الى جبل غار بما في ذلك المنطقة المحايدة

٢ ـ القيام بمسح طوبوغرافي للمنطقة الكائنة في جوار كافة المواقع المعينة ببروتوكول العقير رقم ١

٣ ـ اجراء مسح طوبوغرافي بسيط للنطقة الممتدة الى مسافة خمس كيلو مترات على جانبي الخط في نفس الوقت الذي يجري تخطيطها فيه

٤ ـ بعد تقديم هذه المعلومات والخرائط نتيجة المسح المتقدم الذكر تجري المفاوضة بين الحكومتين على كيفية مرور خط الحدود في الآبار والمواقع المعينة في بروتوكول العقير رقم (١) المشار اليه

وتفضلوا ...

فيصل ـ وزير الخارجية

١٠ ـ ثلاث اتفاقات اخرى

ودارت في سنة ١٩٣٩ مباحثات في بغداد بين ممثل الحكومتين للاتفـــاق على قضايا تابعية العشائر وادارة المنطقة المحـــايدة وتنظيم شؤون الرعي وورود المياه انتهت بعقد ثلاث اتفاقات جديدة ضمت الى مجموعة معاهداتهما وهي

أ ـ اتفاق تابعية العشائر

المادة الاولى ـ توافق الحكومة العراقية على اعتبار أفراد عشيرتي الدهامشة والظفير ، المقيمين في المملكة العربية السعوديـة ، مكتسبين جنسية المملكة المذكورة ، إذا لم يعودوا إلى العراق خلال ستة أشهر من تبليغهم بأن بقاءهم في المملكة العربية السعودية سوف يسقط عنهم الجنسية العراقية .

المادة الثانية ـ توافق حكومة المملكة العربية السعودية على اعتبـار أفراد عشيرة شمر نجد ، المقيمين في العراق ، مكتسبين الجنسية العراقيـــة ، إذا لم يعودوا إلى المملكة العربية السعودية خلال ستة أشهر من تبليغهم بأن بقاءهم في العراق سوف يسقط عنهم جنسيه المملكة العربية السعودية .

المادة الثالثة ـ توافق الحكومتان : العراقية ، والمملكة العربية السعوديـة

على أن لا تستخدما على الحدود أي شخص من الأشخاص الذين تغيرت جنسيتهم، بمقتضى المادتين الأولى والثانية من هذه المعاهدة .

المادة الرابعة ـ أ ـ تتعهد الحكومة العراقية بـأن من يختار تابعيتها من عشيرة شمر نجد ، بالاقامة وراء الفرات ، او في أمكنة تبعد عن الحدود بعد الفرات عنها ، وكذلك تتعهد المملكة العربية السعودية بأن تلزم من يختار تابعيتها من عشيرة الظفير، بالاقامة وراء الدهناء، أو في أمكنة تبعد عن الحدود بعد الدهناء عنها . وفي حالة الجدب في تلك المناطق تتعهد الحكومة العراقية فيما يخص افراد عشيرة شمر نجد ، وتتعهد الحكومة العربية السعودية فيما يخص أفراد عشيرة الظفير ، المبحوث عنهما ، اتخاذ التدابير اللازمة لمنعهم من الاقتراب من الحدود ، وجعلهم بمكان بعيد عنها ، بما يحول دون إمكانهم القيام بأعمال تخل بالأمن فيها .

ب ـ وتتعهد المملكة العربية السعودية فيما يخص افراد عشيرة الدهامشة ، الذين يختارون تابعيتها ، بمنعهم عن إحداث ما يخل بالأمن على الحدود .

المادة الخامسة ـ تعتبر هذه المعاهدة نافذة منذ تاريخ تبادل وثائق ابرامها .

كتبت في بغداد في اليوم الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول العام السابع والخمسين بعد الثلثمائة والالف هجرية الموافق لليوم الرابع والعشرين من شهر مايو العام الثامن والثلاثين بعد التسعمائة والألف ميلادية .

ب ـ اتفاق خاص لادارة المنطقة المحايدة

المادة الاولى ـ لرعايا الفريقين المتعاقدين الساميين ، الحرية المطلقة في الرعي وورود المياه متى شاؤا في المنطقة المحايدة ، ويكونون مصانين من أي تعرض أو اجراء صادر من موظفي الفريق المتعاقد السامي الذي ليسوا من رعاياه .

المادة الثانية ـ لكل من الفريقين المتعاقدين الساميين، استعمال سلطته الكاملة على رعاياه في المنطقة المحايدة بواسطة موظفيه المختصين .

المـادة الثالثة ـ تقوم السلطـات المعينة في المادة الثامنة من معاهدة الصداقة وحسن الجوار ، الموقع عليها في مكة المكرمة بتاريخ ٧ ابريل ١٩٣١ او من تعينه هذه السلطات ، بحسم الاختـلافات التي تحدث مـا بين الرعايا العراقيين ، ورعايا المملكة العربية السعودية ، اثنـــاء وجودهم في المنطقة المحايدة ، وفق الاصول المذكورة في المعاهدة نفسها .

المادة الرابعة ـ تحسم الاختلافات التي تقع ما بين رعايا احد الفريقين المتعاقدين الساميين ، وبين رعايا دولة ثالثة ، اثنـاء وجودهم في المنطقة المحايدة ، من قبل موظفي الفريق المتعاقد السامي ، الذي يكون احد طرفي الخلاف من رعاياه ، على انه في حالة وجود علاقة لرعايا كلا الفريقين المتعاقدين بالخـــلاف ، فيجري الحسم بالاشتراك ما بين السلطات المذكورة في المادة الثالثة من هذا الاتفاق .

المـادة الخامسة ـ أ ـ في حالة وقوع اضطرابات تؤدي الى الاخـلال بأمن المنطقة المحايدة وانتظامها ، وتؤثر على مصالح الفريقين المتعـاقدين الساميين ، أو رعاياهما الموجودين داخل المنطقة المذكورة أو خارجها ، تقوم قوات الفريقين المتعاقدين السامين باتخاذ الاجراءات اللازمة لاعادة السكون إلى حالته الطبيعية في المنطقة المذكورة .

ب ـ تجري المداولات مـــا بين السلطات المعينة في المادة الثالثة من هذا الاتفاق ، للاتفاق على الخطه الواجب اتباعها في الاجراءات المشتركة ، المنصوص عليها في الفقرة المتقدمة من هذه المادة .

ج ـ تقوم السلطات المذكورة بمعاقبة الاشخاص الذين هم من رعايا دولتها المتبوعة، عند القاء القبض عليهم ضمن المنطقة المحايدة من قبل أي قوات الفريقين المتعاقدين الساميين ، اثناء التعقيبات المشتركة .

المـــادة السادسة ـ يضع كل من الفريقين ، المتعاقدين ، الساميين ، مخفراً متنقلاً في المنطقة المحايدة على الدوام، للتعاون فيا تقضي به مصلحة مملكتيهما طبقاً لاحكام هذا الاتفاق .

المادة السابعة ـ ليس في هذا الاتفاق ما يعارض أحكام المعاهدات والاتفاقيات المعقودة بين الفريقين المتعاقدين الساميين .

المادة الثامنة ـ يعتبر هذا الاتفاق نافذاً منذ تاريخ تبادل وثائق ابرامه .

كتب في بغداد في اليوم التاسع عشر من شهر ربيع الاول من سنة سبع وخمسين بعد الثلثمائة والالف هجرية ، الموافق لليوم التاسع عشر من شهر مايو من سنة ثمان وثلاثين بعد التسعمائة والالف ميلادية .

يوسف ياسين　　　　　　توفيق السويدي

٣ ـ اتفاق تنظيم شؤون الرعي وورد المياه

المادة الاولى ـ تعفى عشائر الفريقين المتعاقدين الساميين ، عند ارتيادها المراعي الموجودة في اراضي الفريق المتعاقد السامي الآخر ، او استفادتها من مياهه ، من الرسوم الكمركية على حيواناتها ، وخيمها ، وادواتها المضربية ، واثاثها ، واطعمتها ، وكل ما يخص استعمالها واستهلاكها الذاتي، على ان يحتفظ كل فريق بحق فرض الرسم الكمركي على الحيوانات والمواد التي تجري عليها معاملات تجارية بعد دخولها أراضيه .

المادة الثانية ـ اذا تفشي مرض حيواني معد ، او وباء سار ، او غير ذلك، فيحتفظ كل من الفريقين المتعاقدين الساميين بحق فرض التدابير البيطرية او الصحية الضرورية ، وتطبيق الاوامر الصادرة بمنع الاستيراد والتصدير .

المادة الثالثة ـ يحتفظ كل من الفريقين المتعاقدين الساميين بحق تحديد عدد الاسلحة التي تحملها كل عشيرة ترغب في الدخول الى اراضيه .

المادة الرابعة ـ اذا رغب أحد الفريقين المتعاقدين الساميين في استيفاء الضرائب الحكومية من عشائره النازلة في اراضي الفريق المتعاقد السامي الآخر،

فعلى السلطات المختصة المعينة في المـــادة الثامنة ، من معـاهدة الصداقة وحسن الجوار، مخابرة بعضها البعض لتبليـغ العشائر المذكورة بتلك الرغبة، وان تسعى بالوسائل الممكنة لحملها على تلبيتهـا ويجوز للفريق المتعـاقد السامي الاول ارسال أحد موظفيه لاجراء التبليـغ المطلوب ، وفي تلك الحالة يتحتم على ذلك الموظف ان يحضر لدى الموظف المختص لدى الفريق المتعاقد الثاني ، الذي عليه ان يرفقه بأحد موظفيه ليجري التبليـغ بحضوره» .

المادة الخامسة ـ يعتبر هذا الاتفاق نافذاً من تاريخ تبادل وثائق ابرامه .

كتب في بغداد في اليوم التاسع عشر من شهر ربيع الاول من سنة سبع وخمسين بعد الثلثمائة والألف هجرية الموافق لليوم التاسع عشر من شهر مايو من سنة ثمان وثلاثين بعد التسعمائة والالف ميلادية .

١١ـ محضر روضة التنهات

وأوفدت وزارة رشيد عـــالي الكيلاني في شهر ابريل سنة ١٩٤٠ وزير خارجيتهـا نوري السعيد على رأس وفد الى الرياض لمباحثة الملك عبد العزيز في القضايا العربية وفي قضـــايا عشائر الحدود المعلقة بينهما فوقع على هذا المحضر في « روضة التنهات » وكان ينزلها الملك عبد العزيز وهو :

«في اثناء الزيارة التي قام بها الوفد العراقي برئاسة نوري السعيد وزير خارجية الحكومة العراقية بين ٢٦ – ٢٨ صفر الموافق ٤ ـ ٦ ابريل سنة ١٩٤٠ دارت بين الفريقين مباحثات تتعلق برغبة حكومتيهما الصـــادقة في تعزيز وتوسيـع الروابط العربية والاخوية الموجودة بفضل الله تعالى بين المملكتين الشقيقتين ، وتبودلت في اثناء تلك المباحثات وجهات النظر، والاراء المتعلقة بسياسة الفريقين الخارجية، وظهر على صورة جلية ان سياستهما مستمدة من روح الاخاء والتعاون والتفاهم ، المثبتة في معاهدة الاخوة والتحـالف المنعقدة بينهما في ١٠ المحرم سنة

١٣٥٥ الموافق ٢ ابريل سنة ١٩٣٦ ومن الرغبة في جمـــع شمل الامة العربيـة وتوحيد كلمتها وحل القضايا المعلقة بين المملكتين بروح المودة والصداقة ، وتنظيم التعاون التام بين سلطاتهما المنصوص عليها في معـاهدة الصداقة وحسن الجوار المنعقدة في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ الموافق ٧ ابريل سنة ١٩٣١ .

وتأييداً لما تقدم ، وتحقيقـاً لتعزيز صلات المملكتين الودية ، وتوسيع نطاق تعاونهما في خدمة العرب ، فقد تم الاتفـاق على حل قضايـا عشائر الحدود المعلقة بينهما على الاسس الاتية :

اولاً ـ (أ) يعين كل من الفريقين موظفي حدود في منـــاطق الحدود التي تكثر فيها الحوادث المخلة بالامن والتي يتفق عليها فيما بعد .

(ب) يخول موظفو الحدود المشار اليهم في الفقرة (أ) سلطات تامة في الامور الاتية :

١ ـ معالجة وحسم كافة القضايـا المتعلقة بالامن على حدود المملكتين ضمن منطقة عمقها ٣٠ كيلومتراً على جانبي خط الحدود .

٢ ـ اتخاذ التدابير المقتضية للحيلولة دون قيام اي شخص من رعايا الفريقين بأي عمل من شأنه ان يعكر صفو العلاقات بين المملكتين (ومن ضمن ذلك القيام بالدعاية ضد أحد الفريقين) .

٣ ـ معـالجة قضايا الابل المفقودة او المسروقة على صورة سريعة ، ومنح كافة التسهيلات الممكنة للاشخاص المختصين الذين يبحثون عنهـا ، من رعـــاة وقصاصين وغيرهم سواء اكانت تلك الابل عائدة للحكومة ام للاهالي .

٤ ـ التعاون على تبليغ رعايا الفريقين اوامر حكومتهم ثانيـاً ـ (أ) يبعد الى الحدود النجدية ، ويمنع من الاقامة والرعي في الاراضي العراقية الواقعة على حدود المملكتين ، افراد عشيرة شمر الذين نزحوا الى العراق في خـلال الخمس سنوات الاخيرة ، ويستثنى من ذلك الاشخاص الذين توافق الحكومة العربية

السعودية تحريراً على بقائهم في المنطقة المذكورة للرعي والامتيار. ويمنع بعد هذا نزوح افراد العشيرة المذكورة على صورة وقتية او دائمية من نجد الى هذه المنطقة الا بموافقة الحكومة السعودية على ذلك تحريراً .

(ب) يمنع افراد عشيرة الظفير الدهامشة ممن يختارون تابعية المملكة العربية السعودية من الاقامة والرعي في المنطقة المذكورة الا بموافقة الحكومة العراقية على ذلك تحريراً » .

وكان هذا المحضر آخر مـــا وقع عليه من اتفاقات ومعاهدات ومراسلات وصكوك بين الحكومتين فقد انضمتـــا سنة ١٩٤٥ الى الجامعة العربية وصارتا تعملان في داخلها .



العلاقات مع الأردن

في اوائل شهر ابريل سنة ١٩٢١ وصل الامير عبد الله بن الحسين الى عمان للشروع في انشاء امارته الجديدة طبقاً للاتفـاق الذي عقده مع المستر تشرشل في القدس يوم ٢٦ مارس سنة ١٩٢١ ، وكان اندفاعاً مع الطبيعة الانسانية ، حاقداً على الدولة السعودية ، لما انزلته به من هزيمة في « تربه ».

ووصلت في شهر اغسطس سنة ١٩٢٢ قوات الاخوان الزاحفـة من الجوف الى قرية الطنيب من قرى بني صخر احدى عشائر شرق الاردن ، فاشتبكت معها في معركة حامية ، طلباً لثارات قديمة ومنهوبات ، وتدخل الانكليز فارتد الاخوان .

وعـــادت قوات الاخوان فحملت على شرق الاردن في صيف سنة ١٩٣٤ تنفيذاً لمقررات مؤتمر الرياض سنة ١٩٤٣ (انظر ص ١٤٨) وواصلت تقدمها حتى ابواب عمان فانبرى لهـــا الانكليز وارسلوا طائراتهم ودباباتهم لقتالها ، ويقول الفريق فريدريك بيك قائد قوات الانكليز في الاردن يومئذ في كتابه (تاريخ لاردن) ان القوات البريطانية قتلت من الاخوان نحو ٥٠٠ وامرت ٣٠٠ اسيراً.

وتدخل الانكليز وكانوا يمارسون حق السيادة الخارجية لامارة شرق الاردن المشمولة بانتدابهم ، للتوفيق والاصلاح فتم على ايديهم عقد سلسلة اتفاقات نظمت علاقات الحكومتين فهدأت أعصابهما ونحن نثبت هذه الاتفاقات بحسب تسلسلها التاريخي :

١ – اتفاق حداء لتحديد الحدود

كان من جملة مهام السر جلبرت كليتن موفد الحكومة البريطانية الى الحجاز سنة ١٩٢٥ لزيـــارة الملك عبد العزيز وحل مشاكل الحدود العراقية – النجدية بحث مشاكل الحدود ايضـــاً بين نجد وشرق الاردن ، فاجتمع اليه في « حداء » وهي قريبة من « بحره » التي أضيفت اليها المعاهدة التي عقدت يومئذ مع العراق .

ودارت مفاوضات بين الملك والمندوب البريطاني بغية تحديد الحدود نهائياً بين نجد وشرق الاردن ولم تك محددة من قبل ، فتم الاتفـــاق على الاتفاق الآتي وهو :

« نظراً للعلاقات الودية السائدة بين الحكومة البريطانية من جهة وسلطنة نجد وملحقاتها من جهة اخرى ، ونظراً لرغبتها في تعيين الحدود بين نجد وشرقي الاردن وتسوية بعض المسائل المتعلقة بذلك ، اختـــارت الحكومة البريطانية السر جلبرت كليتن وعينته مندوباً مفوضاً عنهـا لعقد اتفاقية في هذا الشأن مع السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وقد تعاقدوا على المواد الآتية :

المادة الاولى – يبتدىء الحد بين نجد وشرقي الاردن في الجهـة الشمالية – الشرقية من نقطة تقاطع دائرة الطول ٣٩ (شرقي) ودائرة العرض ٣٢ (شمالي)

حيث تنتهي الحدود بين العراق ونجد . ويمتد على خط مستقيم ، الى نقطـة تقـاطع دائرة الطول ٣٧ (شرقي) بدائرة العرض ٢٥و٣١ (شمالي) ، ثم يمتد من هذه النقطة على خط مستقيم الى نقطـة تقـاطع دائرة الطول ٣٨ (شرقي) بدائرة العرض ٣٠ (شمالي) تاركاً ما برز من اطراف وادي السرحان لنجد ثم يتبع دائرة الطول ٣٨ (شرقي) الى نقطة تقاطعها بدائرة العرض ٣٩,٣٥ (شمالي) اما الخارطة التي يرجع اليها في هذه الاتفاقية فهي الخارطة المعروفة بالدولية (آسيا مقياس واحد على مليون) .

المادة الثانية – تتعهد حكومة نجد بـألا تقيم اي حصن في (كاف) وألا تستعملها والمنطقة التي في جوارها كنقطة عسكرية .

اما اذا رأت حاجة في حين من الاحيان الى اتخـاذ تدابير استثنائية بجوار الحدود للمحـافظـة على الامن أو لأي غرض آخر يستوجب حشد القوات العسكرية المسلحة فتتعهد بأن تخبر الحكومة البريطانية بذلك في اقرب وقت . وعلاوة على ذلك تتعهد بـأن تمنع قواتها من التعدي على اراضي شرق الاردن بكل ما لديها من الوسائل .

المادة الثالثة – منعاً لسوء التفاهم الذي قد يحصل في الحوادث التي تقع قرب الحدود ، وتوثيقاً لعرى الثقة المتبادلة بين الطرفين والتعاون الكلي بين حكومة بريطانيا وحكومة نجد ، يتفق الطرفان على القيام بمذاكرات متواصلة بين المعتمد البريطاني في شرقي الاردن او مندوبه وبين حاكم وادي السرحان .

المادة الرابعة – تتعهد حكومة نجد بصيانة جميع الحقوق التي يتمتع بها في وادي السرحان القبائل غير التابعة لنجد سواء كانت حقوق الرعي او السكن او الملكية او ما يشبه ذلك من الحقوق الثابتة بشرط ان تخضع تلك القبائل ما دامت نازلة ضمن حدود نجد للقوانين الداخلية التي لا تمس هذه الحقوق. وتعامل حكومة شرقي الاردن نفس المعاملة رعـايا نجد المتمتعين بحقوق ثابتة في شرقي الاردن شبيهة بالحقوق المذكورة .

المادة الخامسة – تعترف كل من نجد وشرقي الاردن ان الغزو من قبل العشائر القاطنة في اراضيها على اراضي الحكومة الاخرى ، اعتداء يستلزم عقاب مرتكبيه عقاباً صارماً من قبل الحكومة التابعة لها وان رئيس العشيرة المعتدية يعد مسؤولاً

المادة السادسة – (أ) – تؤلف محكمة خاصة بين حكومتي نجد وشرقي الاردن، تلتئم من حين الى اخر للنظر في تفاصيل اي تعد يقع من وراء الحدود ولاحصاء الاضرار والخسائر وتعيين المسؤولية ، ويكون تأليف هذه المحكمة من عدد متساو من ممثلي حكومة نجد وشرقي الاردن . وتمهد رئاستها الى شخص اخر من غير الممثلين المذكورين تتفق على اختياره الحكومتان وتكون قرارات المحكمة قطعية ونافذة .

(ب) – بعد تعيين المسؤولية وتحقيق الاضرار والخسائر الناشئة عن الغزو واصدارالمحكمة قرارها بذلك تتولى الحكومة التابع لها المحكوم عليه بتنفذ القرار المذكور وفقاً لعادات العشائر وبمعاقبة المحكوم عليه كما جاء في المادة الخامسة من هذه الاتفاقية .

المادة السابعة – لا يجوز لعشائر احدى الحكومتين اجتياز حدود الحكومة الاخرى إلا بعد الحصول على رخصة من حكومتها ، وبعد موافقة الحكومة الاخرى مع العلم انه لا يحق لاحدى الحكومتين ان تمتنع عن اعطاء الرخصة او الموافقة اذاكان السبب في انتقال العشيرة لرعي المرعى عملاً بمبدأ حرية الرعي

المادة الثامنة – تتعهد حكومتا نجد وشرقي الاردن بأن تقفا بكل ما لديها من الوسائل غير الطرد واستعمال القوة ، في سبيل انتقال كل عشيرة او فخذ من احد القطرين الى الآخر ، الا اذا جرى هذا الانتقال بمعرفة حكومته ورضاها وتتعهد الحكومتان ان تمتنعا عن تقديم الهدايا ايا كان نوعها للملتجئين من البلاد التابعة للحكومة الاخرى وبأن تنظرا بعين السخط الى كل شخص من رعاياهما

يسعى لاستجلاب العشائر التابعة للحكومة الاخرى او تشجيعها على الانتقال من بلاده الى البلاد الاخرى .

المادة التاسعة ـ ليس لحكومتي نجد وشرقي الاردن ان تتفاوضا مع رؤساء وشيوخ عشائر الحكومة الاخرى في الامور الرسمية او السياسية .

المادة العاشرة ـ لا يجوز لحكومتي نجد وشرقي الاردن ان تتجاوزا حدود بعضها البعض بقصد تعقيب المجرمين الا برضى الحكومتين .

المادة الحادية عشرة ـ لا يجوز لشيوخ العشائر الذين لهم صفة رسمية او لهم رايات تدل على انهم قواد قوات مسلحة ان يظهروا راياتهم في اراضي الحكومة الاخرى .

المادة الثانية عشرة ـ على كل من حكومتي نجد وشرقي الاردن ان تمنح حرية المرور لجميع الحجاج والمسافرين بشرط ان يخضع هؤلاء للقوانين الخاصة بالسفر والحج ، المرعية في نجد وشرقي الاردن ، وعلى كل من هاتين الحكومتين ان تخبر الحكومة الاخرى بأي قانون قد تسنه بهذا الخصوص .

المادة الثالثة عشرة ـ تتعهد حكومة صاحب الجلالة البريطانية ان تضمن حرية المرور في كل حين للتجار من رعايا نجد لقضاء تجارتهم بين نجد وسورية ذهاباً واياباً وان تحصل على الاعفاء من الضرائب الجمركية وغيرها لجميع الاموال التي تجتاز منطقة الانتداب في مرورها من نجد الى سورية او من سورية الى نجد على ان يخضع التجار وقوافلهم لما قد يلزم من التفتيش الجمركي وان يكونوا حاملين وثيقة من حكومتهم تشهد انهم تجار حقيقيون ويشترط ان تتبع القوافل التجارية ذات الأموال المحملة طرقاً معروفة سيتفق عليها فيما بعد لدخول منطقة الانتداب والخروج منها مع العلم ان هذه القيود لا تسري على القوافل التجارية التي تقتصر تجارتها على الابل والحيوانات ولا على العشائر التي تنتقل بمقتضى المواد السابقة من هذه الاتفاقية . وتتعهد حكومة بريطانيا بان

تحصل على غير ذلك من التسهيلات الممكنة للتجار من رعايا نجد المارين بنقطة انتدابها .

المادة الرابعة عشرة ـ تبقى هذه الاتفاقية نافذة ما دامت حكومة بريطانيا مكلفة بالانتداب على شرق الاردن .

المادة الخامسة عشرة ـ ووقعت هذه الاتفاقية باللغتين الانكليزية والعربية ووقع كلا الطرفين المتعاقدين ، نسختين من النص العربي ونسختين من النص الانكليزي ويكون للنصين قيمة رسمية واحدة ، ولكن اذا وقع اختلاف بين النصين في تفسير مادة من مواد هذه الاتفاقية فيرجع الى النص الانكليزي .

المادة السادسة عشرة ـ تعرف هذه الاتفاقية باتفاقية «حداء» .

وقعت هذه الاتفاقية في حداء في الخامس عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ الموافق ٢ نوفمبر ١٩٢٩

وقال العارفون ان الاتفاق بجملته في مصلحة نجد فقد ادخل منطقة قريات الملح في نطاقها ولم تكن لها من قبل .

٢ ـ الاعتراف المتبادل

ورغم توقيع هذه الاتفاقية ورغم ما كان الانكليز يبدونه من الرغبة في تهدئة الاعصاب واطفاء نارالحرب الباردة الدائرة بين الفريقين، فقد ظلت صحف مكة وعمان تتبادلان التهم والمطاعن فتزيدان النار اشتعالاً .

واعلن الشيخ حامد بن رفاده شيخ قبيلة «بلي» الحجازية وتقطن بين العلا ومداين صالح وضبا والوجه ، الثورة على حكومته (شهر يوليو ١٩٣١) وهاجم على رأس فريق من اتباعه ، القوافل وعبث بالامن في داخل اراضي الحجاز وذلك بتشجيع الامير عبدالله بن الحسين وتحريضه بالاتفاق مع بعض الحجازيين الموتورين الذين كانوا خارج المملكة ويقال ان الخديوي عباس حلمي

وقد زار عمان في تلك الفترة مرن تلك الفتنة وساعد على ايقادها تقرباً للأمير عبدالله وتزلفاً اليه .

فارسلت الحكومة السعودية قوات نكلت به وبالذين معه في معركة دارت بينه وبينها في جوار « ضبا » وكان الشيخ حامد نفسه وولداه في جملة القتلى واستسلم اتباعه وانتهت الفتنة بسرعة زائدة .

وزاد هذا الحادث النار اشتعالاً ، وزاد في تشدد الحكومة السعودية التي مرى في عقيدتها ان عمان وانصارها هم الذين اوقدوا نار الفتنة ودفعوا ابن رفاده للثورة والانتقاض بعد ما امدوه بالمال والسلاح وبذلوا له الوعود والعهود وقالت مصادرها انها حصلت على وثائق رسمية تؤيد دعواها .

وارسلت الرياض تقول الى لندن انها قد تضطر بعد الذي جرى لاتخاذ تدابير خاصة اذا لم يوضع حد لهذه الامور ، فاهتمت للأنذار وارسلت الى امير الاردن تلح عليه بالتفاهم مع جيرانه وتنظيم علاقاته معهم في نطاق القواعد الدولية .

وقيل يومئذ ان الملك فيصل ، شقيق الامير عبدالله انضم الى الانكليز في سعيهم هذا واقنع اخاه بأن مصلحته الحقيقية هي في التفاهم مع جيرانه لا في مخاصمتهم .

واثمرت هذه المساعي ثمارها ، فأرسل الشيخ عبدالله بن سراج رئيس حكومة عمان يوم ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٤ الى المندوب السامي البريطاني بالقدس وكان يشرف على سياسة حكومة الاردن الخارجية الكتاب الآتي :

يا ذا الفخامة

لي الشرف ان ارجو فخامتكم ابلاغ حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة انه حيث ان سيدي ومولاي صاحب السمو الملكي عبدالله بن الحسين امير شرق الاردن وحكومته يرغبان في تأسيس علاقات ودية متينة بين شرقي

الاردن والمملكة العربيـة السعودية فقد قررا الاعتراف بصـاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن سعود ملكاً على المملكة العربية السعودية التي تشمل على الحجاز ونجد وملحقاتها .

جرت هذه المخابرة علماً بأن مخابرة مماثلة ستقدم الى حكومة صـاحب الجلالة من قبل الحكومة العربية السعودية وان الاعتراف سيكون نافذ المفعول من التاريخ الذي تبلغ فيه حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة في آن واحد كلتا الحكومتين ذات الشأن صورة مصدقة من المخـابرة التي تلقتها من الحكومة الاخرى .

٢١ مارس سنة ١٩٣٣ ٢٥ ذو القعدة سنة ١٣٥١

وحذا وزير الخارجية السعودية حذو رئيس حكومة الاردن فـــأرسل في الوقت نفسه الى المعتمد البريطاني في جده كتاباً مماثلا نصاً وروحاً

وارسل الامير عبد الله الى الملك بعد انتهــاء هذه العملية الشكليـة هذه البرقية :

«قد علمت مع السرور بانتهاء المخابرات الرسمية في سبيل اعتراف متبادل بين جلالتكم وبيني وبين حكومتينا واني اغتنم هذه الفرصة فـأقدم تحياتي لجلالتكم ولأعرب عن املي بأن هذه الخطوة ستعد اساساً للعلاقات الودية والتعاون بين بلادينا »

ورد عليه الملك عبد العزيز ببرقية مماثلة .

٣ ـ معاهدة صداقة وحسن جوار

ووصل الى جده يوم ٥ مـــايو سنة ١٩٣٣ وفد اردني للمفـاوضة في عقد معاهدة صداقة واتفاقيات اخرى ، فدارت مباحثات انتهت باصدار البيان الآتي في مكة يوم ١٤ منه وهو :

« على اثر الاعتراف المتبادل بين جلالة الملك وسمو امير شرق الاردن ، وصل من شرق الاردن وفد للمفاوضة في عقد معاهدة صداقة ومعاهدة تسليم المجرمين وبروتوكول تحكيم . وقد دارت المفاوضات بين الوفد ومندوب حكومة جلالته في جو سادته روح الصداقة والود وتم الاتفاق مبدئياً على عقد معاهدة صداقة وبروتوكول تحكيم ، وعلى تأجيل البحث في عقد معاهدة تسليم المجرمين لصعوبة التوفيق بين وجهات النظر . وقد تأجلت المفاوضات على ان تعقد دورتها الثانية في القدس في وقت قريب »

واستؤنفت المفاوضات في القدس في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٥٢ وتم الاتفاق على صيغة المعاهدة – وقع عليها يوم ٥ منه (٢٧ يوليو سنة ١٩٣٢) مندوبا الحكومتين وهي :

المادة الاولى ـ يسود بين المملكتين العربية السعودية وبين امارة شرق الاردن سلم دائم وصداقة وطيدة لا يمكن الاخلال بها ، ويتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يبذلا جهدهما للمحافظة عليهما ، وان يحلا بروح السلم والصداقة جميع المنازعات والاختلافات التي قد تنشأ بينهما .

المادة الثانية ـ يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يحافظ على حسن العلاقات مع الفريق الآخر، وبأن يسعى بكل ما لديه من الوسائل لمنع استعمال بلاده قاعدة للأعمال غير القانونية ، او الاستعداد لها بما في ذلك الغزو بما يكون موجهاً ضد السلم والسكينة في بلاد الفريق الاخر .

اذا ظهر لاحد الفريقين الساميين المتعاقدين ان الاجراءات التي اتخذها قد لا تكفي لمنع الاشخاص الذين يقومون بالحركات غير القانونية المشار اليها في الفقرة الاولى من تنفيذها في بلاد الفريق الاخر، فعليه ان يخبر ذلك الفريق الاخر عنها وعن التدابير التي اتخذها للوقوف في سبيل القيام بها .

المادة الثالثة ـ يعين الفريقان الساميان المتعاقدان مأمورين مخصوصين في المناطق المجاورة للحدود يكونون مسؤلين عن تنظيم التعاون العام وعن القيام

بالتدابير الضرورية لتأمين تطبيق احكام هذه المعاهدة . وعلى الحكومتين ان تخبر احداهما الاخرى عن اسماء الاشخاص المعينين لاجل هذا الغرض .

ولهؤلاء المأمورين او من ينوب عنهم حق المخابرة فيما بينهم لاجل التعاون وحل المسائل التي تحدث من وقت الى آخر على الحدود او بين العشائر، وعليهم ان يتبادلوا المعلومات فوراً عما يقع من حوادث في جهة احدهم بما له علاقة بسلامة الامن في جهة الاخر .

المادة الرابعة ـ عندما يبلغ السلطات المختصة المعينة في المادة الثالثة ان في أراضيها استعدادات يقوم بها شخص مسلح أو أشخاص مسلحون بقصد أرتكاب أعمال السلب او النهب او الغزو او غيرها من الاعمال غير القانونية الاخرى التي من شأنها الاخلال بالسلم على الحدود بين البلادين يجب ان تنذر تلك السلطات احداهما الاخرى .

فاذا اتضح ان الانذار المرسل الى السلطة المختصة قد لا يصل في وقت يمكنها من انذار الذين قد يتضررون من جرائم الهجوم فيجب علاوة على ذلك اعطاء الانذار الى اقرب موظف ، وفي حالة عدم امكان الاتصال به فالى القبائل المهددة .

في الحالات الاضطرارية العاجلة يمكن اعطاء الانذار بمعرفة اي مأمور يعمل بالنيابة عن السلطة المختصة التابعة للفريق الذي تجري الاستعدادات في بلاده .

المادة الخامسة ـ اذا بلغ السلطة المختصة التابعة لاحد الفريقين الساميين المتعاقدين او اي شخص يعمل بالنيابة عنها انه وقع ضمن اراضيه اي عمل من أعمال السلب او النهب او الغزو او غيرها من الاعمال غير القانونية التي من شأنها الاخلال بالسلم على الحدود بين البلدين ، فله الحق في ابلاغ السلطة المختصة التابعة للفريق الآخر عن ذلك ، وفي الحالات الاضطرارية المستعجلة له ان يبلغ أقرب مأمور تابع لذلك الفريق الآخر ـ وعلى ذلك الشخص الذي يصله البلاغ ان يتخذ التدابير اللازمة لاجل ارجاع جميع المسلوبات والمنهوبات بأكملها فوراً بما

يقبض عليه بجوزة المعتدين فيما اذا دخلوا الاراضي التي هو مستخدم فيها .

المادة السادسة ـ لأجل تنفيذ احكام هذه المعاهدة والمحافظة على حسن الصلات بوجه عام على الحدود بين البلادين ، يجتمع المأمورون المعينون بمقتضى احكام المادة الثالثة من هذه المعاهدة مرة في كل ستة اشهر على الاقل وفي فترات اكثر عند الاقتضاء لتسوية المسائل التي تختص بمناطق الحدود والعشائر الضاربة فيها.

المادة السابعة ـ على المأمورين المخصوصين المعينين بمقتضى المادة الثالثة ، حينما ينظرون في الامور الداخلة ضمن نطاق اختصاصهم بمقتضى العرف والعادة السائدين في منطقة الحدود ، ان يراعوا القواعد العامة المبينة في الملحق المربوط بهذه المعاهدة ، وعليهم أن يطبقوا تلك القواعد بقدر الامكان لمدة سنة واحدة من تاريخ وضع هذه المعاهدة موضع التنفيذ، وبعد انتهاء هذه المدة يجوز للمأمورين المذكورين في اي وقت ان يقدموا الى الفريقين الساميين المتعاقدين أية اقتراحات لتعديل هذه القواعد ، وعلى الفريقين الساميين المتعاقدين حينما يتلقيان هذه الاقتراحات ان يتبادلا الآراء فيما اذا كان الامر يحتاج الى تعديل ، وتظل القواعد سارية المفعول الى أن يتفق الفريقان على وقف العمل بها او على تعديلها.

المادة الثامنة ـ جميع القرارات التي تقرر بالاتفاق المشترك من قبل المأمورين المعينين بموجب المادة الثالثة في المسائل التي تنشأ على الحدود أو فيما بين القبائل تدون خطياً ويوقع عليها كل من المأمورين وقت الاتفاق وتصبح نافذة المفعول ومعمولاً بها في الحال .

اما الامور التي لا يتمكن المأمورون من الاتفاق عليها فتحال الى حكومتي الفريقين الساميين المتعاقدين لاجل حلها بالاتفاق بينهما، وجميع القرارات المتخذة بنتيجة هذا الاتفاق ـ تنفذ من قبل السلطات المختصة لدى الفريقين الساميين المتعاقدين خلال ثلاثة أشهر من تاريخ اتخاذ القرار النهائي .

يبطل مفعول المادة السادسة من معاهدة جدة مدة سريان مفعول هذه المعاهدة .

المادة التاسعة ـ لقبائل الفريقين التي تنتجع عادة جهتي الحدود لأجل الرعي أو المسابلة حرية الانتقال من مكان الى مكان في البلادين إلا اذا وجدت احدى الحكومتين ضرورة لتحديد حرية الانتقال هذه لأجل مصلحة النظام العام او بسبب ضرورة اقتصادية .

ليس في هذه المادة ما يؤثر على المحافظة على الحقوق الثابتة المنصوص عليها في المادة الرابعة من معاهدة جدة ، وكذلك ليس في هذه المادة ما يخل بالتمتع بالحقوق المقررة بموجب المادة الثالثة عشرة من معاهدة جدة بأي وجه من الوجوه ولأي سبب من الاسباب .

المادة العاشرة ـ لا يجوز لأحد الفريقين الساميين المتعاقدين ان يجبر رعايا الفريق الآخر على الالتحاق بأية قوات مسلحة تابعة له نظامية كانت او غير نظامية .

ولا يجوز لأي فريق من الفريقين الساميين المتعاقدين ان يسمح لرعايا الفريق الآخر بالاستخدام في قواته المسلحة اعتباراً من تاريخ وضع هذه المعاهدة موضع التنفيذ الا اذا استحصلوا قبل ذلك على تابعية الفريق الذي يريدون الاستخدام عنده وأعلنوا استعدادهم لترك تابعيتهم الاصلية ان كان هذا مشروطاً في نظام تابعية بلادهم الاصلية ، مع العلم بأن حكومتهم الاصلية حرة حين دخولهم الى اراضيها ان تتخذ ضدهم الاجراءات المنصوص عليها في قوانينها .

ان اسماء الاشخاص الذين يتجنسون ويتجندون بعد وضع هذه المعاهدة موضع التنفيذ تبلغ بالطرق السياسية الى حكومة بلادهم الاصلية .

المادة الحادية عشرة ـ يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين ان يمنع ايا كان من مأموريه من اجتياز الحدود بين البلادين بدون اذن الفريق الآخر لاي سبب كان وبأية واسطة كانت مع استثناء اجتياز المأمورين والسعاة للحدود لاجل المحافظة على التعاون المنصوص عليه في المواد الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة من هذه المعاهدة .

المادة الثانية عشرة ـ مع مراعاة الاحكام الواردة في معاهدة جدة فيما يتعلق بتنقلات العشائر والحجاج والتجار ، يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان تعهداً متقابلاً بالامتناع عن الترخيص للاجانب المقيمين في بلاديهما او القادمين منهما او رعايا الفريقين المتعاقدين باجتياز حدود بلاد الفريق الآخر بقصد السياحة أو الاكتشاف او الصيد او اي قصد آخر بدون الحصول على اذن سابق من السلطات المختصة للفريق الذي يعنيه الامر وبتثبيط عزيمتهم عن ذلك ولا يكونان مسؤلين عن سلامة هؤلاء الاشخاص اذا كان دخولهم بدون اذن سابق .

المادة الثالثة عشرة ـ كل اختلاف قد يحصل بين الفريقين الساميين المتعاقدين فيما يتعلق بتفسير او تنفيذ أحكام هذه المعاهدة أو أحكام غيرها من الاتفاقات التي تتناول العلاقات بين الفريقين يحال بالاتفاق بينهما الى التحكيم الذي يجري بموجب البروتوكول الملحق بهذه المعاهدة .

المادة الرابعة عشرة ـ حررت هذه المعاهدة من نسختين باللغة العربية، وعلى الفريقين الساميين المتعاقدين ابرامها وتبادل قرارات الابرام بأقرب وقت، وتصير نافذة اعتباراً من تاريخ تبادل قرارات الابرام . ويعمل بها مدة خمس سنوات ابتداء من ذلك التاريخ . وان لم يعلن أحد الفريقين الساميين المتعاقدين الفريق الاخر قبل انتهاء السنوات الخمس بستة أشهر انه يريد ابطال المعاهدة ، فتبقى نافذة ولا تعتبر باطلة الا بعد مضي ستة أشهر من اليوم الذي يعلن فيه أحد الفريقين ابطالها للفريق الآخر .

بروتوكول تحكيم

ووقع أيضاً في اليوم نفسه على هذا البروتوكول :

عملاً بالمادة الثالثة عشرة من معاهدة الصداقة وحسن الجوار التي وقعنا عليها هذا اليوم بصفتنا مندوبين مفوضين عن جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن

الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية وسمو الأمير عبدالله بن الحسين أمير شرق الاردن، وبناء على التفويض الممنوح لنا قد اتفقنا على انه اذا احيلت اي قضية الى التحكيم بمقتضى المعاهدة المذكورة فيجري التحكيم وفاقاً للمواد التالية :

المادة الاولى ـ يجري التحكيم بواسطة محكمين اثنين ينتخب كل من الفريقين الساميين المتعاقدين واحداً منهما برئاسة شخص ثالث يعين بالطرق المبينة في المادة الثالثة من هذا البروتوكول .

المادة الثانية ـ اذا اتفق الفريقان الساميان المتعاقدان على ان يحيلا الى التحكيم اي خلاف كان وفقاً لاحكام المادة الثالثة عشرة من معاهدة الصداقة وحسن الجوار الموقع عليها في هذا اليوم عليهما ان يعدا مذكرة مشتركة عن الامور المراد حلها بالتحكيم . ثم يعين رئيس لهيئة التحكيم وفقاً للمادة الثالثة من هذا البروتوكول وتقدم اليه نسخة من المذكرة المشتركة عن الامور المراد حلها . وعلى كل فريق ان يقدم له في مدة لا تزيد عن الشهر من وقت تسميته مذكرة عن حججه لاثبات حقه ، ويحق لكل من الفريقين الساميين المتعاقدين ان يقدم للرئيس أية مذكرة اخرى فيما يختص بدعواه في أي وقت كان في مدة ثلاثة أشهر من تسميته . وعلى كل فريق ان يقدم الى الفريق الآخر كل المستندات التي يقدمها الى الرئيس .

المادة الثالثة ـ يعين رئيس لجنة التحكيم بالاتفاق بين الفريقين خلال شهرين من تاريخ الاتفاق على إحالة القضية للتحكيم .

المادة الرابعة ـ على رئيس لجنة التحكيم ان يدعو اللجنة للاجتماع في مكان ينتخبه بعد مشاورة الفريقين الساميين المتعاقدين ، وفي التاريخ الذى يعينه بعد مشاورة مماثلة بشرط ان لا تقل المدة التي تنقضي بين تعيينه وبين ذلك التاريخ عن ثلاثة اشهر ولا تتجاوز ستة اشهر، وتعطى لجنة التحكيم قرارها خلال ثلاثة اشهر من التاريخ المار ذكره .

المادة الخامسة ـ تكون لجنة التحكيم حرة في اقرار الخطة التي تسير عليها ويتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يقدما لها التسهيلات والمساعدات الممكنة التي تطلبها للقيام بمهمتها .

المادة السادسة ـ لكل من الفريقين الساميين المتعاقدين ان يعين شخصاً او أكثر لبسط وجهة نظره في المسائل المختلف عليها أمام هيئة التحكيم .

المـــادة السابعة ـ يتعهد الفريقان الساميـــان المتعاقدان تعهداً قطعياً بقبول القرارات التي يصدرها المحكمون في المسائل المحالة اليهم وتنفيذها ، وللمحكمين اذا اقتضى الامر ان يتخذوا قرارهم بالاكثرية .

المادة الثامنة ـ تدفع كل من الحكومتين رواتب ونفقات الحكم المعين من قبلها ونصف رواتب ونفقات الرئيس والكتاب وغيرهم ممن يحتاج المحكمون الى مساعدتهم .

المادة التاسعة ـ يصبح هذا البروتوكول نافذ المفعول اعتباراً من تاريخ تبادل النسختين المبرمتين من قبل الفريقين الساميين المتعاقدين ، ويبقى نافذ المفعول ببقاء معـاهدة الصداقة وحسن الجوار المعقودة بينهما في هذا التـــاريخ ، وعلى الفريقين الساميين المتعاقدين ان يمددا مفعوله الى ان يصدر الحكم في أية قضية قد احيلت الى التحكيم بموجبه قبل انتهاء مفعول تلك المعاهدة .

واثباتاً لذلك قد وقعنـا على هذا البروتوكول في مدينة القدس في اليوم الخامس من شهر ربيع الثاني لسنة ١٣٥٢ هجرية الموافق لليوم السابع والعشرين من شهر يوليو لسنة ١٩٣٣ ميلادية .

ولهذه المعاهدة ملحق يختص باعادة المنهوبات و٦ كتب متبادلة بشأن العشائر لم نر حاجة لاثباتها .

٥ ـ زيارة الامير سعود لعمان

وزار الامير سعود ولي عهد المملكة عمان في اغسطس سنة ١٩٣٦ بطريق عودته من رحلته الى اوروبا ، تأكيداً للصداقة الجديدة بين البلدين فرحب به الامير عبدالله وبالغ في اكرامه واحتفلت به الاردن

واشتركت الحكومتان بعد ذلك في مشاورات الوحدة العربية سنة ١٩٤٣ و ١٩٤٤ وفي انشاء الجامعة العربية سنة ١٩٤٥ وفي مؤتمر انشاص سنة ١٩٤٦ .

٦ ـ زيارة الامير فيصل لعمان

وزار سمير الرفاعي وكان يمثل الامير عبدالله في لندن الامير فيصل بن عبد العزيز ودعاه باسم اميره لزيارته في عمان ، فقال انه يوافق على قبول الدعوة بشرط ألا تدور خلالها ابحاث سياسية وان ينال موافقة والده مقدماً ، ورد الملك بالموافقة مشترطاً ان تكون للتعارف .

ووصل الامير الى عمان مساء ٣١ دسمبر سنة ١٩٤٦ فاحتفلت به الاردن وبالغت في اكرامه وخطب الامير عبدالله في مأدبة العشاء الرسمية التي أدبها لتكريم ضيفه فقال انه مسروراً جداً بهذه الزيارة التي كان يتوق اليها للتعرف والى الامير العربي الذي كان موضع فخر العروبة ومحل اعجاب الغرب في جميع رحلاته ومساعيه » . ورد عليه شاكراً وقال لئن كنت فخوراً بأني ولد الملك عبد العزيز فان فخري يزداد بما شملني به الامير بهذه الكلمات الطيبة التي خاطبني بها .

وقلده الامير عبدالله وسام النهضة المرصع من الدرجة الاولى .

٧ ـ الملك عبدالله يزور الرياض

ووصل الملك عبدالله بن الحسين الى الرياض زائراً يوم السبت ٢٦ يونيو سنة

١٩٤٨ وذلك ابان احداث فلسطين وكان يرحل رحلة عامة للاتصال بملوك العرب ورؤسائهم والتحدث اليهم في القضية ذاتها .

وامضى اربعة ايام في الرياض ضيفاً على الملك الذي بالغ في اكرامه .

وتكللت هذه الزيارة بهذا البلاغ المشترك عن المفاوضات التي دارت وهو :

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين . لقد كان الباعث على اجتماعنا رغبتنا الصادقة في توثيق عرى الاخوة وتشييد بناء الصداقة والود بين شخصينا وشعبينا ، ما دام الشعب وما دام البيت ان شاء الله ، وملاحظاتنا الظروف الحاضرة وما تقتضيه من اخاء واتفاق واضعين نصب اعيننا مبدئيين اساسيين :

اولهما – تقوى الله

ثانيهما – التفاني في حفظ البيضة والزب عن كيان العرب.

وقد وجدنا ان في اجتماعنا هذا الخير والبركة وتحققنا من وجود اتفاق في وجهات نظرنا الى الشؤون الخاصة والعامة واتحاد تام للاهداف والمرامي الوطنية والقومية ، لذلك فاننا نعلن نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وعبدالله بن الحسين بن علي بأننا متفقون في افكارنا وارائنا واهدافنا في هذا الباب ، وبأننا متفقون بصورة خاصة على تأييد الجامعة العربية فيما تقره او تنفيه مما هو لا يخل بميثاق الجامعة العربية وفي حدود مسؤولياتها وفي الاخص فيما يتعلق بفلسطين التي نحن باذلون كل ما في وسعنا من جهود للوصول الى ما يضمن للعرب استقلالهم التام وسلطانهم المطلق ونجاة فلسطين وانقاذها .

ونعلن ثقتنا التامة بالجامعة العربية ولجنتها السياسية وباعتقادنا انها ستقوم بتمحيص الموقف الحاضر حق التمحيص وتنصح بما تراه موافقاً لمصلحة العرب وضامناً لهم ، وان ثقتنا بالله العظيم كبيرة في ان النتائج ستكون موفقة ان شاء الله لا سيما بأننا على مثل اليقين بأن الجامعة العربية لا تستهدف إلا إقرار

السلام الذي لا يمكن ان يتم إلا بحفظ حقوق العرب وصيانة استقلال بلادهم وانها اذا اضطرت للدفاع فاننا ندافع عن مصالح العرب الاساسية وعن الشرف والحوزة والسلام » .

٨ - خلافات طارئة

على ان عهد الصفاء هذا لم يستمر طويلاً ، فقد غشيته غيوم نشأت عن الموقف الذي وقفته الحكومة السعودية في داخل الجامعة العربية وخارجها وخارجها ازاء مشروع سورية الكبرى الذي تبنته حكومة الملك عبدالله في ذلك العهد ونادت به فقد تعاونت مع حكومة الجمهورية السورية في مقاومته والقضاء عليه .

ووقفت الحكومة السعودية ايضاً نفس هذا الموقف من حكومة الملك عبد الله حينما وضعت يدها في سنة ١٩٤٩ على الجزء العربي من فلسطين وضمته الى بلادها كما اعترفت بحكومة غزه وتعاونت مع الحكومة السورية في مقاومة مشروع الضم .

عهد الملك طلال

وتطورت العلاقات تطوراً جديداً بعد اغتيال الملك عبدالله في القدس يوم ٢١ يوليو سنة ١٩٥١ وحلول نجله طلال محله، فقد نهج نهجاً سلمياً نحو المملكة السعودية واسرع فزار الرياض يوم ١٠ نوفمبر سنة ١٩٥١ عقب جلوسه على العرش ترافقه زوجته زين الشرف ورئيس حكومته توفيق ابي الهدى حاملاً صداقته وصداقة حكومته وبلاده الى الملك عبد العزيز، فرحب به وبادله صداقة بصداقة ، فكانت زيارته مظهراً جديداً من مظاهر التقارب بين البيت السعودي والبيت الهاشمي .

ونهج نجله الحسين نهجه حينما انتقل الامر اليه بعد خلع والده بسبب مرضه ، فقد تسلم هذا السلطات يوم ٣ مايو سنة ١٩٥٣ فأرسلت الحكومة السعودية وفداً الى عمان برئاسة الامير طلال هنأه بعرشه .

ووصل الى عمان يوم ٨ يونيو سنة ١٩٥٣ اي بعد خمسة اسابيع من زيارة الوفد الاول وفد آخر برئاسة الامير سعود ولي العهد فدارت محادثات سياسية واقتصادية خلال هذه الزيارة كانت نافعة ومجدية .

ووصل الحسين يوم ١٢ يوليو سنة ١٩٥٣ إلى الرياض ليشكر جلالة الملك عبد العزيز على ارساله الوفدين ورافقه في زيارته الدكتور فوزي الملقي رئيس حكومته فدارت مباحثات ايضاً ومما تم الاتفاق عليه في خلال هذه الزيارة ان تساعد الرياض الاردن في تنظيم اقتصادياته وفي تنفيذ المشروعات العمرانية التي يحتاج اليها .



العلاقات مع سورية

لم تنشأ صلات سياسية مباشرة بين سورية والمملكة السعودية خلال الثلث الاول من هذا القرن بسبب الاحتلال الافرنسي للأولى ، على انه كانت هنالك صلات روحية وروابط اخوية وصلت بين القطرين واقامت افضل العلاقات البريئة فقد ظهرت في دمشق وفي اواخر القرن الماضي طائفة من علماء الدين الاسلامي ، على رأسها العالمان الكبيران الشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ جمال الدين القاسمي، اخذت بما اخذت به نجد واقتدت بها في اعتناق مذهب السلف وفي محاربة البدع والخرافات . ثم جاء الشيخ محمد كامل القصاب فسار سيرتهما ، واتبع طريقتهما وانشأ المدرسة العثمانية فنشرت مبادىء الاصلاح الديني وجعلته شعاراً لها ، ويربطون في دمشق بين حركة الاصلاح الديني التي قادتها نجد وبين الحركة القومية التي نمت وازدهرت في سورية منذ اوائل هذا العصر ويقولون انها انبثقت عنها ، وانها بضعة منها .

وقاد الشيخ محمد كامل القصاب الحركة الوطنية في سورية ابان العهد الفيصلي سنة ١٩١٨ – ١٩٢٠ وسار على رأسها وبذل جميع قواه في سبيلها ، على انه

اضطر الى مغـادرة بلاده عقب الاحتلال الافرنسي بعد معركة ميسلون (٢٤ يوليو سنة ١٩٢٠) فجاء الى حيفا واستقر فيها ، جاعلاً انقاذ بلاده وتحريرها شغله الشاغل .

ونفض الاستاذ القصاب يده من يد البيت الهاشمي بعد ان دخل الملكان عبد الله وفيصل تحت راية الانتداب البريطاني وعقدا اتفاقيهما مع تشرشل وولى وجهه شطر صنعاء والرياض (وكانتـا عاصمتي الدولتين العربيتين المستقلتين الوحيدتين حتى سنة ١٩٢٢) فأوفد الى الرياض الدكتور محمود حمدي حموده والمهندس خالد الحكيم وهما من كبار أصدقائه ، وسافر هو والعميد اركان حرب يحي حياتي الى صنعاء . يرجو ان يجد لديها عوناً لانقاذ سورية ، فكان جواب الامامين واحداً وهو ان الوقت غير مساعد للقيام بعمل مـا ، على ان ابن سعود استبقى الطبيب والمهندس لديه لحاجة بلاده اليهما .

ووصل الى الرياض في سنة ١٩٢٣ اي في السنة التالية لوصول الوفد الاول، الشيخ يوسف ياسين مندوباً عن حزب الاستقلال العربي لانشاء اتصال مباشر مع الامام فاستبقاه أيضاً وضمه الى حاشيته .

اول وكالة سعودية في دمشق

وتجلت عاطفة تقدير السلطان لسورية ورغبته في الاتصال بشعبها بانشائه اول وكالة له في دمشق سنة ١٩٢٣ حين شرع في انشاء تمثيل سياسي لدولته في الخارج. واختار الشيخ فوزان السابق اول ممثل له . ثم تحولت الوكالة الى قنصلية ثم الى مفوضية فسفارة وكان لها شأن وأي شأن في التطورات السياسية التي مرت بهـا سورية .

وسهل استقرار الملك في مكة بعد فتح الحجاز لرجالات سورية وعلمائها سبل الاتصال به ، فصاروا يقصدونها بدون انقطاع لزيارته والتزود بنصائحه ، ونالت ثورة سورية الكبرى سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٧ على فرنسا الكثير من مساعداته

المادية وفتح ابواب بلاده الشرقية والقريبة من الحدود وهي الجوف وسكاكا وقريات الملح للمجاهدين السوريين فنزلوها آمنين .

الاستاذ القصاب مديرا عاماً للمعارف

واختار الملك في سنة ١٩٢٦ وحينما شرع في تأسيس النهضة التعليمية في بلاده الشيخ كامل القصاب، مديراً عاماً للمعارف، بناء على اقتراح الشيخ رشيد رضا، فجاء الى مكة وتولى عمله ونهض به على احسن وجه ، بيد ان اشتداد المرض عليه ، اضطره في السنة التالية العودة الى حيفا وقد اتخذها دار مقـــام له منذ نزوحه عن دمشق ليكون على مقربة من الحدود .

ومما يستحق الذكر ان الحسين بن علي ولاه امر المعارف في الحجاز عقب اعلانه الثورة في سنة ١٩١٦ ، وكان يقيم الى جانبه مندوباً للاحزاب السياسية العربية ، فاستقال وسافر الى مصر في سنة ١٩١٧ بعد مـا تبين صعوبة التعاون مع الحسين وادرك انه يسير في اتجاه لا يتفق مـع مصلحة العرب وان كان عن حسن نية .

مسالة العرش السوري

في سنة ١٩٢٨ وبعد ان انتهت الثورة السورية الكبرى ، دعت فرنسا الشعب السوري الى انتخاب جمعية وطنية حددت مهمتها على الوجه الآتي :

(١) اقرار نظام الحكم (٢) وضـع دستور الدولة (٣) اقرار المعاهدة التي تعقد مع فرنسا لتنظيم علاقاتها مع سورية . وقـــامت في سورية ضجة سياسية كبيرة كان لها صداها في البلاد العربية المجاورة ، ونشطت الدعايات وكثر عدد المرشحين للعرش السوري والطامعين فيه ، فاختارت الحكومة السعودية ان تكون على مقربة من المعترك فارسلت فدعت الاستاذ القصاب فجاء من حيفا (شهر مايو) سنة ١٩٢٨ تلبية للدعوة ، فاستقبله فؤاد حمزه وكيل الخارجية

السعودية وابلغه الغاية من دعوته وقال له ان الملك يريد انتدابه لعمل سياسي في سورية ، فأبدى استعداده التام واستقبله الملك وقال له ان فؤاداً نقل اليه ما دار بينهما :

واقترح القصاب على الملك في هذه الجلسة ان يتولى مهمة تحرير سورية فينقذها ويجلس على عرشها ، وينال شكرها ، فاعتذر وقال ان تقاليدنا القومية والدينية تحول دون قبولي عرشاً تحت حماية الاجانب .

وغادر القصاب مكة الى حيفا وما كاد يبدأ العمل حتى اجتمعت الجمعية الوطنية في دمشق واختارت النظام الجمهوري فاقفلت الباب في وجه طلاب العرش ، وكان ابناء الحسين الثلاثة (علي وعبدالله وفيصل) يتنافسون عليه ، ويتزاحمون لبلوغه .

مندوب فرنسا يرشح الامير فيصل

ويقول المسيو غابرييل بيو المندوب السامي لفرنسا في سورية ولبنان سنة ١٩٣٩ اي في السنة التي اعلنت في خريفها الحرب العظمى الثانية - يقول في مذكراته السياسية التي نشرت بعد الحرب انه حمل في زيارته لباريس (صيف سنة ١٩٣٩) مشروعاً لحل القضية السورية يقضي بانشاء عرش في دمشق للامير فيصل بن الملك عبد العزيز .

ويقول بيو أيضاً دان مسيو دلاديه رئيس الحكومة الفرنسية استغرب المشروع حينما عرضته عليه وسألني كيف ارشح الامير السعودي وما هو السبب فقلت له انني اعتقد ان مشروعي ينطوي على افضل الحلول ، فهو :

١ - يرضي الشعب السوري

٢ - يحل المشكلة السورية وهي مشكلة مزمنة لا تزال تشغل فرنسا

٣ - ينيل فرنسا صداقة الدولة السعودية

ووافق الرئيس مبدئياً على المشروع وعاد بيو الى بيروت، وقبل ان يشرع في التنفيذ ، أعلنت الحرب العظمى الثانية فانهارت فرنسا في سنتها الاولى ، ثم غادرت سورية الى الابد .

تايد وعطف دائم لسورية

وأيد الملك ترشيح السيد شكري القوتلي لرئاسة الجمهورية السورية سنة ١٩٤٣ وناصره في احاديثه مع ممثلي أميركا وانكلترا ، فكان ذلك من عوامل فوزه .

وكانت الحكومة السعودية في مقدمة الحكومات العربية والاجنبية التي اعترفت باستقلال سورية سنة ١٩٤٣ .

وزار القوتلي مكة في سنة ١٩٤٥ ينشد مساعدة الملك لسورية في كفاحها لاجلاء فرنسا عن بلادها . ثم انضم اليه في زيارته للقاهرة سنة ١٩٤٥ للاجتماع الى روزفلت وتشرشل .

ولقيت سورية كل عطف وتأييد من الدولة السعودية في معركتها مع فرنسا سنة ١٩٤٦ وقد انتهت بانتصارها واجلاء المحتل عن بلادها .

قرض مالي لسورية

واشتدت الضائقة المالية على الحكومة السورية سنة ١٩٥٠ فتقدمت الى الملك طالبة عقد قرض لها يفرج ضائقتها ، فاستجاب لها ومد لها يد العون ووافق على عقد قرض لها بمبلغ ستة ملايين دولار .

اتفاقان تجاري واقتصادي

وعقد بهذه المناسبة بين الحكومتين اتفاقان تجاري واقتصادي بتاريخ ١٠ ربيع الثاني سنة ١٤٦٩ (٢٩ يناير سنة ١٩٥٠) وهما :

١ ـ الاتفاق الاقتصادي

ان الحكومة السعودية الممثلة بشخص وزير المالية معالي الشيخ عبدالله السليمان وحكومة الجمهورية السورية الممثلة بشخص وزير الاقتصاد الوطني الشيخ معروف الدواليبي .

تعزيزاً لروابط الاخاء بينهما ، ورغبة منهما في التعاون والتآزر في كل مجال ممكن بما يتفق مع ميثاق الجامعة العربية نصاً وروحاً في توثيق صلاتهما الاقتصادية وانماء التبادل التجاري بين بلديهما ، فقد اتفق ممثلاهما على ما يأتي :

١ ـ يباشر حالاً بالمفاوضات بين الحكومتين لوضع اتفاق تجاري يضمن التعاون وانماء التبادل التجاري بين البلدين .

٢ ـ تمنح الحكومة العربية السعودية الحكومة السورية قرضاً بدون فائدة قدره ستة ملايين دولار من دولارات الولايات المتحدة بدفع لأمر وزارة المالية السورية وفق الترتيب الآتي :

أ ـ تدفع الحكومة السعودية مليوني دولار خلال مدة أربعة اسابيع اعتباراً من تاريخ توقيع هذا الاتفاق .

ب ـ تدفع الحكومة العربية السعودية مليوني دولار خلال مدة أربعة اشهر من تاريخ هذا الاتفاق .

ج ـ تدفع الحكومة العربية السعودية مليوني دولار الباقية خلال مدة سبعة أشهر من تاريخ هذا الاتفاق .

٣ ـ تتعهد الحكومة السورية بتسديد هذا القرض تدريجاً اعتباراً من اول عام ١٩٥٥ على اربعة اقساط متساوية مقدار كل قسط مليون دولار ونصف بحيث يسدد القسط الاول خلال عام ١٩٥٥ ، ويسدد القسط الاخير خلال عام ١٩٥٨ وذلك وفقاً لأحكام المادة الرابعة من هذا الاتفاق .

٤ – تسدد الحكومة السورية الاقساط المستحقة منتوجات وسلعاً تشتريها حكومة المملكة العربية السعودية او رعاياهــا أو المقيمون في اراضيها من المنتوجات والمصنوعات السورية وبصورة خاصة من المواد المبينة في القائمة الملحقة بهذا الاتفاق .

٥ – من المتفق عليه بين الطرفين المتعاقدين منذ الآن ، ان تكون اسعار المشتريات التي تقوم بهــا حكومة المملكة العربيــة السعودية تسديداً للأقساط المستحقة كما هو وارد في المادة الرابعة من هذا الاتفاق بمستوى الاسعار العالمية .

وتتعهد الحكومة السورية ألا تطبق على هـذه المشتريات أية ضريبة او رسم من شأنها رفع اسعارها عن مستوى الاسعار العالمية .

٦ – لحكومة المملكة العربية السعودية التصرف في المشتريات التي تقوم بها وفقاً للأحكام السابقة ولها حق تصديرها سواء الى اراضي المملكة العربية السعودية او الى أية جهة أخرى .

٧ – يعتبر هذا الاتفاق نافذاً من تاريخ وضعه .

٨ – يبرم هذا الاتفاق وفقاً للأصول المرعية في كل من البلدين .

٢ ـ الاتفاق التجاري

ان حكومة المملكة العربية السعودية الممثلة بشخص وزير المــالية معالي الشيخ عبدالله السليمان وحكومة الجمهورية السورية الممثلة بشخص معالي معروف الدواليبي

تنفيذاً لأحكام المـادة الاولى من الاتفـاق المعقود بين الطرفين بتاريخ ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٦٩ الموافق ٢٩ يناير سنة ١٩٥٠ ، ورغبة في توثيق العلاقات التجارية وانماء التبادل التجاري بين بلديهما ، اتفقا على ما يأتي :

المـادة الاولى - يبذل كل من الطرفين المتعـاقدين وسعهما لتوثيق العلاقات التجارية وانمـاء التبادل التجاري بين بلديهما الى اقصى حد مستطـاع ، وذلك في حدود النظم الاقتصادية والتجارية القائمة في اراضي كل منهما .

المادة الثـانية - تجيز الحكومة السورية وتسهل تصدير جميـع المنتوجات والمصنوعات السورية الى بلاد المملكة العربية السعودية، وتجيز حكومة المملكة العربية السعودية من جانبها وتسهل استيراد تلك المنتوجات والمصنوعات وذلك ضمن انظمة الاستيراد والتصدير النافذة في اراضي كل منهما .

المادة الثالثة - تجيز المملكة العربية السعودية وتسهل تصدير ما قد تحتاج اليه سورية من المنتوجات والمصنوعات التي تصدرها المملكة العربية السعودية . وتجيز الحكومة السورية وتسهل من جانبها استيراد تلك المنتوجات والمصنوعات وذلك ضمن نظم الاستيراد والتصدير النافذة في اراضي كل منهما .

المادة الرابعة - تعمل كل من الحكومتين المتعاقدتين لتطبيق معاملة الدولة الأكثر امتيازاً على جميع الحاصلات والمصنوعات المنتجة في اراضي كل منهما باستثناء المعاملة الخاصة التي تطبقهـــا كل من البلدين على حاصلات البلاد المتـاخمة بمقتضى اتفاقات خاصة .

المادة الخامسة - يكلل هذا الاتفـــاق عند الاقتضاء باتفاقات او برسائل متبادلة لتسهيل تنفيذ احكامه وتحقيق الغايات المتوخاة منه على الوجه الأكمل .

المادة السادسة - يعتبر هذا الاتفـــاق نافذاً لمدة سنة واحدة ، ويستمر نافذاً حكماً بعد ذلك الى ان يبدي احد الطرفين المتعاقدين رغبته في تعديله او نقضه . وفي هاتين الحالتين يبقى مفعوله مستمراً لمدة ثلاثة اشهر اعتباراً من تاريخ تبليغ الرغبة المشار اليها .

المادة السابعة – يبرم هذا الاتفاق بأسرع مدة ممكنة وفقاً للأصول المرعية في كل من البلدين ويعتبر نافذاً من تاريخ تبادل وثائق الابرام .

١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٦٩ و٢٩ يناير ١٩٥٣

ولهذا الاتفاق ملاحق اغفلنا نشرها لعدم قيمتها .

رعاية دائمة شاملة

وظل الملك عبد العزيز يرعى سورية ويحيطها بعطف دائم ، ويقرب ابناءها ويستعين بهم في بعض المهام ويقلدهم المناصب العالية حتى وفاته سنة ١٩٥٢

وجرى خليفته الملك سعود على طريقته في رعاية سورية وشعبها وأبناءها فزارها غير مرة، وأولاها المزيد من عطفه ، وكذلك شأن شقيقه سمو الامير فيصل فهو يحيطها ويحيط ابناءها على الدوام بالمزيد من عطفه ، وقد عقد لها قرضاً آخر ستقرأ تفاصيله في الجزء الثالث .



العلاقات مع الكويت

اوردنا على صفحة (١٢٦) ملخص ما حدث بين السعودية والكويت في أواخر عهد الشيخ سالم واوئل عهد الشيخ احمد الجابر ونزيد هنا ان الحكومة البريطانية سعت لتنظيم العلاقـات السياسية والتجارية بين الحكومة السعودية ومشيخة الكويت فتم لها ذلك وعقدت بينهما ثلاثة اتفاقات وهي :

١ ــ اتفاق صداقة وحسن جوار .
٢ ــ اتفاق تجارة .
٣ ــ اتفاق تسليم المجرمين .

وهذه هي :

١ ــ اتفاق صداقة وحسن جوار

تم التوقيع على هذا الاتفـاق بجدة يوم ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٦١ و ٢٠ ابريل سنة ١٩٤٢ وناب عن الكويت في توقيعه ف . هـ . ر . استونهيور بيرد وزير انكلترا المفوض لدى المملكة السعودية وهو :

المادة الاولى ـ طبقاً لما هو جار من القديم بين المملكه العربيـة السعودية ومشيخة الكويت يسود بينها سلم دائم وصداقة ثابتة محترمة .

المادة الثانية ـ ان حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة الكويت يتعهدان بأن يبذلا جهدهما للمحافظة على حسن العلاقات بينها وبأن يسعيا بكل ما لديها من الوسائل لمنع اتخاذ بلاديها قاعدة لأي عمل غير مشروع او استعداداً له ضد السلم والأمن في بلاد الفريق الاخر بما في ذلك الغزو وان يسعيا أيضاً لحل كل ما يقع من الخلاف بينها بروح المودة والصداقة .

المـــادة الثالثة ـ (أ) تعين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة الكويت موظفين في المناطق المجاورة للحدود لتنظيم التعـــاون المشترك والقيام بالتدابير الضرورية لضمان انفاذ ما نصت عليه الاتفاقية بكل ما له علاقة بسلامة الأمن في بلاد الفريق الآخر وكذلك فيما يقتضيه التعـاون التجاري بين البلدين وتسهيل حسن المواصلات بينها وعلى الحكومتين المتعاقدتين ان تخبر احداهما الاخرى بأسماء الاشخاص المعينين لهذا الغرض .

(ب) ولهؤلاء الموظفين أو من ينوب عنهم حق المراسلة فيما بينهم لاجـــل التعاون على الحدود وتنفيذ ما جاء في هذه الاتفاقية من المواد (٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩) وتنفيذ الملحق بهذه الاتفاقية أيضـاً ، وحـل المسائل التي تحدث من وقت لآخر على الحدود أو بين القبائل .

المادة الرابعة ـ على موظفي الحدود المذكورين في المادة الثالثة ـ ان يتبادلوا المعلومات بوقتها عن أي حادث يحدث في احد الجانبين من الحدود ممـا يكون له تأثير على سلامة الأمن في الجهة الاخرى .

المادة الخامسة ـ (أ) عندما يبلغ السلطات المختصة المشار اليها في المادة الثالثة ان في اراضيها استعدادات يقوم بها شخص مسلح او اشخـاص مسلحون بقصد أرتكاب أعمال السلب او النهب او الغزو او غيرهـا من الاعمـال غير المشروعة

التي من شأنهـــا الاخلال بالأمن على الحدود بين البلادين يجب ان تشعر تلك السلطات احداها الأخرى .

(ب) فاذا اتضح ان الاشعار المرسل الى السلطة المختصة قد لا يصل في وقت يمكنها من انذار الذين قد يتضررون من جراء الهجوم فيجب علاوة على ذلك اعطاء الاشعار الى اقرب موظف وفي حالة عدم امكان الاتصال به فالى الاشخاص او القبائل المهددة .

المادة السادسة – (أ) اذا بلغ السلطات المختصة التابعة لاحدى الحكومتين انه وقع ضمن اراضيها أى عمل من اعمال السلب او النهب أو التهريب او الغزو او غيرها من الاعمال غير المشروعة التي من شأنها الاخلال بالأمن على الحدود بين البلادين فلها الحق في ابلاغ السلطة المختصة التابعة للفريق الآخر عن ذلك ، وفي الحالات الاضطرارية والمستعجلة لها ان تبلغ أقرب مأمور تابع لذلك الفريق وعلى ذلك الشخص الذي يصله البلاغ ان يتخذ التدابير اللازمة لاجل إلقاء القبض حالاً على الجناة في حالة دخولهم حدود البلاد التي هو موظف فيها وارجاع جميع المسلوبات والمنهوبات والمهربات بأكملها فوراً مما يوجد بحوزة المعتدين .

(ب) فاذا كان الجناة من رعايا البلاد التي دخلوها فيجب اتخاذ الاجراءات اللازمة لمحاكمتهم في بلادهم وان كانوا من رعايا البلاد الاخرى أو من رعايا دولة عربية ثالثة فيسلموا لحكومة البلاد التي حدثت الجناية في اراضيها طبقاً لنصوص اتفاقية تسليم المجرمين الموقع عليها بتاريخ ٤ من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٦١ هـ. الموافق ٢٠ ابريل سنة ١٩٤٢ م .

المادة السابعة – على الموظفين المعنيين بمقتضى المادة الثالثة ان يتواعدوا من حين لآخر عند الحاجة للاجتماع في أحد الاماكن لحل المشاكل التي تقع بين العربان على الحدود طبقاً لروح هذه الاتفاقية .

المادة الثامنة – أ – جميع القرارات التي تقرر بالاتفاق المشترك من قبل الموظفين المعينين بموجب المادة الثالثة في المسائل التي تنشأ على الحدود أو فيما بين

القبائل تدون كتابة ويوقع عليها كل الموظفين وقت الاتفاق وتصبح نافذة المفعول ومعمولاً بها في الحال .

(ب) اما الامور التي لا يتمكن الموظفون من الاتفاق عليها فتحال الى الحكومتين لحلها بالاتفاق بينهما .

المادة التاسعة – لرعايا أي الحكومتين الذين ينتجعون عادة جهتي الحدود لأجل المرعي حرية المسابلة والانتقال من مكان الى آخر في البلادين الا اذا وجدت احدى الحكومتين ضرورة لتحديد حرية انتقال رعاياها للبلاد الاخرى او تحديد حرية انتقال رعايا الحكومة الاخرى الى بلادها لمصلحة النظام العام او بسبب ضرورة اقتصادية .

(ب) على مأمور الحدود التابع للحكومة التي ترى من مصلحتها فرض مثل ذلك القيد ان يخبر مأمور الحدود التابع للحكومة الاخرى بذلك القرار قبل انفاذه لكي يكون لدى المأمور في البلاد الاخرى فرصة يتمكن فيها من اتخاذ الاسباب للتغلب على الصعوبات التي قد تنشأ من جراء تنفيذ ذلك القرار مع العلم بأن الواجب يقضي على مأموري الحدود في مثل هذه الحالة ببذل الجهد من كل منهما لتلافي ما يبديه أحداهما مما يحتمل وقوعه من الصعوبات من جراء هذا المنع اذا كان ذلك التلافي ممكناً والا ينفذ قرار المنع .

(ج) اذا اقتضت مصلحة احدى الحكومتين الاتصال برعاياها المقيمين في البلاد الاخرى لاستحصال الزكاة او اي أمر آخر فيمكن لها مراجعة الاخرى من اجل ذلك وعلى الحكومة الاخرى اما ان تسمح بدخول الموظفين المختصين الغرض المطلوب او تخرج القبائل أو الاشخاص المشار اليهم الى بلادهم الاصلية.

المادة العاشرة – لا يسمح لأي موظف في احدى الحكومتين ولا لاي شخص من رعايا احداهما عبور الحدود بين البلادين بدون اجازة سابقة من الحكومة الاخرى الا في الحالات الآتية :

(أ) يسمح بتنقل الرعايا للرعي بين البلدين حسبما نص عليه في المادة التاسعة.

(ب) يسمح بدخول موظفين بقصد الوصول الى مدينة الكويت أو الرياض لاي غرض من الاغراض اذا كانوا مأذونين من حكومتهم بذلك .

(ج) يسمح بدخول موظفي الحدود المذكورين في المادة الثالثة كما يسمح لممثليهم ورسلهم بقصد التعاون الموضح في المواد (٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩) من هذه الاتفاقية .

(د) يسمح لرعايا احدى الحكومتين بدخول البلاد الاخرى لتتبع الضائعات حسبما نص عليه برقم (٧) من الجدول الملحق بهذه الاتفاقية .

(ه) يسمح لاي شخص من رعايا احدى الحكومتين بالدخول في بلاد الحكومة الاخرى لغرض المسابلة أو اي غرض آخر لم ينص عليه في هذه المادة بدون الحصول على اذن سابق من الحكومة الاخرى .

وعلى رعايا المملكة العربية السعودية الذين يقصدون الكويت ان يحملوا ورقة صادرة من الجهة المختصة في بلادهم تثبت شخصيتهم وترخص لهم بالرحلة التي يزمعونها وعلى السلطات الكويتية ان تخبر وكيل المملكة العربية السعودية بالكويت باسماء هؤلاء الاشخاص والعشائر التي ينتمون اليها وانواع ما يحملون من الكويت .

ان هذا الترتيب لا يسرى على الحجاج الذين لهم ترتيب خاص في انظمة المملكة العربية السعودية .

المادة الحادية عشرة — مع مراعاة الاحكام الوارد في المادة التاسعة فان الحكومة العربية السعودية وحكومة الكويت يمنعان الإشخاص الاجانب القادمين او المقيمين في بلاديهما من عبور الحدود الى بلاد الحكومة الاخرى بقصد السفر او الاكتشاف او الصيد او أي غرض آخر بدون استحصال اذن سابق من السلطات المختصة في بلاد الحكومة الاخرى ولا تكون الحكومة التي يدخل اولئك الاجانب الى بلادها مسؤولة عن سلامتهم اذا كان دخولهم بغير اذن سابق .

المـــادة الثانية عشرة – حررت هذه الاتفاقية باللغتين العربية والانكليزية وللنصين قيمة رسمية واحدة ويجري تبادل وثائق ابرامها من قبل الفريقين المتعاقدين بأسرع ما يمكن وتعتبر نافذة المفعول اعتباراً من تاريخ تبـادل قرارات الابرام الى نهاية خمس سنوات من ذلك التـاريخ وان لم يعلن أحد الفريقين المتعاقدين الفريق الأخر قبل انتهاء السنوات (الخمس) بستة أشهر انه يريد إبطال الاتفاقية وتعديلهـــا تبقى نافذة ولا تعتبر باطلة الا بعد مضي ستة اشهر من اليوم الذي يعلن فيه أحد الفريقين الآخر رغبته في ابطالها او تعديلها .

وللاتفـاق ملحق بشأن إعادة المنهوبات وتنظيم الطرق التي تتبع في التحقيق عنها و كتب متبادلة تحدد عدد عشائر الفريقين .

٢ ـ الاتفاق التجاري

وعقد في اليوم نفسه اتفاق تجاري بين البلدين وهو :

المـــادة الاولى – (أ) جميـع البضـائع التي تخرج من الكويت الى البـلاد السعودية براً او بحراً ينبغي ان تكون مصحوبة بشخص يحمل منـافيست حالة البضائع التي ترسل براً .

(أ) يجب ان يكون ارسالها بقافلة وعلى ذلك فكل من يحمل البضـائع من الكويت ولم يكن داخلاً في القافلة فيعتبر مهرباً ولو كان معه منافيست .

(ب) يجب ان تمر القافلة من احدى النقاط المذكورة ادناه في المادة السابعة من البلاد العربية السعودية المعينة في المنافيست .

(ج) يجب على الشخص الذي يحمل المنافيست أن يحمل معه أيضاً كشفاً مبيناً به اسماء افراد القافلة وعدد الجمال .

(د) على الشخص الذي يحمل المنـــافيست ان يبلغ الموظفين المعينين لذلك

الغرض في نقطة الكويت أولاً ثم في النقطة العربيـــة السعوديـة المذكورة بالمنافيست ثانياً .

٢ — الاشخـاص الذين يدخلون الكويت من المملكة العربية السعودية ويخرجون منهـــا ببضائع مشتراة لأستعمالهم الذاتي سواء كانوا من البـادية او الحاضرة يجب ان يسافروا جماعـات وان يعملوا بموجب الشروط المدونة بشأن القوافل التجارية .

٣ — ان القافلة يقتضي ان لا تكون أقل من سيارة واحدة او ثلاث دواب

٤ — ان البضـائع التي تخرج من الكويت الى البلاد العربية السعودية بحراً يجب ان تؤخذ الى الميناء العربية السعودية المبينة في المنافيست وعلى الشخص الحامل للمنافيست ان يراجع السلطات صاحبة الاختصاص في ذلك الميناء . ان الاحكام الخاصة بالتهريب المدونة في هذا النظـام تنطبق على البضـائع التي تنقل بحراً وعلى الاشخاص الذين ينقلونها .

المادة الثانية — على الشخص الذي سيكون مسؤولاً عن القـافلة او الجمـاعة المشار اليها بالمادة الاولى قبل خروجه مع القافلة (او الجماعة) بالبضـاعة الى البلاد العربية السعودية من الكويت ان يحصل على مانيفست عن كافة البضائع المنقولة الى البلاد العربيـة السعودية من ادارة كمرك الكويت (مكتب المانيفست) ويجب ان يكون ذلك المانيفست منقولاً بصحبة البضاعة مع اعطاء صورة منه الى الوكيل التجـــاري العربي السعودي بالكويت من قبـل مكتب كمرك الكويت وذلك قبل ان تغادر القافلة (أو الجماعة) الكويت وان تحفظ صورة ثالثة من المانيفست في مكتب المانيفست نفسه ومن الممنوع أخذ كمية أكثر او أقل مما هو مبين بالمنافيست او الذهاب الى أي مكان خلاف المذكو في المانيفست وبأي طريقة خلاف الطريق المعتاد .

المادة الثالثة – إذا اختار التـاجر أو صاحب البضاعة أن يرسل جزءاً من البضاعة بالسيارة وجزءاً بالجمال أو في قافلتين أو بعضها بالبحر وبعضها بالبر فينبغي أن يكون مع كل قسم ما نيفست منفصلا .

المادة الرابعة – أي شخص يوجد في أراضي الكويت ومعه بضـاعة بقصد تصديرها إلى البلاد العربية السعودية وليس معها مانيفست يعاقب بمصادرة البضائع وأي شخص لديه مانيفست ولكن معه بضائع زيادة عمـا هو مبين في المانيفست فيعاقب بمصادرة الكمية الزائدة عما هو مبين في المانيفست وفي كلتا الحالتين فـأنه يكون معرضاً للجزاء النقدي .

المادة الخامسة – على رؤساء القوافل وحملة المـانيفست أن يبلغوا لأقرب مركز أي مراوغة أو مخالفة لأحكام هذه الاتفاقية مما يصل إلى علمهم والا فانهم يكونون مسؤولين أيضاً عندما تكتشف المراوغة أو المخالفة .

المادة السادسة – يجوز لمستخدمي الكمارك الكويتية والعربيـة السعودية في المراكز المعينة أن يتراسلوا مع بعضهم البعض لتـأمين التفاهم والمنفعة المشتركة بشأن تطبيق أحكام هذه الاتفاقية .

المادة السابعة – أن المراكز التي يتحتم على حملة المـانيفست مع بضـائعهم مراجعتها هي كما يأتي :

١ – بالبر – الكويت – الكويت أو الصبيحية أو الجهرة – البلاد العربية السعودية – قرية أو الحفر

٢ – أما بالبحر . – الكويت – ميناء الكويت .

البلاد العربية السعودية – رأس تنورة ، الجبيل ، القطيف ، العقير ، ويجب ان يسيروا إلى تلك المراكز بالطريق الأعتيادي رأساً .

المادة الثامنة – متى تبين أن بضـاعة منقولة إلى البلاد العربية السعودية من الكويت براً كان ذلك أو بحراً بدون مراعـاة الأنظمة المتقدمة أعلاه تعتبر

مهربة وتصادر مع وسائل نقلها وكذلك كل من يخالف أو يحاول أن يتخلص أو يخادع خلافاً لهذه الأنظمة سيعاقب بالحبس أو بالغرامة أو بكليهما .

المادة التاسعة - يسمح لأي شخص من رعايا إحدى الحكومتين بالدخول في بلاد الحكومة الأخرى لغرض المسابلة أو أي غرض آخر مشروع لم ينص عليه في هذه المادة بدون الحصول على إذن سابق من الحكومة الاخرى وعلى رعايا المملكة العربية السعودية الذين يقصدون الكويت أن يحملوا ورقة صادرة من الجهة المختصة في بلادهم تثبت شخصيتهم وترخص لهم بالرحلة التي يزمعونها وعلى السلطات الكويتية أن تخبر وكيل المملكة العربية السعودية بالكويت بأسماء الأشخاص والعشائر التي ينتمون إليها وأنواع ما يحملون من الكويت .

المادة العاشرة - حررت هذه الاتفاقية باللغتين العربية والانكليزية وللنصين قيمة رسمية واحدة ويجري تبادل نسخ ابرامها من قبل الفريقين المتعاقدين بأسرع ما يمكن وتعتبر نافذة اعتباراً من تاريخ تبادل وثائق الابرام إلى نهاية (خمس) سنوات ابتداء من ذلك التاريخ وأن لم يعلن احد الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر قبل انتهاء السنوات (الخمس) بستة أشهر أنه يريد ابطالها أو تعديلها تبقى نافذة ولا تعتبر باطلة إلا بعد مضي ستة أشهر من اليوم الذي يعلن فيه أحد الفريقين للفريق الآخر رغبته في ابطالها أو تعديلها .

٣ - اتفاق تسليم المجرمين

وعقد ايضاً في اليوم نفسه هذا الاتفاق :

المادة الاولى - تتعهد حكومة الكويت بأن تسلم الى حكومة المملكة العربية السعودية كل من يوجد في اراضي مشيخة الكويت من رعايا المملكة العربية السعودية أو من رعايا دولة عربية ثالثة ممن ارتكبوا داخل حدود

المملكة العربية السعودية جريمة من الجرائم الواردة في المادة الثالثة من هذه الاتفاقية .

المادة الثانية – تتعهد حكومة المملكة العربية السعودية بأن تسلم إلى حكومة الكويت كل من يوجد في أراضي المملكة العربية السعودية من رعايا مشيخة الكويت أو من رعايا دولة عربية ثالثة ممن ارتكبوا داخل حدود الكويت جريمة من الجرائم الواردة في المادة الثالثة من هذه الاتفاقية .

المادة الثالثة – (أ) لا يسمح بالتسليم من أجل جريمة سياسية .

(ب) الجرائم التي يجب التسليم فيها هي قطع الطريق أو السرقة أو السلب او النهب أو القتل أو الجرح أو الغزو أو التهويب أو التعدي الشديد سواء كان المجرم فرداً أو جماعة وسواء كان الجرم موجها ضد فرد أو جماعة أو ضد السلطات المحلية أو وسائل النقل والمواصلات ولا تعتبر في أي حال من الاحوال الجرائم المذكورة في هذا البند من الجرائم السياسية .

(ج) وكذلك لا يعتبر من الأجرام السياسية كل قيام أو إعتداء على شخص جلالة ملك المملكة العربية السعودية أو شخص سمو شيخ الكويت أو ضد أي فرد من أفراد عائلتيهما .

المادة الرابعة – (أ) يجري تسليم المجرم من الحكومة المطلوب تسليم المجرم من بلادها عند تقديم طلب التسليم من الحكومة الاخرى وينبغي أن يحتوي طلب التسليم على ما يأتي :

١ – أوصاف المجرم أو أي معلومات تساعد على معرفته .

٢ – ملخص الجريمة التي ارتكبها المجرم .

٣ – نسخة من الحكم الصادر من محكمة البلاد الطالبة إذا كان قد صدر حكم على الجاني .

(ب) كل المستندات المذكورة أعلاه يجب أن تختم بختم أو طابع الجهات المختصة .

(ج) يقدم طلب التسليم من حكومة المملكة العربية السعودية إلى حكومة الكويت بواسطة المفوضية البريطانية بجدة كما تقدم حكومة الكويت طلب التسليم من المملكة العربية السعودية بواسطة المفوضية البريطانية بجده .

المادة الخامسة - رغبة في معالجة الجاني وعدم فراره من البلاد التي التجأ إليها يمكن للسلطات المختصة في البلدين أن تتواصل بأسرع واسطة ممكنة لتأمين القبض على الجاني إلى أن تصل أوراق الطلب حسبما ذكر في المادة الرابعة .

المادة السادسة - لا يسلم بمقتضى أحكام هذه الاتفاقية أي فرد ارتكب جناية قبل تاريخ تنفيذ هذه الاتفاقية .

المادة السابعة - لا يحاكم مجرم قد سلم بموجب هذه الاتفاقية على أية جريمة ارتكبها غير الجريمة التي طلب تسليمه من أجلها إلا إذا أعطى فرصة كافية لمغادرة البلاد ولم يغادرها وهذا الشرط لا ينطبق على الجنايات التي يرتكبها الجاني بعد التسليم .

المادة الثامنة - تطبق شروط هذه الاتفاقية على المقاطعة المسماة فيما بعد بمنطقة الحياد (وهي المحددة في بروتوكول تحديد الحدود النجدية الكويتية الموضوع في العقير في ١٣ ربيع الثاني ١٣٤١ - الموافق ٢ ديسمبر ١٩٢٢ وذلك على الوجه الآتي :

(أ) إذا ارتكبت جريمة من الجرائم الموضحة في المادة الثالثة من هذه الاتفاقية في أي بلد من البلدين وفر الجاني إلى منطقة الحياد فيعتبر الجاني كأنه في داخل حدود البلد التي ارتكب الجناية فيها ويمكن لتلك الحكومة إلقاء القبض عليه ومحاكمته من قبلها .

(ب) إذا ارتكبت جريمة من الجرائم الموضحة في المادة الثالثة من هذه الاتفاقية في منطقة الحياد نفسها وهرب الجاني الى بلاد الحكومة التي هو من رعاياها فسيعتبر كأنه ارتكب الجناية في بلاد حكومته ويكون عرضة لالقاء القبض عليه ومحاكمته من قبلها :

(ج) إذا ارتكب جريمة من الجرائم الموضحة في المـــادة الثـالثة من هذه الاتفاقية في منطقة الحياد نفسها وكان مرتكبها من رعـايا إحدى الحكومتين ثم هرب إلى بلاد الحكومة الاخرى فيعتبر كأنه قد ارتكب الجريـــة في بلاد الحكومة التي هو من رعاياها ويكون عرضة لاجراء معـاملة التسليم بموجب هذه الاتفاقية .

المادة التاسعة - حررت هذه الاتفـاقية باللغتين العربية والانكليزية وللنصين قيمة رسمية واحدة ويجري تبادل وثائق إبرامهـــا من قبل الفريقين المتعـاقدين بأسرع ما يمكن وتعتبر نافذة المفعول اعتباراً من تاريخ تبادل قرارات الابرام إلى نهاية (خمس) سنوات من ذلك التاريخ وإن لم يعلن أحد الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر قبل انتهاء السنوات (الخمس) بستة أشهر أنه يريد إبطال الاتفاقية أو تعديلهـا تبقى نافذة ولا تعتبر باطلة إلا بعد مضي ستة أشهر من اليوم الذي يعلن فيه أحد الفريقين الفريق الآخر رغبته في إبطالها أو تعديلها .



معركة السبلة

ما كاد الملك عبد العزيز يشرع في تنظيم المملكة وادخال المخترعات الحديثة للنهوض بها ، كالسيارات والبرق ومحطات اللاسلكي والدبابات وغيرها مما لا تستغني عنه حكومة ، ولا يستقيم بدونه امر ، حتى نفخ شيطان الغرور في معاطس بعض زعماء الاخوان فعقدوا مؤتمراً في الارطاوية (قاعدة فيصل الدويش) حضره رؤساء قبائل مطير وعتيبة والعجمان فتعاهدوا -كما قالوا - على نصرة دين الله ، وما كانوا يريدون نصرته وانما يريدون الشغب والفوضى وسلب ما لدى الناس من اموال.

لقد انكروا على الملك وعابوا عليه التصرفات الآتية:

١ - ارساله ولده سعود الى مصر (جاءها للتداوي من مرض اصاب عينيه)

٢ - ارساله ولده فيصل الى لندن (زارها يومئذ لابلاغ حكومتها نبأ جلوس والده على عرش الحجاز)

٣ - ادخاله البرق والتليفون والسيارات الى بلاد الاسلام

٤ - وضع الضرائب والمكوس على المسلمين في نجد

٥ – منعه المتاجرة مع الكويت « ان كان اهل الكويت كفاراً جاهدناهم وان كانوا مسلمين فلماذا نقاطعهم »

٦ – اذنه لعشائر الاردن والعراق بالرعي في اراضي المسلمين

٧ – سكوته عن الروافض في الحسا والقطيف فإما ان يجبروا على الدخول في الاسلام واما ان يقتلوا.

هذه هي المآخذ التي قالوا انهم اخذوها على الملك وليس فيها الا ما يشرفه ويشهد له بالحصافة وسمو المدارك وشدة الذكاء .

واسرع الملك بالعودة من الحجاز الى نجد حينما ذر قرن هذه الفتنة وكان يعرف ان الحسد موقدها ، والحقد مثيرها ، فدعا الى مؤتمر عقد في الرياض يوم ٢٥ رجب سنة ١٣٤٥ وحضره قادة الاخوان والعلماء ، فأعلن الملك انه متمسك بالشريعة الاسلامية ولا يزال كما عهدوه ، عاملاً بها ، رافعاً للوائها وانه يقول هذا القول لا خوفاً من احد بل لأنه الحق ولأنه ما يؤس به .

وقال ان الله هو الذي نصره في جميع مواقفه وليس لبشر فضل عليه وانما الفضل لله وحده .

واصدر علماء نجد في ختام المؤتمر الفتوى الآتية :

« من محمد بن عبد اللطيف ، وسعد بن حمد بن عتيق ، وسليمان بن سحمان ، وعبدالله بن عبد العزيز بن عتيق ، وعبد الله العنقري ، وعمر بن سليم ، وصالح بن عبد العزيز بن الشيخ ، وعبدالله بن حسن بن الشيخ ، وعبد الرحمن بن عبد اللطيف ، وعمر بن عبد اللطيف ، ومحمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف ، ومحمد بن عبدالله بن عبد اللطيف ، وعبدالله بن ابراهيم بن عبد اللطيف ، ومحمد بن عثمان الشاوي، وعبد العزيز الشثري – الى من يراه من اخواننا المسلمين سلك الله بنا وبهم الطريق المستقيم ، وجنبنا واياهم طريق اهل الجحيم آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اما بعد فقد ورد علينا من الامام سلمه الله سؤال عن بعض الاخوان وطلب منا جواباً فأجبناه بما هو نصه :

« امـــا مسألة البرق والتليفون فهذا امر حـادث في آخر الزمان ولا نعلم حقيقته ، ولا رأينا فيه كلاماً لأهل العلم فتوقفنـا في مسألته ولا نقول على الله ورسوله بغير علم والجزم في الاباحـة والتحريم يحتـــاج للوقوف على حقيقته . واما مسجد حمزه وابي رشيد فقد افتينا الامام بهدمها على الفور الخ .

والفتوى طويلة يهمنا من امرها الجزء الخاص بالجهاد وقد جاء عنه ما يلي :

« واما الجهاد فهو محول الى رأي الامـــام وعليه أن يراعي ما هو الصالح للاسلام والمسلمين على حسب ما تقتضيه الشريعة الغراء

ونسأل الله لنا ولكم وكافة المسلمين التوفيق والهداية . وصلى الله على نبينـا وعلى آله وصحبه وسلم

حرر في ٨ شعبـان سنة ١٣٤٥

وقضى صدور هذه الفتوى على الادعاءات التي كان زعمـاء الاخوان يدعون بها ، وشل حركتهم فالجأ فيصل الدويش الى طريقة جهنمية ابتكرها لاحراج مركز حكومته وازعاجها، واثارة المشاكل لها فأغار بقواه على حدود العراق في اوائل سنة ١٣٤٦ ففتك بجنود مخفر البصية العراقيين فـــانبرت له الطـائرات العراقية وهزمته فدارت مفاوضات بين الحكومتين انتهت بعقد مؤتمر في جده للتفاهم . وعقد هذا المؤتمر اواسط شهر مـايو سنة ١٩٢٨ ، حضره السر جلبرت كليتن مندوباً عن بريطانيا وانفض بدون نتيجة بسبب الاختلاف على بناء المخافر (وقد فصلنا اخبار هذا المؤتمر حين الكلام على العلاقات السعودية ـ العراقية في مكانها من هذا المجلد) .

وعـاد الملك الى نجد من جده بعد ختام المؤتمر وارسل فدعـا الى مؤتمر في الرياض فعقد يوم ١٠ جمادى الاولى سنة ١٣٤٧ وحضره العلماء والرؤساء ما عدا

فيصل الدويش وسلطان بن بجاد وابن حثلين ، والقى بياناً مسهباً عرض فيه تاريخ اجداده مع بيان عن اعماله وجهاده وجهوده في سبيل توحيد نجد والجزيرة العربية وتأمين الطرق ونشر الاخاء بين العشائر وختمه معلناً تنازله عن الملك على ان يخلفه رجل من آل سعود وتعهد بمساعدته ومؤازرته

وعرض على المؤتمر نتائج مفاوضاته مع المندوب الانكليزي في جده بشأن المخافر على الحدود وقال ان الانكليز متمسكون ببنائها والقى التبعة على عاتق الدويش بسبب غاراته على حدود العراق

واعلن المؤتمر رفضه تنازل الملك واصر على بقائه .

واذاع ابن الدويش وصاحبيه ابن بجاد وابن حلثين بياناً قالوا فيه « انهم قائمون بامر الدين واقامة الشريعة التي كاد يهدمها الملك في سبيل الملك » . ثم تقلدوا السلاح وخرجوا يعبثون في البلاد بالفساد ويقتلون ويسلبون وينهبون وصادفوا قافلة لأهل القصيم قادمة من العراق فقتلوا رجالها واستباحوا اموالها لانهم حكموا على من عداهم بالكفر مما زاد في نقمة اهل نجد عليهم فارتفعت الاصوات بالدعوة لمطاردتهم والقضاء على فتنتهم .

واستجاب الملك للشعب فحشد جانباً من قواه، وغادرالرياض يوم ٢٣ رمضان سنة ١٣٤٧ الى بريده احدى عاصمتي القصيم ومعه اهل نجد من حاضرة وبادية وبينهم عدد من الاخوان الناقمين على رؤوس الفتنة

ووصل الامير سعود ولي العهد على رأس قوة الى النبقية فوافاه والده ومعه قواه فتقدمت القوى الى«الزلفى» للقاء المتمردين وكانوا في روضة السبلة على بعد ٢٠ كم منهم ويقدرون بأربعة الاف مقاتل

وارسل الملك ، قبل مباشرة القتال ، ينصحهم بالتسليم بواسطة بعض العلماء ، حقناً للدماء فأبوا .

ورحل الملك في الغد بقواه ونزل بقرب معسكراتهم وكرر الدعوة لهم الى

التسليم وتحكيم الشرع فيما شجر ، فأبوا فحمل عليهم صباح السبت ١٩ شوال سنة ١٣٤٩ حملة شديدة قوية فولوا الادبار بعد معركة استمرت نصف ساعة فقط بعد أن قتل عدد كبير منهم وسقط ابن الدويش جريحاً فحمله اخوانه الى (الارطاوية) مقره ثم رجعوا به محاطاً بنسائه وابنائه وهم يبكون واستشفعوا به فقبل شفاعتهم وعفا عنه واحسن اليه ومنحه مالاً وارسل طبيبه الخاص لمعالجته بعد ان اخذ عليه العهد بالطاعة .

ولجأ ابن بجاد (الزعيم الآخر) بعد المعركة الى الغطغط فارسل اليه الملك يطلب منه الاستسلام مع جميع رؤوساء الفتنة فسلموا بدون قيد ولا شرط فأرسلهم الى سجن الرياض ومنه الى سجن الحسا وماتوا فيه .

ونقض ابن الدويش العهد وعاد الى الميدان بعد شفائه وذهب فاستقر على الحدود بين العراق والكويت فانضمت اليه قبائل العجمان فاشتد ساعده بها وعاد يعيث بالفساد في الارض وتفاقم خطره بانضمام عتيبة اليه بقيادة مقعد الدهينة .

واهتم الملك للامر وحشد قواه على جناح السرعة واصدر اوامره الى امرائه في الحسا والقطيف والقصيم بأن يحشدوا القوى وينهضوا للقتال وظفر الامير عبد العزيز بن مساعد بن جلوى امير حائل بعبد العزيز بن فيصل الدويش ومعه ٨٠٠ من مطير وبعض العجمان يوم ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٨ في ام رخمة فابادهم .

وقام الدويش ومن معه من العصاة بعدة هجمات على عرب العوازم بين الكويت والحسا انتهت بالفشل ، فرحل ونزل على الحدود الشمالية فلحق به الملك على رأس قواه وفتك بمن صادفهم من انصاره فلجأ الى قرب حدود الكويت وارسل يوم ٨ رجب سنة ١٣٤٨ كتاباً الى الملك يرجو عفوه « لئلا يجبره بضنه بالعفو على الالتجاء لبلاد الكفر » ففهم من كتابه ما يدل على سؤ نيته فصارحه بالعفو واعطاه الامان وأرسل اليه كتاباً فضح فيه نياته .

ووصلت الى يد الملك وهو مقيم في خباري وضحى كتابين ارسلها الدويش يوم ٢٣ رجب سنة ١٣٤٨ الى العراق ، الاول الى الملك فيصل بن الحسين ، والثاني الى المفتش الاداري البريطاني للمنطقة الجنوبية في العراق المستر جلوب (ابو حنيك) يقول في الاول انه خرج على ابن سعود كما يعلم الا ان الطائرات البريطانية طردته من العراق ويطلب من جلالته ان يردها عنه ليتفرغ لحربه والا فيأمره بما يريد . ويرجو من الثاني ان يعتبره من رعاياه ويامره بما يريد .

وجاءت الاخبار الى ابن سعود بأن الدويش دخل الى الكويت فأبرق في الحال في يوم ٥ شعبان الى المندوب البريطاني في العراق بان الحكومة البريطانية تعهدت بطرد العصاة من اراضي العراق والكويت وشرق الاردن ، فهاهم في الكويت فاما ان تطردهم واما ان تسمح لنا بمطاردتهم اينما ذهبوا . فجاءه الرد في الغداة بأن القوات تعد لطردهم .

وتلقى يوم ١١ منه بانه تم القبض على فيصل الدويش ونايف بن حثيلين وجاسر بن لامي من رؤساء العصاة وانهم انزلوا في باخرة بريطانية وانهم سيرسلون اليه ، وقد سلموهم فعلاً يوم الثلاثاء ٢٨ شعبان سنة ١٣٤٨ فأودعوا السجن وقرنوا فيه الى جانب زملائهم .

وكانت هذه آخر فتنة في عهد الملك عبد العزيز ارتاحت البلاد بعدها وسارت في طريق الاصلاح التي رسمها لها .

مبايعة الامير سعود بولاية العهد

في سنة ١٣٥٢ (سنة ١٩٣٣) وبعد مـا استقرت قواعد الدولة في قرار مكين ، امر الملك عبد العزيز باعداد مشروع بمبـايعة الامير سعود كبير انجاله بولاية العهد .

وعرض المشروع على مجلس شورى الحكومة فأقره وهذا هو قراره :

« لما كان حضرة صاحب السمو الملكي الامير سعود النجل الاكبر لحضرة صـاحب الجلالة قد تحلى بكافة الاوصـاف الشرعية الواجب توفرها فيمن يخلف ولي الامر امد الله في عمره وقد اشتهرت عدالته وصفاته المختارة بين الجميع ، فاننا عملاً بالمأثور من المبايعات ، نبايعه ولياً لعهد المملكة السعودية ، نبايعه على السمع والطـاعة على كتاب الله وسنة رسوله ونسأل الله له الهداية والتوفيق ونضرع اليه تعـالى ان يمد في عمره وعمر والده الملك العـادل الموفق خلد الله ملكه . وقد اخذنا صك البيعة على انفسنا وعلقناها بأعناقنا ونشهد الله على ذلك والله خير الشاهدين » .

ووقع هذا الكتاب رئيس مجلس الوكلاء ، ورئيس مجلس الشورى، وقاضي القضاة ، واعضاء مجلس الوكلاء ، ومجلس الشورى وهم هيئة اولى الحل والعقد في الحكومة الاسلامية .

برقية الملك لنجله

وبعد اتمام البيعة أبرق جلالة الملك من مكة يوم ١٨ منه الى حضرة صاحب السمو الملكي نجله البرقية الآتية :

« الرياض ــ الابن سعود

« لقد احطت علماً بما ذكرت ، اما من قبل ولاية العهد فأرجو من الله ان يوفقك للخير .

تفهم اننا نحن الناس جميعاً ما نعز احداً ولا نذل احداً ، وانما المعز والمذل هو الله سبحانه وتعالى . ومن التجأ اليه نجا ، ومن اعتز بغيره (عياذاً بالله) وقع وهلك ، موقفك اليوم غير موقفك بالأمس . ينبغي عليك ان تعقد نيتك على ثلاثة امور :

اولاً ــ نية صالحة وعزم على ان تكون حياتك وان يكون ديدنك اعلاء كلمة التوحيد ، ونصر دين الله ، وينبغي ان تتخذ لنفسك اوقاتا خاصة لعبادة الله والتضرع بين يديه في اوقات فراغك ، تعبد الله في الرخاء تجده في الشدة ، وعليك بالحرص على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وان يكون ذلك كله على برهان وبصيرة في الامر ، وصدق في العزيمة ، ولا يصلح مع الله سبحانه وتعالى الا الصدق ، وإلا العمل الخفي بين المرء وربه .

ثانياً ــ عليك ان تجد وتجتهد في النظر في شؤون الذين سيوليك الله امرهم بالنصح سراً وعلانية ، والعدل في الحب والبغض ، وتحكيم هذه الشريعة في الدقيق والجليل ، والقيام بخدمتها ظاهراً وباطناً . وينبغي ألا تأخذك في الله لومة لائم .

ثالثاً ـ عليك ان تنظر في امور المسلمين عامة ، وفي امر اسرتك خاصة ، اجعل كبيرهم والداً ، ومتوسطهم اخاً وصغيرهم ولداً ، وهيأ نفسك لارضائهم، وامح زلتهم ، واقل عثرتهم ، واقض لوازمهم بقدر امكانك فاذا فهمت وصيتي هذه ولازمت الصدق والاخلاص في العمل فابشر بالخير .

اوصيك بعلماء المسلمين خيراً، احرص على توقيرهم ومجالستهم، واخذ نصيحتهم، واحرص على تعلم العلم ، لان الناس ليسوا بشيء إلا بالله ثم بالعلم ، ومعرفة هذه العقيدة : احفظ الله يحفظك .

هذه مقدمة نصيحتي اليك ، والباقي يصلك ان شاء الله في غير هذا .

سيبايعك الناس في الحجاز يوم الاثنين وسيقبل البيعة عنك اخوك فيصل ، وسيصل اليك هو وافراد الاسرة لتبليغك بيعة اهل الحجاز وليبايعوك عن انفسهم .

وارجو من الله ان يوفقك للخير

عبد العزيز

جواب الامير

وارسل الامير الى والده الجواب الآتي برقياً :

جلالة مولاي الملك المعظم ايده الله .

جواباً على برقية مولاي عدد ٢٧٥ المؤرخة في ١٨ منه فان جميع ما ذكره مولاي لخادمه هو عين الصواب وانه لا قوام لديننا ودنيانا الا بالله ثم به ، من اتبعه نجا بنفسه ونجا من ولاه الله عليه . واني ان شاء الله ساجتهد واعتمد ما ذكره مولاي من النصائح الدينية والدنيوية وارجو ان كان الله يعلم مني ذلك ان يوفقني لرضاه ثم لرضاء جلالتكم وان يوفقني لما فيه صلاح الاسلام والمسلمين وولايتهم ، وإن كان يعلم مني ضد ذلك فأساله تعالى ان يكفي المسلمين شري

وأن يرد كيدي وكيد كل كائد للمسلمين الى نحره ، وسابذل الاجتهاد ان شاء الله في سبيل كلمة التوحيد ، والتمسك بأهداب الشريعة المحمدية والنصح للاسلام ظاهراً وباطناً ، والنصح لعامتهم ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة ذلك على كائن من كان ، ارجو الله ان يعيننا على ذلك ويمنحنا التوفيق والسؤدد .

ان النية التي ينطوي عليها خادمكم ان شاء الله هي :

اولاً - اعلاء شأن كلمة التوحيد ، وتأييد الشريعة الاسلامية ، والنصح لولاية المسلمين ، وانزال الناس منازلهم خصوصاً اسرتنا كبيرهم وصغيرهم كما تفضل به مولاي . كبيرهم أب ، واوسطهم اخ ، وصغيرهم ولد ، والعدل بين الرعية . واني اعاهد الله على ذلك ، واني ما ألبس ثوب عافية دونها ، وساكون ان شاء الله مقيلاً لعثرتهم ، حليماً على جاهلهم ، وهذا ان شاء الله هو العمدة في الدين والدنيا .

ثانياً - ساتخذ الصدق ان شاء الله ، والاخلاص والجد في العمل ، وسأوقر علماء المسلمين ، واجالسهم ، وآخذ نصائحهم ، وسأحضهم على تعلم العلم وتعليم هذه العقيدة والتوفيق بيد الله .

ثالثاً - ان ما ذكره مولاي عن موقفي امس ، وموقفي اليوم وان الامر لا يصلح إلا بالعمل الصالح ، والخالص لوجه الله ، وعبادة الله وحده والتضرع اليه في الخلوات والالتجاء اليه وحده ، فهذا الذي فيه النجاة ، وهو الذي يرجى به التوفيق ان شاء الله لانه كما ذكر مولاي من التجأ اليه نجاه ، ومن اعتز بغيره وقع وهلك. نرجو ان يمن الله علينا بالهداية وان يأخذ بناصيتنا ، ويستعملنا فيما يرضيه ، وبما يكون فيه صلاح للدين ولولاية المسلمين .

واني لأعلم ان الله لم يظهركم الا بسبب كلمة التوحيد والعقيدة الصالحة التي بين الانسان وربه . ارجو ان يوفقنا الله لذلك ، وان شاء الله ان صلاحك سيصلحنا وان نيتك الطيبة ان شاء الله تعمنا . والامور التي اوصيتني بها اضعها

نصب عيني وسأبذل جهدي ان شاء الله بما يعود منه المصلحة لديننا ودنيانا والتوفيق بيد الله .

وارجو من مولاي الدعاء لخادمه بالبيت الشريف وارجو من الله ان يديم لنا ولكافة المسلمين بقاءكم ولا يرينا فيكم ما نكره .

والله يا طويل العمر ، يوم قرأت برقيتكم ما قدرت على اتمامها لتردد عبرتي ، وضيق صدري . الله اسأل ان يطيل عمركم ، ويجزيكم عن الاسلام والمسلمين افضل الجزاء .

اوصيت فابلغت وستظل وصيتك في قلبي راسخة ما حييت ان شاء الله . ارجو ان يمد الله لنا في حياتك .

ذكر مولاي ان البيعة تكون يوم الاثنين في الحجاز وان الاخ فيصل والعائلة سيقدمون الينا بالبيعة حياهم الله. والذي يراه مولاي هو المبارك ان شاء الله . واني انتظر ما سيتفضل به علي مولاي بعد هذا، وارجو من الله ألا يخلينا منك وان يمتعنا وجميع المسلمين بحياتك .

الابن سعود

اتمام البيعة

وجرت البيعة في وقتها المقرر في داخل الحرم الملكي وبايع العلماء والوزراء وكبار رجال الدولة سمو الامير فيصل بالنيابة عن اخيه فتقبلها .

وغادر الامير مكة على الاثر الى الرياض حاملاً البيعة مع عدد من اخوانه واهل بيته فاستقبلوا بالحفاوة .

وتم كل شيء وفق المرام .

الحكومة السعودية وقضية فلسطين

في صيف سنة ١٩١٦ وفي إبان الحرب العظمى الاول بدأ الانكليز الزحف في سيناء، وفي يوم ٩ دسمبر سنة ١٩١٧ دخل جيش الجنرال اللنبي القدس. وفي ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٨ واصل الزحف شمالاً فطرد الترك من سورية نهائياً .

ودارت في أثناء تلك الحرب مفاوضات بين الانكليز وزعماء الصهيونية بشأن اغتصاب فلسطين فنالوا منهم يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ اي قبل معركة القدس وعداً اضيف الى اللورد بلفور وزير خاجية بريطانيا الذي اصدره وهو بشكل كتاب وجهه الى اللورد روتشيلد الغني اليهودي :

« ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية مع البيان الجلي ان لا يفعل شيء يضر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة بفلسطين ولا الحقوق او المركز السيامي الذي يتمتع به اليهود في البلاد الاخرى .

العرب والوعد

وفهم العرب منـذ الساعة الاولى معنى الوعد وما ينطوي عليه ، وفهموا انه يفتح ابواب فلسطين لليهود ويمهد السبيل امامهم لامتلاكها، وانشاء الدولة اليهودية حلمهم الاكبر في ربوعهـا ، فقاموا يناهضونه ويطالبون انكلترا بالغائه ولكن بدون فائدة ، فقد اندفعت في تأييده ، وفتحت ابواب فلسطين على مصراعيهـا لليهود ووضعت القوانين والانظمة لحمايتهم وسهلت لهم سبل امتلاكها، والفوز بها.

وتبنت حكومة الولايات المتحدة في ختام الحرب العظمى الثانية سنة ١٩٤٦ قضية اليهود وما زالت تجد وتدأب حتى انشأت لهم الدولة التي بها يحلمون ، في قلب الوطن العربي ولا تزال تؤيدها وتمدها بأنواع المساعدات .

ووقف الملك عبد العزيز ووقفت حكومته منذ الساعة الاولى ، الى جانب عرب فلسطين تؤيدهم وتشد ازرهم وتبذل لهم ضروب المساعدات مادية وادبية في كفاحهم، لانقاذ وطنهم، فقضيتهم قضية عدل وحق، وخصوصاً بعدما تطورت فصارت تعد افظع جريمة ارتكبت في العصور الحديثة ، يحمل اليهود ثم الانكليز ثم الاميركان اصرها ووزرها .

ونسجل في هذه الصفحات ما وقفنا عليه وما توصلنا اليه من أخبار المساعدات التي اسدتها الحكومة السعودية لعرب فلسطين في معركتهم، والجهود التي بذلتها في الدفاع عن قضيتهم ، نوردها بحسب تسلسلها التاريخي :

١ – نؤيد قومنا العرب

تداولت الالسن في فلسطين سنة ١٩٢٩ عقب معركة يافـا وقد تنازل فيهـا العرب واليهود لأول مرة ، ان الملك عبد العزيز يثق بعدالة بريطانيا ولا يتدخل في قضية فلسطين ، جاء ذلك على لسان سفيره في لندن . وما كاد هذا التصريح

يصل اليه حتى ارسل البرقية الآتية الى اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بالقاهرة وهي :

« تعلمون ولا شك حكم الاسلام في حقوق اهل الاديان التي تقدمته ومن المستحيل ان نعترف او نقر بما لم يحكم به مهما كانت الدواعي والظروف .

« ونحن ما زلنا ولا نزال نتمنى لبني قومنا العرب ولبلادهم كل خير ، وسعادة ، يؤلمنا ما يؤلمهم ويسرنا ما يسرهم في كل وقت وحين »

٢ – يستنكر العدوان اليهودي

واعتدى اليهود في شهر اكتوبر سنة ١٩٢٩ على المسلمين في المسجد الاقصى يوم جمعتهم، وقتلوا عدداً منهم، فأرسل الملك الى اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري – الفلسطيني في القاهرة والى المجلس الاسلامي الاعلى في فلسطين البرقية الآتية :

« بلغنا الآن ما كان من اعتداء نفر من اليهود في المسجد الاقصى على المسلمين في يوم جمعتهم وقتل عدد منهم ، وقد كانت هذه الفاجعة مدعاة للألم العظيم والكدر الشديد في قلوبنا ، وإنا وسائر من في الجزيرة من العرب والمسلمين لنشارك سكان المسجد الاقصى ومن حوله فيما أصابهم من هذا العمل المنكر الذي وقع عليهم في صلاتهم في المسجد الحرام . واننا لواثقون بأن الحكومة البريطانية بما نعهده من تقاليدها ستعامل بأقصى انواع الشدة اولئك الأئمة لا سيما اولئك الذين اقترفوا ذلك الاثم المبين ، وإنا في هذا الموقف الذي امتلأت فيه النفوس ألماً وكدراً نقدم للعرب والمسلمين عامة تعزيتنا بمن فقد في ذلك المسجد الحرام من المصلين » .

٣ ـ يتوسط لانهاء الاضراب

وثار عرب فلسطين في سنة ١٩٣٦ على الحكم البريطاني واعلنوا العصيان المدني والاضراب العام وقد امتد ١٧٦ يوماً تعطلت فيه جميع الاعمال

والمصالح ، فكان اعظم اضراب عرف في بلاد العرب حتى ذلك الوقت .

وبذلت وسائط ووسائل لدى الحكومات العربية التي كانت مستقلة يومئذ وهي السعودية واليمن والعراق للتدخل وانهاء الاضراب ، فأرسل الملك يوم ٨ اكتوبر سنة ١٩٣٦ البرقية الآتية الى عوب فلسطين بواسطة اللجنة العربية العليا:

« لقد تألمنا كثيرا للحالة السائدة في فلسطين ونحن بالاتفاق مع اخواننا ملوك العرب والامير عبد الله ندعوكم للاخلاد الى السكينة وحقن الدماء معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المخلصة بتحقيق العدالة وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم » .

واستجاب عرب فلسطين للنداء واعلنوا وقف الاضراب .

٤ - يستنكر التقسيم

وارسلت بريطانيا في سنة ١٩٣٦ لجنة الى فلسطين لدرس مشكلتها، وتقديم مقترحات معينة لحلها، فأدت مهمتها وأصدرت يوم ٨ يوليو سنة ١٩٣٦ تقريرها، وقد اقترحت فيه تقسيم فلسطين الى ثلاثة أقسام :

١ - قسم يضم الاماكن المقدسة ويظل تحت انتداب بريطانيا .

٢ - قسم يختص به اليهود وينشؤون دولة يهودية تحت انتداب بريطانيا .
والقسم الثالث يبقى لعرب فلسطين .

واستنكر عرب فلسطين التقسيم وابرقوا الى ملوك العرب مستنجدين . فرد الملك على برقية اللجنة العربية العليا فقال : ان قضية عرب فلسطين كانت ولا تزال موضع اهتمامنا الشديد وتعلمون اننا ما ادخرنا ولا ندخر وسعاً في سبيل حلها بطريقة تحقق العدل والانصاف ان شاء الله .

٥ - كتاب الملك الى رئيس جمهورية اميركا

واصدرت حكومة واشنطن بياناً ، بمناسبة صدور تقرير اللجنة ايدت فيه التقسيم ، فأرسل الملك يوم ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٣٨ الكتاب الآتي الى روزفلت رئيس جمهوريتها ليطلعه على الحقيقة وهو :

لقد اطلعت على ما اذيع عن موقف حكومة الولايات المتحدة الاميركية في مناصرة اليهود في فلسطين، وبالنظر لمالنا من الثقة في محبتكم للعدل والانصاف وفي تمسك الامة الاميركية الحرة بأعرق التقاليد الديمقراطية المؤسسة على تأييد الحق والعدل ونصرة الامم الضعيفة ، ونظراً للصلات الودية بين مملكتنا وحكومة الولايات المتحدة - فقد اردنا ان نلفت نظر فخامتكم الى قضية العرب في فلسطين وبيان حقهم المشروع فيها ولنا ملء الثقة ان بياننا هذا يوضح لكم وللشعب الاميركي قضية العرب العادلة في تلك البلاد المقدسة .

لقد ظهر لنا من البيان الذي نشر عن موقف اميركا، ان قضية فلسطين قد نظر اليها من وجهة نظر واحدة ، هي وجهة نظر اليهود والصهيونية واهملت وجهات نظر العرب . وقد رأينا من آثار الدعاية اليهودية الواسعة النطاق ان الشعب الاميركي الديمقراطي قد ضلل تضليلاً عظيماً ادى الى اعتبار مناصرة اليهود على سحق العرب في فلسطين عملاً انسانياً في حين ان مثل ذلك ظلم فادح موجه ضد شعب آمن مستوطن في بلاده كان ولا يزال يثق بعدالة الرأي العام الديمقراطي في العالم عامة وفي امريكا خاصة ، وانا على ثقة بأنه اذا اتضح لفخامتكم وللشعب الاميركي حق العرب في فلسطين فانكم ستتقدمون لنصرته حق القيام .

ان الحجة التي يستند اليها اليهود في ادعاءاتهم بفلسطين هي انهم استوطنوها حقبة من الزمن القديم ، وانهم مشتتون في بلاد العالم ، وانهم يريدون ايجاد

مجتمع لهم يعيشون فيه احراراً في فلسطين ويستندون في عملهم على وعد تلقوه من الحكومة البريطانية سمي وعد بلفور .

أما دعوى اليهود التاريخية فانه لا يوجد ما يبررها ، في حين ان فلسطين كانت ولا تزال آهلة بالعرب في جميع أدوار التاريخ الماضية وكان السلطان فيها لهم ، واذا استثنينا الفترة التي أقامها اليهود فيها ، والمدة الثانية التي سيطرت فيها الامبراطورية الرومانية عليها ، فان سلطان العرب كان منذ الزمن الاقدم على فلسطين ، وقد كان العرب في سائر أدوار حياتهم محافظين على الاماكن المقدسة ، معظمين لمقامها ، محترمين لقدسيتها ، قائمين بشؤونها بكل امانة واخلاص . ولما امتد الحكم العثماني الى فلسطين كان النفوذ العربي هو المسيطر ولم يكن العرب يشعرون بأن الترك دولة مستعمرة لبلادهم وذلك :

١ – لوحدة الجامعة الدينية
٢ – لشعور العرب انهم شركاء في الحكم
٣ – لكون الادارة المحلية للحكم بيد ابناء البلاد أنفسهم .

فما ذكر يرى ان دعوى اليهود بحقهم في فلسطين استناداً الى التاريخ ، لا حقيقة لها فان كان اليهود قد استوطنوها مدة اطول من ذلك فلا يمكن ان يعتبر احتلال امة لبلد من البلدان حقاً طبيعياً يبرر مطالبتها به ، ولو اعتبر هذا المبدأ في العصر الحاضر لحق لكل امة ان تطالب بالبلدان التي سبق لها اشغالها بالقوة حقبة من الزمن ولتسبب عن ذلك تغيير خريطة العالم بشكل من اعجب الاشكال مما لا يتلائم مع الدول ولا مع الحق ولا مع الانصاف .

أما دعوى اليهود التي يستثيرون بها عطف العالم ، وهي انهم مشتتون في البلدان ومضطهدون فيها وانهم يريدون ايجاد مكان يأوون اليه ليأمنوا على أنفسهم من العدوان الذي يقع عليهم في كثير من الممالك ، فالمهم في هذه القضية هو التفريق بين القضية اليهودية العالمية او اللاسامية وبين قضية الصهيونية السياسية .

فان كان المقصود هو العطف على اليهود المشتتين ، فان فلسطين الضيقة قد استوعبت منهم حتى الآن مقداراً عظيماً لا يوجد ما يماثله في اي بلد من بلدان العالم ، وذلك بالنسبة لضيق ارض فلسطين وبالنسبة لأراضي العالم التي يقيم اليهود فيها ، وليس باستطاعة رقعة ضيقة كفلسطين ان تتسع لجميع يهود العالم حتى لو فرض انها اخليت من سكانها العرب (كما قال المستر ملكولم ماكدونالد في خطاب القاه في مجلس النواب البريطاني مؤخراً) فاذا قبل مبدأ بقاء اليهود الموجودين في فلسطين في الوقت الحاضر فتكون هذه البلاد الصغيرة قد قامت بأعظم قسط انساني لم يقم بمثله غيرها . ويرى فخامة الرئيس انه ليس من العدل ان تسد حكومات العالم – وفي جملتها الولايات المتحدة – ابوابها بوجه مهاجري اليهود وتكلف فلسطين البلد العربي الصغير بحملهم . واما اذا نظرنا الى القضية من وجهة الصهيونية السياسية فان هذه الوجهة تمثل ناحية ظالمة غاشمة ، سداها القضاء على شعب آمن مطمئن ، وطرده من بلاده بشتى الوسائل ، ولحمتها النهم السياسي والطمع الشخصي لبعض افراد الصهيونية . واما استناد اليهود على تصريح بلفور فان التصريح بحد ذاته جاء جوراً وظلماً على بلاد آمنة مطمئنة. وقد أعطى من قبل حكومة لم تكن تملك يوم اعطائه حق فرضه على فلسطين ، كما ان عرب فلسطين لم يؤخذ رأيهم فيه ولا في نظام الانتداب الذي فرض كما صرح بذلك ملكولم ماكدونالد وزير المستعمرات البريطانية ايضاً وذلك برغم الوعود التي بذلها الحلفاء وبينهم اميركا لهم حق بتقرير المصير . ومن المهم ان نذكر ان وعد بلفور كان مسبوقاً بوعد آخر من الحكومة البريطانية بمعرفة الحلفاء بحق العرب في فلسطين وفي غيرها من بلاد العرب ، ومن ذلك يتبين لفخامتكم ان حجة اليهود التاريخية باطلة ولا يمكن اعتبارها ، وحجتهم من الوجهة الانسانية قد قامت فيها فلسطين بما لم يقم به بلد آخر ، ووعد بلفور الذي يستندون اليه مخالف للحق والعدل ومخالف لمبدأ تقرير المصير ، والمطامع الصهيونية تجعل العرب في جميع الاقطار يوجسون منها خيفة وتدعوهم لمقاومتها .

اما حقوق العرب في فلسطين فانهـا لا تقبل المجادلة لان فلسطين بلادهم منـذ أقدم الازمنة ، وهم لم يخرجوا منهـا كما خرج غيرهم ، وقد كانت من الاماكن التي ازدهرت ازدهاراً يدعو الى الاعجـاب ولذلك فهي عربية عرفاً ولساناً وموقعاً وثقـافة وليس في ذلك اي شبهة او غموض وتاريخ العرب في تلك البلاد مملوء باحكام العدل والاعمال النافعة .

ولما جاءت الحرب العامة انضم العرب الى صف الحلفاء املًا في الحصول على استقلالهم وقدكانوا على ثقة تامة من أنهم سينالونه من بعد الحرب العامة للاسباب الآتية :

١ – لانهم اشتركوا بالفعل في الحرب وضحوا فيها بأموالهم وانفسهم .

٢ – لأنهم وعدووا بذلك من قبل الحكومة البريطـانية في المراسلات التي دارت بين ممثلها السر هنري مكماهون وبين الشريف حسين .

٣ – لأن سلفكم العظيم الرئيس ولسون قـرر دخـول الولايات المتحدة الاميركية في الحرب الى جانب الحلفاء نصرة للمبادىء الانسانية السامية التيكان من اهمها حق تقرير المصير .

٤ – لأن الحفاء صرحوا في نوفمبر سنة ١٩١٨ عقب احتلالهم البلاد بأنهم انما دخلوها لتحريرها واعطاء اهلها حريتهم واستقلالهم .

واذا رجعتم فخامتكم الى التقرير الذي قدمته لجنة التحقيق التي ارسلها سلفكم الرئيس ولسون سنة ١٩١٩ الى الشرق الادنى لعلمتم المطالب التي طلبها العرب في فلسطين وفي سورية حينما سئلوا عن المصير الذي يطلبونه لأنفسهم .

ولكن العرب لسوء الحظ وجدوا انفسهم بعد الحرب انهم قد خذلوا وان الاماني التي وعدوا بهـا لم تتحقق وقد جزئت بلادهم وقسمت تقسيماً جـائراً واوجدت لهذه الاقسام حدود مصطنعة لا تبررهـا عوامل جغرافية ولا جنسية ولا دينيـة وعلاوة على ذلك وجدوا انفسهم امـام خطر اعظم وهو خطر غزو الصهيونية لهم واستملاكها لبقعة من اهم بقاعهم .

ولقد احتج العرب بشدة عندما علموا بتصريح بلفور ، واحتجوا على نظام الانتداب وأعلنوا رفضهم له وعدم قبولهم به .

وقد كان تدفق مهاجري اليهود من الافاق المختلفة الى فلسطين مدعاة تخوف العرب على مصيرهم وعلى حياتهم فحدثت في فلسطين ثورات وفتن متعددة في سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٩ وكان أهم تلك الثورات ثورة عام ١٩٣٦ التي لا تزال نارها مستمرة حتى هذه الساعة .

ان عرب فلسطين يافخامة الرئيس ومن ورائهم سائر العرب بل وسائر العالم الاسلامي يطالبون بحقهم ويدافعون عن بلادهم ضد دخلاء عنهم وعنها ، ومن المستحيل اقرار السلام في فلسطين ما لم ينل العرب حقوقهم ويتأكدوا ان بلادهم لن تعطى الى شعب غريب افاق تختلف مبادؤه واغراضه واخلاقه عنهم كل الاختلاف ولذلك فاننا نهيب بفخامتكم ونناشدكم باسم العدل والحرية ونصرة الشعوب الضعيفة التي اشتهرت بها الامة الاميركية النبيلة، ان تتكرموا بالنظر في قضية عرب فلسطين وان تكونوا نصراء للآمن المطمئن الهادىء المعتدى عليه من قبل تلك الجماعات المشردة من سائر انحاء العالم ، لأنه ليس من العدل ان يطرد اليهود من جميع انحاء العالم المتمدن وان تتحمل فلسطين الضيقة المغلوبة على امرها هذا الشعب برمته ، ولا نشك بان المبادىء السامية التي يتحلى بها الشعب الاميركي ستجعله يذعن للحق ويقوم لنصرة العدل والانصاف .

حرر في قصرنا بالرياض في اليوم السابع من شهر شوال سنة ١٣٥٧ هـ . الموافق ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٣٨ ميلادية .

٦ ـ الاشتراك في مؤتمري القاهرة ولندن

ودعت الحكومة المصرية الحكومات العربية المستقلة وعرب فلسطين الى مؤتمر عقد في القاهرة يوم ١٧ يناير سنة ١٩٣٩ لمعالجة قضية فلسطين ، فأرسلت لسعودية وفداً برئاسة الامير فيصل قوامه الامير خالد وفؤاد حمزه والشيخ

ابراهيم السليمان فاشترك في مباحثات المؤتمر وسافر مع بقية الوفود الى لندن لعقد مؤتمر « مائدة مستديرة » بين الوفود العربية ومندوبي الحكومة البريطانية . فاجتمع يوم ٦ فبراير ودارت مباحثات اوشكت ان تنتهي بالاتفاق لولا تدخل الرئيس روزفلت الذي نصح الانكليز بالتريث وعدم الارتباط بشيء بسبب قرب الحرب العظمى الثانية .

وعادت الوفود العربية الى القاهرة ورأى محمد محمود باشا رئيس الوزارة المصرية يومئذ أن يستبقي الوفد السعودي لديه مدة اطول ، فأرسل الى الملك عبد العزيز البرقية الآتية :

« أتشرف بأن ارفع الى جلالتكم عظيم الاجلال والاحترام وبعد فيسرني ان ابلغ جلالتكم ان القضية الفسطينية تجتاز الآن مرحلتها الاخيرة ، ولي امل وطيد ان يساعدنا الله سبحانه وتعالى في الاسبوع القادم على تذليل الصعاب التي تعترضنا حتى الآن فنتمكن من تحقيق آمالنا وآمال الامم العربية والاسلامية وآمال اهل فلسطين انفسهم ، وان وجود حضرة صاحب السمو الملكي الامير فيصل بيننا فضلاً عما فيه من الفائدة الكبرى ، في الوصول الى الحل الذي نرجو فان فيه مجلبة لسرورنا ، وتشجيعنا على المضي فيما نرجو ان نصل اليه في القريب العاجل بفضل الله سبحانه وتعالى .

« فأرجو من جلالتكم ان تأذنوا لحضرة صاحب السمو الملكي في البقاء عندنا حتى نصل الى حل نهائي للقضية الفلسطينية ولن يطول ذلك اكثر من اسبوعين على اكبر تقدير بمشيئة الله » .

فتلقى منه الرد الآتي :

« لقد كان لبرقية رفعتكم احسن الاثر في نفوسنا ، لما اشتملت عليه من العواطف النبيلة والغيرة الاسلامية العربية في سبيل نصرة قضية العرب في فلسطين التي هي قضية الجميع . وانا لنشكر الحكومة المصرية على ما تبذله من

الجهود المتواصلة في معالجة هذه المشكلة التي سيكون من جرائها تحقيق امال العرب والمسلمين ، ولذلك فقد امرنا الابن فيصل بالبقاء حتى انتهاء المفاوضات تنفيذاً لرغبة مقامكم الرفيع وقياماً بالواجب الذي نسعى له دوماً ونفتديه بالنفس والنفيس

«حقق الله الآمال ، ونسأله التوفيق للجميع»

ولم يتحقق ما توقعه محمد محمود ، على انهم اي الانكليز ، اصدروا يوم ١٧ مايو سنة ١٩٣٩ كتاباً ابيض ضمنوه حلولاً رأى فيها كثير من رجالات العرب وفي مقدمتهم علي ماهر ومحمد محمود ما يستحق النظر وقيل ان هذا أيضاً كان رأي الملك عبد العزيز ، بيد ان عرب فلسطين اعلنوا رفضه بسرعة .

وهذه هي الحلول التي اقترحها الكتاب :

١ ـ تؤسس في فلسطين حكومة فلسطينية مستقلة يرأسها عربي فلسطيني يتولى مجلس نوابها انتخابه .

٢ ـ يتألف مجلس نوابها من ثلاثة اثلاث : ثلثان للعرب وثلث لليهود .

٣ ـ تعقد هذه الحكومة معاهدة تحالف مع انكلترا .

ونقم اليهود على الانكليز اصدارهم هذا الكتاب وبدأوا يقاتلونهم ويقاومونهم حتى جلوا عن فلسطين سنة ١٩٤٨ .

٧ ـ احاديثه مع روزفلت وتشرشل

ووصل الى القاهرة في شهر فبراير سنة ١٩٤٥ اي في السنة الاخيرة للحرب العظمى الثانية روزفلت وتشرشل عائدين من رحلة الى روسيا فأرسل روزفلت بارجة اميركية الى جدة لكي تأتي بالملك عبد العزيز الى السويس، بعد ان وجه اليه دعوة خاصة للاجتماع به والتحدث اليه .

وعقد الاجتماع بينهما يوم ١٤ فبراير سنة ١٩٤٥ فسأل روزفلت الملك عن نصيحته فيما يراه بخصوص هجرة اليهود الذين اخرجوا من اوطانهم في اوروبا ، فرد بأن من رأيه ان يعودوا الى نفس البلاد التي اخرجوا منها ليعيشوا فيها .

اما اليهود الذين دمرت اوطانهم تدميراً تاماً والذين لا تواتيهم الفرص لأن يعودوا للعيش في احضانها ، فيجب ان يعطوا اماكن يعيشون فيها ، في اراضي دول المحور التي اضطهدتهم .

ولاحظ روزفلت ان بولندا يمكن ان تعتبر مثالاً في هذا الصدد اذ يتجلى ان الالمان قتلوا من سكانها ثلاثة ملايين يهودي بولندي . . وهذا معناه وجوب ايجاد اماكن لكثير من هؤلاء اليهود الذين اصبحوا بلا مأوى .

وعاد الملك فأفاض في الكلام عن وضع العرب وحقوقهم الشرعية في بلدانهم ، وقال بأن العرب واليهود لا يمكن ان يتعاونوا بعضهم مع بعض لا في فلسطين ولا في اي بلد آخر كما لفت الانظار الى زيادة تهديد حياة العرب وكيانهم وتفاقم الازمة الناتجة عن استمرار الهجرة اليهودية وشراء اليهود لأراضي العرب ، وزاد وأكد ان العرب يختارون الموت على ان يسلموا بلادهم لليهود ، وان امل العرب بني على كلمة الشرف التي قالها الحلفاء ، وعلى الحقيقة المشهورة لدى الجميع عن حب الولايات المتحدة للعدل وعلى ما يعلقه العرب من امل عليها في عونهم ومساعدتهم .

واكد روزفلت بانه لن يعمل اي شيء يساعد به اليهود ضد العرب وانه لن يعمل أية حركة عدائية ضد العرب ، وقال انه من المستحيل ان يمنع من الكلام او ابداء الآراء في البرلمان الاميركي او في الصحافة الاميركية فيما يتعلق باي موضوع ، وان تأكيداته تعتبر نفس سياسته المقبلة كسلطة تنفيذية لحكومة الولايات المتحدة الاميركية . فشكره الملك على هذه التأكيدات واشار الى ارسال وفد عربي الى كل من اميركا وبريطانيا لتوضيح قضية فلسطين ، فرد

بأنه يعتقد انها فكرة جيدة جداً لأن كثيراً من الناس في اميركا وانكلترا يجهلون ذلك .

وقال الملك ان فكرة ارسال وفد الى اميركا وانكلترا لتنوير سكانها فكرة صائبة ومفيدة ، على ان اهم من كل ذلك ما صرح به الرئيس عن سياسته الطيبة نحو العرب .

هذا مـــا دار بين الملك والرئيس الاميركي بشأن قضية عرب فلسطين وهو ملخص عن المحضر الرسمي للمحادثة . اما ما دار بينه وبين تشرشل فهذا هو :

بدأ تشرشل كلامه قـــائلاً : ألا تعلمون جلالتكم اني اول واضع للسياسة الفلسطينية بايجـاد وطن قومي لليهود فرد الملك قـائلاً : لا اعلم ذلك ، ولكن الذي اعلمه ان فلسطين هي وطن عربي وانـه ليس لليهود من حق في سلخ جزء من هذا الوطن ليكون وطناً لهم ، ان لهم ان يسكنوا كمواطنين مسالمين ، لا طامعين ، ولقد عاشوا قرونـاً طويلة تحت كنف العرب والمسلمين في اسبانيا وشمالي افريقيا . فقال تشرشل : اني لا اقصد ان تكون فلسطين لليهود ولكن أقصد ايجاد وطن لليهود في فلسطين .

كتاب الملك لروزفلت

وعاد الملك فأرسل بعد هذه المقابلة الكتاب الآتي الى روزفلت وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ ٢٦ ربيع الاول سنة ١٣٦٤ الموافق ١٠ مارس سنة ١٩٤٥ .

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربيـــة السعودية الى صاحب الفخامة المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة الاميركية الافخم .

يا صاحب الفخامة ،

انها لفرصة سعيدة انتهزها لاشاركـكم السرور في انتصار المبادىء التي اعلنت الحرب من أجل نصرتها ولأذكر الشخصيات العظيمة التي بيدها بعد الله تصريف مقاليد نظام العالم بحق صريح قائم منذ عرف التاريخ ، ويراد الآن القضاء على هذا الحق بنظام لم يسجل له التاريخ مثيلاً ولا نظيراً.

ذلك هو حق العرب في فلسطين الذي يريد دعاة اليهودية الصهيونية غمطه وازالته بشتى وسائلهم التي اخترعوها وبيتوها وعملوا لها في شتى انحاء العالم من الدعايات الكاذبة وعملوا في فلسطين من المظالم وأعدوا للعدوان على العرب ما اعدوا مما علم بعضه الناس وبقي الكثير منه تحت طي الخفاء وهم يعدون العدة لحل نازي فاشستي بين سمع الديمقراطية وبصرها في وسط بلاد العرب وفي قلب الشرق الذي أخلص العمل لقضية الحلفاء في هذه الظروف الحرجة .

ان حق الحياة لكل شعب في موطنه الذي يعيش فيه حق طبيعي ضمنته الحقوق الطبيعية واقرته مبادىء الانسانية واعلنه الحلفاء في ميثاق الاطلنطيك وفي مناسبات متعددة . والحق الطبيعي للعرب في فلسطين لا يحتاج لبيانات فقد ذكرت غير مرة لفخامة الرئيس روزفلت وللحكومة البريطانية في عدة مناسبات ان العرب هم سكان فلسطين منذ اقدم عصور التاريخ وكانوا سادتها والاكثرية الساحقة فيها في كل العصور واننا نشير اشارة موجزة الى هذا التاريخ القديم والحديث لفلسطين حتى اليوم لنبين ان دعوى الصهيونية في فلسطين لا تقوم على اساس تاريخي صحيح .

يبتدىء تاريخ فلسطين المعروف من سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد واول من توطن فيها الكنعانيون وهي قبيلة عربية نزحت من جزيرة العرب وكانت مساكنهم الاولى في منخفضات الارض ولذلك سموا كنعانيين، وفي سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد هاجر من العراق (اور الكلدانيين) بقيادة النبي ابراهيم فريق من

اليهود واقاموا في فلسطين ثم هاجروا الى مصر بسبب المجاعات حيث استعبدهم الفراعنة وقد ظل اليهود مشردين فيها الى ان انقذهم النبي موسى من غربتهم وعاد بهم الى ارض كنعان عن طريق الجنوب الشرقي في زمن رمسيس الثاني الموافق سنة ١٢٥٠ أو ابنه منفتاح سنة ١٢٣٥ قبل الميلاد .

واذا سلمنا بنص التوراة نجد ان قائد اليهود الذي فتح فلسطين كان يشوع بن نون وهو الذي عبر بجيشه واحتل مدينة اريحا من الكنعانيين بقسوة شديدة ووحشية يدل عليها قوله لجيشه : « احرقوا كل ما في المدينة واقتلوا كل رجل وامرأة وكل طفل وشيخ حتى البقر والغنم بحد السيف واحرقوا المدينة بالنار مع كل ما فيها » (يشوع ٦١ ، ٢١ ، ٢٤) وقد انقسم اليهود بعد ذلك الى مملكتين : اسرائيل وقصبتها – السامرة – نابلس ، وقد دامت ٢٥٠ سنة ثم سقطت في يد شلمناصر ملك اشور سنة ٧٢٢ قبل الميلاد وسبى شعبها الى مملكته.

ثم مملكة يهوذا وقصبتها اورشليم – القدس وقد دامت ١٣٠ سنة بعد انقراض مملكة اسرائيل ثم ابيدت بيد نبوخذناصر ملك بابل الذي احرق المدينة والهيكل بالنار وسبى الشعب الى بابل سنة ٥٨٠ قبل الميلاد ودام السبي البابلي مدة ٧٠ سنة ثم رجع اليهود الى فلسطين بأمر قورش ملك الفرس .

ثم تلى ذلك ، الفتح اليوناني بقيادة اسكندر المقدوني سنة ٣٣٢ قبل الميلاد ودام حكمه في فلسطين مدة ٢٧٢ سنة ، وجاء بعده الفتح الروماني سنة ٦٣ قبل الميلاد بقيادة بومبي ، ودام حكم الرومان في فلسطين مدة ٧٠٠ سنة ، وفي سنة ٦٣٧ ميلادية احتل العرب فلسطين ودام حكمهم فيها مدة ٨٨٠ سنة متواصلة . وكانت وصية الخليفة الفاتح « لا تخونوا ، ولا تغدروا ، ولا تغلوا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ، ولا تعقروا نخلاً وتحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً، وسوف تمرون باناس قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له » ذكر هذا ابن الاثير المؤرخ المشهور .

ثم انتقل الحكم في فلسطين الى الاتراك سنة ١٥١٧ ميلادية في زمن السلطان سليم الاول وظلت فلسطين في حوزتهم مدة ٤٠٠ سنة وكان العرب سكانها وكانوا شركاء الاتراك في حكمها وادارتها ، وفي سنة ١٩١٨ احتلها البريطانيون ولا يزالون فيها الى الآن .

ذلك تاريخ فلسطين العربية ويدل على ان العرب اول سكانها سكنوها منذ ثلاثة الاف سنة وخمسمائة قبل الميلاد واستمر سكناهم فيها بعد الميلاد الى اليوم وحكموها وحدهم ومع الاتراك الف وثلاثمائة سنة تقريباً . امـــا اليهود فلم تتجاوز مدة حكمهم المنقطع فيها ٣٨٠ سنة وكلها اقامـــات متفرقة مشوشة ، ومنذ سنة ٣٣٢ قبل الميلاد لم يكن اليهود في فلسطين اي وجود او حكم الى ان دخلت القوات البريطانية فلسطين سنة ١٩١٨ ، ومعنى ذلك ان اليهود منذ ألفين ومائتي سنة لم يكن لهم في فلسطين عدد ولا نفوذ ولما دخل البريطانيون الى فلسطين لم يكن عدد اليهود يزيد على ثمانين الف كانوا يعيشون في رغـــد وهناء ورخـــاء مع السكان الاصليين العرب ، فلذلك لم يكن اليهود الا دخلاء على فلسطين في حقبة منصرمة من الزمن ثم اخرجوا منها منذ اكثر من الفي سنة .

اما الحقوق الثابتة للعرب في فلسطين فتستند :

١ – على حق الاستيطـان الذي استمرت مدته منذ سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد ولم يخرجوا عنها في يوم من الايام .

٢ – وعلى الحق الطبيعي في الحياة .

٣ – ولوجود بلادهم المقدسة فيها .

٤ – ليس العرب دخلاء على فلسطين ولا يراد جلب احد منهم من اطراف المعمورة لاسكانهم فيها .

اما اليهود فان دعواهم التاريخية هي مغالطة ثم ان حكمهم القصير في فترات

منقطعة كما ذكرنا ، لا يعطيهم اي حق في ادعائهم انهم اصحاب البلاد لأن احتلال بلد مـا ثم الخروج منه لا يخول أي شعب ادعاءه ملكية تلك البلاد والمطالبة بذلك ، وتاريخ العالم مملوء بمثل هذه الامثال .

إن حل قضية اليهود المضطهدين في العالم يختلف عن قضية الصهيونية الجائرة ، فان ايجاد اماكن لليهود المشتتين يمكن ان تتعاون عليه جميع العالم ، وفلسطين قد تحملت قسطاً فوق طاقتها . وأما نقل هؤلاء المشتتين ووضعهم في بلاد آهلة بسكانها والقضاء على أهلها الاصليين فأمر لا مثيل له في التاريخ البشري . وإنا نوضح بصراحة ووضوح ان مساعدة الصهيونية في فلسطين لا يعني خطراً يهـدد فلسطين وحدهـا فحسب بل انه خطر يهدد سائر البلاد العربية ، وقد اقام الصهيونيون الحجة الناصعة على مـا ينوونه في فلسطين وفي سائر البـلاد المجاورة فقاموا بتشكيلات عسكرية سرية خطيرة ، ومن خطيء القول ان يقال ان هذا عمل شرذمة متطرفة منهم وان ذلك قوبل باستنكار من جمعياتهم وهيئاتهم . وإنا نقول ان أعمال الصهيونيين في فلسطين وفي خارجها صادرة عن برنامج متفق عليه ومرضي عنه من سائر اليهودية الصهيونية ، وقد بدأ هؤلاء اعمـالهم المنكرة في الاساءة للحكومة التي احسنت اليهم وآوتهم وهي الحكومة البريطـانية ، فأعلنت جمعياتهم الحرب على بريطانيا وأسست لذلك تشكيلات عسكرية خطيرة تملك في فلسطين في الوقت الحاضر كل ما تحتاجه من الاسلحة والمعدات الحربية ، ثم قام افرادها بشتى الاعتداءات وكان من افظعها الاعتداء على الرجل الفذ الذي كان ممتلئاً بالحب والخير لصالح المجتمع وكان من اشد من يعطف على اليهودية المضطهدة وهو اللورد موين . ومما يدل على أن فعلتهم المنكرة كانت مؤيدة من جميع اليهود ، هذه المظاهر والمساعي التي قام بهـا رجال الصهيونية في كل مكان في طلب تخفيف العقوبة على المجرمين ليجرأوا على امثالهـا . فهذه افعالهم مع الحكومة التي أحسنت اليهم كل الاحسان ، فكيف يكون الحال لو مكنوا من اغراضهم واصبحت فلسطين بلداً خالصة لهم يفعلون فيهـا وفي جوارها ما يريدون .

لو ترك الامر بين العرب وبين هؤلاء المعتدين ربما هان ، ولكنهم محميين من قبل الحكومة البريطانية صديقة العرب ، فاليهودية الصهيونية لم تراع حرمة هذه الحماية ، بل قامت بتدبير حبائل الشر وبدأتها ببريطانيا وأنذرت العرب بعد بريطانيا ، بمثلها وأشد منها ، فاذا كانت الحكومات المتحالفة التي تشعر العرب بصداقتها تريد ان تشعل نار الحرب والدمار بين العرب واليهودية فان تأييد الصهيونية سيوصل الى هذه النتائج. وان اخشى ما تخشاه البلاد العربية من الصهيونية هو :

١ – انهم سيقومون بسلسلة من المذابح بينهم وبين العرب .

٢ – ستكون اليهودية الصهيونية من اكبر العوامل في افساد ما بين العرب والحلفاء . وأقرب دليل على ذلك قضية اليهوديين في مقتل اللورد موين في مصر فقد اراد اليهود من ارتكابها في مصر ايقاع الشقاق بين الحكومة البريطانية ومصر .

٣ – ان مطامع اليهود ليست في فلسطين وحدها ، فان ما اعدوه من العدة يدل على انهم ينوون العدوان على ما جاورها من البلدان العربية .

٤ – لو تصورنا استقلال اليهود في مكان ما في فلسطين ، فما الذي يمنعهم من الاتفاق مع أي جهة قد تكون معادية للحلفاء ومعادية للعرب ، وهم قد بدأوا بعدوانهم على بريطانيا بينما هم تحت رحمتها وحمايتها .

لا شك ان هذه امور ينبغي اخذها بعين الاعتبار في اقرار السلم في العالم عندما ينظر في قضية فلسطين ، فضلاً عن ان حشد اليهود في فلسطين لا يستند الى حجة تاريخية ولا الى حق طبيعي ، وانه ظلم مطلق يشكل في نفس الوقت خطراً على السلم وعلى العرب وعلى الشرق الاوسط .

وصفوة القول ، ان تكوين دولة يهودية بفلسطين سيكون ضربة قاضية لكيان العرب ومهددة للسلم باستمرار ، لأنه لا بد وان يسود الاضطراب بين

اليهود والعرب ، فاذا نفذ صبر العرب يوماً من الايام ويئسوا من مستقبلهم فانهم يضطرون للدفاع عن انفسهم وعن اجيالهم المقبلة ازاء هذا العدوان ، وهذا بلا شك لم يخطر على بال الحلفاء العاملين على سيادة السلم واحترام الحقوق، ولا نشك بانهم لا يرضون عن هذه الحالة المقلقة لسلام الشرق الاوسط .

ما كنت اريد في هذا المعترك العظيم ان أشغل فخامتكم ورجال حكومتكم العاملين في هذه الحرب العظمى ، في هذا الموضوع ، وكنت افضل وانا واثق من انصاف العرب من قبل دول الحلفاء ، ان يستمر سكوت العرب الى نهاية الحرب لولا ما نراه من قيام هذه الفئة الصهيونية اليهودية بكل عمل مثير مزعج غير مقدرين الظروف الحربية ومشاغل الحلفاء حق قدرها ، عاملين للتأثير على الحلفاء بكل انواع الضغط ليحملوهم على اتخاذ خطة ضد العرب تختلف عما أعلنه الحلفاء من مبادىء الحق والعدل، لذلك أردت بيان حق العرب في فلسطين على حقيقته لدحض الحجج المتداعية التي تدعيها هذه الشرذمة من اليهود الصهيونيين دفعاً لعدوانهم وبياناً للحقائق حتى يكون الحلفاء على علم كامل بحق العرب في بلادهم وبلاد آبائهم واجدادهم ، فلا يسمح لليهود ان ينتهزوا فرصة سكوت العرب ورغبتهم في عدم التشويش على الحلفاء في الظروف الحاضرة فيأخذوا ما لا حق لهم فيه .

وكلما نرجوه هو ان يكون الحلفاء على علم بحق العرب ليمنع ذلك تقدم اليهود في اي امر جديد يعتبر خطراً على العرب وعلى مستقبلهم في سائر اوطانهم ويكون العرب مطمئنين في العدل والانصاف في أوطانهم .

وتفضلوا بقبول فائق احتراماتي .

ورد الرئيس الاميركي بالكتاب الآتي :

البيت الابيض - واشنطن ٥ ابريل سنة ١٩٤٥

الصديق الطيب العظيم

« لقد تلقيت الرسالة التي بعثتموهـا جلالتـكم لي بتاريـخ ١٠ مارس ١٩٤٥ والتي اشرتم فيهـا الى قضية فلسطين واهتمام العرب المستمر بسير التطورات التي تؤثر في تلك البلاد .

اني ممتن ان جلالتـكم انتهزتم هذه الفرصة لالفـات انتباهي لارائـكم في هذه القضية وقد اعطيت ادق الانتباه للبيانات التي ادرجتموهـا في كتابكم واني لمليء الخاطر بالمحادثات التي لا تنسى التي جرت بيننا منذ امد غير بعيد والتي في اثنائها تهيأت لي الفرصة لادراك أي أثر حسي لاراء جلالتـكم في هذه القضية .

تذكرون جلالتـكم انه في منـــاسبات سابقة ابلغتـكم موقف الحكومة الاميركية تجاه فلسطين واوضحت رغبتنا بان لا يتخذ قرار فيما يختص في الوضع الاساسي في تلك البـلاد بدون استشارة تامة مع كلا العرب واليهود ، ولا شك ان جلالتـكم تذكرون ايضاً انه خلال محادثاتنا الاخيرة اكدت لكم اني سوف لا اتخذ اي عمل بصفتي رئيساً للفرع التنفيذي لهذه الحكومـة يبرهن انه عدائي للشعب العربي .

وانه لما يسرني ان اجدد لجلالتـكم التأكيدات التي تبلغتموها جلالتـكم سابقاً بخصوص موقف حكومتي وموقفي كرئيس للسلطة التنفيذية فيما يتعلق بقضيـة فلسطين وان اعلمكم بان سياسة هذه الحكومة في هذا الخصوص غير متغيرة .

واني راغب في هذا الوقت ان ابعث اليكم احسن تمنيـــاتي بدوام صحة جلالتـكم ورفاهية شعبكم .

٨ ـ قضية فلسطين في قلبي

وتبنى ترومان وقد خلف روزفلت برئاسة الجمهورية الاميركية عقب وفاته يوم ٨ ابريل سنة ١٩٤٥ قضية اليهود متناسياً ومتغافلاً عن جميع الاعتبارات الانسانية والسياسية والادبية والاجتماعية والاخلاقية ، واندفع اندفاعاً اعمى في تأييدهم .

لقد سعى اول ما سعى ، لدى الحكومة البريطانية طالباً منها فتح ابواب فلسطين لمهاجري اليهود ومشرديهم ، فحاولت ان تقاوم وان تعارض واخيراً تم الاتفاق على ارسال لجنة تحقيق انكليزية ـ اميركية الى فلسطين لدرس حالتها من وجهة عامة على ان تعد ، بعد انتهاء عملها ، مشروع حل تقدمه الى الحكومتين ، وقد جاء ذلك ضمن بيان مطول اصدرته الحكومة البريطانية يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩٤٥

وألفت الجامعة العربية ، وقد ولدت في تلك الفترة ، لجنة ردت على بيان اللجنة وفندته واثبتت انه خروج على مبادىء الكتاب الابيض وانه لا يجوز مطلقاً ربط قضية اليهود المشردين في اوروبا بقضية فلسطين .

وبلغ الملك عبد العزيز القاهرة في تلك الفترة تلبية لدعوة الملك فاروق ، فزاره وفد اللجنة العربية العليا يوم ١٣ يناير سنة ١٩٤٦ في محل نزوله طلباً لمساعدته فقال له :

« كنت ولا ازال اضع قضية عرب فلسطين في قلبي فأعمل لخيرهم وارجو الله ان يوفقني لما فيه الحق . واني دائم الاتصال بمن في يده الامر . وما كنت لأرغب في الاقوال فطريقتي هي العمل الصامت ، وسوف يأتي يوم قريب تنشر فيه الرسائل مع من بيده الحل والربط . واني اتابع بذل الجهد في هذه القضية لحلها حلاً يتفق مع مصلحة العرب . وثقوا ان الحق لا بد ان يسود . وعليكم انتم عرب فلسطين ان تكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً .

« ولست اخدم هذه القضية حباً بفلسطين بل بدافع الايمان بالدين الحنيف فضلاً عن ان قضيــة فلسطين هي قضيــة العرب كلهم . واعتقد ان واجبي يقضي عليّ بالمحافظة على ديني واولادي وشرفي وبلادي . وعرب فلسطين كأولادي ويأتي امر المحافظة عليهم بعد المحافظة على الدين . واختم بـأن عرب فلسطين لم يقصروا في بذل الجهد وهم جديرون بالمناصرة »

٩ ـ بيان مؤتمر الملوك في انشاص

ونشر تقرير اللجنة الانكليزية ـ الاميركية وقد جاء في غير مصلحة العرب ، فتداعى مـلوك العرب ورؤساؤهم الى اجتماع عقـد يوم ٢٨ مايو سنة ١٩٤٦ في انشاص (مصر) ومثل الامير سعود والده في المؤتمر. وهذا هو البيان الذي اصدره:

« تشاور اصحاب الجلالة والفخـامة والسمو رؤساء دول الجـامعة العربية ، ممثلين بأشخاصهم أو بوكلائهم في المؤتمر الخـاص الذي عقد في زهراء انشاص في يومي ٢٨ و ٢٩ مايو ، بدعوة ملك مصر وصاحب السودان ، وكردوفان ودارفور ، وقد حضر السيد شكري القوتـلي رئيس الجمهورية السورية والملك عبدالله ملك شرق الاردن، والامير عبدالإله الوصي على عرش العراق، والشيخ بشاره الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية، والامير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية ، وسيف الاسلام الامير عبدالله نجل الامام يحيى ملك اليمن .

« وبعد المداولة في المسائل العـامة والخاصة بالشؤون العربية وجدوا انفسهم متفقين تمام الاتفاق على ان البلاد العربية المشتركة في جامعة دولهم ، ترغب رغبة اكيدة في السلم الدائم بينها وبين جميع دول العـــالم ، وان عليها بذل كل ما تستطيع بذله ، في سبيل تأييد السلم وانهم يرون ان من اعظم الوسائل الى ذلك التعاون الصادق مع هيئة الامم المتحدة وتقويتها واحترامها وتنمية الثقة بها .

« ثم تداولوا في قضية فلسطين من شتى نواحيهـا ، فرأوا ان قضيتها ليست قضية خاصة بعرب فلسطين وحدهم ، بل هي قضية العرب جميعاً وان فلسطين

عربية ويتحتم على دول العرب وشعوبها صيانتها وانه ليس في امكان هذه الدول ان توافق بوجه من الوجوه على أية هجرة جديدة ويعتبرون ذلك نقضاً صريحاً للكتاب الابيض الذي ارتبط به الشرف البريطاني، ولهم عظيم الامل ألا يعكر صفو علائق المودة القائمة بين الدول والشعوب العربية من جهة ، والدولتين الديمقراطيتين الصديقتين من جهة أخرى، أي تشبث من جانبهما يرمي الى اقرار تدابير ماسة بحقوق عرب فلسطين ، حرصاً منهم على دوام هذه الصداقة ، وتفادياً لرد فعل ينشأ بسبب ذلك ويفضي الى اضطرابات قد يكون لها الاثر في السلم العام .

« أما فيما لو رأوا زيادة على ذلك فقد كلفوا الامين العام لجامعة الدول العربية ان يحمل الى مجلس الجامعة نتائج ابحاثهم ومداولاتهم وتوصياتهم في هذا الشأن ليتخذ افضل الوسائل لصيانة مستقبل هذا الوطن العزيز على قلوب العرب أجمعين .

« ثم تناولوا بالبحث مسألة طرابلس وبرقة ، فوجدوا أنفسهم متفقين تمام الاتفاق على أن استقلال هذه البلاد أمر طبيعي وعادل وان حكوماتهم متفقة على ضرورته، وان على جامعة الدول العربية التي نص ميثاقها على رعايتها لشؤون العرب ومصالحهم ان تهيء الاسباب لهذا الاستقلال وان تتعهده في بادىء الأمر بالرعاية اللازمة لظهور حكومة عربية في تلك البلاد ومعاونتها ادبياً ومادياً حتى تستطيع النهوض بمسؤولياتها داخلاً وخارجاً كعضو من اعضاء الجامعة العربية .

« ثم اقترح بعض اعضاء المؤتمر التشاور في المسألة المصرية ، وبعد المداولة وجدوا أنفسهم متفقين على ان تحقيق مطالب مصر القومية واستكمال سيادتها وجلاء القوات البريطانية عنها ، أمر لا بد منه، وان قضية مصر قضية عامة لهم، وهم يؤيدون مطالبها الحقة ويساندونها بكل ما في استطاعتهم ، وقد سرهم ما سارعت اليه الحكومة البريطانية في التصريح الذي ألقاه المستر أتلي رئيس وزرائها في مجلس العموم بتاريخ ٧ مايو واعلن فيه عزم حكومته على سحب قواتها

البرية والبحرية والجوية من الاراضي المصرية ، مما كان له احسن الاثر في نفوسهم ونفوس حكوماتهم وشعوبهم ، والذي نأمل ان تفتح به الحكومة البريطانية عهداً جديداً في علاقاتها مع مصر الشقيقة ، تلك العلاقات التي يرجون ان تقام على أسس الصداقة والثقة بين دولتين متساويتين ، وهم يعلمون ان هذه الصداقة والثقة من اكبر اسباب الاستقرار والسلام في هذه الناحية من العالم .

« ثم تناولوا شؤون البلاد العربية الاخرى ، وقد عرض عليهم كثير من شكواها ، فوجدوا أنفسهم متفقين على وجوب السعي لحريتها وتركها لجامعة الدول العربية التي تسعى لتحقيق رغبات اهلها ومشاركتهم في جامعة الدول العربية .

« وأخيراً يغتنمون فرصة اجتماعهم هذا ليبعثوا كأخوة متضامنين متحدين الى شعوبهم بأطيب التمنيات لرفاهيتهم وسعادتهم ومجدهم ، ويعلنون ثقتهم التامة بمستقبل زاهر كريم لائق بماضي العرب المجيد .

١٠ ـ قرارات مؤتمر بلودان

وعقد مجلس الجامعة العربية اجتماعاً مستعجلاً ـ بناء على توصية مؤتمر انشاص ـ في بلودان (من ضواحي دمشق) يوم ٨ مارس سنة ١٩٤٦ فدرس التطور الجديد لقضية فلسطين .

ومثل الشيخ يوسف ياسين الحكومة السعودية في هذا الاجتماع الذي انجلى عن سلسلة قرارات مهدوا لها بالبيان الآتي :

« كانت الدورة غير العادية التي عقدت في بلودان نتيجة ادراك الامة العربية ملوكاً ورؤساء حكومات وشعوباً للخطر العظيم الذي يهدد كيان فلسطين ومن ورائها مستقبل الامة العربية .

« وقد عقدت هذه الدورة بعد الاجتماع الخطير الذي عقده رؤساء الدول

العربية في زهراء انشاص يومي ٢٨ و٢٩ مايو سنة ١٩٤٦ ووجهوا فيه نصائحهم وتوجيهاتهم السامية الى الجامعة العربية والدول الممثلة فيها . وقد اخذ المجلس في اجتماعه غير العادي بهذه النصائح والتوجيهات لتحقيقها ، فخصص لدرسها جلسات طويلة سادتها الصراحة التامة والتفاهم الوثيق ، فبدأ بالرد على مذكرات اميركا وبريطانيا ببحث مستفيض تناول المسألة الفلسطينية من جميع نواحيها وقرر ارسال ثلاث مذكرات، اثنتان منها في الرد على اميركا وانكلترا بشأن توصيات لجنة التحقيق الانكليزية ـ الاميركية ، والثالثة بشأن القضية الفلسطينية وعلاقتها بانكلترا وهيئة الامم المتحدة .

ثم اتخذ المجلس بعد مداولات طويلة ، قرارات متعددة هامة احتفظ بسرية بعضها وسمح بنشر البعض الآخر وهو :

١ ـ تأليف لجنة خاصة تدعى لجنة فلسطين تمثل فيها جميع الدول العربية للاشراف على جميع الاعمال المتعلقة بفلسطين .

٢ ـ تأليف هيئة عربية عليا في فلسطين من السادة جمال الحسيني ، واحمد حلمي ، والدكتور حسين الخالدي ، واميل الغوري .

٣ ـ طلب تسريح القوات الصهيونية وتجريد الارهابيين من السلاح .

٤ ـ توصية الدول بسن تشريع يقضي بفرض عقوبات جنائية على بائعي الاراضي لليهود والسماسرة والمهربين .

٥ ـ العمل بجميع الوسائل لانقاذ اراضي فلسطين وبذل جميع المساعدات اللازمة لذلك .

٦ ـ توصية الحكومات العربية باصدار طوابع بريدية ومالية لمساعدة عرب فلسطين .

٧ ـ انشأ صندوق خاص لفلسطين تساهم فيه الحكومات العربية ويتلقى التبرعات والاعانات من الامة .

اما القرارات السرية التي كتموها يومئذ فقد اذيعت واعلنت بعد ذلك وهذا اهمها :

١ – ابلاغ الحكومة البريطانية رفض الجامعة العربية جميع ما احتواه تقرير اللجنة الانكليزية – الاميركية المجحفة بحقوق العرب الطبيعية في بلادهم ، واعلان رأي المجلس بعدم وجود مبرر لتأليف لجنة التحقيق اذ الحق يقضي بأن يكون تقرير مصير فلسطين بيد سكانها الشرعيين دون غيرهم . وتعتبر الجامعة العربية الاخذ بتوصيات اللجنة عملاً غير ودي موجه اليها .

٢ – إعادة النظر في العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدول العربية والحكومتين الانكليزية والاميركية في حال تنفيذ ما جاء في تقرير اللجنة .

٣ – العمل بصورة ايجابية فعالة لانهاء الانتداب البريطاني لفلسطين واعلانها دولة عربية مستقلة .

٤ – تكليف الدول الاعضاء في الجامعة العربية بالدخول في مفاوضات مع الحكومة البريطانية باعتبارها السلطة المنتدبة لفلسطين لانهاء الانتداب ومنحها سيادتها واستقلالها .

١١ – الاشتراك في مؤتمر لندن

ودعت الجامعة العربية الحكومات العربية الى مؤتمر عقد في الاسكندرية يوم ١٢ اغسطس سنة ١٩٤٦ لتنسيق السياسة العربية قبل الذهاب الى مؤتمر لندن الذي دعت اليه حكومتها للتداول في قضية فلسطين ، وعقد هذا المؤتمر يوم ١٠ سبتمبر سنة ١٩٤٦ ، ومثل الامير فيصل حكومته فيه وانتهى بالفشل والاخفاق بسبب رفض المندوبين اليهود الذين دعتهم لندن ، الدخول معها بأي مفاوضات الا ما اختص منها بانشاء دولة يهودية في فلسطين .

١٢ - كتاب الملك الى ترومان

ونشر في واشنطن يوم ٤ اكتوبر سنة ١٩٤٦ كتاب ارسله مستر ترومان رئيس الولايات المتحدة الى رئيس حكومة انكلترا يؤيـــد فيه تقرير اللجنة الانكليزية - الاميركية ويدعو لتنفيذه ، فارسل اليه الملك عبد العزيز الكتاب الآتي :

يا صاحب الفخامة

ان الصداقة التي تربط بلادي ببلاد الولايات المتحدة ، والصداقة التي تأسست بيني وبين الرئيس الراحل الرئيس روزفلت ، والصداقـة التي تجددت بيني وبين فخامتكم تجعلني شديد الحرص في المحافظة على هذه الصداقة وتغذيتها والعمل على تقويتها بكل الوسائل الممكنة ، لذلك تجدونني الح واكرر في كل منـاسبة مشيراً بها بمـا يخل بصداقة الولايات المتحدة مع بلادي ومع سائر البلاد العربية لكي ازيل كل ما يمكن ان يعكر هذا الصفاء .

وقد كتبت للراحل العظيم ، ولفخامتكم ، حقيقة الموقف في فلسطين والحق الطبيعي للعرب فيها وان ذلك يرجع الى آلاف السنين وقلت بان اليهود ليسوا الا فرقة ظالمة باغية معتدية ، اعتمدت في اول الامر باسم الانسانية ثم اخذت تظهر عدوانها الصريح بالقوة والجبروت والطغيان بمـا ليس يخاف على فخامتكم وعلى شعب الولايات المتحدة ، اضف على ذلك اطماعهم التي يبيتونهـــا ليس لفلسطين وحدها بل لسائر البلاد العربية المجاورة ومنها اماكن بلادنا المقدسة .

لقد دهشت للاذاعـات الاخيرة التي نسبت تصريحاً لفخامتكم بدعوة تـأييد اليهود في فلسطين وتأييد هجرتهم اليها بما يؤثر على الوضعية الحاضرة فيها خلافـاً للتعهدات السابقة. ولقد زاد في دهشتي ان التصريح الذي نسب اخيراً لفخامتكم يتناقض مع البيان الذي طلبت مفوضية الولايات المتحدة الاميركية في جده من وزارة خارجيتنا ان ينشر في جريدة « ام القرى » باسم ميثـاق ادلى به البيت

الابيض بتاريخ ١٦ أغسطس ١٩٤٦ ، ان ذلك البيان صريح في ان حكومة الولايات المتحدة لم تتقدم باي فكرة من جانبها لحل قضية فلسطين ، واظهرتم املكم بحلها بواسطة المحادثات بين الحكومة البريطانية وبين وزراء خارجية الدول العربية وبين الحكومة البريطانية والفريق الثالث ، واظهرتم فخامتكم رغبتكم في اتخاذ تسهيلات في الولايات المتحدة لايواء المشردين وفي جملتهم اليهود ، ولذلك كانت دهشتي عظيمة حين اطلاعي على البيان الاخير الذي نسب لفخامتكم مما جعلني اشك بصحة نسبته اليكم لانه يتناقض مع وعود الولايات المتحدة والتصريح الذي صدر في ١٦ اغسطس ١٩٤٦ من البيت الابيض .

واني على يقين بان شعب الولايات المتحدة الاميركية الذي بذل دمه وماله في مقاومة العدوان الغاشم لا يمكن ان يسمح بهذا العدوان الصهيوني على بلد عربي صديق لم يقترف ذنباً غير ايمانه بمبادىء العدل والانصاف التي قاتلت من اجلها الامم المتحدة وكان من اركانها بلاد الولايات المتحدة وكان لفخامتكم بعد سلفكم العظيم يد كبرى في هذا السبيل .

ورغبة مني في المحافظة على صداقة العرب والشرق مع الولايات المتحدة اوضحت لفخامتكم في هذا البيان ، الظلم الذي يمكن ان يحيق بالعرب اذا بذلت اي مساعدات لهذا العدوان الصهيوني واني على يقين بأن فخامتكم ومن ورائكم شعب الولايات المتحدة لا يمكن ان يقبل بأنه وهو يدعو للحق والعدل والانصاف ويحارب من اجله ليقره في جميع سائر انحاء العالم، ان يمنع هذا الحق والعدل عن العرب في بلادهم فلسطين التي ورثوها عن آبائهم واجدادهم منذ العصور القديمة .

واقبلوا تحياتنا .

١٣ ـ الامير فيصل يدافع عن فلسطين

وتم الاتفاق بين انكلترا واميركا على احالة قضية فلسطين الى الامم المتحدة، وتقرر ان تنظرها هذه في دورتها الثانية في شهر سبتمبر سنة ١٩٤٧

واختـار الملك نجله الامير فيصل ليرأس وفد حكومتـه الى هذه الدورة ، فبلغ نيويورك يوم ١٠ منه وقـال للصحافيين الاميركان الذين أقبلوا عليه يسألونه رأيه في القضية: «قد يكون تقسيم فلسطين بداية اضطرابات لا تنتهي في الشرق الاوسط لا يمكن تقدير مداهـا واتساعها وخطورتها من الآن » .

وخطب الامير في اجتماع الهيئة العـــامة للأمم المتحدة يوم ٢٢ منه فحمل حملة شديدة على سياسة الولايات المتحدة ازاء قضية فلـطين ، وقال انه لا يزال يعتقد ان في اميركا شعباً نزيهاً سامي التفكير لديه من الشجاعة مـــا يجنبه التأثر بكلمات المستر مارشال وزير خارجيـة اميركا « كان يتولى الدعـاية لتـــأييد التقسيم » .

١٤ ـ لن يدخر وسعاً لانقاذ فلسطين

وعلى اثر صدور قرار التقسيم يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٤٧ واتفاق الحكومات العربية على ارسال جيوشهـــا الى فلسطين يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ لانقاذها ، اذاعت المفوضية السعودية بدمشق يوم ٤ مايو سنة ١٩٤٨ البلاغ الآتي :

« تلقت هذه المفوضية من الديوان الملكي ، بأنه ورد لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم رسائل وبرقيـات تستنجد جلالته لانقاذ فلسطين من محنتهـا . وقد صدر الامر الى المفوضية بابلاغ شكره الى اولئك المخلصين على حميتهم العربية ، والتأكيد باسم جلالته بـأن محنة فلسطين هي محنة المسلمين والعرب أجمعين ، وانه بالاتفاق مع جميع الدول العربية لن يـألو جهداً ويدخر وسعاً في العمل

لانقاذ فلسطين ، وان الجهود التي ستكرس في هذا السبيل ستستمر حتى تظفر فلسطين بعروبتها وسلامتها بفضل الله وتوفيقه» .

١٥ - تايبد جميع قرارات الدفاع

واصدرت وزارة الخارجية السعودية يوم ٩ مايو سنة ١٩٤٨ البلاغ الآتي :

« نتيجة للأبحاث التي دارت في القاهرة ودمشق وعمان ، وصل الى الرياض جميل مردم بك ، ورياض الصلح ، على رأس وفدين من سورية ولبنان، وعرضا على الملك خلاصة الموقف في فلسطين فأبدى تأييده لجميع مـا يتخذ من قرارات بالدفاع عن فلسطين ، والاحتفاظ بعروبتها والحيلولة دون تقسيمها وقيام الدولة اليهودية في ربوعها ، كما قررت المملكة العربية السعودية بالاشتراك مع شقيقاتها الدخول الى فلسطين بالموعد المتفق عليه للدفـاع عسكرياً عنها بالاتفاق مع الدول العربية الى ان تظفر بحقها وعروبتها بحول الله تعالى مهما طال الزمن »

وابرق الملك في هذا اليوم الى الملك عبدالله رداً على برقيته معلناً تأييده لجميع القرارات التي اتخذت في القضية الفلسطينية .

وكان بعد ذلك مـا كان فنشأت الدولة اليهودية وكثر عدد اللاجئين من عرب فلسطين الى البلاد العربية المجاورة فراراً من الجحيم اليهودي ففتحت لهم المملكة السعودية ابوابهـا ، وعطفت عليهم وبذلت ولا تزال تبذل لهم انواع المساعدات مما تراه مفصلاً في مكانه من الجزء الثالث .

١٦ - اليهود يحاولون رشوة الملك

ونشرت وزارة خارجية الولايات المتحدة يوم ١٧ مايو سنة ١٩٦٤ تقارير سرية عن محاولات بذلها الرئيس روزفلت لايجاد حل لمشكلة فلسطين

وتقول هذه الوثائق ان روزفلت اقترح سنة ١٩٤٣ تكوين لجنة وصاية لفلسطين تتألف من مسلم ومسيحي ويهودي ، بعد ان فشل في الجهود التي بذلها لتدبير اجتماع بين الدكتور وايزمن رئيس منظمة الصهيونية العالمية ، وبعض رجالات العرب وفي مقدمتهم الملك عبد العزيز بن سعود ، وانه ارسل في صيف سنة ١٩٤٣ الكولونيل هارولد ستوهوسكنز الى السعودية لمعرفة ما اذا كان الملك عبد العزيز على استعداد للاجتماع بوايزمن او بأي زعيم آخر من زعماء الصهيونية وان الملك اجاب بالرفض .

وتقول الوثائق ان من أسباب فشل المسعى هو محاولة وايزمن في سنة ١٩٤٠ رشوة الملك عبدالعزيز بمبلغ عشرين مليون جنيه استرليني، على ان يضمن الرئيس روزفلت المبلغ ، وأجاب الملك بالرفض كما انكر روزفلت معرفته بالعرض .



الحرب مع اليمن

في يوم ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٨ وفي جزيرة موندروس وقع على اتفاق المدنة بين الحلفاء وتركيا فالقت السلاح بموجبه وخرجت من الحرب العظمى الاولى مهزومة مقهورة .

وتعهدت تركيا بموجب هذا الاتفاق أيضاً ، ان تسترد جميع قواها العسكرية من بلاد العرب ، وكان لها عند ختام الحرب فيلقان عسكريان في اليمن : الاول مقره صنعاء وهو بقيادة اللواء توفيق باشا ، والثاني في منطقة عدن بقيادة اللواء علي سعيد باشا ، ولم يترددا في الاستسلام عقب وصول تعليمات حكومة الاستانة اليها ، فانتقل الحكم في اليمن الى الامام يحيي بن حميد الدين وتفرد فيه .

وفي خريف سنة ١٩٢٢ عقد في لوزان مؤتمر ضم مندوبي تركيا ومندوبي الحلفاء لتصفية مشاكل الحرب وتنظيم العلاقات بين الفريقين على اسس جديدة وانتهى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٢٣ بعقد معاهدة نصت المادة ١٦ منها على تنازل تركيا عن كل حق لها في بلاد العرب ، تاركة لأهلها حق تقرير مصيرهم .

واستناداً الى هذين الاتفاقين الدوليين برزت دولة اليمن المتوكلية في العالم السياسي وانطلقت تنشأ علاقات مع الدول الاخرى وتستكمل استقلالها، وتبدل وتغير في اوضاعها العامة والخاصة بما ينسجم مع العهد الذي استقبلته ودخلت فيه.

وكانت في تهامة يومئذ حكومة مستقلة برئاسة السيد محمد علي الادريسي تسيطر على المنطقة الساحلية بما في ذلك ثغر الحديدة ، اكبر ثغور اليمن ، وكان الانكليز قد تسلموه من الترك حين جلائهم سنة ١٩١٨ ، ولما طالبهم الامام يحيي به اشترطوا عليه شروطاً من جملتها قبول التعاون معهم والاعتراف باحتلالهم للمنطقة الجنوبية من اليمن فاعتذر ، فسلموها الى الادريسي نكاية به ، وزجراً له ، فتذرع بالصبر وراح ينتظر تطورات الحوادث الى ان ادرك انها تسير في مصلحته ، فأرسل جيشه فاحتل الحديدة سنة ١٩٢٥ مستغلاً فرصة الخلافات الداخلية التي شجرت بين الادارسة انفسهم، على انه لم يكتف باحتلالها بل مد يده الى جاراتها فاستولى على اللحية والزيدية ووصل الى ميدي في زحفه شمالاً .

ولجأ الادارسة الى الملك عبد العزيز يطلبون مساعدته وحمايته فعقد معهم معاهدة مكة (انظر ص ١٨٩) وارسلها بالنص الى الامام يحيي طالباً مراعاتها واحترامها والتقيد بنصوصها ، فلم يبد ولم يعد ولم يرسل جواباً، واكتفى بابلاغ قواد جيشه بالقعود عن كل حركة ، وان تألم في نفسه.

ولقد كانت العلاقات تسير بين الحكومتين العربيتين الناشئتين (السعودية والمتوكلية) في اطار ودي بالجملة ، لعدم وجود خلافات جوهرية ذات شأن . على ان الحال تحول بعد دخول الامارة الادريسية في حماية الملك عبد العزيز ، وبعد ان وضعت الادارة السعودية اليد عليها بما لم يأت في جملته ارتياحاً لدى حكومة صنعاء التي كانت تمني النفس بالاستيلاء على المقاطعة كلها باعتبارها من جملة اجزاء اليمن التي تعمل لتوحيدها .

وقرأ الملك عبد العزيز ، مـــا جال في رأس جاره الامام يحي من افكار فأعد خطة أشبه ما يكون بحركة التفاف بارعة اراد بها سبر غور الامام وعجم عوده لمعرفة المدى الذي يسير اليه ، والنوايا التي يبطنها .

ولقد كانت الخطة الجديدة ، وهي بسيطة في مظهرها ، كبيرة في مراميها ، تنطوي على مطالبة الامام بالدخول في مفاوضات ودية مع الحكومة السعودية لتحقيق الاغراض الآتية :

أ ــ عقد معاهدة أمن ودفاع مشترك لحماية جزيرة العرب .

ب ــ تحديد الحدود بين البلدين .

ج ــ تنظيم علاقاتها السياسية طبقاً للتعامل الدولي .

وبالطبع فما كان في استطاعة الامـــام يحي ان يرفض او يأبى الدخول في مفاوضات لتحقيق مثل هذه الغايات ، وان كان غير مؤمن بها ، الا انه عمد الى التسويف ، فرأى الملك ان يستعين بالوفود يوفدهـا الى صنعـاء فقد توفق ويتم التفاهم وعقد الاتفاقات المطلوبة على يدها .

وهذا بيان عن الوفود وعددها :

الوفد الاول

ضم الوفد الاول سعيد بن مشيط ، وعبد الوهاب بن محمد ابو ملحة ، وابن ماضي . وبلغ صنعاء يوم ٣ ذي الحجة سنة ١٣٤٦ وبدأت المفاوضات بينه وبين الوفد الذي ألفه الامام .

وعقد الوفدان ١٥ اجتماعاً لم يصلا خلالها الى نتيجة لتباعد وجهات النظر .

الوفد الثاني

ووصل الوفد السعودى الى صنعاء في شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤٧ وكان يرجو ان يكون اسعد حظاً من سابقه ولكنه لم ينل منالاً .

وصحبه حين عودته الى مكة وفد يماني أوفده الامام بغية التفاهم كما قال .

اول اتفاق بين الحكومتين

وقبل أن تقترن المباحثات الدائرة في مكة بنتيجة ، وردت اخبار بأن رجال حكومة اليمن في تهامة تقدموا في جبل العرو واخذوا رهائن من السكان ، ليجبروهم على الطاعة ، وقيل انهم يدعون رؤساء القبائل في المنطقة للانضمام الى اليمن ، فأبرق الملك الى الامام طالباً وضع حد لهذه الاعمال .

ودارت مفاوضات برقية انتهت بالاتفاق على عقد اجتماع يحضره مندوبوا الفريقين لمعالجة المشكلة الجديدة ، فاجتمعوا يوم ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٥٠ وانفضوا بدون ان يصلوا الى اتفاق ، فأبرق الامام الى الملك ليحكم بالذي يراه على ان يكون حكمه قطعيــاً ومقبولاً فرد عليه معلناً تنازله عن جبل العرو وطلب اليه اصدار امره الى مندوبيه للاجتماع بالمندوبين السعوديين لوضع صيغة الاتفاق .

ومثل الجانب السعودي في هذه المفاوضات : عبد الله بن محمد بن معمر ، وفهد بن زعير ، وعبد الوهاب بن محمد ابو ملحة ، ومحمد بن دايم ، وحمد العبدلي ، ومحمد بن علي الحازمي .

ومثل الجانب اليماني : القاضي عبد الله بن أحمد العرشي ، وسمار عبد الله بن علي مناع ، وابو طالب بن محمد محجب .

ووقع الفريقان يوم ١٥ شعبان سنة ١٣٥٠ سنة (١٩٣٠) على الاتفاق الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم .

حسب الاوامر الصادرة من سيادة الامام يحي بن محمد حميد الدين وجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، قد اجتمعنا نحن من طرف الملكين لعقد اتفاقية بين الحكومتين بموجب المواد المبينة ادناه

المـادة الاولى – يكون على الدولتين المحافظة على الصداقة وحسن الجوار وتوثيق عرى المحبة وعدم ادخال الضرر ببلاد كل منهما على الآخر.

المادة الثانية – يكون على كل من الدولتين تسليم المجرمين السياسيين وغير السياسيين بعد هذه الاتفاقية كل حكومة عند كل حكومة له .

المادة الثالثة – يكون على كل من الدولتين معاملة رعايا الدولة الاخرى في بلادها في جميع الحقوق طبقاً للاحكام الشرعية .

المادة الرابعة – يكون على كل من الدولتين الضبط والتسليم لرعايا الدولة الاخرى في كل الحقوق الشرعية . فما اشكل ولم ينهه الامراء والعمال فمرجعه الى الملك والامام .

المادة الخامسة – على كل من الدولتين عدم قبول من يفر عن طاعة دولته كبيراً او صغيراً مستخدماً او غير مستخدم وارجاعه الى دولته حالاً .

المادة السادسة – اذا حدث من احد رعايا الحكومتين حدث في بلاد الاخرى فعلى المحدث ان يحاكم في محاكم البلاد التي وقع فيها الحادث .

المادة السابعة – يمنع الامراء والعمال من التدخل في الرعايا بما يحدث القلق ويوقع سوء التفاهم بين الدلتين .

المـادة الثامنة – ان كل من يسكن من رعايا الطرفين في بلاد الآخر بعد هذا الاتفاق وتطلبه حكومته فانه يساق الى حكومته حالاً .

هذا ما حصل عليه التراضي بين المندوبين من طرف سيادة الامام ومندوبي

جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، على ان يكون العمل بهذه المواد الثماني بعد موافقة ومصادقة الملكين المعظمين عليها .

وتحرر ما ذكر اعلاه من صورتين بيد كل فريق نسخة بتاريخ اليوم الخامس عشر من شهر شعبان سنة ١٣٥٠

وابرق الامام الى الملك يوم ١٦ منه معلناً وصول نسخة الاتفاق الى يده وانه وافق على مـــا اتفقوا عليه « فارجو من الاخ ان يعلمني بموافقته لتبليغ الموظفين على اطراف الحدود بتنفيذه اعتباراً من وصول الخبر بالتصديق »

ورد الملك يوم ١٥ رمضان سنة ١٣٥٠ معلنـــاً موافقته وتأييده للاتفاق وقال « انه لدينا مرعى من قبل ومن بعد ان شاء الله لا نتزحزح عن ذلك وانا بكل صورة تحت عقد الوفاق والاتحاد وقد كانت مراجعته بيننا وبين مندوبي حضرتكم الواصلين الينا . وثمة متفرعات ملحوظة فان تفضلتم بارسال اولئك المندوبين مع توسيع خطتهم فلكم الفضل » .

اليمن وثورة ابن رفاده

ورأى الملك عبد العزيز بعد ان تطورت العلاقات هذا التطور ، وبعد أن اظهر ما اظهر من تسامح نحو جاره ، انه صار في الامكان مفاتحته بمشروع عقد حلف دفاعي بين الحكومتين «تتعاونان فيه على تعزيز شأن العروبة والاسلام».

وقبل افتتاح المفاوضات رفع حامد بن رفادة شيخ قبيلة «بلي» الضاربة في شمالي الحجاز ، علم الثورة على الحكم السعودي [1] ، وتداولت الالسن ان فريقاً من دعاة الانتفاض قدم اليمن لنشر الدعاية ضد الحكم السعودي ، أشار الى ذلك الملك عبد العزيز اشارة صريحة في كتابه الى الامام يحيى في ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٥١ فقال بعد مقدمة قصيرة :

---

١) نشرنا كلمة موجزة عن هذه الثورة على الصفحة ١٩٣

« ثم انه لا بد قد بلغ سيادة الاخ مـا كان من امر تلك الفتنة الباغية التي اثارها اعداء الاسلام والعرب في اطراف حدودنا الشمالية مما يوالي العقبة والتي لقبوها بحركة ابن رفاده ، ولم يكن لهم مقصد في ذلك غير افساد الامن في بلد الله الحرام وفتح السبيل الى غير المسلمين لنوال مـآربهم واغراضهم من الاسلام والمسلمين ، وقد اراد الله واحاط جند المسلمين باهل الفتنة الباغية حتى استأصلوهم عن آخرهم ، وطهروا البلاد من افسادهم فلله الحمد والمنة . ولقد كان من محركي تلك الفتنة والعاملين فيها افراد مجرمون بلغنـا انهم وصلوا الى بلاد الأخ فأرجو قطعاً لدابر الافساد في بلاد العرب وانفـاذاً للعهد الذي كان بيننا وبين الاخ مؤخراً ، ان يأمر بالقاء القبض على الموجودين منهم في بلاده »

ورد الامام نافياً دخول احد منهم الى بلاده

الادريسي يلجأ الى اليمن

واندفع السيد الحسن صاحب صبيا في تيار الدعاة الذين وفدوا اليه ووقع في شركهم فثار على السعوديين ، ونهض لقتالهم وما اسرع ما قضوا على حركته فلجـأ وابن اخيه السيد عبد الوهاب وعدد من اهله وانصاره الى اليمن مستجيراً وطالباً الحماية ، فأجاره الامام وانزله على الرحب والسعة .

ضم امارة الادريسي الى الدولة

واعلنت حكومة مكة عقب هذا الحادث الغاء معاهدة مكة المعقودة بينها وبين السيد الحسن يوم ١٠ اكتوبر سنة ١٩٢٦ وضمت هـذه الامـارة الى ممتلكاتها ، فلم يقابل الامام ذلك بالرضاء ولكنه سكت مضطراً بانتظار ظروف اكثر ملائمة .

عودة الى المفاوضات

وأوفد الملك الى صنعاء مندوباً حمل منه كتاباً خاصاً الى الامام تاريخه ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٥١ ينطوي على طلب الدخول في مفاوضات تدور حول المقترحات الآتية :

١ - تثبيت الحدود بين البلدين بشكل واضح لا يحتمل الشك والتأويل .

٢ - الاتفاق على التساند والتعاضد في سائر المواقف العدوانية التي تكون علينا وعليكم سواء من الداخل او الخارج ، وذلك على شروط واساسات بينة وفي حالات معينة .

٣ - تحديد موقف وصلات امراء حدودنا وحدودكم وصلاحيتهم في المخابرات ومساعدة بعضهم بعضاً في الامور التي هي من صلاحياتهم ويكون الرجوع الينا واليكم فيما فوق ذلك من الاعمال .

٤ - يسري هذا التعاقد بيننا وبينكم ونتعهد عليه نحن واياكم على انفسنا وانفسكم ، وبلادنا وبلادكم ، وورثائنا وورثائكم ، ويصبح أمرنا واحد وكلمتنا واحدة وعائلتينا كأنهما عائلة واحدة » .

ورد الامام بكتاب مطول يوم ٧ رمضان قال فيه :

« ونحن نوافق على ما اوضحتموه من المواد الاربع مع الحاق ما يلزم . انما الذي في النفس هو مسألة الحدود فهي المفتقرة الى حسن النظر ، فالمرجو عطف النظر الى ذلك ، والتفضل بارسال من تثقون به » .

وتألف الوفد السعودي لهذه المفاوضات من السادة: خالد ابو الوليد القرقني، وحمد السليمان ، وتركي بن ماضي .

وتألف الوفد اليماني من السادة: القاضي عبدالله العمري وعبد الكريم المطهر. وعقد الوفدان الجلسة الاولى في صنعاء يوم ٧ ربيع الاول سنة ١٣٥٢ فقرأ

رئيس الوفد السعودي المقترحات التي يدور عليها البحث ، وقال رئيس الوفد اليماني : ان المهم هو مسألة الحدود فهذه يجب ان تحل قبل كل شيء .

وتلا السعوديون اتفاقية شعبان سنة ١٣٥٠ فقال اليمانيون انها لم تصدق من الطرفين ، وقال السعوديون ولكنها مصدقة بالبرقيات .

واثار اليمانيون في نفس الجلسة قضية الامارة الادريسية وطالبوا باعادة اراضيها الى اليمن بعد ما زال ملك الادارسة باعتبارها جزءاً من اليمن ، فرد السعوديون بأن الباب مقفل من هذه الناحية وانهم ما جاؤوا لبحثها بل للاتفاق على غيرها .

وأجلت الجلسة ليرجع الوفد اليماني الى الامام .

وارسل الوفد السعودي على الاثر مذكرة الى زميله اليماني طلب فيها نقل محل اقامة السيد الحسن الادريسي من مكانه (ذهب حجر) الى محل آخر في داخل اليمن يتفق عليه الطرفان لما يولده وجوده من محاذير للأمن .

واثار الوفد مسألة نجران في مذكرته ، وقال ان القاضي عبدالله العمري اخبره قبل ابتداء المفاوضات ان حكومة الامام تقدمت الى نجران وضبطت بعض المواقع ووضعت فيها من يعلم الناس اصول الدين ، ولما كانت نجران داخلة ضمن حدودنا فاننا نطلب افادتنا عنها وعما تقصدون من تقدمكم تفصيلاً .

وتلا رئيس الوفد اليماني عند افتتاح الجلسة التالية بياناً مكتوباً بخط الامام، استغرب فيه دعواهم بأن نجران في حدود نجد ، وقال انه لا يجوز اهمال «يام» وتركهم يعيشون في جهالة، واي ضرر من اصلاحهم وارشادهم، وقال عن طلب رفع الادريسي من مكانه انه نال امان الملك بأن يبقى حيث يريد وان المراقبة عليهم واقعة من قبل حكومة اليمن .

وسأل الوفد السعودي عن اتفاق شعبان سنة ١٣٥٠ وهل يعتبرونه نافذاً ام لا ، فرد رئيس الوفد بأنهم لا يقرونه معاهدة ملزمة وانهم علموا به حسب

المصلحة وانهم احرار ان ارادوا الرفض ام القبول ، وانه لا يمكن عقد معاهدة جديدة ، تنقض المعاهدة المعقودة بين حكومة اليمن آنذاك والحكومة السعودية .

وارسل الوفد السعودي على الاثر مذكرة ثانية الى الوفد اليماني قال فيها انه لم يبق هنالك مجال للبحث في الامور التي جاء لأجلها وانه لا فائدة من اطالة الاقامة ، ولذلك يرجو السماح له بسرعة العودة . فرد الامام مستغربا طلب العودة ، وقال انه لا بد من الاتفاق قبل السفر فكتب اليه الوفد رداً مطولاً ملأه بالشكوى من الاساليب التي اتخذت في المفاوضات ، وقال انه مستعد للبقاء على ان تجري المفاوضات على الاسس التي جاء لأجلها في بحر اسبوع ، وإلا فلا مناص من السفر .

وابرق الملك الى وفده يساله عن سبب انقطاع برقياته ، فأجاب بأنه لم يقطعها وانه يعتقد انهم يؤخرونها .

وعاد الوفد فأرسل مذكرة جديدة الى الامام يشكو التأخير والتسويف ويقول ان الموقف جد خطير واعظم مما يتصوره .

وابرق الملك يوم ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٥٢ الى الامام مستغرباً انقطاع اخبار وفده ومستنكراً المعاملة التي يعامل بها ، وقال انه يطلب ان يعرف اولا حقيقة مقاصده ويطلب ثانياً « استنقاذ الوفد الذي ليس لاهانته موجب ولا لانقطاع اخباره موجب ايضاً » .

واعتذر الامام عن انقطاع اخبار الوفد بحصول عطل على آلة (طائر الهوى) أي آلة البرق اللاسلكي بسبب قدمها ، وقال انه اجاز السفر للوفد وان مرضه الطارىء ، وقد استوجب استقدام اطباء من مصر والعراق لعلاجه ، هو سبب البطء في المفاوضات لا سواه .

واستؤنفت المفاوضات بالبرق بين الامام والملك مباشرة ، ولكن بدون نتيجة . هذا يلح في البت بالامور ، وذاك يناشده عدم العجلة ويؤكد له الحب والاخلاص والرغبة في التعاقد والتفاهم .

التهديد بالحرب

واصدر الملك أمراً الى بعض قواته بالتوجه الى الحدود والمرابطة فيها ، كما اتخذ طائفة من التدابير العسكرية ، فعين فيصل بن سعد قائداً عاماً لمنطقة الحدود ، يريد التهديد ، لا الحرب . فأبرق اليه الامام يوم ١٩ رجب سنة ١٣٥٢ يسأله عن سبب هذا الحشد مع محافظته على الصداقة ، فرد عليه بأن الغاية منه المحافظة على السكينة وتطمين الرعايا بعد ما حدثت امور تدعو الى الريبة . ثم قال ان كل مايطلبه هو :

١ ــ الاعتراف بالحدود وتثبيتها بمعاهدة

٢ ــ اعادة الادارسة

٣ ــ حل مسألة نجران

وطلب من الامام ابداء رأيه بصراحة وبسرعة حتى اذا تم الاتفاق برقياً عقد اجتماع في مكان يتفق عليه لوضع المعاهدة المنشودة فرد يوم ٢٦ منه مبدياً سروره بوصول البرقية وسائلاً أيرسل وفداً لازالة سوء التفاهم ، ورفع الاشتباه، وايضاح الحقائق . فرد عليه بانهما لا يزالان يتبادلان الوفود من سنوات بدون طائل، وان الحالة متعلقة بهما وحدهما ولا تحل عاجلاً او آجلاً الا بما يتفقان عليه، وان التطويل يزيد في تعقيد الامور ، وانه يقترح البت في المقترحات الثلاثة نفياً او اثباتاً ، وانه بانتظار جوابه الحاسم . فأجاب بأن سيوضح رأيه في المقترحات برقياً كل مادة في برقية على حدة . وبر بالوعد فأرسل يوم ٥ شعبان برقية بشأن نجران قال فيها انه يدع الحكم فيها له ، وليس له غرض خاص . فرد عليه رداً مطولاً خلاصته انه يرى ان تكون نجران بحدودها بلاداً محايدة

بين اليمن والسعودية لا يملكها احد منها ولا يتدخلان في شؤونها الداخلية والح في ختام برقيته بحسم المواد الاخرى لانه ليس من تأخيرها فائدة .

وسأل الامام الملك في برقيته الثانية عما يطلبه بشأن الادارسة ، فرد بأن هنالك أحد امرين : فاما اعادتهم اليه وهو يعطيهم الامان ويتعهد برد املاكهم اليهم مع مساعدته لهم ، واما نقلهم الى صنعاء . وطلب الامام في برقيته يوم ١٣ منه من الملك اصدار امر الى رؤساء جنده بعدم تجاوزهم اماكنهم التي هم فيها الآن لئلا يحدث ما يصعب تلافيه ويخرج الامر من ايديها ، وقال انه قطعاً لدابر الشر والفساد يرى ارسال وفد من قبله لحسم اسباب الخلاف . فرد عليه مستغرباً اهماله الجواب الحاسم على المقترحات الثلاثة التي هي مثار النزاع وفي مقدمتها مسألة الحدود التي لم يحظ بجواب شاف عليها مع انها لاتزال مدار البحث من مدة طويلة . ثم قال ان هنالك اموراً ثلاثة عرضناها عليكم مراراً ونكررها الآن وهي :

أ — ان تحددوا الحدود بيننا وبينكم نهائياً وبتعهد مكتوب.

ب — نجران وقد اقترحنا ان تكون منطقة حياد .

ج — اعادة الادارسة وفق المعاهدة المعقودة . واذا تعذر ذلك فنقلهم الى صنعاء .

فهذه الامور الثلاثة هي التي نطلبها . والسلم والحرب متوقفان على كلمة تقولونها ، فاما نعم واما لا .

ورد يوم ١٩ منه ببرقية اكد فيها رغبته في حسم النزاع وقال انه لا بأس فيما رأيتموه في مسألة الادارسة وانتقالهم الى صنعاء ، غير ان أهل تهامة وهي منطقة حارة ، يؤذيهم برد الجبال ، وبرد صنعاء شديد ، ولهذا نقترح نقلهم الى «زبيد» فأجابه بالموافقة مبدئياً وطلب حسم المادتين الباقيتين والعدول عن التطويل . فرد بأنه لا يطاول وطلب بياناً شافياً عن مسألة الحدود . فرد عليه

بأنها تجدد بعهد صداقة واخاء طبقاً لما تم عليه الاتفاق ابان حادث « العرو » فرد بأن عقدة الحدود منحلة ان شاء الله بعد ما حلت عقدة الادارسة ويكون ذلك بعقد معاهدة حبية ، سلمية ، لمدة عشرين سنة يثبت فيها كل من الطرفين على ما بيده من البلاد . فرد عليه معلناً قبول اقتراحه وتثبيت الحدود بين الطرفين فيكون لكل فريق ما تحت يده ، ورجاه التعجيل بحل المسألة الثالثة ليمكن اجتماع المندوبين لوضع الاتفاق النهائي . فأبرق يطلب ايضاحاً عن المسألة الثالثة : مسألة نجران ومصيرها . ويشكو من عدوان وقع في هذه المنطقة . فرد متنصلاً من كل تبعة ومعلناً عدم رضائه عما حدث ، وقال انه اصدر أمراً بمعاقبة الفاعلين . وطلب تثبيت المسألتين اللتين انتهتا بينهما ، والاسراع في حل المسألة الباقية على الوجه المطلوب، وبذلك يتسنى ابعاد الجنود عن الحدود ويزول الخلاف . وعاد الملك فوافق في برقية بتاريخ ١٧ رمضان على تأجيل البت في قضية نجران على ان يدرسها مندبون من الطرفين للوصول الى حل سلمي بصون المصلحتين .

واضطربت في خلال ذلك الحالة على الحدود وراح قواد الفريقين يتراشقون بالتهم فيلقي كل فريق على الآخر تهمة دس الدسائس وارسال الجواسيس . وقد تردد ذلك في المكاتبات الرسمية ، فقال الامام في برقيته يوم ٢٤ رمضان بأنه تلقى من ولده سيف الاسلام بأن الجيوش السعودية تكاثرت في يام مع المدافع وهاجموا معسكرنا في نجران بغاية الشدة ، كما جاءه من عبد الله ابن الوزير في تهامة بأن الجيوش السعودية لا زالت تتكاثر في المنطقة حتى تشوشت الافكار فالرجاء اصدار الامر الى قوادكم باللازم . فرد عليه نافياً بعض الاخبار الواردة ومؤيداً بعضها ، ثم اقترح اجتماع المندوبين في « ابها » لوجود الامير سعود ولي العهد فيها ، وتوفر المواصلات البرقية فأجاب موافقاً وقال انه عين عبد الله الوزير رئيساً لوفده بعد ما استدعاه الى صنعاء لتزويده بالتعليمات اللازمة ثم يسافر الى ابها بعد عيد الفطر بطريق صعده للاجتماع الى الوفد السعودي .

ورحب الملك بهذا الاقتراح وقال انه انتدب فؤاد حمزه وكيل الخارجية لرئاسة وفده الى ابها .

مؤتمر ابها

عقد هذا المؤتمر جلسته الاولى يوم ٢ ذي القعدة، ثم اجتمع ثانياً وثالثاً حتى الجلسةالخامسة فكانت الاخيرة، انتهت يوم١٨ منه ثم انفض بدون نتيجة بسبب الخلاف على مصير نجران . فقد اصر السعوديون على ان تكون منطقة حياد ، وقال اليمانيون ان الملك تنازل لهم عنها وانهم لذلك يصرون على الاحتفاظ بها .

والواقع ان المؤتمر عقد في ظرف حرج دقيق اذ كانت صيحات الحرب ترتفع من كل جانب ، ولذلك لم يثر فشله اي استغراب .

وتبودلت ابان اجتماعه وبعد انفضاضه طائفة من البرقيات بين العاهلين ولكن بدون جدوى ، وكان آخر ما فعله الامام انه ابرق يوم ١٥ ذي الحجة يقول بأنه امر عبدالله ابن الوزير بالسعي للقاء الملك ومحادثته عسى ان يكون في ذلك بعض الفائدة ، ويطلب منه اصدار الامر الى جنده بالتوقف عن العمل في خلال ذلك ، فرد عليه « بأن لا فائدة من هذه الزيارة ولا يستطيع ابن الوزير ولا غيره ان يغير في الامر شيئاً، فقد مضى علي اكثر من سنة وانا اجادل اهل نجد دونكم الى ان نفذ صبري وصبرهم ، وتعدياتكم متكررة لا تقف عند حد، والامر قد فرط وعلينا ان ندافع عن كياننا ، ولا حول ولا قوة الا بالله . فان كان لكم رغبة في السلم الذي نرغبه وصبرنا من اجله على ما لا يصبر عليه ، ففي اي وقت ترغبونه تستطيعون ان تبرقوا لنا بقبول الاتفاق والسلم »

اعلان الحرب

واصدر الملك الأمر الى قواده بالزحف فزحفوا، واصدرت وزارة الخارجية السعودية يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٣٤ البلاغ الآتي :

ولقد استنفدت حكومتنا جميع الوسائل السلمية بالطرق السياسية للاتفاق مع سيادة الامام يحيى ، ولكن سيادته بقي مصراً وماضياً في خطته العدائية من احتلاله لجبال تهامة وعسف اهلها ومطاردة من لم يخضع له منهم ، ولم يجد الصبر وجميع المراجعات طيلة سبعة اشهر .

« وقد اصدر الملك امره الى ولي العهد بالتقدم الى الحدود واسترجاع البلاد التي كان الامام يحيى احتلها منتهزاً فرصة توقف جنودنا ابتغاء الصلح ، فحسبنا الله ونعم الوكيل »

وابرق الامام في اليوم نفسه الى رؤساء الحكومات العربية والى علماء المسلمين واقطابهم بالبرقية الآتية :

« بعد انتهاء المراجعات بيننا وبين الملك عبد العزيز والوفاق على امهات المعاهدة كان منا ارسال المندوبين لعقد المعاهدة مضمرين كل صداقة واخوة للمشار اليه ، مستبشرين بصلاح التآني وحقن الدماء ، حريصين على جمع كلمة المسلمين غير مجوزين شقاقاً .

« وفي خلال هذا وحضرة المشار اليه يحشر الجيوش من كل جهة حتى اذا اتم استعداده افاد الينا انه موجه جيوشه علينا فأجبناه بكل لطافة وصداقة . وكنا أفدنا الى حضرتكم انه سيكون اعتماد ارشادكم ثباتنا عند حد الدفاع ، فلم نشعر الا بالتجمع الفعلي بالجنود المجندة والعدوان على اطراف بلادنا ومع هذا فلا ندري حتى الآن ما عليه مندبونا في ابها وقد رأينا من واجب الاخوة الدينية اعلامكم بالحقيقة » .

واذاعت وزارة الخارجية السعودية يوم ٢٩ منه البلاغ الآتي :

« أشرنا في البلاغ السابق الى صدور الامر للأمير ولي العهد ان يتقدم بجنوده الى الامام لاسترجاع البلاد التي احتلتها من قبل جنود الامام

« ولا يزال جلالة الملك يسعى للسلم في مراسلاته البرقية المتبادلة مع الامام

يحيى لاجتناب كارثة الحرب قبل وصول الجنود الى الحدود . والى الان لم يقع أي حـادث حربي على الحدود ويؤمل الوصول الى حل سلمي يمنع اهراق دمـاء العرب في بلادهم » .

وألف المجلس الاسلامي الأعلى لفلسطين، وفداً غادر السويس يوم ١٢ ابريل سنة ١٩٣٤ قاصداً جدة للتوسط في عقد الصلح .

واذاعت وزارة الخارجية السعودية يوم ٤ ابريل البلاغ الآتي :

« لمـا يئس جلالة الملك من الوصول الى حل مرض مع الامـام يحيي ، أمر الامير سعود ليتقدم بجنده الى الامام لمهاجمة القوى الامامية للامام يحيي، فتقدم الامير فيصل بن سعد الى « باقم » واطرافهـا ، وتقدم الامير خالد بن محمد الى نجران وصعده ، وإلى الآن لم ترد التفاصيل .

« أمـا أمير تهامة عسير « حمد الشويعر » فتقدم ببعض القوة الى «حرض» وأعانه الله على استلامها ، وقد بذل الامان لسائر الاهلين الذين اقبلوا بارتيـاح لتقديم الطاعة وطلب الامان ، وحسبنا الله ونعم الوكيل لدفع هذه الفتنة » .

وذهب الامير فيصل الى ساحل تهامة فتولى قيادة القوات فيها وتقدم الامير محمد من نجد بقوة احتياطية لأخيه سعود .

ثم اذاعت يوم ٩ منه بلاغاً عن احتلال الامير فيصل بن سعد لعقبة «الشيطة» وقرية تيناو ، ومضيق باب الحديد ، وهو امنع مضيق طبيعي في تلك الانحاء ، ثم ضربت قواه الحصار على باقم وتصلي المدفعية حصونها ناراً حامية ».

الامام يجنح للصلح

وأرسل الامام يحيي يوم ١٢ منه البرقية الآتية الى الملك : يكفي ما قد كان ونعوذ بالله من شرور المتربصين بالاسلام الدوائر لتحقيق مطـامعهم ، بلاد يام تحت حكمكم وقد أمرنا برفع جندنا من بلاد نجران . وتفضلوا بطلب السيد

عبد الله بن الوزير الى حضرتكم لاستكمال المعاهدة الاخوية ، عافاكم الله وقد كان سحب هذه البرقية بواسطة « اسمرة » لاختلاط طائر الهواء لدينا ويجري العمل على اصلاحه . فتفضلوا بالجواب عن طريق « اسمرة » .

وقال الملك في رده انه مستعد للعودة الى مفاوضة ابن الوزير وقبول السلم بعد التحقق من انسحاب الجند من نجران، ورد رهائن اهل جبالنا وقطع العلاقة بهم ، واعادة الادارسة الينا طبقاً لمعاهدة العرو اذ تبين انه لم يكن الغرض من ايوائهم الا جعلهم آلة لتحريك الفتنة في عسير تهامة ، فاذا نفذت هذه المطالب تأمل الحكومة بوقف كارثة الحرب .

وأبرق الامام يوم ٤ محرم سنة ١٣٥٣ (ابريل سنة ١٩٣٤) الى الملك معلناً قبوله الشروط الثلاثة وقال انه اتم الجلاء عن نجران فعلاً وكرر تعهده باخلاء الجبال وتسليم رهائنها وتسليم الادارسة ، ورجا منه وقف الزحف لكي تتمكن جنوده من تخلية المواقع وتسليم الادارسة. فرد عليه انه لا يمكن وقف الاعمال العسكرية قبل ان يتم تنفيذ الشروط كلها .

واستولت في خلال ذلك قوات الامير فيصل بن العزيز على (ميدي) صباح يوم الخميس ٢٦ ابريل بدون سفك دماء . وفر العرشي حاكم تهامة للأمام يحي فطاردته السيارات المسلحة وقبضت عليه وفي يوم ٦ مايو دخلت الجيوش السعودية الحديدة فأتمت بذلك احتلال تهامة بدون ان تلقي مقاومة من اليمنيين الذين كانوا يوالون الانسحاب طبقاً لأوامر الامام .

ووجهت وزارة الخارجية السعودية الى ممثلي الدول الاجنبية في جدة المذكرة الآتية :

انشرف بابلاغكم ان قوات الامام يحي انسحبت من تهامة وتركت البلاد تحتلها قوات جلالة الملك ، وكانت النتيجة ان جنود الملك احتلت ميدي في ١٢ محرم (٢٦ ابريل) واللحية في ١٧ منه وتلقت الاوامر بالتقدم لاستلام الحديدة، وفهم ان القوات اليمنية انسحبت منها .

« وبناء على هذا فقد اصبحت حكومة الملك مسؤولة عن ادارة البلاد التي تم احتلالها ، وبالطبع فقد اخذت على عهدتها في الوقت المناسب أمر البلاد التي تم احتلالها حديثاً .

« واحب ان أؤكد لكم ان مهمة حكومة الملك ستكون قائمة على توزيع العدل وتأمين الخائف ، وحفظ حق الضعيف ، كما انها تحرص كل الحرص على سلامة النزلاء الاجانب الموجودين في البلاد المحتلة ولا تفرق بينهم في المعاملة وستبذل جهدها لتأمين وتقديم التسهيلات والمساعدات اللازمة لهم

«ان القوات التي يقودها الامير فيصل تقدمت من اللحية الى الحديدة للقبض على ناصية الحال واقرار السكينة والامان ، وينتظر ان يكون وصولها وقيامها بالواجب في أقرب فرصة » .

ثم أصدرت البلاغ الآتي :

« دخل الامير فيصل الحديدة صباح الاحد ٦ مايو وتولى مقاليدها . اليوم سافرت الباخرة « الحق » تقل البعثة المكلفة بتنظيم الادارة المالية في الحديدة برئاسة وزير المالية ومعه موظفون اداريون وماليون وقوة من الشرطة » .

الحرب والانكليز والطليان

وتابع الانكليز والطليان ، وكان لكل منهما سياسة مرسومة يسير عليها في منطقة البحر الاحمر ، سير تلك الحرب باهتمام ظاهر ، فأرسل الانكليز طرادة اسمها «بيزانس» رابطت في الحديدة لمراقبة الحالة . كما ارسلوا طائرة مائية الى جزيرة قمران بأسم المحافظة على رعاياهم في الحديدة .

وأرسل الايطاليون، وكانوا على صلة حسنة بحكومة الامام ، وكانوا يمهدون لاحتلال اليمن واستعمارها، بارجتين الى الحديدة ، وحاول القائد الايطالي انزال بعض جنوده الى البر فمنعه السعوديون .

واثيرت قضية الحرب في مجلس النواب البريطـاني يوم ٨ ابريل سنة ١٩٣٤ فأعلن وزير الخارجية بأن بريطانيا تحافظ على الحياد التام في جزيرة العرب وانها على علاقة حسنة مع الفريقين .

واذاعت لندن بعد ذلك ان الحكومة البريطـانية أرسلت تعليمات الى مفوضيتها في جدة لسؤال الملك ابن سعود عن المدى الذي يسير اليه في زحفه ، وأعلنت وزارة خارجية ايطاليا ان ايطاليا لن توافق على انتقال اليمن الى حكومة غير يمانية .

معاهدة الصلح

في يوم ١٣ المحرم سنة ١٣٥٣ أصدرت الخارجية السعودية بلاغـاً قالت فيه انه بناء على قبول الامام تسليم الادارسة واخلاء الجبال وتسليم الرهائن ، بدأت مفاوضات الهدنة ، وقد أمر الملك جيوشه بالتوقف في الاماكن التي احتلتهـا ، وتوقف القتال في جميع الميادين .

ووصل الى الطائف يوم اول مايو عبدالله بن الوزير مندوب الامام يحيى في مفاوضات الصلح ، فاجتمع الى الوفد السعودي الذي تألف لمفـاوضته برئاسة الامير خالد بن عبد العزيز .

وبدأت المفاوضات يوم ١٥ منه ، فعقد الوفدان الجلسة الاولى وقدم الوفد السعودي مشروعاً كاملاً للمعاهدة التي يقترح عقدها . ووعد الوفد اليماني بتقديم ملاحظاته عليها في الجلسة القـادمة ، وأذيع بعد ذلك ان الملك وقع المعاهدة وأرسلت الى صنعاء ، فوقعها الامام ، وهذه هي :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية من جهة ، وصاحب الجلالة الامام يحيى بن محمد حميد الدين من جهة اخرى .

رغبة منهما في انهاء حالة الحرب التي كانت قائمة ، لسوء الحظ ، فيما بينهما وبين حكومتيهما وشعبيهما ، ورغبة في جمع كلمة الامة العربية الاسلامية ورفع شأنها وحفظ كرامتها واستقلالها .

ونظراً لضرورة تأسيس علاقات عهدية ثابتة بينهما وبين حكومتيهما وبلاديهما على اساس المنافع المشتركة والمصالح المتبادلة .

وحباً في تثبيت الحدود بين بلاديهما وانشاء علاقات حسن الجوار وروابط الصداقة الاسلامية فيما بينهما وتقوية دعائم السلم والسكينة بين بلاديهما وشعبيهما.

ورغبة في ان يكونا عضداً واحداً أمام الملمات المفاجئة ، وبنياناً متراصاً للمحافظة على سلامة الجزيرة العربية — قررا عقد معاهدة صداقة اسلامية واخوة عربية فيما بينهما . وانتدبا لهذا الغرض مندوبين مفوضين عنهما وهما: عن حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية حضرة صاحب السمو الملكي الامير خالد عبد العزيز نجل جلالته ونائب رئيس الوزراء . وعن حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن حضرة صاحب السيادة السيد عبدالله بن احمد الوزير .

وقد منح جلالة الملكين لمندوبيهما الآنفي الذكر الصلاحية التامة والتفويض المطلق . وبعد ان اطلع المندوبان المذكوران على اوراق التفويض التي بيد كل منهما فوجداها موافقة للأصول، قررا باسم ملكيهما ، الاتفاق على المواد الآتية:

المادة الاولى — تنتهي حالة الحرب القائمة بين المملكة العربية السعودية ومملكة اليمن بمجرد التوقيع على هذه المعاهدة وتنشأ بين جلالة الملكين وبلاديهما وشعبيهما حالة سلم دائم وصداقة وطيدة واخوة اسلامية عربية دائمة ، لا يمكن الاخلال بها جميعها أو بعضها . ويتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يحلا بروح الود والصداقة جميع المنازعات والاختلافات التي قد تقع بينهما ، وبأن تسود علاقتهما روح الاخاء الاسلامي العربي في سائر المواقف والحالات ، ويشهدان الله على حسن نواياهما ورغبتهما الصادقة في الوفاق والاتفاق سراً وعلناً

ويرجوان منه سبحانه وتعالى ان يوفقهما وخلفاءهما وورثائهما وحكومتيهما الى السير على هذه الخطة القويمة التي فيها رضا الخالق وعز قومهما ودينهما .

المادة الثانية – يعترف كل من الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر باستقلال كل من المملكتين استقلالاً تاماً مطلقاً، وبملكيته عليها. فيعترف حضرة صاحب الجلالة الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية لحضرة صاحب الجلالة الامام يحيى وخلفـائه الشرعيين باستقلال مملكة اليمن استقلالاً تاماً مطلقاً وبالملكية على مملكة اليمن . ويعترف حضرة صاحب الجلالة الامام يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن لحضرة صاحب الجلالة الامام عبد العزيز ولخلفـائه الشرعيين باستقلال المملكة العربية السعودية . ويسقط كل منهما اي حق يدعيه في قسم او اقسام من بلاد الآخر خارج الحدود المبينة في صلب هذه المعاهدة .

ان جلالة الامام عبد العزيز يتنازل بهذه المعاهدة عن أي حق يدعيه من ضمانة حمـــاية أو احتلال او غيرها في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة لليمن من البلاد التي كانت بيد الادارسة وغيرها ، كما ان جلالة الامام يحي ملك اليمن يتنـازل بموجب هذه المعـاهدة عن اي حق يدعيه باسم الوحدة اليمانية او غيرها في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة للمملكة العربية السعودية من التي كانت بيد الادارسة او آل عايض او في نجران وبلاد يام .

المادة الثالثة – يتفق الفريقان الساميان المتعاقدان على الطريقة التي ستكون بها الصلات والمراجعات بما فيه حفظ مصالح الفريقين وبما لا ضرر فيه على ايهما ، على ان لا يكون ما يمنحه أحد الفريقين الساميين المتعاقدين الآخر أقل مما يمنحه لفريق ثالث ، ولا يوجب هذا على أي الفريقين أن يمنح الآخر أكثر مما يقابل مثله .

المـادة الرابعة – خط الحدود الذي يفصل بين بلاد كل من الفريقين الساميين المتعـاقدين موضح بالتفصيل الكافي فيما يلي ويعتبر هذا الخط حداً فاصلًا قطعيـاً بين البلاد التي تخضع لكل منهما :

يبدأ خط الحدود بين المملكتين اعتبـــاراً من النقطة الفاصلة بين ميدي والموسم على ساحل البحر الأحمر الى جبال تهامة في الجهة الشرقية ثم يرجع شمالاً الى ان ينتهي الى الحدود الغربية الشمالية التي بين بني جماعة ومن يقابلهم من جهة الغرب والشمال ثم ينحرف الى جهة الشرق الى أن ينتهي الى ما بين حدود نقطة ووعـار التابعتين لقبيلة وائلة وبين حدود يام ثم ينحرف الى أن يبلغ مضيق مروان وعقبة رفادة ثم ينحرف الى جهة الشرق حتى ينتهي من جهة الشرق الى أطراف الحدود بين من عـدا يام من همزان بن يزيد وائلي وغيره وبين يام فكل بعد عن يمين الخط المذكور الصاعد من النقطة المذكورة التي على ساحل البحر الى منتهى الحدود في جميع جهـات الجبـال المذكورة فهو من المملكة اليمانية وكل ما هو عن يسار الخط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية . ومـا هو من جهة اليمن المذكورة فهو ميدي وحرض وبعض قبيلة الحـارث والميد وجبال الظاهر وشذا والضيعة وبعض العبادل وجميـع بلاد وجبـال رزاح ومينا مع عرو آل الشيخ وجميـع بلاد وجبال بني جماعة وسحار الشام بياد وما يليها ومحل مريضة من سحارالشام وعموم سحار ونقعه ووعار وعموم وائلة وكذا الفرع مع عقبة نهوفه من عدا يام ووادعة طهران من همزان بن يزيد ، هؤلاء المذكورون وبلادهم بحدودها المعلومة وكل مـا هو مبين من الجهات المذكورة وما يليها مما لم يذكـر اسمه مما كان مرتبطاً ارتباطاً فعلياً او تحت ثبوت يد المملكة اليمانية قبـل سنة ١٣٥٢ كل مـا هو في جهـة اليمن فهو من المملكة اليمنية وما هو في جهة اليسار المذكورة وهو الموسم ووعلات وأكثر الحارث والخوبة والجابري وأكثر العبادل وجميع فيفـــايا وبني مالك وبنى حريص وآل تليد وقحطان وظهران ووادعة وجميـع وادعو ظهران مع مضيق مروان وعقبة رفادة وما خلفها من جهة الشرق والشمال من يام ونجران والحصن وزور وداعة وسائر من هو في نجران ومنوائلة وكل ما هو تحت عقبة نهوفة الىاطراف

نجران ويام من جهة الشرق. وهؤلاء المذكورون وبلادهم بحدودها المعلومة . وكل ما هو بين الجهات المذكورة وما يليها مما لم يذكر اسمه مما كان مرتبطاً ارتباطاً فعلياً او تحت ثبوت المملكة اليمانية قبل سنة ١٣٥٢ كل ذلك مما هو في جهة اليمن فهو من المملكة اليمانية ، وكل ما هو عن يسار الخط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية وما ذكر من يام ونجران والحصن وزور وادعة وسائر من هو في نجران من وائلة فهو بناء على ما كان من تحكيم جلالة الامام يحي لجلالة الملك عبد العزيز في يام والحكم من جلالة الملك عبد العزيز بأن جميعها تتبع المملكة العربية السعودية، وحيث ان الحصن وزور وادعة ومن هو من وائلة في نجران هم من وائلة ولم يكن دخولهم للمملكه العربية السعودية الا لما ذكر فذلك لا يمنعهم ولا يمنع اخوانهم وائلة من التمتع بالصلات والمواصلات والتعاون المعتاد والمتعارف به ثم يمتد هذا الخط من نهاية الحدود ، المذكورة آنفاً من اطراف المملكة العربية السعودية واطراف من عدا يام من همزان بن يزيد وسائر قبائل اليمن فللملكة اليمانية كل الاطراف والبلاد اليمانية الى منتهى حدود اليمن من جميع الجهات ، وللمملكة العربية السعودية كل الاطراف والبلاد الى منتهى حدودها من جميع الجهات وكل ما ذكر في هذه المادة من نقط شمال وجنوب وشرق وغرب فهو باعتبار كثرة اتجاه ميل خط حدود في اتجاه الجهات المذكورة ، وكثيراً ما يميل لتداخل ما الى كل من المملكتين . اما تعيين وتثبيت الخط المذكور وتمييز القبائل وتحديد ديارها على اكمل الوجوه فيكون اجراؤها بواسطة هيئة مؤلفة من عدد متساو من الفريقين بصورة ودية اخوية بدون حيف بحسب العرف والعادة الثابتة عند القبائل .

المادة الخامسة - نظراً لرغبة كل من الفريقين الساميين المتعاقدين في دوام السلم والطمأنية والسكون وعدم ايجاد اي شيء يشوش الافكار بين المملكتين

فانها يتعهدان تعهداً متقابلاً بعدم احداث أي بناء محصن في مسافة خمسة كيلومترات في كل جانب من جانبي الحدود في كل المواقع على طول خط الحدود .

المادة السادسة – يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بسحب جنده فوراً من البلاد التي اصبحت بموجب هذه المعاهدة تابعة للفريق الآخر مع صون الاهلين والجند من كل ضرر .

المادة السابعة – يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يمنع كل منهما اهالي مملكته من كل ضرر وعدوان على أهالي المملكة الاخرى من كل جهة وطريق ، وبأن يمنع الغزو بين أهل البوادي من الطرفين ، ويرد كل مـــا ثبت اخـذه بالتحقيق الشرعي من بعد ابرام هذه المعاهدة وضمان ما تلف وبمـا يلزم بالشرع فيما وقع من جناية قتل او جرح بالعقوبة الحاسمة على من ثبت منهم العدوان ويظل العمل بهذه المادة سارياً الى ان يوضع بين الفريقين اتفاق آخر لكيفية التحقيق وتقدير الضرر والخسائر .

المادة الثامنة – يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين تعهداً متقابلاً بان يمتنعا عن اللجوء للقوة لحل المشكلات بينهما وبان يعملا جهدهما لحل ما يمكن ان ينشأ بينهما من الاختلاف سواء كان سببه ونشوءه هذه المعاهدة او تفسير كل او بعض موادها ، ام كان ناشئاً عن اي سبب آخر بالمراجعات الودية ، وفي حالة عدم امكان التوفيق بهذه الطريقة يتعهد كل منهما بان يلجـــأ الى التحكيم الذي توضع شروطه وكيفية طلبه وحصوله في ملحق مرفق بهذه المعــاهدة . ولهذا الملحق نفس القوة والنفوذ اللذين لهذه المعاهدة ويحسب جزءاً منها وبعضاً متمماً للكل فيها .

المادة التاسعة – يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يمنع بكل ما لديه من الوسائل المـادية والمعنوية استعمال بلاده قـــاعدة ومركزاً لاي عمل عدواني او شروع فيه ، او استعداداً له ضد الفريق الآخر . كما انه يتعهد باتخاذ التدابير الآتية بمجرد وصول طلب خطي من حكومة الفريق الاخر وهي :

١ ـ ان كافة المساعي في عمل الفساد من رعايا الحكومة المطلوب منها اتخاذ التدابير ، فبعد التحقيق الشرعي وثبوت ذلك يؤدب فوراً من قبل حكومته بالادب الرادع الذي يقضي على فعله ويمنع وقوع امثاله .

٢ ـ وان كان الساعي في عمل الفساد من رعايا الحكومة الطالبة اتخاذ التدابير فانه يلقى عليه القبض فوراً من قبل الحكومة المطلوب منها ويسلم الى حكومته الطالبة. وليس للحكومة المطلوب منها التسليم عذر عن انفاذ الطلب ، وعليها اتخاذ كافة الاجراءات لمنع فرار الشخص المطلوب او تمكينه من الهرب . وفي الاحوال التي يتمكن فيها الشخص المطلوب من الفرار فان الحكومة التي فر من اراضيها تتعهد بعدم السماح له بالعودة الى اراضيها مرة اخرى ، وان تمكن من العودة اليها يلقى القبض عليه ويسلم لحكومته .

٣ ـ وان كان الساعي في عمل الفساد من رعايا حكومة ثالثة ، فان الحكومة المطلوب منها والتي يوجد الشخص على اراضيها تقوم فوراً ولمجرد تلقيها الطلب من الحكومة الاخرى بطرده من بلادها وعده شخصاً غير مرغوب فيه ويمنع من العودة في المستقبل .

المادة العاشرة ـ يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم قبول من يفر من طاعة حكومته كبيراً كان او صغيراً ، موظفاً كان ام غير موظف ، فرداً كان او جماعة . ويتخذ كل من الفريقين الساميين المتعاقدين كافة التدابير الفعالة من ادارية وعسكرية وغيرها لمنع دخول هؤلاء الفارين الى حدود بلاده ، فان تمكن احدهم او كلهم من اجتياز خط الحدود بالدخول في اراضيه فيكون عليه واجب نزع السلاح من الملتجيء والقاء القبض عليه وتسليمه الى حكومة بلاده الفار منها . وفي حالة عدم امكان القبض عليه تتخذ كافة الوسائل لطرده من البلاد التي لجأ اليها الى بلاد الحكومة التي يتبعها .

المادة الحادية عشرة ـ يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بمنع الامراء والموظفين والعمال التابعين له ، من المداخلة بأي وجه كان مع رعايا الفريق

الآخر بالذات او بالواسطة ، ويتعهد باتخاذ كامل التدابير التي تمنع حدوث القلق او توقع سوء التفاهم بسبب الاعمال المذكورة .

المادة الثانية عشرة – يعترف كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن اهل كل جهة من الجهات الصائرة الى الفريق الاخر بموجب هذه المعاهدة ، رعية لذلك الفريق . ويتعهد كل منهما بعدم قبول اي شخص او اشخاص من رعايا الفريق الآخر رعية له الا بموافقة ذلك الفريق ، وبان تكون معاملة رعـايا كل من الفريقين في بلاد الفريق الآخر طبقاً للاحكام الشرعية .

المادة الثالثة عشرة – يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين باعلان العفو الشامل الكامل عن كافة الاجرام والاعمال العدائية التي يكون قد ارتكبها فرد او افراد من رعايا الفريق الآخر المقيمين في بلاده (اي في بلاد الفريق الذي صدر منه العفو) كما انه يتعهد باصدار عفو عام شامل كامل عن افراد رعاياه الذين لجأوا أو انحازوا بأي شكل من الاشكال وانضموا الى الفريق الاخر ، عن كل جناية ومال اخذوه منذ لجأوا الى الفريق الآخر الى عودتهم كائناً ما كان او بالغاً ما بلغ وبعدم السماح باجراء اي نوع من الايذاء او التعقيب او التضيق بسبب ذلك الالتجاء او الانحياز او الشكل الذين انضموا بموجبه ، واذا حصل ريب عند أحد الفريقين بوقوع شيء مخالف لهذا العهد كان لمن حصل عنده الريب او الشك من الفريقين مراجعة الفريق الآخر لاجل اجتماع المندوبين الموقعين على هذه المعاهدة ، وان تعذر على احدهما الحضور ينيب عنه آخر كامل الصلاحية والاطلاع على تلك النواحي ممن له كامل الرغبة والعناية بصلاح ذات البين والوفاء بحقوق الطرفين بالحضور لتحقيق الامر حتى لا يحصل اي حيف ولا نزاع وما يقرره المندوبان يكون نافذاً .

المادة الرابعة عشرة – يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين برد وتسليم املاك رعاياه الذين يعفى عنهم ، اليهم ، او الى ورثتهم عند رجوعهم الى وطنهم خاضعين لاحكام ممتلكاتهم ، وكذلك يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بعدم

حجز اي شيء من الحقوق او الاملاك التي تكون لرعايا الفريق الآخر في بلاده ولا يعرقل استثمارها او اي نوع من انواع التصرفات الشرعية فيها .

المادة الخامسة عشرة – يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم المداخلة مع فريق ثالث سواء كان فرداً ، ام جماعة ، ام هيئة ، ام حكومة ، او الاتفاق معه على اي امر يخل بمصلحة الفريق الآخر او يضر بمصلحة بلاده او يكون من ورائه احداث المشكلات والصعوبات له او يعرض منافعها او مصالحها وكيانها للاخطار .

المادة السادسة عشرة – يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان اللذان تجمعها روابط الاخوة الاسلامية والعنصرية العربية ان امتها امة واحدة وانها لا يريدان شراً بأحد ، وانها يعملان جهدهما لاجل ترقية شؤون امتيها في ظل الطمأنينة والسكون ، وانها يبذلان ما وسعها في سائر المواقف لما فيه الخير لبلاديها وامتها غير قاصدين بهذا اي عدوان على اية امة اخرى .

المادة السابعة عشرة – في حالة حصول اعتداء خارجي على بلاد احد الفريقين الساميين المتعاقدين يحتم على الفريق الآخر ان ينفذ التعهدات الآتية :

١ – الوقوف على الحياد التام سراً وعلناً

٢ – المعاونة الادبية والمعنوية الممكنة

٣ – الشروع في المذاكرة مع الفريق الآخر لمعرفة انجع الطرق لضمان سلامة بلاد ذلك الفريق ومنع الضرر عنها والوقوف في موقف لا يمكن تأويله بأنه تعضيد للمعتدي الخارجي .

المادة الثامنة عشرة – في حالة حصول فتن او اعتداءات داخلية في بلاد احد الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهد كل منهما تعهداً متقابلاً بما يأتي :

١ – اتخاذ التدابير الفعالة اللازمة لعدم تمكين المعتدين الثائرين من الاستفادة من اراضيه

٢ – منع التجاء اللاجئين الى بلاده وتسليمهم أو طردهم اذا لجأوا اليها كما هو موضح في المادة ٩ و ١٠ اعلاه .

٣ – منع رعاياه من الاشتراك مع المعتدين او الثائرين وعدم تشجيعهم او تموينهم .

٤ – منع الامدادات والارزاق والمؤن والذخائر عن المعتدين او الثائرين .

المادة التاسعة عشرة – يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان رغبتهما في عمل كل ممكن لتسهيل المواصلات البريدية والبرقية وتزييد الاتصال بين بلديهما ، وتسهيل تبادل السلع والحاصلات الزراعية والتجارية بينهما، وعلى اجراء مفاوضات تفصيلية من اجل عقد اتفاق جمركي يصون مصـــالح بلاديهما الاقتصادية بتوحيد الرسوم الجمركية في عموم البلدين او بنظام خاص بصورة كاملة لمصالح الطرفين . وليس في هذه المادة ما يقيد حرية احد الفريقين الساميين المتعاقدين في اي شيء حتى يتم عقد الاتفاق المشار اليه .

المادة العشرون – يعلن كل من الفريقين الساميين المتعـاقدين استعداده لان يأذن لممثليه ومندوبيه في الخارج أن وجدوا ، بالنيابة عن الفريق الآخر متى اراد الفريق الآخر ذلك في اي شيء وفي اي وقت ، والمفهوم انـه حينما يوجد في ذلك العمل شخص من كل من الفريقين في مكان واحد فـانهما يتراجعـان فيما بينهما لتوحيد خطتهما للعمل العـائد لمصلحة البلدين التي هي واحدة . والمفهوم ان هذه المادة لا تقيد حرية احد الجانبين بأي صورة كانت ، بأي حق له . كما انه لا يمكن ان تفسر بحجز حرية احدهما او اضطراره لسلوك هذه الطريقة .

المادة الحادية والعشرون – يلغى مـا تضمنته الاتفاقية الموقع عليها في يوم ١٥ شعبان سنة ١٣٥٠ على كل حال اعتباراً من تاريخ ابرام هذه المعاهدة .

المادة الثانية والعشرون – تبرم هذه المعاهدة وتصدق من قبل صاحبي الجلالة الملكين في اقرب مدة ممكنة نظراً لمصلحة الطرفين في ذلك وتصبح نافذة

المفعول من تاريخ تبادل وثائق ابرامها مع استثناء ما نص عليه في المادة الاولى بأنهاء حالة الحرب بمجرد التوقيع وتظل سارية المفعول مدة عشرين سنة قمرية تامة . ويمكن تجديدها او تعديلها خلال الستة اشهر التي تسبق تاريخ مفعولها ، فان لم تجدد او تعدل في ذلك التاريخ تظل سارية المفعول الى ما بعد ستة اشهر من اعلان احد الفريقين المتعاقدين للفريق الآخر رغبته في التعديل .

المادة الثالثة والعشرون – تسمى هذه المعاهدة بمعاهدة الطائف وقد حررت من نسختين باللغة العربية الشريفة بيد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين نسخة . واشهاداً بالواقع وضع كل من المندوبين المفوضين توقيعه

وكتب في مدينة الطائف في اليوم السادس من شهر صفر سنة ١٣٥٣

وللمعاهدة صك تحكيم في ٥ مواد ولها ٦ مكاتبات متبادلة أمسكنا عن نشرها لعدم الحاجة اليها في الوقت الحاضر .

نتيجة سارة طيبة

وهكذا وبفضل ما تحلى به العاهلان من رغبة صادقة في السلم سوّي الخلاف بسهولة وعلى منوال ارضي الفريقين وصان كرامتها .

جنود يمانيون يحاولون اغتيال الملك وولي عهده حول الكعبة

ولقد كان الاكثرون يعتقدون ان حل المشكلة بين الرياض وصنعاء على هذا المنوال الذي صان كرامة الفريقين ، يعيد الصفاء الى القلوب ، بيد ان حادثاً مريعاً حدث بعد عشرة اشهر فقط من ابرام معاهدة الصلح ، وقد ابرمت وتبودلت نسخها المصدقة في الحديدة يوم ٧ ربيع الاول سنة ١٩٥٣ ، خيب الآمال وكاد ، لولا لطف الله وكرمه ، يجر الى كارثة مخيفة لا يعلم سوى الله ما تنتجه من نتائج سيئة .

وخلاصة ما حدث، ان جلالة الملك وولي عهده ومعها بعض الحاشية وحرسها الخاص وثلة من رجال الشرطة ، وصلا الى الكعبة المشرفة صباح يوم عيد الاضحى (١٠ ذي الحجة سنة ١٣٥٣) للطواف بالبيت الحرام طواف الافاضة .

وواصل الملك سيره بعد انتهاء الشوط الرابع ، وتسلم الحجر الاسود لاكمال الشوط الخامس ، وولي عهده وحاشيته يسيرون من خلفه ، واذا بشاب يخرج من حجراسماعيل شاهراً خنجره وهو يصيح بصوت غير مفهوم محاولاً الاقتراب من الملك ، فاعترضه احد رجال الشرطة واسمه احمد بن موسى العسيري ، فطعنه فأرداه ، فتقدم منه شرطي آخر اسمه مجدوع بن شباب فطعنه ايضاً ، فعاجله احد عبيد الملك واسمه عبدالله البرقاوي ، برصاصة من بندقيته ، فأرداه قتيلا .

وظهر في نفس اللحظة شاب آخر يعدو وخنجره بيده ، يريد ان يطعن ولي العهد ، فعاجله عبد من عبيد الامير اسمه خيرالله ، برصاصة من الخلف اردته .

وكان هنالك الرفيق الثالث لهما يكمن في حجر اسماعيل ، فلما رأى ما حل برفيقيه خرج يريد الفرار ، فأطلق عليه أحد رجال الشرطة الرصاص فقتله .

وقد اثبت التحقيق الذي دار ، ان الثلاثة يمانيين ، وهذه اسماؤهم :

مبخوت بن مبخوت الحاضري (جندي في الجيش اليماني)

صالح بن علي الحاضري (مزارع)

النقيب علي بلاحذام الحاضري (مستخدم في الجيش اليماني)

واثبت أيضاً انهم وصلوا الحجاز مع ركب الحج اليماني لتأدية فريضة الحج ، ولكنهم لم يحجوا بل حاولوا ارتكاب تلك الجريمة النكراء التي اهتز الحجاز لهولها وفظاعتها .

الحكومة السعودية وسياسة البحر الأحمر

في شهر اكتوبر سنة ١٩٢٢ ، وثب الى الحكم في ايطاليا شاب مغامر اسمه بنيتو موسوليني، فأخضعها لحكم دكتاتوري غوغائي ، مستعيناً على توطيد سلطانه بحزب أسسه وأسماه « الفاشستي » ضم من في ايطاليا من الطغام والرعاع ، ولا يزال اسم هذا الحزب عنواناً لكل حكم سيء ، فاسد في العالم .

واستمان موسوليني ، لجذب جماهير الشعب البسيطة الساذجة ، وما أسهل تضليلها وما اسهل انقيادها ، بدعايات كاذبة ، جذابة ، براقة ، فأعلن عزمه على بعث امبراطورية روما القديمة واحيائها — وقد انهارت منذ مئات السنين — واعادة الاقطار والبقاع التي كانت تحكمها الى حكومته . ومضى فطبع ملايين الخرائط لروما القديمة ونشرها في جميع المدن والاقاليم، داخل ايطاليا وخارجها، وقرن هذه الخرائط بدعايات لاسلكية وغير لاسلكية لا حد لها ولا حدود ، كانت كل ما أعده لتنفيذ مشروعه هذا الضخم البراق الجذاب .

البحر المتوسط بحرنا

ولم يكتف بالمناداة باحياء روما القديمة وبعثها بعثاً جديداً واستعادة جميع الاقطار والامصار واخضاعها لدولته ، بل أعلن ان البحر المتوسط الابيض هو بحيرة ايطالية ، وانه تبعاً لذلك يجب ان يعود بكل ما على شطآنه من دول وشعوب وأمم الى الحكم الايطالي .

والبحر الاحمر معه أيضاً

وكان البحر الاحمر واغتصاب ما على سواحله ، من جملة أهداف الدكتاتور الطاغية ، فبدأ العمل من قاعدته في هذا البحر . وللايطاليين هنا مستعمرة قديمة اسمها «الاريتريا» اغتصبوها من الحبشة سنة ١٨٦٤ ، في حديث طويل ليس هذا مكانه .

واليمن لقمة سائغة

وبينا كانت روما منهمكة في اعداد المعدات لغزو الحبشة ، كانت رسلها ودعاتها يواصلون التسلل ، أفراداً وجماعات ، الى صنعاء تمهيداً للوثوب عليها عند حلول الوقت المناسب ، وقد شجعهم ما كانت عليه حكومة الامام يحيى من ضعف ووهن ، وما كان عليه بعض موظفيها وعمالها من فقر وهوان ، فقد تقبلوا الهدايا والاموال ، وسهلوا عقد معاهدة سنة ١٩٢٦ بين حكومة الامام وحكومة موسوليني ، فكانت رأس الجسر الذي أعدوه للوثوب عليها .

الاستيلاء على الحبشة

وقبل ان تنضج عملية اكتساح اليمن ، مشى الجيش الايطالي الى أديس ابابا (عاصمة الحبشة) يوم ٣ أكتوبر سنة ١٩٣٥ ، فاستولى عليها . فخرج النجاشي (هيلاسلاسي) هائماً على وجهه .

اول من تطاول على الانكليز

ولقد شجع هذا النصر موسوليني ، وملأه غطرسة وغروراً فاندفع في تحدي الانكليز وشتمهم . والواقع انه كان اول حاكم اوربي تطاول عليهم في هذا القرن ، فأنشأ محطة اذاعة لاسلكية في مدينة « باري » الايطالية كانت تذيع ليل نهار وفي جميع اللغات بشتمهم ، وكان اول من اطلق على امبراطوريتهم اسم « الامبراطورية العجوز » .

اتفاقات البحر الاحمر

وجنح الانكليز الى مصانعته والتقرب منه ، رغم كل مـا فعله بهم ، وكل ما قذفهم به من نعوت، فأوفد رئيس حكومتهم (تشمبرلن) في سنة ١٩٣٨ ارملة شقيقه (نفيل تشمبرلن) الى روما ، وكانت كما قالوا على صـلة حسنة ببعض اسر ايطاليـــا ، فمهدت الطريق امام مفاوضات ارادوا منها ، اعادة العلاقات بين الدولتين الى مجراها الطبيعي ووضع حد لمـــا هنالك من مهاترات ، كما أرادوا ارضاء موسوليني وتسكين ثائرته بانتظار الوقت الملائم للخلاص منه .

وبدأت المفاوضات في شهر مارس سنة ١٩٣٨ ، ومثل انكلترا فيها اللورد برت سفيرها في رومـا ، ومثل ايطاليـا الكونت شيانو وزير خارجيتها وصهر موسوليني ، وانتهت يوم ١٦ ابريل سنة ١٩٣٨ بعقـد سلسلة اتفاقات عرفت في التاريخ السياسي باسم « اتفاقات روما » .

ولما كان نشر هذه الاتفاقات بمجموعهـا لا يدخل في موضوعنا فقد اكتفينا باثبات «الملحق الثالث» منها ، وهو يختص بالبحر الاحمر ، أي بالعربية السعودية واليمن ، وهذا هو :

« توافق الحكومتان على ألا تعقدا اي اتفاق ، ولا تقومـــا بأي عمل من شأنه ان يمس بأي شـكل من الاشكال ، استقـلال أو سلامة العربية السعودية

واليمن ، وان لا تحصل اي منهما او تسعى للحصول على مركز ممتاز ذي صفة سياسية في هاتين الدولتين .

« وتعترف الحكومتان ايضاً بأن من مصلحتهما ألا تبسط اي دولة أخرى، سيادتها او تحصل على اي مركز ممتاز ذي صفة سياسية في الدولتين الآنفتي الذكر ، وفي جزر البحر الاحمر التي تنازلت تركيا عن حقوقها فيها بموجب المادة ١٥ من معاهدة لوزان المعقودة سنة ١٩٢٣ .

« وفيما يتعلق بهذه الجزر، فان من المسلم به بأن احداً من الفريقين المتعاقدين لا يبسط سيادته عليها ولا ينشىء فيها تحصينات او تدابير دفاعية .

« على ان يعترف بحق الاحتفاظ بموظفين بريطانيين في قمران. ويحق لايطاليا الاحتفاظ بموظفين ايطاليين في جزر خبس الكبير وخبس الصغير وجبل ذكر لحماية الصيادين .

« وأخيراً فان لايطاليا وبريطانيا الحق في الاحتفاظ بالموظفين للاشراف على المنائر في جزر ابو عليل وغيل الوسطى وجبل .

« والحكومتان ايضاً متفقتان على ان من مصلحتهما ان يسود السلام بين المملكة العربية السعودية واليمن وألا تتدخل أي دولة في حالة وقوع نزاع بين الدولتين المذكورتين .

« وفيما يتعلق بالعربية الجنوبية (النواحي التسع وحضرموت) فان الحكومة البريطانية تتعهد بان لا تقوم بانشاء تحصينات او اعمال عسكرية ، ليست لها صبغة دفاعية، وان لا تجند الاهلين الا للمحافظة على النظام والدفاع المحلي. وتتعهد ايضاً بان تحتفظ بالاستقلال الذاتي للزعماء العرب المشمولين بحمايتها .

« وتصرح الحكومة الايطالية من جهتها بانها لن تحاول بان تحصل على اي نفوذ سياسي في هذه المنطقة .

وتضمن الحكومة البريطانية للمواطنين الايطاليين والرعايا القاطنين في العربية الجنوبية حرية الاقامة والتجارة وفقاً للأحكام المرعية .

ضجة شديدة في العالم العربي

وقد اثار عقد هذا الاتفاق ، ولا سيا ملحقه الثالث ، ضجة استنكار شديدة في العالم العربي فنشرت صحف القاهرة وبيروت وغيرها مقالات شديدة اللهجة شجبت فيها سياسة التدخل في البلاد العربية ، وأرسلت بعض الهيئات برقيات الى روما وإلى لندن ملأتها بانتقاد ما اسمته تدخلاً غير مشروع في قضايا البلدان العربية خلافاً للقواعد والاصول الدولية .

مذكرتان سعوديتان الى الحكومتين والرد عليها

وتفردت الحكومة السعودية دون جمع الحكومات العربية ، فأعدت مذكرة أرسلتها يوم ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٧ (٥ يناير سنة ١٩٣٩) الى وزير بريطانيا المفوض في جدة باستنكار هذا الاتفاق وهذا نصها :

« أتشرف بأخبار سعادتكم أن حكومة جلالة الملك ما برحت منذ أن عرفت بالشروط التي احتوى عليها الاتفاق الانكليزي – الايطالي الموقع عليه بتاريخ ١٦ أبريل ١٩٣٨ ، تدرس نصوصه بدقة وعناية تامة لأنه اشتمل على نقاط تتعلق بها وبجارتها العربية اليمن وقد تأنت كثيراً في دراستها وتدبرت ما يمكن أن ينطوي عليه الاتفاق المذكور ، فوصلت بالدرس العميق المتواصل الى أنه لا بد لها من تقديم المذكرة الحالية لصديقتيها الحكومتين البريطانية والايطالية لبيان رأيها وموقفها القطعي من ذلك الاتفاق .

أن حكومة جلالة الملك لا تعتبر نفسها مقيدة بأي اتفاق لا تكون فريقاً فيه ، ولذلك فأنها لا تعترف ولا تستطيع أن تعترف بأي قيد أو شرط يحد من حريتها أو بأي وجه كان يمسها في الاتفاق الانكليزي الايطالي الموقع عليه

في ١٦ أبريل ١٩٣٨ أو أي اتفاق آخر وتحتفظ لنفسها بكل أنواع التحفظات بما يتعلق بذلك، وحكومة جلالة الملك لا تستطيع أيضاً أن تتقيد إلا بالمعاهدة المعقودة بينها وبين كل من الدولتين البريطانية والايطالية ولا تقبل أن يكون حاكماً على علاقاتها بهما الا ما هو معترف به بين الدول المستقلة بموجب أحكام القوانين الدولية أو بموجب المعاهدات المعقودة بينها وبينهما » .

فيصل : وزير الخارجية

وارسلت نسخة عنها الى وزير ايطاليا .

وردت حكومة ايطاليا بلسان وزيرها المفوض في جدة بتاريخ ١١ مارس ١٩٣٩ فقالت :

تتشرف مفوضية صاحب الجلالة ملك ايطاليـــا وامبراطور الحبشة بتقديم فائق احترامها الى حكومة المملكة العربية السعودية وتعلمها باستلامها لمذكرة الخارجية رقم ١٠ / ١٣ / ٨٤ المؤرخة في ١٥ ذي القعدة ١٣٥٧ الموافق ٥ يناير ١٩٣٩ ، ان هذه المفوضية بناء على التعليمات التي تلقتها من وزارة الخارجية الملكية توضح للحكومة العربية السعودية :

بأن حكومة ايطاليا توافق على ما ذكرته وزارة الخارجية العربية السعودية في مذكرتها المشار اليها أعلاه بأن العلاقات التي ترتبط بها ايطاليـا مع المملكة العربية السعودية هي طبقاً لقواعد القوانين والمعاملات الدولية وطبقاً للمعاهدة والاتفاق المعقودين والمعمول بهما بين ايطاليا والحكومة العربية السعودية .

كما أن الحكومة الايطالية تقرر انه بالنظر لأن الاتفاق الايطالي الانكليزي هو موقع بين الدولتين الايطالية والانكليزية فقط بتاريخ ١٦ أبريل ١٩٣٨ فأنه لا يضع أي إلزام على الحكومة العربية السعودية وانما هو مقيد للدولتين الموقعتين فقط » .

وهذا هو رد الوزير البريطاني :

« بناء على تعليمات من وزير خارجية صاحب الجلالة البريطانية أتشرف بأن أفيد باستلام المذكرة التي تفضل صاحب السمو الملكي وزير الخارجية بارسالها الي في ٥ يناير ١٩٣٩ في موضوع الاتفاقية الانكليزية الايطالية المؤرخة ١٦ ابريل ١٩٣٨ بخصوص بعض المناطق في الشرق الاوسط وبأن اجيب بما يأتي :

ان الاتفاقية الموقعة في ١٦ ابريل ١٩٣٨ هي اتفاقية بين المملكة المتحدة وايطاليا فقط ، وعلى ذلك فانها تفرض التزامات على المملكة المتحدة وايطاليا فقط ولا تفرض بأي حال التزامات على دولة ثالثة كالبلاد العربية السعودية مثلاً ، وعلاوة على ذلك فان حكومة صاحب الجلالة بالمملكة المتحدة توافق بأن صلاتها مع الحكومة العربية السعودية ليست مقيدة الا فقط بموجب أحكام القانون الدولي والعرف والمعاهدات والاتفاقيات السارية فيما بين المملكة المتحدة والبلاد العربية السعودية .

جلاء ايطاليا عن البحر الاحمر

وأعلنت الحرب العظمى الثانية في السنة نفسها وانهارت ايطاليا في ابانها وجلت نهائياً عن البحر الاحمر والى الابد وارتاح سكانه من تدخلها .

والانكليز يجلون أيضاً

وجلا الانكليز أيضاً عن معظم اجزاء هذا البحر ، ولئن بقوا حتى الآن في جنوبي اليمن فان ذلك موقت .

القتل والسحل نصيب موسوليني

ولقي المغامر موسوليني جزاءه العادل ، وهو دائماً مصير كل مغامر افاق ، فقد وثب عليه الشعب الايطالي فقتله ثم سحله بأن جره من رجليه في الوحل مبالغة في الاهانة والانتقام لما انزله بالشعب الايطالي نفسه من ذل ومهانة سحابة حكمه السيء فجرده من جميع صفات الرجولة .

لقد جازف هذا المغامر فانضم في الحرب العامة الى المانيا وقاتل الحلفاء الى جانبها ، فاحتل هؤلاء ايطاليا سنة ١٩٤٢ ودكوا حكمه ففر واختبأ فعثر عليه بعض ابناء قومه وفتكوا به كما تقدم .

وفقدت ايطاليا في نهاية تلك الحرب كل مـــا كان لهـا من ممتلكات خارج اوروبا وهي : ليبيا ، والصومال ، والاريتريا ، وغيرها ، وفقدت الكثير من ابنائها وأموالها وكرامتها ، عقوبة لها على استسلامها لشاب مغامر افاق ، والقائها قيادها اليه ، واستسلامها له .

وهذا هو في الاغلب الاعم جزاء المغامرين الافاقين .



الحكومة السعودية في الحرب العظمى الثانية

لم تتردد الحكومة السعودية فأعلنت الحياد ، عقب اندلاع نيران الحرب العظمى الثانية يوم اول سبتمبر سنة ١٩٣٩ وقد اشعلتها المانيا بالهجوم على بولندا، فدخل الانكليز والافرنسيون المعركة واشتركوا فيها تباعاً .

وجاء رسل أيطاليا الى جدة - وكانت تملك مستعمرة الارتيريا في البحر الاحمر، وهي تناوح الحجاز، وكانت ذات مطامع واسعة في مناطق هذا البحر- جاؤا يحاولون اقناع الملك بالانضمام الى المانيا ، والدخول في الحرب اسوة بدولتهم ، فلم يلقوا سوى صداً ورفضاً . وتناقلت الالسنة يومئذ ان السيد فؤاد حمزه ، وكان يتولى منصب وكالة وزارة الخارجية السعودية وكان على صلة وثيقة بروما، حمل سنة ١٩٤٠ كتاباً خاصاً من «هتلر» زعيم المانيا الى الملك يقترح فيه عليه الانضمام الى المانيا في حربها مع دول الاستعمار ويعده بتاج الدولة العربية الكبرى، فلم يؤثر ذلك فيه ولم يحمله على تعديل خططه وسياسته، فازداد تمسكاً بالحياد واصراراً عليه ، اعتقاداً منه ان مصلحة بلاده توحي به وتستوجبه .

وقدرالانكليز والاميركان معهم هذا الوفاء وهذا الثبات للملك فأمدوا البلاد السعودية ابان تلك الحرب، ببعض المال مع كميات كبيرة من الحبوب والاطعمة والاغذية ، ساعدت على تخفيف الضائقة التي نشأت بسبب قلة ورود الحجاج ، وما كانت آبار البترول قد سالت بعد .

وحمل الانكليز على مراكز الايطاليين في الحبشة فأخرجوهم منها وطردوهم من البحر الاحمر نهائياً سنة ١٩٤١

اعلان الحرب على المحور

وتلقى الملك في اوائل شهر فبراير سنة ١٩٤٥ دعوة للقدوم الى مصر للاجتماع الى روزفيلت رئيس جمورية اميركا ، وتشرشل رئيس وزراء انكلترا وكانا عائدين من زيارة روسيا ، للتحدث اليه في القضايا العربية وسماع ارائه ومقترحاته ، فغادر جده بالطراد الاميركي «كونيس» فجاء الى السويس ثم الى القاهرة ، وفيها اجتمع للمرة الاولى بالملك فاروق كما اجتمع الى رئيس جمهورية سورية السيد شكري القوتلي وكان ينتظره هناك .

ودارت محادثات طويلة بين أقطاب العرب وأقطاب الحلفاء كان لقضية فلسطين النصيب الاكبر منها وقل مثل ذلك عن قضيتي مصر وسورية ، وكانتا تطالبان بالجلاء الكامل عن بلاديها وكان الملك يقف الى جانبيها ويؤيدهما . وقد سجلنا ذلك كله في مكانه من هذا الكتاب .

اعلان الحرب على دولتي المحور

واقترح روزفلت وتشرشل على اقطاب العرب الثلاثة الذين اجتمعوا بهم في القاهرة وهم الملكان عبد العزيز وفاروق والرئيس شكرى القوتلي ، ان تعلن حكوماتهم الحرب على دولتي المحور . وقالا ان هذا الاعلان لا يتقاضاها جهداً ولا بذلاً، فقدكانت الحرب توشك ان تلفظ انفاسها ولكنه ينل حكوماتهم حق

الاشتراك في انشاء هيئة الامم المتحدة ، وكانوا يعدون معدات انشائها .

واعجب الملك بالفكرة وارتاح اليها ، فأعلنت حكومته يوم اول مارس سنة ١٩٤٥ الحرب على المانيا وايطاليا مستثنية من الحرب منطقتي مكة والمدينة باعتبارهما مدينتين مقدستين ومراعاة لمقامها في العالم الاسلامي .

وارسل الملك عقب اعلان الحرب البرقية الآتية الى الرئيس روزفلت :

« منذ ان نشبت الحرب الحاضرة ونحن متجهون بشعورنا نحو قضية الحلفاء. وقد سبق لنا أن اتخذنا مواقف كثيرة في عدة مناسبات ضد المحور بمناسبة اعتداءاته المتكررة وكذلك ضد الدول التي ساهمت معه وشاركته .

« وقد اردنا ان نعلن اننا اصبحنا في حالة حرب مع دول المحور منذ اول شهر مارس سنة ١٩٤٥ وصممنا على الانضمام الى صفوف الحلفاء ، واستثنينا الاماكن المقدسة من اعلان الحرب، فان قدسية هذه الاماكن تجعلها لا تخوض حرباً ولا تثار لحرب .

« واني ابتهل الى الله ان يسدد خطانا الى الحق ، ويلهمنا كل ما فيه الخير للاسلام والمسلمين »

ورد عليه الرئيس الاميركي فقال :

« تسلمت برقية جلالتكم واني مقدر ما ابدته بلادكم منذ زمن بعيد ، من عطف على قضية الحلفاء ، وما قدمته في سبيل المجهود الحربي ، وانه ليسرنا ان تنضم رسمياً الى صفوف الحلفاء لتساهم في النضال ضد العدو المشترك وتشترك في بناء السلم المقبل » .

المساهمة في انشاء هيئة الامم المتحدة

واشتركت الحكومة السعودية بعد ذلك في انشاء هيئة الامم المتحدة كما تراه في غير هذا المكان .

تشرشل يثني على الملك ويقدر موقفه

والقى تشرشل عقب عودته من رحلته تلك بياناً في مجلس النواب البريطاني يوم ٢٧ فبراير سنة ١٩٤٥ فتحدث عن اجتماعه بالملك عبد العزيز واثنى عليه ، وهذا ما قاله بالنص :

« لقد شاقني ان قابلت الملك عبد العزيز بن سعود ملك المملكة العربية السعودية ، وكان لي شرف دعوة هذا الرجل العظيم الى طعام الغداء في « اوبرج الفيوم» واعرابي له عن شكر بريطانيا له على اخلاصه الثابت الذي لا يتغير ولا يتبدل لبلادنا وللقضية المشتركة والذي لمع اكثر ما لمع في اشد الايام حلكة وسواداً وفي اوقات الخطر المميت » .



الحكومة السعودية في الجامعة العربية

في يوم ٢ ابريل سنة ١٩٣٢ وقع في بغداد على الحلف السعودي – العراقي – اليماني ، أو حلف الاخوة العربية كما اسموه ، وقد اقتصر على الحكومات العربية الثلاث التي كانت مستقلة يومئذ .

وزاد بالتدريج عدد هذه الحكومات ، فنالت مصر ، وسورية ، ولبنان ، والاردن استقلالها بالتتابع ، فدعت الحاجة الى انشاء منظمة اوسع تضم هذه الحكومات وتؤلف بينها ، وتكون قوة ايجابية تكرس جهودها لخدمة الامة العربية والنهوض بها .

كيف بدأ المشروع

ولعل مما يثير العربي ويدهشه ان تكون الحكومة البريطانية اول من دعا علناً ورسمياً الى هذا المشروع بلسان وزير خارجيتها المستر ايدن ، واول من حض عليه ، فقد وقف هذا يخطب في منتدى الجرلد هول في لندن يوم ٢٩ مارس سنة ١٩٤١ ، فكان مما قاله :

« ان كثيرين من المفكرين العرب يأملون ان تحظى القومية العربية بوحدة اوسع مما بلغته الى الآن ، وجدير بنا ان نعمل على استجابة نداء اصدقائنا العرب ، لان توثيق الروابط الثقافية والسياسية ايضاً بين الدول العربية هو امر طبيعي وحق واضح ، وسوف تناصر حكومة الملك مناصرة تامة كل مشروع يحقق هذا الهدف اذا نال موافقة الجميع » .

اما لماذا تبنى ايدن هذا المشروع ولماذا نادى به ودعا اليه فله اسباب كثيرة وربما كان هذا أقربها للصواب والصحة :

في سنة ١٩٤٠ والحرب العظمى الثانية على اشدها ، تقدم بعض رجالات العراق الى الحكومة البريطانية يطلبون منها اصدار وعد للعرب بتحرير سورية ولبنان من الاحتلال الافرنسي وحل مشكلة فلسطين في ختام الحرب ، وقالوا لها ان اصدار هذا الوعد يرضي العرب ويحملهم على الانضمام لبريطانيا في حربها وشد ازرها ، والقتال معها .

وجاء رد الانكليز بالسلب وقالوا كلا ثم كلا . فلن نعود الى اصدار وعود للعرب ، فقد كفانا ما لقيناه من المشاكل ، وما رمينا به من التهم بسبب الوعود الذي قطعناها للملك حسين في الحرب الماضية .

وطال الاخذ والرد ، وبدأ العراق الثورة واظهر معظم البلدان العربية عطفاً على المانيا وميلاً اليها . فظن الانكليز ان الدعوة لانشاء الجامعة العربية قد ترضي العرب وتشغلهم ، فتبناها ايدن ونادى بها .

النحاس والمشروع

وتقلد مصطفى النحاس رئاسة الوزارة المصرية يوم ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ في ظروف غير عادية بالاتفاق مع الانكليز الذين جاؤا به الى الدست وارغموا الملك فاروق على تعيينه ، فتبنى مشروع الدعوة للجامعة ، بالاتفاق معهم ، فألقى يوم ٣١ مارس سنة ١٩٤٣ اي بعد سنة وشهر واحد و ٢٥ يوماً من وصوله الى

الحكم ، البيان الآتي :

« منذ اعلن المستر ايدن تصريحه بشأن الجامعة العربية ، فكرت فيه طويلا وقد رأيت ان الطريقة المثلى التي يمكن ان تصل بنا الى غاية مرضية هي ان تبحث الحكومات العربية هذا الموضوع ، وانتهيت من دراستي الى انه يحسن بالحكومة المصرية ان تبادر باتخاذ خطوات ايجابية في هذا السبيل، فتبدأ باستطلاع أراء الحكومات العربية فيما ترمي اليه من آمال ، كل منها على حدة ، ثم تبذل الحكومة المصرية ، جهدها في التوفيق والتقريب بين آرائها ما استطاعت السبيل، ثم تدعوهم جميعاً الى مصر في اجتماع ودي لهذا الغرض حيث يبدأ المسعى للوحدة العربية من جهات متحدة بالفعل ، فاذا تم التفاهم او كاد ، وجب ان يعقد في مصر مؤتمر برئاسة رئيس الحكومة المصرية لاكمال بحث الموضوع واتخاذ ما يراه من القرارات محققاً للاغراض التي تنشدها الامة العربية . وقد اخذت انفذ هذه الخطة بالفعل ، فوجهت الى رئيس الحكومة العراقية دعوة رسمية حتى اذا ما وافق على هذه الخطوات بحثنا رأي العراق في هذا الموضوع من جهاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية . واوجه بعد ذلك الدعوة الى الحكومات العربية واستقصي من مندوبيها واحداً بعد آخر رأيها في الموضوع نفسه ، فاذا ما انتهيت من هذه المباحثات التمهيدية ورأيت فيها ما يبشر بالنجاح كما ارجو ، دعت الحكومة المصرية الى عقد مؤتمر بمصر » .

نوري السعيد الاول

وكان نوري السعيد رئيس وزراء العراق اول قادم ، فبلغ القاهرة يوم ٣١ يوليو سنة ١٩٤٣ ، وأدار مع النحاس مشاورات في ست جلسات انتهت يوم ٧ اغسطس باتفاق وتفاهم كما قال البلاغ الرسمي الذي اذيع على الاثر .

مع مندوب الاردن

وكان الدور في المرة الثانية لتوفيق ابي الهدى رئيس حكومة شرق الاردن بلغ القاهرة يوم ٢٨ اغسطس فأدار محادثات مع النحاس في ثلاث جلسات انتهت يوم اول (سبتمبر) وقال البلاغ الرسمي الذي صدر في ختامها انه « سادتها روح الحرص العظيم على نجاح الجهود المبذولة لجمع كلمة الامم العربية وتوجيه امورها الوجهة التي ترضاها » .

الملك عبد العزيز يتردد

ولم تسرع الحكومة السعودية في الاستجابة لدعوة النحاس ، ولم ترسل مندوباً عنها لمباحثته ، ذلك ان الملك عبد العزيز ، وهو من اول المؤمنين بالوحدة العربية والعاملين لها ، ارتاب في امر الحركة الجديدة التي يحمل الانكليز لواءها ورأى ان التربص أولى لمعرفة ما ينتهي اليه أمرها .

وبذلت حكومة النحاس جهداً كبيراً ، وسعت سعياً حثيثاً لاقناعه بالاشتراك في المشاورات ، وقالت له ان اشتراكه فيها لا يلزمه بشيء ، ولا يقيده بقيد ، وانه يستطيع الانسحاب منها عند أول شبه تبدو له .

واخيراً وبعد وساطات كثيرة ، وجهود عديدة اوفد في شهر (نوفمبر) سنة ١٩٤٣ وفداً الى القاهرة عقد خمس جلسات مع النحاس ، نكتفي باثبات ما جاء في المحضر الرسمي لهذه الجلسات ، فهو يرسم صورة صحيحة لها ويدل على ان الحكومة السعودية احتفظت برأيها وابت ان تقيد نفسها بقيد ما .

وهذا هو نص المحضر :

١ – دار الكلام في الجلسة الاولى حول إبداء الرغبة في العمل لما فيه تأييد الصلات بين المملكة العربية السعودية ومصر بصورة خاصة والبحث في كل ما من شأنه أن يؤدي إلى ما فيه الخير للأمة العربية .

٢ - يجب أن يكون هدفنا العمل بكل ما يمكن لمصلحة الأمة العربية جمعاء دون النظر لجر مغنم لبعضها دون البعض الآخر أو على حساب البعض الآخر .

٣ - يجب أن نتقي المخاطر والحبائل التي تضر مصلحة الأمة العربية .

٤ - يجب أن تكون خطانا في هذا المعترك معقولة مضبوطة حتى لا نتعرض لما يعوق سيرنا ويسد علينا الطريق .

٥ - يجب أن يكون سيرنا في قضيتنا مبنياً على دراسة دقيقة لأوضاع الأمة العربية حتى نستطيع أن نصف لها العلاج الناجع، إذ أننا لو أردنا مثلاً أن نجمع الأمم العربية كلها في دولة واحدة ، لتعارض ذلك مع الأوضاع القائمة وقد ينشأ عنه اصطدام ليس لأحد مصلحة فيه .

٦ - يجب أن يكون اشتراك الأقطار العربية على قدم المساواة التامة بعضها مع البعض .

واستعرضت في الجلسة الثانية وجهات النظر في التعاون وبحث في الموضوع بحثاً استيضاحياً .

وبحث في الجلسة الثالثة شفوياً عن وجوه التعاون .

ودونت في الجسة الرابعة وجهات النظر وهي تشتمل على ما يأتي :

(أ) أن تستمر المساعي الفردية من الحكومات العربية لما فيه مصلحة لاي بلد عربي آخر وأن يكون ذلك بشكل يؤدي الى الثمرة المطلوبة ولا يحدث ضرراً بمصلحة العرب وأصدقاء العرب .

(ب) يرى تأجيل البحث في موضوع التعاون السياسي في الوقت الحاضر إلى أن تتغير الظروف القائمة .

(ج) الرغبة في تنمية التعاون الثقافي والزراعي مع مصر وسائر البلدان العربية .

وأعيد البحث في الجلسة الخامسة عن وجهات النظر في التعاون ، فكان الرأي النهائي ما يأتي :

(١) إبداء أمنية البلاد العربية السعودية بأن تصل البلدان العربية لما تتمناه من الهناء والسعادة .

(٢) شعور الملك نحو البلاد الشامية جمعاء وما يتمناه لها من عز واستقلال في حكمها الجمهوري القائم في كل من سورية ولبنان .

(٣) المملكة العربية السعودية تعمل كل ما تستطيع لخلاص فلسطين مما هي فيه ، وترى أن تكون الكلمة في شأن فلسطين لما يجمع عليه أهلها، فهم يقرون الشيء الذى يرونه صالحاً لبلادهم .

(٤) إن موضوع التعاون بين البلاد العربية في المسائل الاقتصادية والثقافية أو أي تعاون ممكن ، فالمملكة العربية السعودية لا تمانع فيه عندما يكون ذلك في الامكان ويكون الوقت ملائماً له .

(٥) أما اجتماع لجنة للبحث في هذه المسائل ، فعندما يحين وقت اجتماعها تكون المراجعة بيننا للاتفاق على وقت اجتماعها ومكانه .

وانتهت المشاورات يوم ٦ (فبراير) سنة ١٩٤٤

واعلنت الحكومة المصرية يوم ١٢ يوليو سنة ١٩٤٤ ان الرأي استقر على عقد لجنة تحضيرية لاتمام بحث الموضوع والتمهيد لعقد المؤتمر العربي العام ، وانها طلبت من الحكومات العربية ابلاغها اسماء المندوبين الذين يقع عليها اختيارهم لتمثيلها في اللجنة التحضيرية .

وابلغت الخارجية المصرية الحكومات العربية انها حددت يوم الاثنين ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٤٤ موعداً لاجتماع اللجنة التحضيرية في الاسكندرية ودعتها الى ارسالي مندوبها .

وتخلف مندب الحكومة السعودية عن حضور الاجتماع ولم يعتذر .

وتخلفت حكومة اليمن عن الحضور ايضاً ولم تعتذر .

واشترك مندوبو سورية ولبنان في هذا الاجتماع للمرة الاولى بعد ان نال البلدان استقلالها .

وقررت الوفود التي اشتركت في الاجتماع ان ترسل الى الملك عبد العزيز البرقية الآتية :

« بناء على اقتراح رئيس حكومة مصر نتشرف بالاعراب لكم يا صاحب الجلالة عن الفراغ الذي تشعر به وفود الدول العربية المجتمعة اليوم في اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي لعدم وصول مندوبي جلالتكم ونتقدم برجائنا الحار بسرعة حضورهم للاشتراك في اعمال اللجنة » .

ولم يرَ الملك بأساً من الاشتراك في اعمال المؤتمر بعد ان طلب منه ذلك بلسان وفوده .

وتلقى المؤتمر بعد يومين البرقية الآتية :

تلقينا بكل مرور دعوتكم لارسال مندوبنا للاشتراك معكم في اللجنة التحضيرية ، ونحن بالاتفاق مع اخينا الامام قبلنا الدعوة التي نتمنى ان تكون مباركة لصالح العرب وتوحيد صفوفهم ، وقد اوفدنا سكرتيرنا الخاص الشيخ يوسف ياسين ومستشار مفوضيتنا في مصر السيد خير الدين الزركلي للاشتراك معكم متمنياً من المولى سبحانه وتعالى التوفيق وان يقرن اعمال الجميع بالنجاح » .

بروتوكول الاسكندرية

وواصل المؤتمر اعماله فأقر في جلسته يوم ٥ اكتوبر سنة ١٩٤٤ بروتوكول الاسكندرية وأبى الوفد السعودي التوقيع عليه مع ان مندوبي الحكومات العربية وقعوه، وقال ان عليه الرجوع إلى جلالة الملك اولاً.

التوقيع على الميثاق

وأوفدت حكومة الدكتور احمد ماهر ، وقد حلت محل وزارة النحاس ، السيد عبد الرحمن عزام الى مكة للسعي لدى الملك لاقنـــاعه بالتوقيـع على البروتوكول اسوة بالحكومات الاخرى ، فنجح في مهمته ووقعه مندوباه يوم ٢١ يناير سنة ١٩٤٥ بعد الفوز بضمانات كافية بألا يستخدم ضد حكومته وبعد ان زاره الملك فاروق بالذات في ينبع لهذه الغاية وقد سجلنا خبر زيارته في غير هذا المكان .

ووقع على ميثاق الجامعة يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٤٥ بالقاهرة وهذا هو :

حضرة صاحب الجلالة ملك العراق :

قد أناب عن العراق :

حضرة صاحب المعالي السيد أرشد العمري ، وزير الخارجية .

حضرة صاحب الفخـــامة السيد علي جودة الايوبي ، وزير العراق المفوض بواشنطن .

حضرة صاحب المعـــالي السيد تحسين العسكري ، وزير العراق المفوض بالقاهرة .

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية :

قد أناب عن المملكة العربية السعودية :

سعادة الشيخ يوسف ياسين ، نائب وزير خارجية المملكة العربية السعودية .

سعـــادة السيد خير الدين الزركلي ، مستشار مفوضية المملكة العربية السعودية بالقاهرة .

حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية :
قد أناب عن لبنان :
حضرة صاحب الدولة السيد عبد الحميد كرامي ، رئيس الوزراء .
سعادة السيد يوسف سالم ، وزير لبنان المفوض بالقاهرة .

حضرة صاحب الجلالة ملك مصر :
قد أناب عن مصر :
حضرة صاحب الدولة محمود فهمي النقراشي باشا ، رئيس مجلس الوزراء .
حضرة صاحب السعادة محمد حسين هيكل باشا ، رئيس مجلس الشيوخ .
حضرة صاحب المعالي عبد الحميد بدوي باشا ، وزير الخارجية .
حضرة صاحب المعالي مكرم عبيد باشا ، وزير المالية .
حضرة صاحب المعالي محمد حافظ رمضان باشا ، وزير العدل .
حضرة صاحب المعالي عبدالرزاق أحمد السنهوري بك، وزيرالمعارف العمومية.
حضرة صاحب العزة عبدالرحمن عزام بك، الوزير المفوض بوزارة الخارجية.

حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن .
قد أناب عن اليمن :

حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية :
قد أناب عن سورية :
حضرة صاحب الدولة سعدالله بك الجابري رئيس مجلس الوزراء .
حضرة صاحب الدولة جميل بك مردم بك وزير الخارجية .
الدكتور نجيب بك الارمنازي أمين السر بالقصر الجمهوري .
الاستاذ صبري العسلي نائب دمشق .
الذين بعد تبـــادل وثائق تفويضهم التي تخولهم سلطة كاملة والتي وجدت صحيحة ومستوفاة الشكل ، قد اتفقوا على ما يأتي :

مادة ١ ـ تتألف جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة الموقعة على هذا الميثاق .

ولكل دولة عربية مستقلة الحق في ان تنضم الى الجامعة ، فاذا رغبت في الانضمام قدمت طلباً بذلك يودع لدى الامانة العامة الدائمة ويعرض على المجلس في أول اجتماع يعقد بعد تقديم الطلب .

مادة ٢ ـ الغرض من الجامعة توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً للتعاون بينها ، وصيانة لاستقلالها وسيادتها ، والنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها .

كذلك من أغراضها تعاون الدول المشتركة فيها تعاوناً وثيقاً بحسب نظم كل دولة منها وأحوالها في الشؤون الآتية :

(ا) الشؤون الاقتصادية والمالية ، ويدخل في ذلك التبادل التجاري ، والجمارك ، والعملة ، وامور الزراعة والصناعة .

(ب) شؤون المواصلات ويدخل في ذلك السكك الحديدية والطرق والطيران والملاحة والبرق والبريد .

(ج) شؤون الثقافة .
(د) شؤون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الأحكام وتسليم المجرمين .
(ه) الشؤون الاجتماعية .
(و) الشؤون الصحية .

مادة ٣ ـ يكون للجامعة مجلس يتألف من ممثلي الدول المشتركة في الجامعة ، ويكون لكل منها صوت واحد مها يكن عدد ممثليها .

وتكون مهمته القيام على تحقيق أغراض الجامعة ومراعاة تنفيذ ما تبرمه الدول المشتركة فيها من اتفاقات في الشؤون المشار إليها في المادة السابقة وفي غيرها .

ويدخل في مهمة المجلس كذلك تقرير وسائل التعاون مع الهيئات الدولية

التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الأمن والسلام ولتنظيم العلاقـــات الاقتصادية والاجتماعية .

مادة ٤ – تؤلف لكل من الشؤون المبينة في المادة الثانية لجنة خـاصة تمثل فيها الدول المشتركة في الجامعة وتتولى هذه اللجان وضع قواعد التعـاون ومداه وصياغتها في شكل مشروعات اتفاقـات تعرض على المجلس للنظر فيهـــا تمهيداً لعرضها على الدول المذكورة .

ويجوز أن يشترك في اللجان المتقدم ذكرها أعضاء يمثلون البلاد العربية الأخرى ويحدد المجلس الأحوال التي يجوز فيها اشتراك أولئك الممثلين وقواعد التمثيل .

مادة ٥ – لا يجوز الالتجاء الى القوة لفض المنازعات بين دولتين أو أكثر من دول الجامعة ، فاذا نشأ بينها خلاف لا يتعلق باستقلال الدولة أو سيادتها أو سلامة أراضيها ولجأ المتنازعون الى المجلس لفض هذا الخلاف كان قراره عندئذ نافذاً وملزمـاً . وفي هذه الحالة لا يكون للدول التي وقع بينها الخلاف حق الاشتراك في مداولات المجلس وقراراته .

ويتوسط المجلس في الخلاف الذي يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين أية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها للتوفيق بينها .

وتصدر قرارات التحكيم والقرارات الخاصة بالتوسط بأغلبية الآراء .

مادة ٦ – إذا وقع اعتداء من دولة على دولة من أعضاء الجـامعة أو خشي وقوعـه ، فللدولة المعتدي عليهـــا أو المهددة بالاعتداء أن تطلب دعوة المجلس للانعقاد فوراً .

ويقرر المجلس التدابير اللازمة لدفع هذا الاعتداء ويصدر القرار بالاجماع ، فـاذا كان الاعتداء من احدى دول الجـامعة لا يدخل في حساب الاجماع رأي الدولة المعتدية .

وإذا وقع الاعتداء بحيث يجعل حكومة الدولة المعتدي عليها عاجزة عن الاتصال بالمجلس فلممثل تلك الدولة فيه أن يطلب انعقاده للغاية المبينة في الفقرة السابقة، وإذا تعذر على الممثل الاتصال بمجلس الجامعة حق لأية دولة من أعضائها أن تطلب انعقاده .

مادة ٧ - ما يقرره المجلس بالاجماع يكون ملزماً لجميع الدول المشتركة في الجامعة ، وما يقرره المجلس بالأكثرية يكون ملزماً لمن يقبله .

وفي الحالتين تنفذ قرارات المجلس في كل دولة وفقاً لنظمها الاساسية .

مادة ٨ - تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى . وتعتبره حقا من حقوق تلك الدول ، وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي الى تغيير ذلك النظام فيها .

مادة ٩ - لدول الجامعة العربية الراغبة فيما بينها في تعاون أوثق وروابط أقوى بما نص عليه هذا الميثاق ، أن تعقد بينها من الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه الأغراض .

والمعاهدات والاتفاقات التي سبق أن عقدتها أو التي تعقدها فيما بعد دولة من دول الجامعة مع أية دولة أخرى ، لا تلزم ولا تقيد الأعضاء الآخرين .

مادة ١٠ - تكون القاهرة المقر الدائم لجامعة الدول العوبية ، ولمجلس الجامعة أن يجتمع في أي مكان آخر يعينه .

مادة ١١ - ينعقد مجلس الجامعة انعقاداً عادياً مرتين في العام في كل من شهري مارس وأكتوبر ، وينعقد بصفة غير عادية كلما دعت الحاجة إلى ذلك بناء على طلب دولتين من دول الجامعة .

مادة ١٢ - يكون للجامعة أمانة عامة دائمة تتألف من أمين عام وأمناء مساعدين وعدد كاف من الموظفين .

ويعين مجلس الجامعة بأكثرية ثلثي دول الجامعة الأمين العام ، ويعين

الأمين العام بموافقة مجلس الأمنـــاء المساعد والموظفين الرئيسيين في الجامعة ، ويضع مجلس الجامعة نظاماً داخلياً لأعمال الامانة العامة وشؤون الموظفين .

ويكون الأمين العام في درجة سفير والأمنـاء المساعدون في درجة وزراء مفوضين .

ويعين في ملحق لهذا الميثاق أول أمين للجامعة .

مادة ١٣ — يعد الأمين العام مشروع ميزانية الجـامعة ويعرضه على المجلس للموافقة عليه قبل بدء كل سنة مالية .

ويحدد المجلس نصيب كل دولة من دول الجامعة في النفقات ويجوز أن يعيد النظر فيه عند الاقتضاء .

مادة ١٤ — يتمتع أعضاء مجلس الجامعة وأعضاء لجـــانها وموظفوها الذين ينص عليهم في النظام الداخلي ، بالامتيازات وبالحصـانة الدبلوماسية أثناء قيامهم بعملهم .

وتكون مصونة حرمة المباني التي تشغلها هيئات الجامعة .

مادة ١٥ — ينعقد المجلس للمرة الأولى بدعوة من رئيس الحكومة المصرية وبعد ذلك بدعوة من الأمين العام .

ويتناوب ممثلو دول الجامعة رياسة المجلس في كل دور انعقاد عادي.

مادة ١٦ — فيما عدا الأحوال المنصوص عليها في هذا الميثاق يكتفى بأغلبية الآراء لاتخاذ المجلس قرارات نافذة في الشؤون الآتية :

(أ) شؤون الموظفين .

(ب) اقرار ميزانية الجامعة .

(ج) وضع نظام داخلي لكل من المجلس واللجان والأمانة العامة .

(د) تقرير فض أدوار الاجتماع .

مادة ١٧ — تودع الدول المشتركة في الجامعة الأمانة العامة نسخاً من جميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدتها أو تعقدها مع أية دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها .

مادة ١٨ — إذا رأت إحدى دول الجامعة أن تنسحب منها أبلغت المجلس عزمها على الانسحاب قبل تنفيذه بسنة .

ولمجلس الجامعة أن يعتبر أية دولة لاتقوم بواجبات هذا الميثاق منفصلة عن الجامعة وذلك بقرار يصدره باجماع الدول ماعدا الدولة المشار اليها .

مادة ١٩ — يجوز بموافقة ثلثي دول الجامعة تعديل هذا الميثاق وعلى الخصوص لجعل الروابط بينها أمتن وأوثق ولإنشاء محكمة عدل عربية ولتنظيم صلات الجامعة بالهيئات الدولية التي قد تنشأ في المستقبل لكفالة الأمن والسلام.

ولا يبت في التعديل إلا في دور الانعقاد التالي للدور الذي يقدم فيه الطلب .

وللدولة التي لا تقبل التعديل أن تنسحب عند تنفيذه دون التقيد بأحكام المادة السابقة .

مادة ٢٠ — يصدق على هذا الميثاق وملاحقه وفقاً للنظم الاساسية المرعية في كل من الدول المتعاقدة .

وتودع وثائق التصديق لدى الأمانة العامة ويصبح الميثاق نافذاً من قبل من صدّق عليه بعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تاريخ استلام الأمين العام وثائق التصديق من أربع دول .

حرر هذا الميثاق باللغة العربية في القاهرة بتاريخ ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٦٤ (٢٢ مارس سنة ١٩٤٥) من نسخة واحدة تحفظ في الأمانة العامة .

(وتسلم صورة منها مطابقة للأصل لكل دولة من بلاد الجامعة) .

ملحق خاص بفلسطين

منذ نهاية الحرب العظمى الماضية ، سقطت عن البلاد العربية المنسلخة من الدولة العثمانية ، ومنها فلسطين ، ولاية تلك الدولة ، واصبحت مستقلة بنفسها غير تابعة لأية دولة اخرى، وأعلنت معاهدة لوزان أن امرها لأصحاب الشأن فيها واذا لم تكن قد مكنت من تولي امورها فان ميثاق العصبة في سنة ١٩١٩ لم يقرر النظام الذي وضعه لها إلا على أساس الاعتراف باستقلالها . فوجودها واستقلالها الدولي من ناحية الشرعية أمر لا شك فيه، كما أنه لا شك في استقلال البلاد العربية الاخرى ، واذا كانت المظاهر الخارجية لذلك الاستقلال ظلت محجوبة لاسباب قاهرة ، فلا يسوغ أن يكون ذلك حائلًا دون اشتراكها في أعمال مجلس الجامعة .

ولذلك ترى الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية انه نظراً لظروف فلسطين الخاصة والى أن يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلا ، يتولى مجلس الجامعة أمر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في أعماله .

ملحق خاص بالتعاون مع البلاد العربية غير المشتركة في مجلس الجامعة

نظراً لأن الدول المشتركة في الجامعة ستباشر في مجلسها وفي لجانها شؤوناً يعود خيرها وأثرها على العالم العربي كله ، ولأن أماني البلاد العربية غير المشتركة في المجلس ينبغي له أن يرعاها وأن يعمل على تحقيقها .

فان الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية يعنيها بوجه خاص أن توصي مجلس الجامعة عند النظر في اشراك تلك البلاد في اللجان المشار اليها في الميثاق . بأن يذهب في التعاون معها الى أبعد مدى مستطاع، وفيما عدا ذلك بألا يدخر

جهداً لتعرف حاجاتها وتفهم أمانيها وآمالها ، وبأن يعمل بعد ذلك على صلاح أحوالها وتأمين مستقبلها بكل ما تهيئه الوسائل السياسية من أسباب .

ملحق خاص بتعيين الأمين العام للجامعة

اتفقت الدول الموقعة على هذا الميثاق على تعيين سعادة عبد الرحمن عزام بك أميناً عاماً لجامعة الدول العربية .

ويكون تعيينه لمدة سنتين ويحدد مجلس الجامعة فيما بعد النظام المستقبل للأمانة العامة .

ما هي الجامعة العربية

وهكذا وجدت جامعة الدول العربية أداة توثيق وتعزيز للصلات القائمة بينها ، وهيئة اقليمية كتلك التي تحدث عنها ميثاق هيئة الامم المتحدة .

ونظم الميثاق الهيئات التي تضطلع بشؤون الجامعة كما يأتي :

(١) مجلس الجامعة .
(٢) اللجان والادارات .
(٣) الامانة العامة .

مجلس الجامعة

والمجلس يتألف من ممثلين للدولة المشتركة في الجامعة ، ولكل دولة صوت واحد أيا كان عدد ممثليها . والمجلس هو الهيئة العليا التي تعالج الشؤون العربية المختلفة في اجتماعاتها العادية المحددة بمرتين في كل عام (مارس وأكتوبر) وغير العادية التي تعقد حين الحاجة وقراراتها تؤخذ بالاجماع في الشؤون التي نص عليها الميثاق حصراً . على انه يجوز ان يتخذ قرارات بغير الاجماع في الشؤون الاخرى ، ومثل هذا القرار لا يلزم الا من وافق عليه .

تزاور الملكين عبد العزيز وفاروق

في يوم السبت ٢٧ دسمبر سنة ١٩٤٥ وصل الملك فاروق بن فؤاد بن اسماعيل ابن ابراهيم الى ينبع لزيارة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن توكي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، لشكره على قبوله وساطته واصداره الامر الى حكومته بالدخول في الجامعة العربية ، ولتوطيد صلاة الود والاخوة بين البيتين والدولتين والشعبين كما قال .

واستقبل الملك ضيفه بحفاوة زائدة كانت عوبون التقارب والتصافي بين بيتين عربيين كبيرين فرقت بينهما احداث القرن الثالث عشر ، وأنزله في مدينة خاصة شادها بمناسبة زيارته في سفح جبل رضوى المشرف على مدينة ينبع ، فنالت المزيد من تقديره واعجابه .

ووضعت في هذه الزيارة أسس تعاون وطيد وصداقة دائمة بين البيتين والحكومتين والشعبين ، ظلت قائمة ونامية حتى انتهاء عهد الفاروق سنة ١٩٥٢ وعادت على العرب كافة بأجزل الفوائد .

ودعا الفاروق ، الملك عبد العزيز لزيارة مصر، التي تحبه وتقدره ، وتعجب بجهاده وكفاحه وذكائه ومقدرته، فلبى الدعوة وبلغ القاهرة يوم ١٠ يناير سنة ١٩٤٧ ومعه شقيقه الامير عبدالله ، وانجاله محمد وخالد ونايف ، وحاشية كبيرة فاستقبل بأعظم مجالي الحفاوة والتكريم وأزينت مصر لمقدمه، واحتشدت لتحيته.

وزار الملكان دار الجامعة العربية يوم ١٣ منه، فألقى محمود النقراشي رئيس حكومة مصر كلمة مناسبة باسم الملكين .

ولقد ساعدت هـذه الزيـــارة على التقريب بين الشعبين العربيين السعودي والمصري وتركت افضل الاثر في النفوس .



الحكومة السّعودية في الأمم المتحدة

اتجهت النية في دوائر الحلفاء ، إبان الحرب العظمى الثانية ، الى انشاء منظمة دولية جديدة ، تحل محل جامعة الامم القديمة تكون أوسع اختصاصاً وأكثر نفوذاً ، فتساهم في توطيد السلام ، وتمنع الحروب ، وتهب الشعوب الاستقرار الذي تنشده ، وتقيم دعائم العدل ، فلا استعمار ولا استعلاء ، ولا مناطق نفوذ ولا توسع .

وتألفت لجان ضمت ممثلين عن الدول الاربع الكبرى التي خاضت الحرب بالاشتراك والتضامن ، وهي أميركا وانكلترا والصين وفرنسا ، وأعدت بياناً مشتركاً يحدد الاغراض المنشودة من انشاء هذه المنظمة . ثم ارسلت فدعت الدول التي انضمت الى الحلفاء ووالتهم في تلك الحرب للتوقيع على هذا البيان ، مقدمة وتمهيداً للاشتراك في المؤتمر الذي تقرر عقده في سان فرانسيسكو لتوقيع الميثاق النهائي .

ووصل الى نيويورك يوم ٦ ابريل سنة ١٩٤٥، وفد سعودي برئاسة الامير فيصل وزير الخارجية ، ضم الامراء محمداً ونواف من اخوته ، وعبدالله نجله ، وأسعد الفقيه ممثل السعودية في العراق للتوقيع على البيان .

واستقبلت اميركا الامير ووفده ، وهو اول وفد سعودي رسمي يزورها ، بالحفاوة الكبرى وفتحت له ابواب بلادها وأنزلته اكرم منزل .

ووقع الامير يوم ١٢ منه على البيان باسم حكومته ونيابة عنها ، وهو يدور في هذا الاطار .

اجتماع المؤتمر في سان فرانسيسكو

وتم الاتفاق على عقد المؤتمر الدولي الكبير في سان فرانسيسكو في شهر يونيو سنة ١٩٤٩ للتوقيع على الميثاق .

ودعيت الحكومات العربية التي كانت مستقلة يومئذ ، وهي السعودية ، وسورية ، ولبنان ، والعراق ، ومصر للاشتراك في هذا المؤتمر .

ووصل الامير فيصل وزير الخارجية السعودية على رأس وفد للاشتراك فيه .

وجاءت وفود الدول العربية الاخرى .

وعقد رؤساء الوفود العربية ، اجتماعاً في سان فرانسيسكو ، اتفقوا فيه على توحيد خططهم والتعاون في تأييد القضايا العربية والعمل مجتمعين ومتفقين . ثم اصدروا بياناً الى المؤتمر ابلغوه فيه قيام الجامعة العربية ، وهو :

« عقد في القاهرة يوم ٢٢ مارس الماضي ميثاق تضامن بين الحكومات العربية المستقلة ، لتعزيز الروابط القومية التي تربط الدول العربية بعضها ببعض وتوطيدها وزيادة التعاون في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية على أساس استقلال هذه البلاد وسيادتها .

« ولقد اتخذ هذا الميثاق شكلاً معيناً لحل المنازعات نرجو ان يلاقي القبول من المؤتمر في نطـــاقه الدولي الفسيح ، فقد نص فيه على انه في حالة حدوث خلاف بين دولتين او اكثر من دول الجامعة العربية ، فانه يسوى بوسائل سلمية وذلك بالنزول عند قرار مجلس الجامعة مع عدم اشتراك الدول المتنــــازعة في التصويت ».

اقرار الميثاق

وأقر المؤتمر يوم ٢٦ يونيو سنة ١٩٤٥ الميثاق ، والقى الامير فيصل حين التوقيع عليه ، كلمة باسم الدول الصغيرة ، فقال :

« ان هذا الميثاق لا يدل على الكمال كما كانت تتوقع الامم الصغيرة التي كانت تأمل ان يحقق المثل العليـا ، على انه كان خطوة كبيرة اليها ، وسنعمل كلنا للمحـــافظة عليه ، وسيكون الاساس المتين الذي يبنى عليه صرح السلام العالمي » .

وقضى الامير اياماً في نيويورك وهو في طريق عودته الى بلاده ، فاتصل بأقطاب وزارة الخارجية وباحثهم في القضايا التي تهم البلدين . وهذا ما قاله بلاغ رسمي صدر في واشنطن يوم ٤ اغسطس سنة ١٩٤٥ :

« قضى سمو الامير فيصل وزير خارجية المملكة السعودية ، الايام القليلة الماضية في واشنطن في طريقه الى بلاده عائداً من مؤتمر الامم المتحـدة في سان فرانسيسكو .

« وقد خصص موظفو الخـارجية ، حسب طلب سموه ، اليومين الاخيرين للتداول معه ورجال هيئته لبحث الموضوعات التي تتصل بالمصـــالح المتبادلة بين الحكومتين . ودار البحث بينه وبين جوزيف غرو وزير خارجية أميركا بالوكالة ولوي هندرسن مدير مكتب شؤون الشرق الادنى وافريقيا ، وعدد كبير من

رجال السياسة والاقتصاد في وزارة الخارجية ، وبعض الوكالات الحكومية ذات العلاقة . وقد ساعدت هذه المباحثات على تمكين كل من الحكومتين من معرفة مشكلات الحكومة الاخرى وسياستها » .

الدولة السعودية في العالم الدولي

وهكذا اندمجت الدولة السعودية عملياً وفعليـاً في الاسرة الدولية الكبرى باعتبارها من الدول المؤسسة للأمم المتحدة ، وصارت عنصراً مهمـاً من عناصرها النافعة المفيدة



محور الرياض - القاهرة - بيروت - دمشق

في سنة ١٩٤١ زحفت قوات فرنسا الحرة[١] من فلسطين على سورية ولبنان لطرد قوات فيشي من هاتين البلادين وطرد من كان فيها من الالمان اصدقاء هذه الحكومة. وكان اول ما فعلته حين بدأها الزحف ارسالها الطائرات يوم ٨ يونيو سنة ١٩٤١ فالقت منشورات تحمل اعتراف فرنسا الحرة باستقلال سورية ولبنان بضمانة الحكومة البريطانية .

وعادت فرنسا هذه فاعتدت في شهر نوفمبر سنة ١٩٤٣ على استقلال لبنان وارسلت قواها فاعتقلت الشيخ بشاره الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية ورياض الصلح رئيس حكومته وعبد الحميد كرامي من كبار زعمائه الوطنيين وغيرهم من الاقطاب وأنشأت حكومة تواليها برئاسة اميل اده ، فضج الشعب اللبناني واقام

---

١) في شهر مايو سنة ١٩٤٠ استسلمت فرنسا للالمان وركعت على اقدامها فاحتلوا عاصمتها وطردوا حكومتها فلجأت الى فيشي احدى مدن المياه الفرنسية المشهورة فسميت باسمها .

ونقل الانكليز الجنرال دي غول من باريس الى لندن ، في اثناء فترة الانهزام وانشأوا له حكومة اسموها « حكومة فرنسا الحرة » وقفت في تلك الحرب الى جانبهم وعاشت حتى ختامها وجلاء الالمان عن باريس فعادت اليها .

المظاهرات والاحتجاجات وراح يعد معدات المقاومة بعد ما ابرق الى الحكومات العربية المجاورة مستغيثاً وطالباً المساعدة .

وأسرعت حكومة الملك عبد العزيز فاحتجت على فرنسا ومدت يد المساعدة الى الشعب اللبناني ووقفت الى جانبه تشد ازره حتى انتهت المعركة بانتصاره واسترداد حقوقه وهزيمة فرنسا .

واعاد الفرنسيون تمثيل هذا الدور في دمشق ولكن مع تعديل يسير ، فقد تقدموا الى حكومتها عقب عقد الهدنة واستسلام المانيا (٨ مايو سنة ١٩٤٥) يطلبون منها عقد معاهدة معهم تهبهم مركزاً ممتازاً مما لا يتفق والاستقلال الذي اعترفوا به ، فرفضت ، فابتدأوا بمهاجمة دمشق من القلاع المحيطة بها ومن طائراتهم في يوم ٢٩ مايو سنة ١٩٤٥ فكانت مجزرة من افظع المجازر فقدت دمشق فيها نحو الف قتيل عدا هدم الكثير من دورها ومنازلها .

وحدثت هذه الاحداث المريعة ومؤتمر سان فرانسيسكو يواصل عقد جلساته لاقرار ميثاق الامم المتحدة ، فأبرق الملك الى الامير فيصل رئيس وفده في الامم المتحدة يلفت نظره الى ما حدث ويطلب منه التذرع بجميع الوسائل لتأييد قضية سورية ولبنان في المؤتمر ، فقام بالواجب خير قيام .

وارسل ايضاً برقية الى ترومان رئيس الولايات المتحدة يؤيد فيها سورية ويلح بانقاذها ، ومما قاله انه لن تكن لمؤتمر سان فرانسيسكو اقل قيمة اذا اعتدت احدى دوله على دولة ممثلة فيه (كانت سورية ممثلة في المؤتمر بصفتها دولة كاملة الاستقلال) .

وسلمت الحكومة السعودية بياناً مطولاً الى وزراء اميركا وبريطانيا وفرنسا في جده ابان تلك الاحداث لفتت فيه انظار هذه الحكومات الى ان ميثاق الجامعة العربية يلزمها بالدفاع عن سورية ولبنان وانها قد تضطر لخوض المعركة ما لم ترتدع فرنسا وتكف عن عدوانها .

وتدخل الانكليز وارغموا فرنسا بالقوة على الانسحاب من سورية ، كما ارغموها على الانسحاب من لبنان بعد ذلك وفاز القطران باستقلالها في حديث طويل .

ولقد كان لهذا الموقف المشرف يقفه الملك عبد العزيز وتقفه حكومته في نصرة سورية ولبنان وفي الدفاع عنها وفي مناصرة قضيتيها ، اجمل الاثر في نفوس السوريين واللبنانيين ونشأت صداقة متينة وقوية بين هاتين الحكومتين : حكومة دمشق وحكومة بيروت من جهة ، وحكومة الرياض من جهة امتدت فشملت مصر ، صديقة الدولة السعودية الكبرى ، فتكوّن من هذه الحكومات محور جديد كان الاول من نوعه في عالم السياسة العربية ، اطلقوا عليه اسم محور الرياض – القاهرة – دمشق – بيروت . وكان شعاره اقرار السلام والامن والامان في الوطن العربي في اطار ميثاق الجامعة العربية .

ووقفت اليمن من هذه الكتلة او هذا المحور ، وكانت له الاكثرية في داخل الجامعة ، موقفاً مشرباً بالعطف ولكنها لم تندمج فيه .

وبقيت هناك حكومتا بغداد وعمان فأسستا محوراً خاصاً بها هو (المحور الهاشمي) بقصد حفظ التوازن ، فلم يقدم ولم يؤخر ، لان الكثرة المطلقة كانت في جانب المحور الاول الذي ظل قائماً يؤدي واجبه حتى ثورة الجيش المصري سنة ١٩٥٢ على فاروق وابدال نظام الحكم الملكي القديم بالنظام الجمهوري الحالي.

الملك عبد العزيز والقضية المصرية

لم يقف الملك عبد العزيز عند حد تأييده قضايا فلسطين وسورية ولبنان، على المنوال الذي بسطناه في الصفحات السابقة ، بل شمل قضية مصر بعنايته فوقف وراءها حينما اشتد الخلاف بينها وبين انكلترا في سنة ١٩٤٧ ، وكانت تطالب بالجلاء التام عن بلادها بعد ما انضمت الى الامم المتحدة وصارت من اعضائها .

ومر الامير سعود بلندن حين زيارته الرسمية لاميركا سنة ١٩٤٧ واجتمع الى المستر « ايدن » وزير الخارجية البريطانية وتحدث اليه بموجب تعليمات والده في القضية المصرية داعياً الى تخفيف حدة التوتر وايجاد حل يمكن ان يقبله المصريون .

وارسل الملك الى ولي عهده ، وكان في باريس وكان ايدن يزورها ايضاً لحضور اجتماع هيئة الامم المتحدة ، برقية بواسطة السفارة السعودية فيها ، فطلب منه ابلاغ ايدن بأنه اغتبط منذ ان علم بتقلده وزارة الخارجية لما يتصف به من المزايا العالية والحكمة وبعد النظر والمقدرة السياسية مما ساعد على حل المشاكل التي لا تعترض بريطانيا وحدها بل العالم كله وقال « ان صداقتنا مع

بريطانيا معروفة وماضينا في الايام الحالكة معروف ، ولا حاجة بنا الى بيانها لانه يعرفها أكثر من غيره .

واما الموقف بينهم وبين مصر ، فنعتقد انه لم يكن احد متأثراً ومتاسفاً من هذا الموقف اكثر منا لاننا نقدر مخاطر ذلك على الجميع ، اكثر مما يقدره اي انسان آخر، ولذلك كان قلقنا عظيماً ولا يخفف من حدة هذا القلق إلا شعورنا برجاحة العقل البريطاني وظننا الحسن بالمستر ايدن وحكمته للوصول الى تفاهم مع المصريين وان يتخذ لذلك الاسباب والوسائط السرية والعلنية حتى يحل المشكلة بالحسنى والتفاهم .

« ونحب ان يكون المستر ايدن واثقاً من اننا ما ادخرنا جهداً في بذل كل ما يمكن من العمل مع اخواننا المصريين ، ولكن كما يعلم اننا لا نحب الاعلان عن مساعينا ، وزيادة على ذلك فانه اذا وجدنا اي شيء او طريق يسهل الامر بينهم وبين المصريين نسلكه ونخبرهم به وكل ما ننتظره الآن هو بذل المساعي من جانب الحكومة البريطانية بالاتفاق مع الحكومة الاميركية للوصول الى التفاهم ونحب ان يكون واضحاً اننا سبق فأيدنا مصر في الجامعة العربية في مطالبها القومية ولا يمكن التخلف عن هذا التأييد لانه يخل بصفوف الدول العربية ، ولان كل ما يهمنا هو قطع الطريق على الدعاية الشيوعية وعلى الشيوعيين في البلاد العربية .

« هذا ما نبغي ان نخبر به مستر ايدن . اما البحث في اللجنة السياسية للدول العربية بشأن قضية مصر ، فنحن وجميع الدول العربية سبق ان ايدنا مطالب مصر القومية ، ونحن على تأييدنا لها في الحاضر والمستقبل

واما موقفنا بشأن موضوع الدفاع المشترك ، فسبق ان ابلغنا الدول الاربع ان قضية الخلاف بين مصر وبريطانيا هي العقبة في الموضوع ، ورجونا حل هذه القضية ولا يزال موقفنا منها كما كان » .

وارسل يوم ٢٣ صفر سنة ١٣٧١ اي بعد اسبوع واحد من ارسال كتابه السابق ، رسالة الى الشيخ حافظ وهبه سفيره في لندن هذا نصها :

« اخذنا كتابكم المرفق به كتاب مستر ايدن ، وقد ارسلنا اليه الجواب عنه وانتم تحرصون على ان تقابلوه وتسلموه اليه وتفيدوه شفهياً زيادة على الكتاب اننا لا زلنا على الصداقة التي يعهدونها فينا في الايام العصيبة واننا ان شاء الله لا يأتي من جهتنا الا الصدق والوفاء

« ونود ان تذكروا له كذلك اننا نعلق اكبر الامل عليهم وعلى اصدقائنا واصدقائهم الاميركان في حل مشاكل الشرق الاوسط وبالاخص مسألة مصر التي تتوقف عليها كل الامور لانه يجب ألا نغالط انفسنا ، بأنه ما دام هذا الشغب وهذا الاختلاف في مركز مثل مصر تعلمون اهميته في الشرق الاوسط فان الاستقرار لا يمكن ان يكون . ان الشعوب اليوم غيرها بالامس في كل البلدان وان العدو السوفياتي يغذي شعور العداء ضد الغربيين فالحكمة الرشيدة هي الا يكونوا عوناً للعدو حتى لا يفلت الزمام وتضيع الفرصة ، ونحن نعتقد انه اذا استعملت بريطانيا حكمتها واناتها المعهودين مع مصر فلن يستعصي الامر عليها ، وستحمد هي نفسها هذه السياسة الرشيدة» .

هذا بعض ما كتبه الملك عن القضية المصرية ، وهذا ما نصح به الانكليز ، ولو اخذوا به وعملوا بنصائحه لما خسروا مصر وخسروا الشرق العربي معها ، ولكسبوا صداقة الجميع وكان ذلك خير لهم وأبقى .

مشكلة البريمي بين الرياض ولندن

هناك ازمة شديدة مستحكمة الحلقات بين الحكومة السعودية وبريطانيا ، برزت الى الوجود في اواسط عهد الملك عبد العزيز ، ثم تطورت واشتدت بعد وفاته ، ثم تحولت الى عدوان صارخ لا يزال قائماً رغم الجهود الكثيرة التي بذلت ورغم الوساطات العديدة التي لا تزال مستمرة لحله .

اما الازمة ، وسبب هذا العدوان الغادر اللئيم ، فهو ما ركب في الخلق الانكليزي من شره ، وما طبع عليه من نكران للجميل والاساءة للاصدقاء وخفر الذمام .

ولقد حاول المرحوم الملك عبد العزيز ، الوصول الى تسوية عادلة ومعقولة مع القوم ، وتفنن في اختراع الصيغ وابتكار الاساليب التي تقود الى تسوية عادلة تضمن حقوق الفريقين على السواء وتصون كرامتها ، وتبقي على صداقات قديمة ، فما زادهم ذلك الا غروراً ، وتمسكاً بالباطل ولجاجاً فيه ، معتمدين على قوتهم وحدها في اغتصاب مناطق يؤمنون في قرارة انفسهم بأنه لا حق لهم ولا لمن يتكلمون باسمهم بها ، ولكنه الشره المزدوج بالامل في العثور

على بترول في جوف الاراضي التي يريدون اغتصابها هو الذي جعلهم يركبون هذا المركب الخشن ويتنكرون لجميع القيم الاخلاقية ، والمثل العليا والمبادىء الانسانية ، ولكم اذل الطمع والشره رجالاً ودولاً وجعلها مضغة في الافواه والألسنة .

ونرى لزاماً علينا ونحن نؤرخ لعهد الملك عبد العزيز ، ان نسجل اخبار هذه المشكلة او الازمة ، ونتابعها في سيرها وتطورها ، وننشر الوثائق والمكاتبات التي دارت بشأنها ، فهي تلقي الكثير من النور على الموقف المشرف المتسم بالحكمة وحسن تقدير الامور ووزنها بميزانها الصحيح الذي اتخذته الحكومة السعودية ، وبين الموقف الشاذ الذي وقفته الحكومة البريطانية ، وقد اعتمد على القوة وحدها ، وجافى الحق وجانبه .

وهنالك حقيقة نرى من واجبنا ان نسجلها وهي تتمثل في حرص الحكومة السعودية سحابة خمسة وعشرين سنة ، ظل الاخذ والرد مستمراً بينها وبين الانكليز ، حول هذه الازمة ، لزمت خلالها ادق شروط الكتمان ، فلم تذع عنها كلمة واحدة ، حرصاً على سمعة الانكليز وكرامتهم ، وظل هذا شأنها حتى بدأوا العدوان فاذاعت الخبر ونشرته فقوبل عملهم بالاستنكار والاشمئزاز لدى كل من سمعه واحاط به كما احتج عليه واستهجنه كل عاقل منصف وقدر الحكومة السعودية صبرها ، وطول اناتها ، فلم تقابل العدوان بالعدوان ولم تكل لهم بكيلهم بل صبرت اعتقاداً منها انها على حق ، وان صاحب الحق هو المنتصر في النهاية ولكل أجل كتاب .

الخلاف على الحدود اولاً

اصطنع الانكليز الخلاف اول ما بدأ بشأن تحديد الحدود الشرقية والشرقية الجنوبية للملكة . فقد ارسلت الحكومة البريطانية يوم ٢٩ ابريل سنة ١٩٣٤ (١٤ محرم سنة ١٣٥٣) بواسطة مفوضيتها في جده ، مذكرة الى الحكومة

السعودية تقول فيها وان حكومة الولايات المتحدة طلبت منها حديثاً معلومات عن اساس المعاهدة بشأن الحالة الاقليمية وحدود بعض البلاد ومناطق النفوذ في الجزء الشرقي من بلاد العرب ، واجابة على ذلك قدمت لهـا صور الاتفاقات المعقودة بين انكلترا وتركيا وتاريخ الاولى ٢٩ يوليو سنة ١٩١٣ والثانية ٩ مارس سنة ١٩١٤ . ثم قالت المذكرة :

« واوضح للولايات المتحدة ان الاتفاق [١] الاول لم يبرم ولكن المادة ١١ من ذلك الاتفاق مذكورة ومعرفة تعريفاً كافياً بصورة نهائية في المادة ٣ من اتفاق سنة ١٩١٤ المبرم والذي يعد في نظر الحكومة البريطانية فعالاً . وحيث ان المادة ٧ من اتفاق ١٩١٣ تشتمل على شروط بخصوص حدود الكويت فقد لفت نظر حكومة الولايات المتحدة الى الاتفاق الذي اعقب ذلك في ٢ دسمبر سنة ١٩٢٢ بشأن الحدود الكويتية النجدية » .

من هذا الطريق بدأ الخلاف اول مـا بدأ ، ونسجل هنا رد الحكومة السعودية على هذه المذكرة الايضاحية التي اعدتها وهي تنقض دعوى الانكليز وتزيفها ، قالت :

« لا يسع الحكومة السعودية التسليم بأي خط للحدود يفرض فرضاً من جانب واحد ، ولذلك فـان حكومتي لا تعتبر الخط الذي اشير اليه كأنه يعبر حقيقة عن خط الحدود الحقيقي من الوجهتين الواقعية والقانونية فيما بينها وبين البلاد العربية المجاورة ، وتعرب عن استعدادها التام للتفاهم بكل حسن نية واخلاص على خط الحدود الراهنة الذي يحفظ لجميع الاقطـار العربية المختصة مصالحها ومنافعها » .

واتبعت الخارجية السعودية كتابها بهذه المذكرة الايضاحية وهي :

١ – لا تستطيع حكومـة جلالة الملك ان تعترف لاسباب جوهرية في

---

١) انظر هذا الاتفاق بنصه ص ٥٨

نظرها، بأن خط الحدود المسمى بالخط الازرق والموضح في الاتفاق الانكليزي - التركي لعام ١٩١٣ والمؤكد في الاتفاق الانكليزي - التركي لعام ١٩١٤ قد تم الاتفاق عليه من حكومات ذات صفة صحيحة وعلاقات حقيقية ، ومهما يكن من امر موقف الحكومة البريطانية الصحيح آنئذ وهذا ما لا نحب الدخول في الجدل بشأنه الآن ، فان موقف الحكومة العثمانية اذ ذاك كان واضحاً جلياً لانها لم تكن تملك حق البت في مصير البلاد التي تعاقدت مع الحكومة البريطانية عليها . اذ انه من الواضح الجلي ان سلطة الحكومة العثمانية على المقاطعات المبحوث عنها لم تكن تتعدى حدود المدن والقرى العامرة ولم تكن تمارس سلطتها على ما هو خارجها فقد زالت بالفعل بمجرد استرجاع حضرة صاحب الجلالة الملك لبلاد اجداده وانشاء سلطته الشرعية فيها باستيلائه على الحسا في ٥ جمادى الاولى سنة ١٣٣١ الموافق ١٣ ابريل سنة ١٩١٣ ، وكل عقد صادر من الحكومة العثمانية بشأن تلك المقاطعات بعد التاريخ المار الذكر هو عقد باطل اصدوره عن حكومة ليس لها علاقة به .

٢ - جاء في المادة الاولى من المعاهدة المعقودة بين حضرة صاحب الجلالة الملك والحكومة البريطانية في ٢٨ صفر سنة ١٣٣٤ ، الموافق ٢٦ دسمبر سنة ١٩١٥ ما نصه « ان الدولة البريطانية اكيداً تعترف بأن نجداً والحسا والقطيف والجبيل بما يليها وحدودها التي ستذكر بها وستعين بعد حين وبنادرها على شاطىء الخليج الفارسي ، هي من ممالك ابن سعود وممالك اجداده السابقين » فبهذه الوسيلة تعترف بابن سعود المشار اليه حاكماً مستقلاً على الممالك المذكورة ورئيساً مطلقاً على عشائرها الخ » .

« فمن مطالعة هذه المادة نتبين الحقائق الآتية :

(أ) - ان خط الحدود الفعلي لم يتعين بالتأكيد بل حصل الاتفاق على تعينه بعد حين .

(ب) – ان الحكومة البريطانية اعترفت لجلالة الملك بما كان من الممالك لأجداده .

(ج) – انها اعترفت له بسائر القبائل التابعة لتلك الممالك .

(د) – انها بموقفها في بروتوكول العقير (انظر ص١١٩) الذي عينت به الحدود بين نجد والكويت على تعيين خط للحدود غير الخط الموضح في الاتفاق الانكليزي – التركي فقد اعترفت ضمناً بعدم صلاحية الخط المذكور لان يكون كأساس صحيح مقبول للحدود بين ممالك جلالته والبلاد الاخرى .

٣ – المعروف عند قبائل العرب ان حدود قطر هي حدود المدن والقرى العامرة وعند تلك النقاط تنتهي حدود البلاد المعلومة اصطلاحاً انها من ممالك جلالته ، واما الحدود بين ممالك جلالته وبين قطر فانها تنتهي عند حجرة قطر .

وليس في نية حكومة جلالته تعديل خط الحدود المتعارف بل والواقعي الا بالاتفاق النزيه الذي ترغب فيه وترحب بفتح الباب من اجله .

٤ – ان سائر القبائل التي تسكن بين مدن ساحل قطر والساحل العماني وحضرموت هي قبائل المملكة السعودية وخاضعة لأحكام البلاد وتؤدي الزكاة وتلبي دعوة الحكومة في الجهاد وغيره . وهذا الامر الواقع ونفوذ حكومة جلالة الملك عليها لم يلق في ساعة من الساعات اي اعتراض من قبل امراء تلك السواحل ، بل كانوا ولا يزالون يرون ذلك حقاً من حقوق جلالته التي لا اعتراض عليها » .

الخطان الأزرق والبنفسجي

وزيادة في الايضاح واستكمالاً للبحث ، نورد خلاصة وافية للاتفاق الانكليزي – التركي المعقود سنة ١٩١٣ ، ويطلق الانكليز على خط الحدود الذي رسمه اسم الخط الأزرق كما يطلقون اسم الخط البنفسجي على الاتفاق المعقود بينهم وبين الترك سنة ١٩١٤ بشأن اليمن .

١ – الخط الازرق

وقعت الاتفـاقية الاولى يوم ٢٩ يوليو سنة ١٩١٣ ، ولكنها لم تصدق ولم تبرم من جانب الحكومة العثمانية . وهي تعـــالج في القسم الاول منها وضع الكويت وحدودها ، وتعالج في القسم الثاني قطر ، وفي الثالث البحرين .

وتعترف تركيا في القسم الرابع بالاجراءات التي اتخذتها بريطانيا في الخليج لمساعدة اعمال الملاحة والبوليس البحري والحجر الصحي . وينص القسم الخامس والاخير على ان ترسم لجنة تخطيط على الارض الحدود المختلفة المحددة في متن الاتفاقية

والمادة ١١ خاصة بتحديد الحدود وهي :

« ان سنجق نجد العثماني ، وحده الشمالي مبين بخط الحدود الموضح في المادة السابعة من هذه الاتفـــاقية ينتهي صوب الجنوب عند الخليج تجـــاه جزيرة الزخنونية التي تتبع السنجق المذكور . ويمتد خط يبتدىء من الطرف الاقصى الخليج المذكور في اتجـاه الجنوب الى الربع الخـالي مباشرة ويفصل نجد عن شبه جزيرة قطر. وحدود نجد موضحة بخط أزرق على الخريطة المرفقة بالاتفاقية الحالية (ملحق ٥)

(أ) امـا وقد تنازلت الحكومة العثمانية عن جميع ادعاءاتهـا المتصلة بشبه جزيرة قطر فالمفهوم لدى الحكومتين ان شبه الجزيرة المذكورة سيحكمها – كما كان الحال في الماضي – الشيخ قاسم بن ثاني وخلفائه من بعده . وتعلن حكومة صاحب الجلالة البريطانية انهـا لن تسمح لشيخ البحرين بأن يتدخل في الشؤون الداخلية لقطر ، او ان يتعدى على الحكم الذاتي لتلك البلاد» او ان يضمها اليه :

٢ – الخط البنفسجي :

وقعت يوم ٩ مارس سنة ١٩١٤ في لندن معاهدة بين تركيا وانكلترا بشأن تحديد الحدود بين اليمن ومقاطعة عدن :

وقد أبدت هذه الاتفاقية البروتوكولات الموضوعة في اعوام ١٩٠٣ و ١٩٠٤ و ١٩٠٥ من قبل المفاوضين الانكليز والترك الذين قاموا بمسح خط الحدود ورسمه على الارض . وبعد تنقيحات ثانوية تتصل بهذه الحدود رسمت الخط الآتي وهو :

«تتبع حدود الاراضي العثمانية خطاً مستقيماً يمتد من لكمة الشعوب في الاتجاه الشمالي الشرقي الى صحراء الربع الخالي ، في زاوية ٤٥ درجة . ويتصل هذا الخط في الربع الخالي عند خط عرض ٣٠ درجة بالخط المستقيم المباشر المتجه جنوباً والذي يبتدىء من خليج العقير عند نقطة على الساحل الجنوبي ، والذي يفصل الاراضي الجنوبية لسنجق نجد من اراضي قطر وفقاً للمادة ١١ من الاتفاقية الانكليزية - العثمانية بتاريخ ٢٩ يوليو سنة ١٩١٣ الخاصة بالخليج الفارسي والاراضي المحيطة به .

« واول الخطين موضح باللون البنفسجي وثانيهما باللون الازرق في الخريطة الخاصة المرفقة مع هذا » .

هذه هي قصة الاتفاقين الازرق والبنفسجي وقد عقدهما الانكليز مع الترك في أواخر ايام دولتهم وكانت في النزع الاخير ، الاول غير مصدق والثاني مصدق . وبديهي انهما لا يقيدان المملكة السعودية بأي قيد ولا يلزمانها بأي الزام لانهما عقدا مع حكومة لا تملك شيئاً من النفوذ في البلاد التي تعاقدت عليها وباعت واشترت باسمها .

رأي الملك عبد العزيز في ادعاء بريطانيا

واستقبل الملك عبد العزيز السر اندره ريان الوزير البريطاني المفوض لدى حكومته يوم اول ربيع الثاني سنة ١٣٥٣ لمباحثته في موضوع الخلاف . وبدأ جلالته الحديث فقال « لقد دهشت عندما اطلعني فؤاد حمزه (وكيل الخارجية) على خط الحدود التي تطالب به بريطانيا ، انه يخرج نصف املاكنا التي هي

ملجأنا بعد الله في الملمات . انني لا اعرف شيئاً عن هذا ولم اسمع به من قبل . وعلى كل فقد كنت مطمئناً من ان الحكومة البريطانية لن تخرج عن خطة العدل والانصاف في ذلك . واني اخبر هذه الحكومة كما يخبر الصديق صديقه بحقيقة الواقع فان هذه القطعة التي ذكر عنها في الاتفاق التركي - الانكليزي لم يحكمها الترك ساعة واحدة ، والاتراك لم يكونوا في الحسا والقطيف اصحاب حكومة مشروعة ، وانما كانوا غاصبين وقد اخرجتهم من بلادي بقوة السيف ، فاذا كانت الحكومة البريطانية تريد الحجة والبرهان فان لديها الحجج الواضحة ، فان الذي بيني وبينها: ان ما كان آبائي واجدادي تجتنبونه في الخليج الفارسي انا اجتنبه . وما كان يفعله آبائي واجدادي في الخليج الفارسي انا افعله ، فاذا كانت الحكومة البريطانية تقبل هذا فانا افعله .

ثم انه كان بين جدي فيصل وبين مندوب الحكومة البريطانية وممثلها في الخليج الفارسي الكولونيل (بلي) معاهدة مدتها ٦٢ سنة لم تنته مدتها الا قبل سنتين فلتخرجها الحكومة البريطانية من خزائنها ولتعمل بموجبها وهي قبل اتفاقها المزعوم مع الحكومة التركية .

وكذلك فان الحكومة التركية لم تحكم قطر قط ولا باقي الساحل وانما كان لها «رتبة» فقط تحت سلطة ابن ثاني ، وأزيدك بياناً ان الحكومة التركية لم يكن لينفذ حكمها خارج سور الحسا ولم يكن نفوذها يمتد الى «الرقيقه» بجوار الحسا ولم تكن متنفذة حتى على الطريق بين العقير والحسا سياسياً .

والترك يوم كانوا في الحسا طلبوا مني ان امنع اعتداء آل مرة وسكان الجافورة عنهم ، فأرسلت عبد العزيز المعشوق ثم صالح بن عذل واقاموا مندوبين في الحسا ليمنعوا بأمري عربان تلك الاطراف من الاعتداء على الترك في الحسا .

وكذلك وقع خلاف في سنة ٢٣ و ٢٤ بين قاسم بن ثاني واخيه احمد واخذ آل مرة يساعدون احمد على قاسم فشكى آل قاسم امر آل مرة الي فقدمت ونزلت في اطراف الحسا ومنعت آل مرة عن قاسم وأدبتهم وكان ذلك على مشهد

من آل ثاني والترك وجميع الناس. ولو سألت الحكومة البريطانية امراء الخليج انفسهم وسائر الناس هناك لعلمت منهم ان تلك الاطراف من املاكنا . انني لا اطالب بقطر نفسها وعمان وان كانت تابعة لي من قبل ولا اريد المناقشة فيها نظراً لرغبتي في المودة مع الحكومة البريطانية ، ولكني اطلب الانصاف في ما وراء ذلك . نعم سبق ان خرجت الرياض من املاكنا واخذها ابن الرشيد واخذ الاتراك الحسا والقطيف . امـا هذه القطعة فلم يحكمها عربي ولا عجمي غيرنا . ولا يوجد انسان يريد ان يعتدي على تلك القطعة من بلادنا الا اذا اراد رقبتي هذه (واشار اليها) .

والترك يعلمون بـأن نفوذهم لم يمتد في لحظة من اللحظات الى تلك البقـاع ويعلمون انه لا حق لهم بهـا ، ولكنهم ارادوا ان يوقعوا الشقاق بين العرب والانكليز باقتطاع قطعة من صميم بلادنا ليوقعوا الشقاق بيننا . وفي هذا الصباح اخبرتك انني اريد اتقـاء شر الترك ودفعه عن العراق خشية من اضرارهم ، فكيف ان الحكومة البريطانية تقبل قول اعدائنـا في تلك الاراضي وتعتبره حجة علينا ، انه لم يكن للترك حجة شرعية ولا قانونية ولا حجة من الحجج ولا حكم من الاحكام فيها. والقول بأن تلك القطعة تابعة لقطر او عمان كما اقول بأني يا ابن سعود لست من آل سعود واني ابن ثاني .

نحن يمكن ان تروح من ايدينا الحسا ولكن هذه لا يمكن لانهـا ملجأنا ومصدر قوتنا ، ومقر عرباننا وهجرنا (ثم افاض جلالته بحماسة شديدة في ذلك)

امتياز البترول هو مصدر الخلاف

وقال جلالته في هذه الجلسة ايضاً : انني لا اعلم شيئاً من هذا ولم اسمع به، ولم تتكلم الحكومة البريطانية به ، الا حينما اعطينا امتيـاز البترول للشركة الاميركية . فأي ذنب ارتكبناه في اعطاء هذا الامتياز .

لقد عرضنا الامر على الحكومة البريطانية لتعرضه على شركاتها . وقد اجبت

انت يا مر اندرو فؤاد حمزه واخبرني فؤاد ببرقية بتاريخ ٨ ربيع الاول سنة ١٣٥٢ ان شركة عبادان وشركة شل لا ترغبان في اخذ الامتياز، ورغم هذا حينما اراد مندوب الشركة الاميركية الحضور اخبرناكم ، وقدم مندوب شركة العراق ولم يقدم اي شروط عملية يمكن العمل بها ، فنحن لم نقصر وانما الذي قصر هو الحكومة البريطانية وشركاتها .

يريدون الانتقام

ولما انقضى الامر اخذ بعض الموظفين البريطانيين يقولون ابن سعود قاومنا وعمل . . وعمل . . وندموا على ما فات فأرادوا الانتقام باقتطاع هذه القطعة من املاكنا .

وساطات ومباحثات لم تجد

وبذلت وساطات كثيرة ، وذهبت وفود الى لندن وجاءت وفود الى جده وازداد الاخذ والرد بين الفريقين بغية الوصول الى تسوية عادلة ولكن بدون جدوى ولا فائدة ، فقد اصر الانكليز على التمسك بموقفهم ، وما زادوا ان تساهلوا تساهلاً لا يمس الجوهر ، وقال السعوديون ان حقوقنا لا نتساهل بها ، ومما قالوه لهم انه لو كان «سنجق» الحسا الذي تزعمون انه تركياً ، خاضعاً للترك حين اعلان الحرب العظمى الاولى سنة ١٩١٤ لنزلتم فيه واستوليتم عليه كما فعلتم في البصرة ، وهو لا يبعد عن جزر البحرين ، التي كانت مركز احتشاد حملتكم التي ارسلت الى العراق ، سوى ميلاً او ميلين ، بيد ان معرفتكم وتيقنكم انه سعودي ومن ممتلكات الدولة السعودية جعلكم لا تتعرضون له كما جعلكم تفدون في السنة التالية ، سنة ١٩١٥ الى العقير وتعقدون معاهدتها مع جلالة الملك .

تشرشل يشكر الملك عبد العزيز

واعلت الحرب العظمى الثـانية سنة ١٩٣٩ والمشكلة باقية والمراسلات مستمرة ، فأمسك الانكليز عن بحثها ريثما تنتهي تلك الحرب .

ولزمت الحكومة السعودية الحياد المشرب بالعطف الزائد نحو صديقتها القديمة انكلترا ، وأعرضت عن جميع المغريات التي بذلها الالمان والطليان لاستمالتها وجذبها الى محورهم ، ولم تكتف بذلك بل انضمت اليهم والى حلفائهم في النهاية واعلنت الحرب على دول المحور .

وقدرت لها الحكومة البريطانية جميل صنعها ، ودعا المستر تشرشل رئيس وزراء انكلترا ابان الحرب ، جلالة الملك عبد العزيز الى مأدبة غداء ادبها في اوبرج الفيوم (مصر) يوم ١٦ فبراير سنة ١٩٤٥ علامة شكر وامتنان وتكريم ، وقد القى بياناً عنها يوم ٢٦ منه في مجلس نواب امته .

مفاوضات بعد الحرب

وعاد الفريقان الى بحث المشكلة في سنة ١٩٤٩ بعد ان استقرت الحالة العالمية ، وكان السعوديون يتوقعون بعد هذه الايادي التي اسدوها لانكلترا في ايام الحرب حتى لقب تشرشل الملك «بصديق الايام السود» ان يجدوا القوم اكثر ليناً ، واكثر تساهلًا واشد رغبة في الوفاق والاتفاق، فاذا الامر بالعكس واذا هنالك نية مبيتة على الغدر ، وذلك بسبب امتيازات نالتها شركات البترول البريطانية من شيخ ابو ظبي ومن سلطان مسقط وتطلق ايديها في استنباط كل ما تجده من بترول في داخل الاراضي التابعة لهما لقاء فوائد زهيدة .

مؤتمر لندن

لقد بدأت المباحثات بين الفريقين في المرحلة الجديدة ببيان ابلغته الحكومة السعودية الى المفوضية البريطـانية في جده يوم ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٦٨ (١٤ اكتوبر سنة ١٩٤٩) وقد جاء فيه « ان كل تسوية للحدود يجب ان تكون على قاعدة « ما هو تحت سلطة جلالة الملك عبد العزيز ، وما هو تحت سلطة الامراء والمشايخ في الساحل العماني فهو له »، ثم اقترحت خطين الاول خط للحدود مع قطر يمر عبر قاعدة شبه الجزيرة ، والثاني مع ابو ظبي يبتدىء من ساحل الخليج ويمتد الى نقطة تقع على مسافـة تقل عن ٢٥ كيلو متراً في الشمال الغربي من البريمي .

وعـارض الانكليز في قبول هذا التخطيط وانكروه ، فدارت مراسلات انتهت في اوائل سنة ١٩٥١ (١٣٧٠) باتفاق مبدئي على تشكيل لجنة مشتركة محدودة .

قرارات مؤتمر لندن

وارسلت لندن تدعو الامير فيصل رسمياً لزيارتها خلال فصل الصيف (صيف سنة ١٩٥١) « لبحث الخلافات القـائمة بين الحكومتين » ، فلبى الدعوة وحضر مؤتمر لندن وقد استمر من ٨ اغسطس سنة ١٩٥١ الى ٢١ منـه واصدر سلسلة مقررات نسجل منها ما له صلة بموضوعنا :

الحدود البرية: (أ) لتحديد الحدود البرية اتفق الفريقان على ان يعقد اجتماع في وقت قريب وفي مكان يتفق عليه بحضره حضرة صاحب العظمة حـاكم قطر وحـاكم ابو ظبي وحكام المقـاطعـات الاخرى الذين يعنيهم الامر تحت رئـاسة مندوب بريطاني يرأس فريق الحكام الذين لهم معاهدات مع الحكومة البريطانية ومندوبين من قبل حضرة صـاحب الجـلالة الملك عبد العزيز آل سعود لدرس

الواقع بما هو عائد للملكة السعودية أو لأي من اولئك الحكام والمشايخ في الساحل العماني ، وذلك للوصول إلى اتفاق على تحديد الحدود بصفة عادلة طبقاً لما كان لجلالة الملك عبد العزيز وابائه واجداده ، ولما كان لاولئك الامراء وابائهم واجدادهم في تلك المناطق المختلف عليها .

(ب) – لقد اتفق الطرفان على انه الى نهاية المؤتمر الذي سيعقد في الشتاء القادم ، فان حركات وتنقلات مندوبي شركات الزيت من الطرفين ، وايضاً حركات وتنقلات قوات عمان ، ستحدد خارج المنطقة التي سيدور البحث عليها في المؤتمر . وهذا قد قبله كلا الطرفين بدون مساس في حقوقهما في المناطق التي ستكون محل البحث .

(ج) – يمكن اذا لزم الامر ، اختيار لجنة لدرس المعلومات التي قد يحتاجها المؤتمرون بموجب الفقرة (أ) من هذه المادة . تقوم هذه اللجنة بجمع المعلومات عن الواقع بما هو تحت سلطة المملكة العربية السعودية او اي من الحكام سواء فيما يتعلق بالاراضي او القبائل » .

ورأس الامير فيصل الوفد السعودي الى هـذا المؤتمر ، وقد ضم الشيخ يوسف ياسين والشيخ حافظ وهبه والشيخ ابراهيم السليمان والشيخ علي رضا ، اعضاء .

ورأس المستر هربرت موريسون وزير الخارجية البريطانية وفد بلاده الى المؤتمر وضم ثلاثة اعضاء هم المستر بوكر والمستر ايفانز والمستر كراستون .

قرارات مؤتمر الدمام

لم يك مؤتمر لندن سوى مقدمة لمؤتمر الدمـام الذي القي عليه عبء حل المشكلة اذ يحضره شيوخ المقاطعات فيتشاورون ويتباحثون ويضعون الحلول المطلوبة التي تريح الجميع وتنال القبول .

تلك هي الغاية التي اريد الوصول اليها عن طريق هذا المؤتمر ، بيد ان سوء نية الانكليز وضغطهم على حرية هؤلاء الشيوخ ومنعهم اياهم من ابداء ارائهم بصراحة ذهب بالغاية المقصودة من عقده وفتح الباب امام مشاكل جديدة اوسع نطاقاً ، واكبر دائرة .

لقد افتتح هذا المؤتمر في مدينة الدمام السعودية الواقعة على شاطيء الخليج يوم ٢٨ يناير سنة ١٩٥٢ ورئس الوفد البريطاني المستر روبرت هاو المعتمد البريطاني في الخليج .

وحضر المؤتمر الشيخ علي بن ثاني شيخ قطر والشيخ شخبوط بن سلطان شيخ أبو ظبي. وعقد جلسته الاولى يوم ١٤ فبراير سنة ١٩٥٢ ثم أجل بطلب الوفد البريطاني الى أجل غير مسمى ، ولكنه لم يعد الى الاجتماع .

وقدم الوفد البريطاني نيابة عن شيخ ابو ظبي في جلسة ٣٠ يناير خطاً لتحديد الحدود يمتد من سوداء نثيل على حدود قطر باتجاه الجنوب والجنوب الشرقي حتى القريني ثم يتجه الى الشمال الشرقي حتى ام الزمول .

وقبل ذلك اي يوم ٢٩ منه أعلن حاكم قطر انه كان دائماً يعتبر ملك البلاد العربية السعودية والده وان اي قرار يتخذه بشأن حدود قطر يعتبر مقبولاً لديه .

وطلب رئيس الوفد البريطاني بعد سماعه هذا التصريح رفع الجلسة موقتاً للمداولة مع شيخ قطر . ولما اعيدت قال الرئيس البريطاني انه هو الشخص الذي يحق له الكلام عن حاكم قطر .

ورد الامير فيصل فقال ان طلب حاكم قطر سينظر فيه ويعرض حسب طلبه على جلالة الملك .

وقال المندوب البريطاني ان الحكومة البريطانية بوصفها الدولة الحامية لقطر تحتفظ بحقها بالموافقة على اي قرار قد يتخذه الملك بشأنها .

ورد عليه الامير فيصل فقال انه مع تقديره للدور الذي تقوم به بريطانيا في الخليج ، إلا ان الواقع هو ان البريطانيين ليسوا اصحاب الاراضي التي يدور البحث حولها . وفي اعتقادي ان التفاهم الذي تم في لندن كان يرسم فكرة عقد اجتماع يقوم فيه الحكام المحليون انفسهم ، بوصفهم اصحاب المناطق المختلف عليها ، بتقليب اوجه الخلاف فيما بينهم بروح المودة والجوار .

وحذر الامير من رد الفعل السيء الذي قد ينجم عن تدخل البريطانيين دون ضرورة في مفاوضات تدور بين جيران واصدقاء .

واستؤنفت الاجتماعات والمباحثات بعد انفضاض المؤتمر في الرياض ، واقترح السفير البريطاني في اجتماع عقد يوم ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٢ تعيين شخص محايد أو جماعة من الاشخاص المحايدين للتحكيم بين الجانبين «للوصول الى تسوية مرضية» فرد الامير فيصل بأن مؤتمر الدمام اوضح ان الجانبين لم يتفقا بعد على المبادىء التي يمكن ان تقرر التسوية على اساسها ، وانه لا بد من بلوغها اولاً . على انه قال بأن طرفاً ثالثاً قد يساعد في بلوغ هذه المحاولة ووعد السفير بدرس اقتراحه مع حكومته ثم يبلغه الجواب .

مشكلة البريمي في الميدان

بدأت الاخبار ترد الى حكومة الرياض منذ فصل الربيع لسنة ١٩٥٢ من واحة البريمي والمناطق المجاورة لها مفصحة عن الاهتمام الزائد الذي يظهره البريطانيون والاشخاص الذين يعملون لحسابهم بأمر ذلك الاقليم وسعيهم للسيطرة عليه .

مساحة البريمي وحدودها – وقبل كل شيء نقول ان واحة البريمي تقع جنوب الخليج بين شبه جزيرة قطر غرباً وشبه جزيرة رؤوس الجبال شرقاً ، ويشمل البحر الواقع بين قطر ورؤوس الجبال جزءاً كبيراً من مغاصات اللؤلؤ الكبيرة وعدداً ضخماً من الجزائر الصغيرة .

وتبلغ مساحة هذه الواحة ٧٣٥٤ كيلوا متراً مربعاً ، وتتألف من مجموعة واحات وتعد نقطة التقاء في الداخل الصحراوي بالنسبة لعمان والشاطىء المهادن.

ولقد دخلت هذه المناطق في اطار الدولة السعودية منذ اواخر القرن الهجري الماضي وانشأ فيها الامام سعود الكبير قصراً لا تزال انقاضه قائمة ، وتعاقب عليها الامراء والعمال ترسلهم الدرعية والرياض طوال هذا العهد كما ظلت قبائلها التي دخلت في الدعوة واعتنقتها مقيمة على الاخلاص للدولة السعودية تدين لها بالطاعة والولاء وتولى وجهها شطرها طول هذه الازمان .

وضمت واحة البريمي والمناطق المجاورة لها ، الى الأمير عبد الله بن اجلوى ، الذي تولى امارة الحسا بعد استردادها سنة ١٣٣٢ فانطلق يرسل اليها العمال والجباة ويشرف على امورها من كثب .

وزاد اهتمام حكومة الرياض بها منذ سنة ١٣٤٥ ، اي عقب فتح الحجاز وحايل وبعد ان ارتاح بالها من جميع مشاكلها الداخلية، بواحة البريمي، فأوفدت اليها سعيد آل فيصل لدرس حالتها وللاشراف على سير العمل فيها والاتصال بشيوخها وعشائرها ، فوجد الحالة عادية وطبيعية ووجد ان العشائر تدفع الزكاة بأوقاتها والموظفون السعوديون يؤودن واجبهم على الوجه الاكمل .

امام عمان والواحة

واثار وصول هذا الموظف السعودي الكبير مخاوف امام عمان محمد بن عبدالله الخليلي (امام عمان من سنة ١٩٣٧ الى سنة ١٩٥٤) ، فحاول الزحف على الواحة ، لاحتلالها ، فقاد قوة وصلت إلى بلدة «عبرى» الواقعة على طرف المنطقة ، غير انه ما لبث ان عدل عن عزمه وعاد الى قواعده بعد ان قدر الموقف تقديراً صحيحاً فأدرك ان سكان الواحة ، ويعتبرون انفسهم رعايا السعودية ، لن يسمحوا له بالدخول . كما عرف ان قبائل «نعيم» وتؤلف اكثرية السكان اوفدت رسولاً الى امير الحسا السعودي (ابن جلوى) تطلب سلاحاً للمقاومة فعاد ادراجه .

البريمي في الجمعية الجغرافية الملكية

والقى الكبتن أكلز قائد قوات مسقط في أوساط العقدالثاني من هذا القرن محاضرة يوم ٢٧ اكتوبر سنة ١٩١٦ في الجمعية الجغرافية الملكية لاسيا الوسطى تناول فيها واحة البريمي والساحل المهادن وقد يكون من المفيد اقتباس بعض فقراتهـا لصلتها في موضوعنا . قال المحاضر :

اثار نجـاح السعوديين وقواتهم المتزايدة قلقـاً عظيماً خلال السنتين الماضيتين وخاصة عندمـا اوفد امير الحسا ابن جلوى رسله الى جميع القبـائل الشمالية في عمان لجمع الزكاة . ولا يكاد يكون هنـالك شك بان مهمة السعوديين ستكون صعبة لو تمكنت عمان من جمع قواها . ولكن كثيراً من قبائل ساحل الصلح كانت سعودية في شعورها ، شأنها في ذلك شأن قبيلة البوعلي القوية والشديدة البـأس وهي تقطن في الشرقية وجعلان . وتفضل قبائل عديدة اخرى سيطرة السعوديين على سيطرة عمان فقبائل نعيم القـاطنون في البريمي ارسلوا رسولا الى ابن جلوى يطلبون منه سلاحاً ورجالاً المقاومة حينما اقترب جيش امامة عمـان من حدودهم . ترى ماذا كان يحدث لو قـام السعوديون بمحاولة جديدة في هذه المنطقة .

تعليق السر برسي كوكس

وعلق السر برسي كوكس ، وهو المندوب السامي السابق لبريطانيـا في الخليج والعراق ، وكان يشهد المحاضرة على اقوال المحاضر فقال :

ذكر اكلز نقطة هامة جداً كما انها دقيقة نوعاً ما ، وتلك هي نوايا الملك عبد العزيز نحو عمان ؟ . ان الملك السعودي العظيم كان ولا يزال صديقاً لي ، عزيزاً علي ، وقد بحثت معه مطـامحه عدة مرات ، وقد يهمني ان اتكلم باختصـار عن هذه المطـامح . انه يكاد يعتقد انه محق من ناحية المبدأ ، باستعـادة اية اراضي

كانت تتبع لآبائه قبل قرن، سواء كانت هذه الاراضي تابعة لهم مباشرة ام انها كانت مجرد «منطقة نفوذ» وقد كانت عمان داخلة في منطقة نفوذهم. اما البريمي نفسها فقد كانت في الواقع في ايديهم وهذا يفسر كون قسم كبير من اهل البريمي لا يزال يعتنق المذهب الوهابي. وكذلك شيوخ الساحل المهادن فانهم ما يزالون يحتفظون بعطف كامن نحو السعوديين ويودون ان يعربوا عن شعورهم هذا بطريقة اكثر صراحة.

« وفي ايامي – قبل الحرب – كانت لنا علاقات وثيقة مع ابن سعود كما كانت لنا معه معاهدة ندفع اليه بموجبها مساعدة مالية وقد انقطعت بعد الحرب »

ثم قال «ولقد كان الملك حتى الآن مستقيماً ومحنكاً من الناحية السياسية في جميع اعماله. ولم يكن في امكاننا ان نزعم مرة واحدة انه اخطأ. وقد جعل من نفسه ملكاً على الحجاز واعترفنا به كذلك، ولا يكاد يكون لدي شك في انه سيحاول في الوقت المناسب ان يمد سلطته الى الاقسام الداخلية من عمان. هذا فيما اعتقد ما ستكون عليه سياسته ».

وصول تركي بن عطيشان

وازاء كثرة حوادث العدوان ارسلت الحكومة السعودية يوم ٣٠ مايو سنة ١٩٥٢ (٣ رجب سنة ١٣٧١) مذكرة الى السفارة البريطانية في جده بالشكوى من اعمال الموظفين البريطانيين، واعلنت رسمياً انها لا تستطيع ان تعترف بسيادة أي من حكام الساحل العماني على منطقة البريمي اذ ان الزعماء المحليين هم رعايا يدنون بالولاء للملك.

وردت السفارة نافية وقوع اي عدوان ومدعية ان الزيارة التي قام بها ضابط سياسي بريطاني الى البريمي كانت اثناء «تأدية مهام ادارية» مما سمحت اتفاقية لندن باستمراره في المناطق المتنازع عليها.

وازاء اضطراب الحالة وتوارد الاخبار عن زيادة التدخل البريطاني ، اوفدت الرياض تركي بن عطيشان أحد رجالها الاداريين ، اميراً على البريمي للاشراف على الحالة (شهر اغسطس سنة ١٩٥٢) وارسلت معه ٤٠ موظفاً من كتبة وفنيين وشرطة وخدم .

وارسلت السفارة البريطانية يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٩٥٢ مذكرة الى وزارة الخارجية في جده تحتج رسمياً على وصول ابن عطيشان الى البريمي وتقول انها واقعة داخل الاراضي التي تشملها قيود اتفاق لندن وانه لذلك يجب سحبه ومرافقيه على الفور . واردفت تقول « وحيث ان جزءاً من اراضي البريمي يقع ضمن سلطنة مسقط فان المملكة المتحدة تحتج بالنيابة عن السلطان بطلب منه وبالاصالة عن نفسها » .

كيف رد الملك

وقابل المستر رتيشرز القائم باعمال السفارة البريطانية بجده ، الملك يوم ١٥ سبتمبر سنة ١٩٥٢ و كرر على مسامعه الشكاوى الواردة في المذكرة البريطانية ولما انتهى رد عليه الملك فقال :

« ان تشرشل يدعوني «راعي الايام السود» ولكنه يجيء الآن ليطالب بأرضي . ارجع الى تاريخي معكم منذ الايام الاولى حتى الوقت الحاضر وانظر كيف تعاملت مع الحكومة البريطانية ومع جميع العرب والمسلمين وحتى انني تكلمت علناً في مكة امام جموع المسلمين في ايام الحرب مناشداً الناس الوقوف الى جانب بريطانيا . فلماذا كان كل هذا اذا كانت النتيجة ان تبدأ الحكومة البريطانية في اعطاء اراضي لأناس لم يفيدوها بشيء . وتأتي الآن تطلب مني ارضي وارض اجدادي . اين هي الصداقة ، انني لست مستعداً للتخلي عن شبر من ارضي . هل يفضلون الصدق والعدل ، تعالوا ودعونا نبحث المسألة كأصدقاء لكي نحل المشكلة في ساعة واحدة على اساس ما كان ملكاً لابائي واجدادي فهو ملكي الآن » .

ولقد توقع كثيرون من العقلاء والمنصفين ان يكون لنداء جلالة الملك تأثيره الحسن في نفوس القوم ، فيعدلوا عن اساليبهم ويعودوا فيتبعوا سياسة تتسم بالاعتدال والحكمة ، ولكن اني لهم ذلك وقد اصمتهم رائحة البترول ، وانسام الحرص على الفوز به واحتكاره كل حق وكل واجب .

مقدمات العدوان

ورد الانكليز على نداء الملك رداً خالياً من كل لباقة ، فأرسلوا ضابطاً ومعه قوة مسلحة فأقام مركزاً يبعد نحو اربعة كيلو مترات عن «القرية» من اعمال البريمي ، وبدأت الطائرات البريطانية في الوقت نفسه تحلق يومياً على ارتفاع منخفض فوق قرية «حماسا» العاصمة وما جاورها ، ثم تتابع وصول القوات العسكرية حتى أصبحت تتألف من فصائل : قوات الساحل وقوات عدن ومن بعض الجماعات المسلحة غير النظامية التي تعمل في خدمة حاكم ابو ظبي وسلطان مسقط وبدأت فاتخذت اجراءات تشبه فرض حالة الحصار ضد ابن عطيشان وجماعته وضد الذين يميلون الى الجانب السعودي .

من الملك الى ايدن

وتوهم الملك ان في رؤوس كبار الانكليز شيئاً من النخوة والمروءة فأرسل يوم ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٧١ البرقية الآتية الى مستر ايدن وزير خارجية بريطانيا بواسطة السفارة السعودية بلندن وهي :

« لا شيء آلم على نفسي من ان تتأزم الحالة بيننا وبين الحكومة البريطانية لدرجة تهديدنا بالطائرات من حكومة يرأسها صديقنا المستر تشرشل ونائب الرئيس ووزير الخارجية صديقنا المستر ايدن ونحن في بلادنا ولم نعتد على احد من البريطانيين او على بلاد بريطانية ، فالبلاد بلادنا وان قدوم هذه الطائرات الى البريمي يعتبر عاملاً عدائياً ضدنا ويهمنا ان نحل كل المشاكل التي بيننا وبين

بريطانيا . وليس من مصلحة الطرفين ان يذاع وينشر عند العرب وعند المسلمين ان هناك خلافاً وصل الى درجة المقاومة والسلاح بيننا وبين الحكومة البريطانية . وقد منعنا عمل شيء ضد الطائرات القادمة ، فاذا كان المستر ايدن يرى الابقاء على الصداقة بيننا وبينهم فلتكف الحكومة البريطانية عن السماح لموظفيها في الخليج عن القيام بهذا العمل العدواني وإلا فسنضطر لاعلان ما حدث وسنعتبر هذا العمل موجهاً ضدنا وضد نجد وضد مملكتنا بأمرها ، كما سنضطر لرفع شكوانا الى مجلس الامن والدفاع عن حقوقنا بكل ما نستطيع ولا نقدم على هذا إلا مكرهين . ولا يزال لنا الامل في حضرة المستر ايدن ليتدارك الموقف وننتظر الجواب بفارغ الصبر » .

وتلقى جلالته يوم ٩ محرم سنة ١٣٧٢ (٩ اكتوبر سنة ١٩٥٢) الرد الآتي:

يرغب المستر ايدن ان يؤكد لجلالة الملك استمرار صداقة حكومة جلالتها لجلالة الملك والحكومة السعودية . الا انه قلق جداً لأن اختلاف الرأي بين الاصدقاء القدماء يكبر بشكل طائش. اما من جهة الحكومة البريطانية فانها كانت في غاية المسالمة . اما طيران طائرات السلاح الجوي الملكي فقد اوقف . وابدى المستر ايدن استعداده لاعادة فتح باب المفاوضات في مسألة الحدود بانسحاب تركي بن عطيشان. وفي الحقيقة انه عزز . والمستر ايدن يرغب رغبة صادقة بحل الخلاف بصورة عادلة وودية وهو على استعداد لسحب قوات عمان من البريمي في نفس الوقت الذي ينسحب فيه تركي بن عطيشان . وعلى جلالة الملك ان يدرك بأن سلطان مسقط يعتبر نفسه مشتركاً في هذا الموضوع . فاذا وافق جلالة الملك على الانسحاب المشترك فان باستطاعتنا ان ننصح سلطان مسقط بالاعتدال. وسيقترح المستر ايدن فتح باب المباحثات المتعلقة بالحدود بأسرع وقت وعلى جلالة الملك ان يعطي الوقت الكافي للاستعداد .

« اما اقتراحاتنا الجديدة فقد تأخرت بسبب العمل الذي قام به جلالة الملك في البريمي وسنقدمها بأسرع وقت . وفي نفس الوقت يأمل المستر ايدن ان

يقابل جلالة الملك اخلاصه بمثله بأن يضع حداً لهذا الحادث » .

ونستطيع ان نؤكد ان الجانب البريطاني لم يبد شيئاً من الاهتمام بالنتائج السياسية العـامة التي وردت في الرسالة ، وظل كل قديم على قدمه تقريباً في المنطقة .

توسط سفير الولايات المتحدة

ولما وصلت الامور الى هذا الحد ، وخيف من اتساع الخرق تقدم المستر هير سفير الولايات المتحدة في جده بمقترحات شخصية الى الفريقين تدور في هذه الدائرة :

١ – ترفع الاجراءات التقييدية

٢ – يمتنع الفريقان عن اعمال الاثارة

٣ – يظل الفريقان في البريمي في الوقت الحاضر مع الاحتفاظ بوضعها القائم

٤ – استئناف المفاوضات المباشرة .

ووافقت الحكومة السعودية على هذه المقترحات فوراً اثباتاً لحسن نيتها ، وتبعتها الحكومة البريطانية فوافقت بعد تردد .

اتفاقية التوقف

ودارت على الاثر محادثات بين الامير فيصل والمستر بلهام السفير البريطاني بجده انتهت يوم ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٢ (٧ صفر سنة ١٣٧٢) بالتوقيع على اتفاقية جديدة ضمت الى ملف هذه القضية وسميت « اتفاقية التوقف » واعتبرت سارية في الحال ، وهذه هي بنصها الكامل :

١ – سعياً الى مـا يؤدي الى تسوية سلمية لشؤون منطقة البريمي ومـا جاورها ، فقد قدم جلالة الملك عبد العزيز في ٢٠ المحرم سنة ١٣٧٢ الموافق ١٠

اكتوبر سنة ١٩٥٢ مقترحات ، وقبلت هذه المقترحات مبدئياً من المستر ايدن وبهذا وضعت اتفاقية التوقف المقترحة من جلالته ودخلت في حيز الوجود .

٢ – ان نص الاقتراحات التي وفق عليها مبدئياً من كلتا الحكومتين هي كما يلي :

(أ) – يرفع البريطانيون القيود والعقوبات التي وضعوها (كالتحليق على علو منخفض فوق البريمي ووقف امدادات الارزاق وتحديد التنقلات العادية) مع العلم ان على السعوديين ايضاً ان يكفوا عن الاعمال الاستفزازية وبمعنى آخر ان تعود الحياة العادية الى مجراها الطبيعي .

(ب) – ان يبقى الطرفان في البريمي في الوقت الحاضر ويحتفظوا بمراكزهم الحالية .

(ج) – ان تستأنف المحادثات بعد ذلك بين الانكليز والسعوديين ، كما ذكر أيضاً ان تموين جماعة الطرفين في تلك المنطقة ليس مما يتعارض مع هذه الاقتراحات وان يسري ما تقدم على من تعمل بريطانيا باسمهم .

٣ – ان حضرة صاحب السمو الملكي الامير فيصل وسعادة سفير صاحبة الجلالة في جده ، بناء على التعليمات الموجهة اليهما بقصد وضع اتفاقية التوقف بمنأى عن الشك قد اتفقا على التوضيحات والتحديدات الواردة ادناه :

(أ) – ستظل الاطراف الموجودة حالياً في البريمي كما هي في حالتها الراهنة. ولا يجوز ارسال تعزيزات اليها من اي طرف كان ، ومن المفهوم ان زيادة اقل عدد ممكن لازم من الاشخاص المرافقين للمؤن او الرجال الذين يحلون محل المسجونين لن يعتبر من التعزيزات المحظورة .

(ب) – يتوقف طيران السلاح الجوي الملكي البريطاني فوق البريمي كما انه لن يكون هناك اي مناورات تهديدية تقوم بها اي قوات حربية .

(ج) – تعود الحياة الى مجراها الطبيعي دون تعرض من اي طرف من

الاطراف ولا تفرض اي قيود على الحركات والتنقلات العادية للاشخاص . ولن تطبق انظمة الجوازات الخاصة بمشيخات الساحل العماني بحيث تعرقل هذه الحركات ولا تفرض قيود على التجارة العادية .

ان نوايا جميع الاطراف هي تحاشي اي حركات او تنقلات تؤثر على القرار النهائي لموضوع السيادة على المنطقة .

(د) – لن تفرض قيود على ارسال المؤن العادية ذات الصبغة غير الحربية اللازمة للجماعات الموجودة في البريمي من مدن المشيخات للساحل العماني حسب الانظمة التي يعترف عادة بتطبيقها على التجارة العادية .

(هـ) – لن يعرقل حق السكان المحليين في زيارة ممثلي الاطراف المختلفة في منطقة البريمي من تلقاء انفسهم او يشجعون على ذلك . وكذلك لا يحق لاحد ان يمنع احداً من التعبير عن شعوره او ميوله السياسية .

ويمتنع جميع الاطراف في البريمي عن الاعمال المثيرة وعن الدعاية وعن القيام بأي عمل يؤثر على القبائل ، ولن يصدر اي طرف في البريمي وثائق تبعية لم تكن تصدر عادة من قبل .

(و) – يبذل جميع الاطراف كل جهد ممكن لتفادي خرق نص او روح هذا الاتفاق ، على انه اذا وقع حادث رغم ذلك تتشاور الحكومتان معاً في الحال بقصد تأمين تنفيذ هذا الاتفاق .

٤ – ان هذا الاتفاق لن يؤثر على ادعاءات جميع الاطراف – تلك الادعاءات التي ستعقد بشأنها مفاوضات للوصول الى حل نهائي للمشكلة .

٥ – تستأنف المباحثات الآن بين حكومة صاحبة الجلالة والحكومة العربية السعودية لحل المشكلة بالطرق الودية .

٦ – خولت حكومة صاحبة الجلالة ان تذكر بالنيابة عن سلطان مسقط

ان عظمته موافق تماماً ومرتبط باتفاقية التوقف هذه كما وردت في الفقرات الآنفة الذكر .

٧ – ان النصين العربي والانكليزي لهذه الوثيقة في درجة واحدة من القوة والاعتماد .

اقتراح التحكيم

وهدأت الحالة في المنطقة هدوءاً نسبياً بعد توقيع هذا الاتفاق . وقبل انقضاء شهر على عقده ، أرسلت السفارة البريطانية في جده يوم ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٥٢ كتاباً الى الخارجية السعودية تقترح فيه «تحكيم اشخاص يتفق عليهم لحل الخلاف وتسويته» ، فردت عليها بكتاب مؤرخ في ٦ دسمبر سنة ١٩٥٢ ، بأن جلالة الملك اقترح الاتفاق عن طريق المفاوضات المباشرة لاجراء استفتاء بواسطة لجنة ثلاثية ، وقالت أن ذلك يكون ادعى لبلوغ الاتفاق المنشود وأيسر .

برقية جديدة لايدن

وفي يوم ٩ دسمبر سنة ١٩٥٢ ، أرسل المستر ايدن البرقية الآتية الى جلالة الملك وهي :

« أقدم الى جلالتكم تحياتي القلبية. في الرسالة التي أمرتم جلالتكم نائب وزير الخارجية السعودية ان يرسلها الي في السادس من شهر دسمبر سنة ١٩٥٢ (١٨ – ٣ – ٧٢) كنت سعيداً جداً بملاحظة التأكيد الذي ابديتموه جلالتكم بالضرورة الواجبة على بلدينا لايجاد طريقة عملية لحل نزاعنا الحالي . وهذه كما تعلمون جلالتكم هي الرغبة الدائمة لحكومة جلالتها التي أقلقها منذ مدة طويلة التوتر الذي سببه نزاع الحدود للصداقة التقليدية بين بلدينا . وقوام الحل العملي الودي هو وجوب كونه غير متحيز وشامل ، وانه يجب ألا يترك فرصة لتبادل التهم . وهذا طبقاً الآراء التي اعربتم عنها جلالتكم الى سفير جلالتها في ٢٦

اكتوبر الماضي ، وذلك عندما تكلمتم جلالتكم عن رغبتكم الشديدة في الوصول الى حل ، في عدالة تامة وحالة غير متحيزة . وفي ذلك الوقت ذكرتم جلالتكم ان من الطبيعي عندما يختلف الاصدقاء ان يطلبوا معونة خالصة غير متحيزة في الوصول الى تسوية عادلة وودية .

وان في استطاعتي التأكيد لجلالتكم بأنه فقط لتشربي بالعواطف ذاتها امرت سفير جلالتها ان يجدد بمذكرة شفوية لجلالتكم وللحكومة السعودية عرض التحكيم الوارد في مذكرته بتاريخ ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٥٢ .

« واني اشعر شعوراً أكيداً بأن جلالتكم ستقدرون اخلاصي وانكم سوف تتحققون كيف ان طريق التحكيم التي تأخذ بعين الاعتبار الغير محابي جميع الاعتبارات المختصة والتي تتفق مع المعاملات الدولية المقررة ستحقق رغبة جلالتكم المعبر عنها في سبيل حل عملي وعادل » .

رد جلالة الملك

وأرسلت الخارجية السعودية يوم ١٨ ربيع الاول سنة ١٣٧٢ ، الرسالة الآتية الى السفارة البريطانية بجده، وهي رد جلالة الملك على رسالة المستر ايدن:

١ — ان جلالة الملك يشكر المستر ايدن على ما ذكره من اهتمامه البالغ بالاحتجاجات المقدمة من قبل الحكومة السعودية في الحوادث التي وقعت في المنطقة المشمولة باتفاقية التوقف ، وان الحكومة العربية السعودية اذ تشكر اهتمام المستر ايدن هذا ، تؤيد ما ابداه من وجوب المحافظة على نصوص اتفاقية التوقف المؤرخة في ٧ صفر سنة ١٢٧٣ الموافق ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٥٢ ، وان الحكومة العربية السعودية تعتقد ان المستر ايدن وحكومة جلالتها يؤيدان وجوب المحافظة بدقة من جانب الطرفين ومن قبل موظفيهما في تلك المنطقة على نصوص الاتفاقية المذكورة وانه لا يجوز الاخلال بها ما دامت قائمة .

٢ — ومن أجل ذلك ، فانه يتوجب على الحكومة العربية السعودية وعلى

الحكومة البريطانية ان لا تتساهلا مع اي موظف ينقض الاتفاق الذي التزمت به الحكومتان وأن يتخذ كل فريق من جانبه جميع الاجراءات لتنفيذ اتفاقية التوقف نصاً وروحاً بكل دقة وبغير تجاوز الى ان يبت نهائياً في هذه المشكلة.

٣ - ان الحكومة العربية السعودية تعتقد ان وزير خارجية جلالتها لا يمكن ان يجيز للموظفين المختصين أن ينقضوا نص اتفاقية التوقف وانه لا يجوز اسدال الستار على اجراءاتهم ما دام انهم قاموا بالفعل بخرق الاتفاق ، ولهذا فان هذه المذكرة ستوضح بجلاء مناقضة عمل الضابط السيامي في البريمي لنص اتفاقية التوقف وان الحكومة العربية السعودية لمندهشة من ان سفير جلالته في لندن قد اجيب من قبل حكومة جلالتها بأنها لا تستطيع الموافقة على ان زيارة الضابط السيامي للبريمي تهيىء أسباباً للشكوى .

لقد سبق أن ابلغت الحكومة العربية السعودية الحكومة البريطانية بتاريخ ٣ نوفمبر سنة ١٩٥٢ ما يلي :

(أ) - ان الضابط السيامي قدم الى البريمي ومعه عشرة جنود مسلحين ، واجتمع بصقر بن سلطان لتحريضه على القيام بأعمال ضد رعايا الحكومة السعودية كما قام بجولة في البريمي وطلب من زايد اقامة مبنى للجيش البريطاني قريباً من الموقع السعودي .

(ب) - وبتاريخ ١٩ نوفمبر سنة ١٩٥٢ قدم الضابط السيامي ثانياً ومعه ثلاثون جندياً وبقي خمس ساعات يحاول التأثير على صقر بالذهاب الى سلطان مسقط .

(ج) - وأغرب من هذا ، وبعد احتجاجات الحكومة السعودية ، يصل لعلم هذه الحكومة ، ان هذا الضابط قدم بتاريخ ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٥٢ وعمل اتصالات مع صقر وآل بو فلاح .

٤ - ان النص الذي ورد في الفقرة (أ) من المادة الثالثة من اتفاقية التوقف جاء فيه ما يلي :

«ستظل الاطراف الموجودة حالياً في البريمي كما هي بحالتها الراهنة ولا يجوز ارسال تعزيزات اليهـــا من اي طرف كان . ومن المفهوم ان زيادة اقل عدد ممكن لازم من الاشخاص المرافقين للمؤن أو الرجال الذين يحلون محل المسجونين لن يعتبر من التعزيزات المحظورة » .

هذا هو النص الذي ورد في اتفاقية التوقف ، والضابط السيامي قدم ثلاث مرات ومعه قوة من الجند المسلح وقـام باجراءات عسكرية وبمفاوضات سياسية ولم يكن قدومه مرافقاً لمؤن ولا ليحل محل قوات سحبت، ولذلك فان قدومه مناقض تمـام المناقضة لمـــا نصت عليه هذه الفقرة ، وعدم اعتراف الحكومة البريطانية بهذا النقض يشكل امراً اشد خطورة من الاجراء الذي قـــام به الضابط السيامي نفسه ، ولذلك فان الحكومة العربية السعودية ، قبل كل شيء وقبل ان تقوم باجراءات مماثلة تحب ان يتقرر ، هل عمل الضابط السيامي كان مناقضاً لاتفاقية التوقف ام غير مناقض والحكومة السعودية ترى من جانبها ان عمل الضابط السيامي مناقض كل التناقض لاتفاقية التوقف وهي تطلب تنفيذ ما جاء في الفقرة (و) من المادة الثالثة في الحال .

٥ – اما مـــا نسبته المذكرة لتركي بن عطيشان من المخالفات ، فـــان الحكومة السعودية تبدي بشأن ذلك ما يلي :

(أ) – ان ابن عطيشان لم يكن المـؤول ولا يمكن ان يكون مسؤولاً عن الحالة التي زعم انها غير مستقرة في البريمي من جراء مـا سمي بهجوم منه في بادىء الامر على البريمي ، لان دخوله في البريمي كان بـــأمر من حكومته ، والحكومة السعودية تعتبر ان منطقة البريمي وما جاورها ملك لها لم ينازعها فيه منازع منذ ان استولى عليهـــا آباء جلالة الملك وأجداده من قبل ، وظلت على اتصال بجلالته حتى ايام جـلائه عن بلاده الى الكويت ، وانضمت تحت لوائه بعد رجوعه الى نجد ، وقد استرجع جلالة الملك ملك آبائه واجداده منذ خمسين سنة ولم يظهر له منازع في تلك الجهة . ولمـا جاء تركي بن عطيشان الى البريمي لم

يكن للحكومة البريطانية ولا لمن تدعي الدفاع عنه في تلك المنطقة اي وجود او اسم او ذكر ولم يجرؤ احد من اولئك المدعين على الظهور في تلك المنطقة تحت حراسة الطائرات البريطانية .

(ب) - اما اطعام الطعام من قبل ابن عطيشان لمن يضيف عنده كائناً كان فان سعادة السفير البريطاني عندما وضعت معه اتفاقية « التوقف » كان معلوماً عنده ان تركي ابن عطيشان أو اي امير من امراء جلالته لا يستطيع ان يمتنع عن اطعام من يزورونه . ولتتأكد الحكومة البريطانية ان هذا العمل الذي يقوم به ابن عطيشان من اطعام الطعام ليس مختصاً به وحده ، فانه في سني المجاعة هذه بسبب انحباس الامطار فان الحكومة العربية السعودية تبعث بسيارات لنقل البادية من الاماكن التي هي فيها الى اماكن قريبة وآهلة بالسكان - وتوزع عليهم الطعام والكساء حتى تقيهم غائلة الموت جوعاً . وتركي بن عطيشان من امراء جلالة الملك ويقوم بمثل ما يقوم به الامراء الآخرون في هذا الشأن ، ولا يمكن ان يعتبر هذا العمل مخالفاً للاتفاق .

(ج) - اما ما نسب الى تركي من تجنيد خدمات القضاة من مشيخات الساحل العماني وشخصيات اخرى من خارج البريمي ليساعدوه على دعايته بين القبائل ، فان الحكومة السعودية تؤكد انه بعد اتفاقية التوقف لم يدع ابن عطيشان احداً من القضاة ولا احداً من مشايخ العربان من خارج البريمي او داخلها ، وانما الناس يعتبرون انفسهم رعايا جلالة الملك ويفدون على مندوب جلالته . وليس في هذا اي نقض لاتفاقية التوقف وخصوصاً اذا كان القضاة والمشايخ خارجين عن واحة البريمي التي اصرت الحكومة البريطانية على ان لا يتعدى شمول اتفاقية التوقف واحة البريمي .

والواقع ان الذين يفدون على ابن عطيشان من عموم اهل عمان لم يفدوا اليه بتشويق منه ، ولا رهبة منه ، وانما هي الحقيقة الواقعة والتي لا تخفى على احد من رجال الحكومة البريطانية ان اهل عمان كلهم يدينون بالطاعة والولاء لجلالة

الملك عبد العزيز آل سعود مدفوعين لذلك بشعورهم الوطني العربي بل مدفوعون لذلك بعامل اعلا وهو شعور الولاء الديني ، وتركي ابن عطيشان اعجز من ان يستطيع جمع هذه الالوف المؤلفة التي تفد عليه من رعايا جلالة الملك وهو اشد عجزاً من ان يطرد اي فرد يزوره ليعرب له عن ولائه واخلاصه لجلالة الملك .

(د) – اما ما نسب الى ابن عطيشان من وضع سيارة تحت تصرف احد المشايخ وسعيه لبسط اشرافه على قرية قطارة وارساله سيارات الى قطارة ، فالحكومة البريطانية تعلم بأن الحكومة السعودية لا تعترف لشيخ ابو ظبي بملك في تلك المنطقة وما جاورها ، كما انها لم تتقيد بأي امر يحد من سلطة الحكومة السعودية في واحة البريمي وابن عطيشان ينفذ سياسة جلالة الملك في منطقة البريمي وما جاورها ولم تحدد صلاحيته في تلك الجهة الا بما نص عليه في اتفاقية التوقف والحكومة السعودية مستعدة لان تناقض اي تصرف من تصرفاته اذا قام بأي عمل يناقض نص اتفاقية التوقف .

٦ – ان الحكومة السعودية ستقدم جوابها على الرأي الذي ابداه وزير خارجية جلالتها المستر ايدن بشأن الاقتراح الذي رآه لحل مشكلة الحدود بأسرع ما يمكن . ولكنها ترجو ان يفصل حالاً في قضية خرق الاتفاق من قبل الضابط السياسي لان هذا الامر يشكل خرقاً خطيراً في اتفاقية التوقف .

تشرشل يتدخل ويتوسط

وطال الاخذ والرد بين الحكومتين ، فالسعودية تنادي بالاستفتاء وتلح باجرائه ، والانكليز يقولون بالتحكيم ويتمسكون به ، فرأى المستر تشرشل ان يتوسط للتهدئة والتقريب ، فأرسل الى الملك عبد العزيز يوم ١٧ رجب سنة ١٣٧٢ البرقية الآتية :

حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم

اذنت لي حكومة جلالتها في المملكة المتحدة بارسال مذكرة الى حكومة

جلالتكم والتي لست اشك الا انها غير سارة لكم ، ولتسمح لي جلالتكم ان اضيف هذه الكلمات القليلة بصفتي صديق قديم ورفيق في الحرب .

ان غايتي الشخصية وغاية زملائي في حكومة جلالتها ان تنمو الصداقة القائمة بين شعبي بلدينا والتي كانت مصدراً للقوة والمؤاساة في ايام الشدة، وتستمر بصورة امتن ، ومن جهتي فاني لا اسمح بتعكيرها من جراء حوادث آمل الا تكون إلا موقتة .

ولكن من واجبي كرئيس وزارة وكصديق ، ان ابين بأن حكومة جلالتها على علاقات ودية مع جيران جلالتكم وانها فعلاً مرتبطة بالتزامات مقدسة مع غالبيتهم . وان حكومة جلالتها تعتزم كل العزم ان تحافظ على هذه العلائق وان تقوم بهذه الالتزامات . فاذا كانت بفعل ذلك ستكدر صديقاً غالياً آخر، فان هذا لمن دواعي الاسف الشديد ولكنه لن يكون سبباً للتأخر عن الواجب وماذا تكون قيمة الصداقة البريطانية لو تخلت عن الصديق الاضعف بين اصدقائها في سبيل الصديق الاقوى .

اننا سوف نعاضد ما نعتقد بأنه حق ، وان جلالتكم بدون شك تفعلون الشيء نفسه ولن يفكر الواحد منا سوءاً في الآخر بسبب ذلك .

واذا لم يتمكن احدنا من اقناع الآخر فهل ليس بامكان القوة الديبلوماسية ان تجد الوسائل للتوفيق بين وجهات نظرنا بعدل وشرف .

وفي غضون ذلك فاني ارجوكم مولاي ان تقبلوا تمنياتي لدوام صحة وسعادة جلالتكم ولاجل رفاهية ونجاح مملكة جلالتكم .

صديق جلالتكم وخادمكم
ونستون س. تشرشل

رد جلالة الملك

ورد عليه جلالته يوم ٦ شعبان سنة ١٣٧٢ بالبرقية الآتية :

لقد استقبلت امس سفير جلالتها المستر بلهام تلبية لرغبتكم ، فنقل لي رسالة من فخامتكم عن رغبة لكم تتلاقى مع رغبتي في ايجاد تسوية ودية عادلة للمشكلة القائمة في الجـانب الجنوبي الشرقي من بلادي ، وكما يعلم الصديق القديم المستر تشرشل انني ابعد النـاس عن التورط في مشاكل تقوم بيني وبين الحكومة البريطانية محافظة على الصداقة القديمة التي مرت عليها ولانني لا اجهل ما تملك بريطانيا من وسائل القوة التي تجعلها قادرة على املاء رغبتها .

لقد أعربت لسفير جلالتهـا عن استعدادي التام لتبليغ رجال حكومتي للتباحث مع سعادته في ايجاد طريقة للحل تجمع بين اقتراح الحكومة البريطانية في التحكيم واقتراحي السابق في الاستفتاء .

فهل للصديق القديم ان يعيد النظر في الوضع الحاضر فيعيد الموقف الى كل ما كان عليه الحـال تنفيذاً لما تم عليه الاتفاق في مؤتمر لندن بتاريخ اغسطس سنة ١٩٥١ وما تم عليه الاتفاق في الرياض بتاريخ ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٥٢ الا انه يتعذر على اية هيئة دولية ان تقوم بـأي عمل حر في وسط الحـالة القائمة في تلك المنطقة تحت أسنة الحراب بعد ان ألغت الحكومة البريطانية وحدهـا من جانبها ما كنا قد اتفقنا عليه [١] .

ويسوءني كما اعتقد انه يسوءكم ، ان تبرر الحكومة البريطانية الغاءهـا لاتفاقيتي لندن والرياض بسبب نقض حكومة المملكة السعودية لهاتين الاتفاقيتين .

---

١) بتاريخ ٢٧ رجب سنة ١٣٧٢ (٢ ابريل سنة ١٩٥٣) ارسل السفير البريطاني في جدة مذكرة الى الخارجية السعودية يبلغها فيها نقض حكومته لاتفاقيتي لندن والرياض بحجة عدم تقيد الحكومة السعودية باحكامها .

وكل متتبع لتاريخ حيـــاتي منذ نشأتي ، يعلم انني اوفى الناس بعهودي فلم انقض لاحد عهداً ولم اخفر لمعاهد ذمة .

واني على يقين بأنه لو علم المستر تشرشل حق العلم ما يجري في تلك المنطقة على يد القوات التي ارسلتها الحكومة البريطـانية ، لرأى مـا ارى من استحالة الوصول الى حل سلمي عـادل تحت ذلك النوع من الضغط والارهاب والتجمع الذي تقوم بـه القوات البريطانية ، فهل بلغ مسامعكم مـا قـامت به القوات البريطانية في المسجد الجامع يوم ٣ شعبان الموافق ١٧ ابريل في « صعرة » اثناء صلاة الجمعة ، فقد استباحت حمى ذلك المسجد فـأخذت الشيخ محمد بن سيف عمدة صعرة وسحبته مجروراً بلحيتـــه في الاسواق ولا ذنب له الا انه سعودي وينتسب للرعوية السعودية .

لقد شدد الحصار على اهالي البريمي وصودرت جميع اقواتهم التي استوردوها من جميع النواحي . وهذا لا يمكن ان يتعبر نصرة صديق ضعيف على صديق قوي كما ذكرتم في رسالتكم ، فكل مـــا املك من القوة في تلك المنطقة التي تزيد مساحتها عن مئة الف كيلومتر لا يتجاوز عددها الاربعين نفراً ، بينما حشدت الحكومة البريطانية قبل اتفاقية التوقف عدداً من الجند والعتاد اضعافاً مضاعفة عما هو في تلك المنطقة ، واي خطر يمكن ان يهدد من تعمل بريطانيا باسمهم في تلك المنطقة بسبب اربعين رجلاً فقط كان وجودهم مدعاة للاستقرار وحفظ الامن .

ان القوات البريطانية لم تكتف بحصارها للبريمي واهله بل اتخذت لها مراكز جديدة في الظفرة والجن من ديارنا .

اني شديد الحرص على انهاء هذا المشكل بطريق ودي سلمي عادل ، ولذلك انتظر جواب فخامتكم بالموافقة على العودة لمـا كان عليه الحال بعد اتفاق لندن واتفاق الرياض وقبل الغـاء بريطانيا وحدها بتاريخ ٢ ابريل سنة ١٩٥٣ العمل بتينك الاتفـاقيتين لان ذلك يساعد على حل المشاكل بين الاصدقـــاء ويحفظ

التعهدات والالتزامات الدولية حرمتها .

وفي انتظار الجواب ابعث لفخامتكم تحياتي .

مسالة شرف

ورد تشرشل فأرسل يوم ٢٣ شعبان سنة ١٣٧٢ (٧ مايو سنة ١٩٥٣) الى جلالته البرقية الآتية :

اولاً – انني لمسرور جداً ان اعتزمتم جلالتكم على التحكيم واننا سوف نقوم بهذه العملية باخلاص ونتمسك بامانة بالقرار المعطي . واثناء قيام التحكيم ستكون « مسألة شرف » بيننا ان لا يقوم اي الفريقين بالحصول على فوائد فيما يتعلق بالحالة العسكرية .

ثانياً – بخصوص تركي ، فانه يقتضي طبعاً خلال تسوية التحكيم ان يمون وسوف يمكن له ان يبتاع بحرية من السوق المحلية .

وبالطبع سوف يطلع احدنا الآخر ان كانت لدينا اية شكاوى واني آمل ان تعتبروا هذا كاتفاق بين اصدقاء ، مع احسن التمنيات والاحترام.

ورد جلالته عليه بالبرقية الآتية يوم ٢٧ شعبان(١١ مايو سنة ١٩٥٣)وهي:

جواباً على رسالة فخامتكم التي سلمها الينا السفير البريطاني مستر بلهام في ٢٣ شعبان الموافق ٧ مايو ، نؤكد لفخامتكم مرة اخرى ، اننا نقدر غاية التقدير اواصر الصداقة القائمة بيننا وهي الصداقة التي لم تتزعزع قط حتى في ايام الخطر والشدائد . ان هذه الصداقة هي التي حفزتنا على الدوام الى السعي لايجاد حل عادل للخلافات القائمة بين بلدينا ، كما حفزتنا مؤخراً الى الموافقة على تسوية هذه الخلافات عن طريق هيئة محايدة غير متحيزة .

لقد أشرت في رسالتي التي بعثتها لفخامتكم في ٢٢ ابريل سنة ١٩٥٣ ، الى ما تقوم به القوات البريطانية من إجراءات تعسفية ضد موظفي وأبناء شعبي في

بلاد اعتبرها ملكي وملك ابائي واجدادي وطلبت ان تحترم ما اتفقنا عليه في اتفاقية لندن وفي اتفاقية التوقف في الرياض حتى نوجد جواً يمكن معه الوصول لحل ودي واني اسف ان اخبركم ان تلك الاعمال التعسفية لا تزال مستمرة .

لقد رحبت ولا ازال ارحب بالحل الودي الذي اتفق على مبادئه في الرياض مع سفير جلالتها ، ولكن بشرط ان يكون بلدانا على قدم المساواة في تلك المناطق المختلف عليها . ان مثل هذه المساواة كانت قائمة طبقاً لاتفاقية لندن واتفاقية الرياض ، ولكن نتيجة للاعمال التي اتخذتها الحكومة البريطانية في الاسابيع الاخيرة نشأ عدم تكافؤ في القوات مما لا يمكن ان يؤدي الا الى الاخلال بالتحقيق غير المتحيز وبالنتيجة العادلة التي يرغب فيها الفريقان .

وفي رسالة فخامتكم تقترحون ان تكون «مسألة شرف» بيننا على ان لا يقوم اي الفريقين بالحصول على فوائد فيما يتعلق بالحالة العسكرية. ان تعهدات الشرف هي للاصدقاء والانداد . وقد اخلت الحكومة البريطانية بالمبادىء المتفق عليها بالحصول لنفسها في هذا الوقت على فوائد عسكرية في المناطق المتنازع عليها ومع ذلك فاننا – كما تعلمون فخامتكم – قد امتنعنا عن اية اجراءات متقابلة من نوع مماثل .

اننا نثق ان احترام مبدأ العدالة بين الاصدقاء هو الذي يساعد على حل المنازعات . والعدالة يمكن أن تتحقق بالاستمرار على تنفيذ ما تم الاتفاق عليه في اتفاقية التوقف في الرياض وما تقرر في اجتماع لندن . وبمجرد اقدام فخامتكم على ذلك فاننا مستعدون لان نتبادل معكم تأكيدات الشرف بان لا يقوم احد الفريقين بعمل شيء يخل بذلك واذا حدث ما يخل فان الهيئة المحايدة غير المتحيزة التي سنتفق على اختيارها سيكون لها السلطة في مراعاة تنفيذ تينك الاتفاقين في تلك المناطق المتنازع عليها الى ان يحل النزاع .

ان رجاءنا الصادق هو ان تزال مريعاً عن طريق تدخل فخامتكم هذه العقبة التي تحول دون الوصول الى حل غير متحيز لخلافاتنا .

« مع قبول اطيب تحياتنا »

فترة سكون

وقبل ان يتم الاتفاق على اختيار هيئة التحكيم وقبل التوقيع على صك التحكيم انتقل المرحوم الملك عبد العزيز الى الرفيق الاعلى وخلفه نجله وولي عهده الملك سعود فتطورت المشكلة وازدادت تعقداً ولبست ثوباً ضافياً من الخطورة فصلنا أخباره في المجلد الثالث . وهو قيد الطبع والصدور .



قصة التجاء رشيد عالي الكيلاني إلى الرياض

هذا موقف رائع من مواقف البطولة والشهامة والمروءة والكرم يقفه الملك عبد العزيز نسجل تفاصيله بالحرف الواحد منقولة عن لسان السيد رشيد عالي الكيلاني البطل العراقي نفسه لكي تردده الاجيال باحترام واكبار واجلال .

لقد زار السيد رشيد دمشق في شهر يوليو سنة ١٩٥٨ وبعد اعلان ثورة العراق يوم ١٤ منه التي اودت بخصومه رجال العهد القديم، وكان في طريقه الى بلاده ، فاجتمعت اليه في فندق سمير اميس وسألته عن قصة التجائه الى المانيا ورجوعه منها ووصوله الى الرياض ، فتفضل وحدثني بهذا الحديث المؤثر فقال :

لجأت الى المانيا عقب احداث العراق سنة ١٩٤١ واقمت فيها حتى استسلامها للحلفاء سنة ١٩٤٥ فغادرتها الى سويسرا في قافلة طويلة من النساء والاطفال وبعض الشباب العرب الذين كانوا هنالك نرجو ان نجد فيها حمى وملجأ ، فاقفل السويسريون الباب في وجهنا ومنعونا من الدخول الى بلادهم فعاد الرفاق الى المانيا اما انا فاتجهت متخفياً الى فرنسا ، ابحث فيها عن ملجأ الجأ اليه ، لان الحكومة البريطانية كانت تلح في طلبي، وتواصل البحث عني، باعتباري كما قالت من مجرمي الحرب الصادر الحكم باعدامهم .

والتقيت في فرنسا ببعض الاصدقاء السوريين الذين كانوا فيها فأكرموني ووضعوا انفسهم تحت تصرفي ، ومـا زالوا يساعدونني حتى اركبوني باخرة افرنسية غادرت مرسيليا الى بيروت فلزمت مستودع الفحم وقسم الماكينات لا ابرحه لئلا يعرفني احد ، فتورمت قدماي من شدة الحرارة .

ومـا كادت الباخرة تلقي مرساها في بيروت حتى اقبلت فصيلة من الجنود الانكليز وكان هؤلاء يحتلون بيروت عسكريا ، فضربت نطاقاً حول الباخرة وصعد فريق منها الى ظهرها ووقف على السلم وعند منتهاها وحولها وعلى راسهم ضابط لمراقبة النازلين ، وكان اعتقالي بالذات هو المقصود من كل تلك العملية والظاهر انهم عرفوا بأني لجأت الى فرنسا وركبت احدى البواخر، فاتخذوا كل ما استطاعوا اتخاذه من التدابير لاعتقالي

وكانت في الباخرة فتاة افرنسية تحسن صناعة الرسم، وكانت في جملة الركب تسافر مع زوجها السوري الى وطنه ، فتناولت من احد السوريين تذكرته الشخصية وابرزتها على منوال يسمح لي بالمرور ، بعد ان اضافت اليها اسماً مستعاراً سمتني به ، واخترقت بفضل هذه التذكرة المزورة الحواجز التي اقامها الانكليز لاعتقالي ومررت بين صفوفهم وانا اتلو الايات والاوراد حتى جزت الميناء فامتطيت اول سيارة صادفتها في طريقي وقلت للسائق هيا بنا الى دمشق، وكان الوقت عند انبثاق نور الصباح فواصل السير مسرعاً فبلغناها عند شروق الشمس، فلجأت الى فندق متواضع في حي القنوات لا يلفت النظر، واسترحت فيه قليلا ، وكان روعي قد هدأ واخذ الاطمئنان يعاودني .

وخرجت في المساء ، وبعد ان أسدل الظلام ستره فاتصلت ببعض اصدقائي السوريين وبينهم بعض من رافقني في الباخرة وسهلوا سفري وخروجي فلقيت منهم العطف الزائد والرعاية التي لا انساها وهيأ لي احدهم منزلاً خاصاً انتقلت اليه ريثما يعدون معدات سفري الى الرياض وكانت وجهتي منذ الساعة الاولى فقد عزمت ان ألجأ اليها ، وأنزل في رحاب ملكها .

وانتهت بعد ايام تدابير السفر وكان من جملتها بطاقة جنسية سورية تشهد بأني مواطن سوري من دير الزور وان اسمي احمد عبد القادر واني اتجر بالغنم واني مسافر الى نجد للتجارة، واعدوا الي ايضاً سيارة، وميكانيكياً ورافقني في سفري هذا شابان سوريان كريمان كانا في جملة الركب الذي جئت معه من فرنسا وكانا بالاصل في المانيا ، وكنا نجتمع فيها .

وغادرت دمشق في الوقت الذي ضربناه موعداً لسفرنا بدون حـــادث ، وواصلنا السفر حتى حدود شرق الاردن وكان علينـــا ان نجتازها لندخل الى حدود المملكة السعودية ، واعترضنا بعض حراس الحدود في الاردن وحاولوا ارسالنا الى عمان للتحقيق معنا ، ولكن الضابط المختص اطلق سراحنا لانه لم يجد في اوراقنا ما يريب ، فدخلنا حدود المملكة السعودية ، فزال كل ما كان يخامر نفسي من قلق وايقنت بالنجـاة ، وكانت اخبـار سفرى وتنقلاتي السرية موضع الاهتمام لدى السلطات البريطـانية والافرنسية وكانوا يتحدثون كثيراً عني في اذاعاتهم .

واستقبلني قائد منطقة الحدود السعودية استقبالاً حسناً واكرمني ورفقائي ، ومـا كان يعرف من امري شيئاً وكنت البس ملابس تاجر الغنم من دير الزور واضع العقال والكوفية على رأسي واكتم شخصيتي كل الكتمان .

وقـال قائد الحدود : لا بد ان نستأذن الرياض فاذا سمحت لكم بالدخول دخلتم والا عدتم ادراجكم وهذه العملية تحتاج الى يومين تقضونها الى جواري ، فشكرناه وأقمنا على نار ننتظر الجواب وقد جاء ايجابياً ولم يبق مـا يحول دون مواصلة السفر .

ومما يستحق الذكر ان هذا الموظف السعودي كان يواصل الاستماع الى اذاعات الراديو وكانت كثيرة التحدث عن سفري فسألنا غير مرة عما نعرفه عن رشيد عالي وأين هو والى اين وصل ، فكنا نتجاهل كل شيء ، ونقول اننا لا نعرف عنه شيئاً .

وامتطينا سيارتنا في الغد نقصد الرياض وبعد مشقات وطول عناء بلغناها عند اذان الفجر فالقينا حركة غير عادية ، فأرسلت رفيقي السوريين ، للاتصال باخوانها ، ومعرفة ما هنالك ، فعادا يقولان ان الملك يريد السفر بعد اداء صلاة الصبح الى جدة في مهمة خاصة لا تستغرق وقتاً طويلاً .

وقصدت مع رفيقي الى المسجد حيث اعتاد جلالته ان يؤدي الصلاة ، فتقدمت منه وحدي وبعد السلام كشفت له عن شخصيتي ، وكنت أتكلم معه منفرداً ، وما كان هنالك من يسمع حديثنا ، وقلت له انا رشيد عالي الكيلاني.

فرد على الفور قائلاً ـ استعيذ بالله ولا حول ولا قوة الا بالله .

واستأنفت كلامي فقلت : نزلت في سورية متنكراً وجئت الى هنا متنكراً بدون ان يعرف احد من امري شيئاً ، وارجو ان اكون في جوارك وأحتمي بحماك ، فاذا رأيت أن تحميني بقيت ، واذا رأيت أن مصلحة بلادك تقضي بسفري عدت من حيث اتيت، وبالطريقة نفسها ، اي بالتكتم الزائد فلا يعرف احد اني جئت واني عدت . وارض الله واسعة .

ودعا ، بعد الذي سمعه مني ولي عهده (الملك سعود) وكان في المسجد ، وقال له خذ هذا الرجل واحتفظ به لديك ريثما اعود .

واقمت في الرياض مطمئناً حتى عاد ، وكان اول مافعله انه ارسل رسالة لاسلكية الى الامير فيصل نائبه في الحجاز يدعوه للقدوم لزيارته ومعه معتمد انكلترا لدى الحكومة السعودية فوصلا طائرين ، ولما دخلا عليه بادرهما بقوله :

لقد وصل رشيد عالي الكيلاني الى الرياض محتمياً ولاجئاً ، وهو عندي الآن وفي جواري وزمامي فأرجو ان تأخذ الحكومة البريطانية علماً بذلك ،

ونهض المعتمد البريطاني واظن ان اسمه بولارد ، على قدميه ، صائحاً : هذا مجرم حرب لا يمكن قبول التجائه ، ولا بد من تسليمه فوراً الى الحكومة البريطانية .

الملك ـ قلت لك انه ضيفي وفي حماي ، ولمـا كانت التقاليد العربية لا تسمح بتسليم الضيف باي شكل من الاشكال ولما كنت لا اريد ان اسلم ضيفي ليكون اسمي مضغـة في أفواه العرب ولا اريد ان يقولوا ان ابن سعود سلم ضيفه ، لذلك يجب عليك أن تبلغ حكومتك بما قلته لك .

المعتمد ـ هذا مستحيل ، ان انكلترا لا يمكن ان تقبل ولا بد من اخذه بأي حال .

الملك ـ ان رشيد عالي سيظل عندي آمناً مطمئناً مـا بقيت وما بقي احد من آل السعود حياً، ووالله ثم والله لو جاء الانكليز بأساطيلهم وصفوا بوارجهم من لندن الى جده فلن يأخذوه ما دمت حياً .

المعتمد ـ ان هذا لا يجوز ولا يكون .

الملك لا تطل الكلام ان عليك أن تبلغ حكومتك بما قلته لك ، وهنا تنتهي مهمتك .

وعـاد الامير والمعتمد الى جده ، واتصل هذا بحكومته فطلبت اليـه ان يواصل السعي ، فتردد كثيراً على الامير يحاول اقناعه بالسعي لدى والده فقال له ان الباب مغلق .

وضرب الانكليز اخماساً بأسداس وعرفوا بعد محاولات كثيرة متعددة، انه ليس هنالك قوة تقنع الملك بتسليم ضيفه ، فلجأوا الى حيلة ديبلوماسية لانقاذ المظاهر ، وكان حديث التجـائي الى الرياض وامتناع الملك عن تسليمي ، قد طـار كل مطار ، فأعلنوا انهم اعادوا درس قضيتي فتبينوا انه ليس هنالك حكم علي كمجرم حرب من محاكمهم ، وان الحكم الصادر هو من محاكم العراق وحدها ، ومعنى ذلك ان على الحكومة العراقية ان تطالب بتسليمي اذا شاءت .

ولمـا ابلغوا قرارهم هذا الى الملك تبسم وقـال اذن لقد حلت المشكلة فلن اسلمه ولو جاء عبد الإله بالذات .

واقام السيد رشيد مرتاحاً مطمئناً في حمى الملك الذي اغدق عليه الكثير من سحائب فضله وكرمه ، فخصص راتباً كبيراً له ولابنائه وبناته ، وبنى له قصراً فخماً باعه ببضعة الآف من الجنيهات حين سفره، وانزله منزلاً لائقاً وصان له كرامته ومقامه وكان يستشيره في بعض اموره ، ويقربه ويدنيه .

وامضى السيد رشيد في الرياض نحو عشر سنوات : دخلهـا سنة ١٩٤٥ وغادرها سنة ١٩٥٤ الى القاهرة وكان يظن حينما بلغها انه سيلقي فيها من الكرم والرعاية والاحترام مـا لقـاه في الرياض ، ولكنه لم يلق شيئاً ولم يجد سوى الوعود التي لا تنفذ .

ووصل الى دمشق في الجزء الاخير من شهر يوليو سنـة ١٩٥٨ وبعد اعلان ثورة العراق في طريقه الى بغداد ، ومع انه استقبل بالحفاوة عند وصوله إلا ان عبد الكريم قاسم زعيم تلك الثورة ما لبث ان تنكر له وزجه في السجون وبعد ان حكم عليه بالاعدام عفى عنه واطلق سراحه .



مات الجبار العظيم

واصل الملك عبد العزيز الجهاد والكفاح في سبيل دينه وشعبه وقومه ، حتى وافاه القدر المحتوم فلحق بالرفيق الاعلى قبل ظهر يوم الجمعة ١٦ ربيع الاول سنة ١٣٧٢ (١٢ نوفمبر سنة ١٩٥٣) راضياً مرضياً ، قرير العين بما وفقه الله اليه، وبما أتمه على يديه ، فبكاه العرب كافة ، والمسلمون عامة ، قبل ان يبكيه شعبه وأبناؤه ، فقد خسروا بفقده ملكاً من اعظم ملوكهم ، وزعيماً من خيرة زعمائهم ، وقائداً من افضل قوادهم ، وسيداً من أكرم ساداتهم .

وبايع الامراء والعلماء ورجال الدولة في اليوم نفسه سمو الامير سعود فنهض بالأمر .

ملحق

فاتنا ذكر ثلاث معارك خاضها الامام عبد العزيز ، الاولى معركة هدية سنة ١٣٢٨ ، والثانية معركة الحريق في السنة نفسهـــا ، والثالثة معركة كيزان سنة ١٣٢٢ مع العجمان ، فرأينـا ان نلحقهـا بهذا المجلد تتمة للفائدة .

وقعة هدية

في شهر صفر سنة ١٣٢٨ ، وقع خلاف بين الشيخ مبـارك الصبـاح شيخ الكويت وبين سعدون باشا شيخ قبائل المنتفك ، فأخذ الاول يعد معدات القتال لمحـاربة جاره ، وكتب الى الامام عبد العزيز وكان نازلاً في « الصمان » يرجوه موافاته الى الكويت ، فجـاء مع القوة الصغيرة التي كانت معه ، فطلب اليه ان يشترك في المعركة التي يستعد لكي ينشبها مع السعدون ، فنصحه بالتربص والتروي ووعده بأن يتوسط بينهما ، فقال لا بد من قتاله لانه اهانني .

فطلب منه ان يمهـله ريثما يذهب الى نجد ويحضر قواه ، فأصر على الخروج للقتال حالاً وقال ان قوى الكويت وحدها كافية .

ومشت حملة الكويت والتقى الجمعان فدارت الدائرة على الكويتيين ، فلم

يلن ذلك من عزيمة الشيخ مبارك بل اصر على مواصلة القتـال ، ورجا الامام عبد العزيز ان يظل الى جانبه في الكويت ، ولكنه اعتذر وعاد الى نجد .

وأرسل مبارك بعد ذلك كتاباً اليه مع وفد خاص ، وارسل معه ذلولين له اعتاد ان يركبها ورجاه وألح بأن يسرع لنجدته ، فاستجاب له وسار على رأس الف وخمسماية من الحضر وخمسة آلاف بدوي الى « الحفـر » للاجتماع الى قوة الكويتيين ، وذلك بناء على اتفاق سابق .

وتوسط اعيان البصرة فأصلحوا بين مبارك وسعدون ، فهدأت الحالة .

ولمـــا وصلت اخبار الصلح الى الامام ، وقد عقد بدون استشارته ، سار والذين معه الى جويبدة القريبة من الزبير ، فوجدوا اغنامـاً كثيرة لسعدون باشا فاستولوا عليها ثم ذهبوا الى «صفوان» بجوار الكويت فنزلوا فيها ، واصدر الامام امراً الى رجاله بألا يعتدوا على احد في اطراف الزبير والبصرة .

وسعى الشيخ مبارك لعقد اجتماع بين الامام وبين والي البصرة (حسن رضا باشا) وذلك بطلب الترك وإلحاحهم ، فجاء الوالي ومبارك وقسم كبير من أهالي الزبير الى صفوان للسلام على الامام ومعهم الهـدايا الثمينة من الحكومة العثمانية ومن الاهالي ، ودارت مباحثات نافعة مفيدة .

وسار الامام من صفوان الى الكويت ، فلمـا بلغ الجهرة ، وتبعد عنها نحو ٢٠ كم ، خرج الشيخ مبارك لاستقباله ومعه كبار قومه ، وبالغوا في الحفاوة به. وعاد الامام بعد ذلك الى الرياض ناجحاً موفقاً .

معركة الحريق

في سنة ١٣٢٨ وردت اخبار الى الرياض بأنالمزازنة (أمراء الحريق) اختلفوا فيما بينهم ، فهجم مشاري بن ناصر المزاني واخوه تركي مع تركي بن رشيد وابنه عبدالله ، على اميرهم محماس بن عبدالله المزاني وهو آمن في بيت احـــد خدامه وقتلوه واخاه تركي ونجله فهداً ، فأرسل سرية اليهم بقيـادة مساعد بن سويلم ،

فقبضت على الجناة الاربعة وسلمتهم الى أولياء المقتولين فقتلوهم بهم .

وثار اولياء المقتولين بعد عودة السرية وقتلوا اثنين آخرين من آل ختلان بتهمة الاشتراك في قتل محماس .

وسار الامام الى الحريق حينما بلغه الخبر، فوجد اهلها متحصنين فطلب اليهم ان ينزلوا على حكم الشرع فأبوا ، فحاصرهم مدة شهرين فاستسلموا بعد مقاومة عنيفة ، فأقام حامية قوية يرأسها فهد بن جابر ونقل المزازنة الى الرياض ولكنه افرج عنهم بعد قليل وأعادهم الى بلدهم ، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى عادوا الى المؤامرة والانتقاض فسار اليهم على رأس جيش وأصدر أمره الى جنده حينما اقترب من المدينة أن يحملوا عليها حملة شديدة ، فاحتلوها بسرعة وفر المزازنة والذين معهم الى بلدة مفيجر القريبة منهم فطاردهم الامام ففروا الى حوطة بني تميم ، فصدهم اهلها ومنعوهم من دخولها فهربوا الى قرية السيح في الافلاج فقبض عليهم اميرها محمد بن فهاد وأوثقهم بالحديد وأرسلهم الى بلدة ليلى ، فلحق بهم الامام وقتلهم أجمعين .

وقعة كنزان مع العجمان

اشترك العجمان مع ابن سعود في معركة جراب ، على انهم ما لبثوا ان انسحبوا وتراجعوا بعد نشوب المعركة واشتدادها ، ونهبوا بعض ما وجدوه في معسكره ، ونهبوا في اثناء انسحابهم بعض عشائر الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت ، فكتب هذا الى الامام راجياً تأديبهم وارجاع ما نهبوه ، فأرسل اليه رسولاً هو ناصر بن سعود بن فرحان آل سعود يحمل كتاباً هذه خلاصته :

لست يا مبارك بالصديق الصدوق فقد نالني من العجمان اكثر مما نالك ، فصبرت وتحملت . ثم اننا الآن في شدة موسم القيظ حيث تصعب الحركات الحربية ويصعب السفر والتنقل . وكذلك فأنا في ريب من أمر ابن الرشيد ، وأخشى ان ينكث بالعهد اذا اشتبكت مع العجمان . وهنالك نفقات الحرب

وقد كثرت وزادت . على ان أخشى مـا أخشاه أن يلجأوا اليك اذا اشتبكت معهم ، فتنقلب عليّ كما فعلت من قبل في حادثة سعدون والظفـير . ومن رأيي تأجيل المسألة الى فصل الشتاء المقبل .

ورد مبارك ملحاً ومستعجلاً اعادة المنهوبات، فأجابه ان العجمان لا يعيدون ما أخذوه إلا مكرهين ، وقد سبق لك فأسأت اليهم . على انني أطلب اليك : ان تعاهدني بأن تعينني بالمال والرجال اذا عزمت على محاربتهم ، وان لا تسلك في سياستك غير مسلكي وألا تستقبلهم اذا جاؤوا اليك ولا تتوسط بالصلح بيني وبينهم فقبل شروطه وعاهده على الوفاء .

وسار ابن سعود في موسم الصيف الى الحسا ومعه عدد قليل من الجند لا يزيد على ٣٠٠ ، وجند عدداً من أهلها ومن قبيلة بني هاجر بلغوا نحو ٩٠٠

ورحل العجمان عندمـا عرفوا بوصوله ، نحو الجنـوب ونزلوا في مكان اسمه كنزان ، فلحق بهم مقتفياً اثارهم ، وكان ذلك في ابان اشتداد الحر ، وكان يسير في الليل ويكمن في النهار .

ولما شعر العجمان باقتراب الحملة خرجوا من بيوتهم وكمنوا وراء الاشجار في غابات النفود ، فبادرت باطلاق النـــار على بيوتهم وكانت خـالية ، على انهم ما لبثوا ان خرجوا من مكامنهم وهاجموها من الخلف ، فاحتدم القتال وتلاحمت الجموع في تلك الليلة المظلمة ، فجرح الامام وقتل اخوه سعد ودارت الدائرة على رجاله وقتل كثيرون من أبنـــاء الحسا ، فارتد الى الهفوف والعجمان في أثره وحاصروها بعد دخوله .

واستمر الحصار اكثر من ستة اشهر ، وكان أمراء الخليـج من أعداء ابن سعود يمدون العجمان مدة حصارهم له في الهفوف ، بمـا يحتـاجون اليه من سلاح ومعدات .

وأرسل عبد العزيز من الهفوف الى والده ، وكان يتولى الرياض ، يطلب ارسال حملة قوية لانقاذه وفك الحصار عنه ، فأرسل اليه قوة كبيرة بقيادة ابنه

الثاني محمداً خففت من وطأة الحصار . كما كتب الى الشيخ مبارك في الكويت يطلب منه المساعدة ويذكره بوعده ، فأبطأ في الرد فكتب اليه ثانية ، فجهز ابنه سالماً وأرسله مع ٢٠٠ كويتي جاؤوا الى الحسا وانضموا اليه .

وتكاثر بعد ذلك ورود النجدات ، فجاء اهل القصيم وبنو هاجر و كثير من بوادي نجد ، فخرج من الهفوف واصطدم بالمحاصرين (بالكسر) وبعد معارك عدة استطاع طردهم ، فرجعوا متجهين الى الشمال ، واتجهوا الى ناحية الكويت فلم يتمكن من ادراكهم لقلة الرواحل لديه ، فعاد وأمر اخاه محمداً وسالماً ان يلحقوا بهم ويطاردوهم ، ولكنهما لم يلبثا ان اختلفا وتفرقا ، فعاد الاول الى أخيه ، وذهب الآخر الى والده .

ومال العجمان في طريقهم الى عرب العوازم وبني خالد وهاجموهم ، فصدهم هؤلاء وقتلوا منهم عدة رجال بينهم الامير فهد بن سعد بن سعود وكان لاجئاً في قبيلة العجمان بعد خروجه على ابن عمه .

وذهب العجمان الى الكويت فقبل مبارك دخالتهم وأعلن حمايته لهم خلافاً لعهده .

ونقض ابن الرشيد الاتفاق اثناء حرب العجمان وزحف على القصيم وهجم على الطرفيه ، فصده اهلها بقيادة اميرهم عبد العزيز التويجري ، فنزل في مكان قريب منها .

ولما علم امير بريده فهد بن معمر ان امير قرية « الشقة » سند الحصيني يفاوض ابن الرشيد لتسليمه القرية ، ارسل ٦٠٠ من رجاله فأحتلتها قبل وصول ابن الرشيد ، فاتجه نحو بريده يريد احتلالها . ولما وصل الى قرية « خب البقر » خرج اليه اهل بريده وقاتلوه وصدوه ، فعاد الى بلاده خائباً .

●●●●●●●●

الفهرست



مطبعة كرم - بيروت

مؤلفات الاستاذ امين سعيد

المطبوعة

ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم صدر سنة ١٩٣٤
ايام بغداد (رحلة في العراق) « « ١٩٣٤
الثورة العربية الكبرى (ثلاث مجلدات) « « ١٩٣٦
تاريخ الاسلام السياسي (مجلدان) « « ١٩٣٧
الدولة العربية المتحدة (٣ مجلدات) « « ١٩٣٨
مصر من الحملة الفرنسية حتى انهيار الملكية « « ١٩٥٨
الثورة «ثورة جمال عبد الناصر» « « ١٩٥٩
العدوان « « ١٩٥٩
تاريخ اليمن السياسي « « ١٩٦٠
الجمهورية العربية المتحدة (مجلدان) « « ١٩٦٠

(اصدرت هذه الكتب وعددها ١٦ مجلداً ، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة)

الوطن العربي «دار الهلال» صدر سنة ١٩٦١
ثورات العرب في القرن العشرين (دار الهلال) « « ١٩٦١
أمجاد ال سعود (رحلة في المملكة العربية المتحدة) « « ١٩٦١

(اصدار مكتبة دار التعاون بالقاهرة)

تاريخ الدولة السعودية في ٣ مجلدات .
المجلد الاول : تاريخ الدولة السعودية من محمد بن سعود
الى عبد الرحمن الفيصل صدر في بيروت سنة ١٩٦٤
« الثاني : تاريخ الملك عبد العزيز « « « « ١٩٦٤

المجلد الثالث : المملكة السعودية في عهدها الحاضر ، قيد الصدور في بيروت
الخليج في نهضته الجديدة
والمجلد الاول من كتاب الثورة العربية الكبرى الطبعة الثانية
(اصدار دار الكاتب العربي بيروت)
اعمال تتكلم (بين الاتحاد السوفياتي والعالم العربي)
(تصدره جريدة الاخبار في بيروت سنة ١٩٦٤)

كتب تحت الطبع للمؤلف :

بلاد العرب في ظل الحكم العثماني
سورية من الاحتلال الى الوحدة
جمهورية لبنان
« الجزائر
تاريخ المغرب السياسي
السودان المستقل
ليبيا المستقلة
الدولة الفيصلية في الشام
الدولة الهاشمية في الاردن
الدولة الفيصلية في العراق
ثورة العراق
تونس المستقلة
الجامعة العربية (مجلدان)

••••••••